

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَهْدُ الشَّيْخِ

عَبْدُ اللَّهِ الرَّوْبِيُّ

فِي

تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْخِلَافِيَّةِ

الْمُؤَلَّفِ

أَبُو حَسَنَةَ مَقْصُودٍ الْحَمْدِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ يَعْقُوبَ الْمَلْدَنِيُّ

التَّقْدِيمُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْمُفَسِّرِ الْحَافِظِ

عَبْدِ الْوَهَّابِ الرَّوْبِيِّ

رُكَاوَعِيَّةٌ مَحْرُوسَةٌ لِلرَّوْبِيِّ

اسم الكتاب جهود الشيخ عبد الله الروبري في نشر العقيدة السلفية
والرد على المخالفين

المؤلف أبو حمزة مقصود أحمد المدني بن محمد يعقوب

تقديم فضيلة الشيخ المحدث المفسر عبد الوهاب الروبري حفظه الله

الطبعة الأولى شوال ١٤٤٦ هـ إبريل ٢٠٢٥ م.

صفحات ٤٩٤

الناشر دكاو بحسب المحرر الروبري للبحر والتحقيق

جامعة أهل الحديث، جوك دالكرا، لاهور باكستان

رقم الاتصال: ٩٢٤٢٣٥٧٦٥٦٧٣٠ +

الواتساب: ٩٢٣٠٠٩٤٧٦٢٣٠ +

هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية تقدّم بها الباحث إلى قسم العقيدة
في كلية العقيدة والدعوة، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
لنيل درجة (العالمية الماجستير)،

وأجيزت بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.
وكانت لجنة المناقشة مكونة من أصحاب الفضيلة:
الأستاذ الدكتور الطاف الرحمن بن ثناء الله، مشرفاً.
الأستاذ الدكتور عبد القادر بن عطا صوفي، مناقشاً.
الأستاذ الدكتور طارق بن سعيد القحطاني، مناقشاً.
وكان ذلك يوم الاثنين ٢٦ ذي القعدة ١٤٤٥ هـ.

إهداء

إلى أبي وأمي

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمَا وَيَرْحَمَهُمَا

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)

كلية العقيدة والدعوة
قسم العقيدة

إفادة

☐ دكتوراه

☒ ماجستير

عنوان الرسالة: جهود الشيخ عبد الله الروبري في نشر العقيدة السلفية والرد على المخالفين.

إعداد الطالب: حافظ مقصود احمد.

الجنسية: باكستان.

لقد تمت مناقشة الرسالة بتاريخ: ١٤٤٥/١١/٢٦ هـ، وقد قام الطالب بتعديل ملحوظات

لجنة المناقشة.

أعضاء اللجنة

الاسم	الصفة	التوقيع، والتاريخ
أ.د. أطفاف الرحمن بن ثناء الله	مقرراً ومشرفاً	١٤٤٦/٢/١٧
أ.د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي	عضواً	
أ.د. طارق بن سعيد عبد الله القحطاني	عضواً	

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إنجاز هذه الرسالة، التي أتقرب بها إليه وحده - ﷻ -، ابتغاء مرضاته ورجاء ثوابه، على ما فيها من ضعف البشر، وقصر النظر، وقلة العلم والفهم، وأسأل الله - ﷻ - أن يجعلها مباركة ومفيدة لطلاب العلم، ومصدرا آمينا لمن أراد الكتابة عن هذا العلم الشامخ من أعلام الإسلام، ولا أزعم أنني قد بلغت فيه الحد المناسب، فضلا عن الكمال، ولكن حسبي أنني لم أدخر جهدا في سبيل الوصول به إلى أرفع مستوى، ولما كان شكر الناس من تمام شكر الله - ﷻ - كما قال النبي - ﷺ - «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» ① .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى والدي الكريمين، على ما قدّما لي من فضل وإحسان، من حسن تربية وتوجيه وتعليم، فأجزل الله لهما الأجر والثوبة، وجعل مثواهما الفردوس الأعلى.

وأشكر المملكة العربية السعودية وحكامها وعلماءها وشعبها على ما يقدمونه لأبناء العالم الإسلامي، تقبل الله منهم، وجعله في ميزان حسناتهم.

وأواصل الشكر والتقدير إلى جامعتنا المباركة الجامعة الإسلامية، التي نلت شرف الانتماء إليها، والتلمذ على علمائها ممثلة برئيس الجامعة وعميد الدراسات العليا وعميد كلية العقيدة والدعوة ورئيس قسم العقيدة، أطال الله بقاءها منبرا للإسلام والسنة. وأخص بشكري فضيلة المشرف الأستاذ الدكتور: الطاف الرحمن بن ثناء الله على ما

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: البر والصلة عن رسول الله - ﷺ -، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (٣٣٩/٤) رقم الحديث: ١٩٥٤، وقال: (هذا حديث صحيح).

أفادني من الأدب والعلم وعلى ما قدم لي من التوجيهات والإرشادات والملاحظات القيمة، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأصلح له ذريته وأقاربه، ونصر بهم الإسلام والمسلمين. كما أتقدم بالشكر إلى زوجتي الكريمة، وإلى إخوتي وأصحابي وكل من ساهم برأي أو نصح كان له أثر في إنجاز الرسالة، فأسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء. وأتوجه بالشكر والامتنان للمناقشين الفاضلين :

فضيلة الأستاذ الدكتور عبد القادر بن عطا صوفي، وفضيلة الأستاذ الدكتور طارق بن سعيد القحطاني على تفضلهما علي بقبول مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملحوظاتهم التي أضافت لهذا البحث مزيداً من التميز فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وكذلك أتوجه بالشكر والتقدير إلى فضيلة الأستاذ شيخ الحديث والتفسير الحافظ عبد الغفار الروبري حفظه الله أمير جماعة أهل الحديث بباكستان ومدير جامعة أهل الحديث بـلاهور على طباعة هذه الرسالة، وأواصل الشكر إلى فضيلة الأستاذ المحدث المفسر الحافظ عبد الوهاب الروبري حفظه الله على تقديم هذه الرسالة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من الإخوة الشيخ حبيب الرحمن حفظه الله خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المدرس بمعهد القرآن القرآن بـلاهور، وكذلك أشكر القاري ساجد حكيم حفظه الله المدرس بجامعة أهل الحديث. والأستاذ شهزاد حفظه الله، وأخي الصغير حافظ محمود أحمد كنكن فوري مدير مركز أمان الله إسلامك سيتر مير فور آزاد كشمير والأخ ابو حذيفه محمد شفيق، وأخي الصغير مزمل حسين الثميري وغيرهم، على مساعدتهم في جمع المادة العلمية.

هذا، وقد بذلت قصارى جهدي في إنجاز هذه الرسالة، فما كان فيها من صواب فمن الله وما كان فيها من خطأ فهو مني، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله على نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه وسلم.

بعد المغرب الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، لسنة ١٤٤٦ هـ، المدينة المنورة، في مسجد النبي -ﷺ-.

أبو حمزة المدني

مستخلص الرسالة

العنوان: جهود الشيخ عبد الله الروبري في نشر العقيدة السلفية والرد على المخالفين
يعد الشيخ عبد الله الروبري من العلماء المعروفين والدعاة المصلحين الذين كان لهم أثر كبير في الدعوة الإسلامية، وتأتي هذه الرسالة لتقوم ببيان جهود الشيخ في تقرير عقيدة السلف.

تقسم البحث: هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة.
أما المقدمة: فهي تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وفي التمهيد تحدثت عن الشيخ عبد الله الروبري وحياته الشخصية والعلمية.

أما الباب الأول: فذكرت فيه جهود الشيخ في تقرير العقيدة السلفية، وفيه تمهيد وفصلان، وفي التمهيد: ذكرت تعريف العقيدة السلفية وأهل الحديث، والفصل الأول: يشتمل على جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير أركان الإيمان، وفيه مبحثان، المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله، والمبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان، والفصل الثاني: ذكرت فيه جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير بقية مسائل الاعتقاد،

وأما الباب الثاني: فيشتمل على جهود الشيخ في الرد على المخالفين، وفيه تمهيد وفصلان، وأما التمهيد: ففيه البدع وأنواعها وما ورد في ذمها، والفصل الأول: الرد على البريلوية، والفصل الثاني: الرد على بقية الفرق الضالة.

الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث، ثم ذكرت الفهارس العلمية المعينة على البحث.
والله الهادي إلى سواء السبيل.

Abstract of the Thesis

Title: Efforts of Sheikh Abdullah Al-Rubari in Promoting Salafi Creed and Responding to Opponents Sheikh Abdullah Al-Rubari is recognized as a prominent scholar and reformist preacher who significantly contributed to the Islamic call. This thesis aims to highlight Sheikh Al-Rubari's efforts in affirming the Salafi creed.

Structure of the Research :

This research consists of an introduction, a preface, two main chapters, and a conclusion.

Introduction: It covers the importance of the topic, reasons for choosing it, and previous studies on the subject.

Preface: It discusses Sheikh Abdullah Al-Rubari's personal and academic life.

Chapter One: Focuses on Sheikh Al-Rubari's efforts in affirming the Salafi creed, and it is divided into an introduction and two sections.

Introduction: Defines the Salafi creed and the People of Hadith.

Section One: Details Sheikh Abdullah Al-Rubari's efforts in affirming the pillars of faith, and it includes two subsections:

Subsection One: His efforts in affirming faith in God.

Subsection Two: His efforts in affirming the remaining pillars of faith.

Section Two: Describes Sheikh Al-Rubari's efforts in affirming other doctrinal issues.

Chapter Two: Examines Sheikh Al-Rubari's efforts in responding to opponents, and it is divided into an introduction and two sections.

Introduction: Discusses innovations and their types, and the condemnations mentioned about them.

Section One: Response to the Barelvis.

Section Two: Response to other misguided sects.

Conclusion: Summarizes the key findings and recommendations derived from the research, followed by the scientific indexes that aid in the research.

Only Allah guides to the right path

التقديم

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه -ﷺ- وعلى آله وصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن الله عز وجل خلق الجن والإنس لعبادته وأخذ منهم العهد والميثاق؛ بأن لا يعبدوا إلا إياه، ثم خلق رسله والعلماء الربانيين لحماية عقيدة التوحيد في كل زمان ومكان. وقد كان الشيخ عبد الله الروبري أحد العلماء الربانيين في شبه القارة الهندية حيث كان مقررًا للعقيدة السلفية (عقيدة التوحيد) ومدافعاً عنها وعن أهلها دفاعاً شديداً، ورد على مخالفينها رداً جميلاً بالكتاب والسنة على نهج الأنبياء والمحدثين؛ إذ كان الشيخ من كبار المحدثين والعلماء الراسخين.

ولي الشيخ رئاسة جماعة أهل الحديث في باكستان في عصره، حيث أوقف الشيخ عبد الله الروبري رحمه الله حياته العلمية؛ لغلبة الملة الحنيفية السمحة القيمة، ونشر العقيدة السلفية الوسطية؛ بالتدريس والتأليف والخطب ووسائل أخرى، وله مؤلفات عديدة؛ بلغ عددها ثمانين كتاباً، منها: المستطاب في جواب فصل الخطاب، إمامة المشرك، الإسلام الحقيقي، الإسلام والقاديانية، التقليد والعلماء الديوبند، التوسل والوسيلة، التوسل بالصالحين، الحكومة والعلماء الربانيون، الدعاء بحرمة الأنبياء، الرد على البدع، الرقية الشركية، سماع الموتى، فتاوى أهل الحديث، المسيح ومحمد النبي المعصوم -ﷺ-، المودودية والأحاديث النبوية، تعريف أهل الحديث، تعريف أهل السنة، تفسير كلمة التوحيد، توحيد الرحمن في جواب الاستمداد من عباد الرحمن، حلقة نور محمد -ﷺ-، الرسالة في الإمارة، زيارة قبر النبي -ﷺ-، مظهر النكات شرح مشكاة، عيد مولد النبي -ﷺ-، مسألة ختم النبوة والحركة

المعاصرة، الحفل السنوي حول القبور وبدعة اللية الحادية عشرة، ميزان الحق والباطل، آلة تجهير الصوت، إرشاد الورى فى التجميع فى القرى، الدراية التفسيرية، إطفاء الشمعة، البكراديو (تفسير ما أهل به لغير الله)، رفع الإبهام بجواب فى الدليل التام، إرسال اليدين بعد الركوع، اللحية الشرعية والمودودية، النكاح الشغار، تعليم الصلاة، الوراثة الإسلامية، رفع اليدين وأمين بالجهر، تحقيق التراويح، رؤية الهلال، المسائل الممتازة لأهل الحديث، الحج المسنون، تكبيرات العيدين، الرسالة فى نية الصلاة والوتر، المقصد الحقيقى لحيوة الإنسانية، الطلاق الثلاث، الطيور الإبراهيمية، نكاح النسوة، تأمين الحيوة وغيرها من الكتب المفيدة القيمة، وكذلك ألف الشيخ معارف القرآن فى تفسير القرآن، وشرح صحيح البخارى لكن هذان الكتابان غير مطبوعين لأنه فقدهما أثناء هجرته من الهند إلى باكستان «إنا لله وإنا إليه راجعون» ولا زال الشيخ حزيناً على ضياعهما إلى وفاته.

ومن شيوخه: (١) الشيخ عبد الأول الغزنوى (٢) الإمام السيد عبد الجبار الغزنوى (٣) الشيخ عبد المنان وزير آبادى (٤) الشيخ عبد القادر بن حكيم محمد شريف بن الشيخ بارك الله اللكھوى وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

ومن تلامذته: تتلمذ على الشيخ وأخذ عنه العلم جماعة كبيرة، حصرهم صعب جداً، ومن أبرزهم: (١) الشيخ محمد عمر ناصر النجد (٢) الشيخ عبد الله الأبيض المعروف العرب جامعة الأزهر (٣) الشيخ محمد بن عبد العظيم بسرورى (٤) الشيخ دين محمد السنانوى (٥) الشيخ نور محمد الدوغرى (٦) الشيخ عبد الرحمن بن محمد محشى السنن النسائى (٧) الشيخ أحمد مؤسس دار الحديث الخيرية بالمدينة المنورة (٨) الشيخ عبد الجبار الخنديلوى (٩) الشيخ عبد العظيم التونكى (١٠) الشيخ محمد يوسف البنغالى (١١) الشيخ عبد القيوم البردوانى (١٢) الشيخ عبد الرحمن الأفريقى مدير دار الحديث بالمدينة المنورة (١٣) الشيخ محمد حسين الروبرى (١٤) الشيخ سيد محمد (١٥) الشيخ قادر بخش بازيد بورى (١٦) الشيخ شهاب الدين كوتلوى (١٧) الشيخ الحافظ محمد إسماعيل الروبرى (١٨) الشيخ الحافظ عبد القادر الروبرى (١٩) الشيخ ابو السلام محمد صديق بن عبد العزيز سر جودهوى (٢٠) الشيخ السيد بديع الدين

شاه الراشدى (٢١) الشيخ حبيب الرحمن شاه (٢٢) الشيخ عبدالرحمن مؤسس جامعة لاهور الإسلامية (٢٣) الشيخ ثناء الله المدنى المعروف بالمحدث السرهاوى (٢٤) الشيخ عبدالسلام الكيلانى (٢٥) الشيخ محمد يوسف مؤسس دار الحديث الجامعة الكمالية (٢٦) الشيخ محمد أشرف السندهو (٢٧) الشيخ عبدالمنان النور فورى (٢٨) الشيخ أبوبكر البنغالى (٢٩) الشيخ برو فيسر ثناء الله خان (٣٠) الشيخ عبدالله بهاولفورى (٣١) الشيخ عبدالسلام ملتانى وغيرهم خلق كثير.

ثناء العلماء: قد أثنى على الشيخ كثير من العلماء الأجلة فى ذاك العصر وهذا الزمان، منهم: مفتى المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى تقبل مساعيه الجميلة حيث قال عنه: هو جبل العلم، وأيضاً الشيخ عبدالرحمن المباركفورى صاحب تحفة الأحوذى حيث قال ثناءً عليه: لا يوجد نظيره فى الهند.

كان الشيخ رحمه الله تعالى متمسكاً بعقيدة أهل السنة والجماعة ومنهج السلف الصالح، ومما يدل على ذلك أقواله وخطبه الموجودة فى مؤلفاته ودروسه العلمية التى ألّفها فى المؤتمرات الكبيرة، منها قوله فى تعريف الإيمان: اعلم رحمك الله أن الإيمان اعتقاد بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، وقال فى توحيد الإلهية والعبادة: إذا كان العبد مخلصاً فى عبادته وجد لذة العبادة فى قلبه، وإيضاً قال فى القاديانية: كل قاديانى كافر سواء ارتد أم لم يرتد.

هذه الرسالة التى بين أيديكم تضمنت جهود الشيخ الجليل والعالم النبيل المحدث عبدالله الروبرى رحمه الله تعالى لنشر العقيدة السلفية والرد على مخالفيها، جزى الله المؤلف عن هذه الأمة خيراً الجزاء وجعل مثواه فى جنة الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وهذا الكتاب فى الأصل رسالة علمية تقدم بها الباحث: مقصود أحمد بن محمد يعقوب أحد أبناء جامعة أهل الحديث جوک دالغرا لاهور، لنيل درجة الماجستير وأجيزت بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى فى قسم العقيدة من كلية العقيدة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

فقد قرأت بعض المواضع من هذه الرسالة فوجدتها رسالة مائعة، يستفيد كل من قرأها؛

لأن الطالب حافظ مقصود أحمد بن محمد يعقوب قد بذل لإعداد هذه الرسالة جهداً كبيراً، نسأل الله أن يتقبل منه ومنا جميع الحسنات وأن يجعل هذا الكتاب مباركاً وصدقة جارية له، ولوالديه، ولمشايقه، ولمن ساعده في أي صورة، وصلى الله وسلم على نبيه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

حافظ عبد الوهاب الروبري

مدير التعليم: بجامعة أهل الحديث بـلاهور باكستان

٣٠/١٢/٢٠٢٤ الموافق ١٤٤٦/٠٦/٢٩ هـ

التقريظ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد:
فقد ناقشت رسالة علمية تقدم بها الابن الباحث/ حافظ مقصود أحمد بن محمد يعقوب،
لنيل درجة العالمية "الماجستير" في العقيدة، من قسم العقيدة، بكلية العقيدة والدعوة في
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وعنوانها: (جهود الشيخ عبد الله الروبري رحمه الله تعالى
في تقرير العقيدة السلفية، والرد على المخالفين).

وقد أظهر الباحث وفقه الله في رسالته هذه جهوداً عالم جهيد من علماء باكستان؛ في
نصرة السنة النبوية، ونشر العقيدة الصحيحة، والدب عن حياضها؛ فقام بترجمة كتب
الشيخ عبد الله رحمه الله، ونقل أقواله، وأبرز تقريراته، وأبان عن ردوده على من خالف
الكتاب والسنة، وبين موافقة هذا العالم الجليل رحمه الله تعالى لما كان عليه سلف الأمة
رحمهم الله في باب الاعتقاد؛ في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،
والقدر خيره وشره، وكذا في مسائل الإيمان، وفي القضايا المتعلقة بالصحة،
والإمامة، وغير ذلك.

وما كتبه الأخ الباحث وفقه الله جديراً بالنشر، وعلى ذرية الشيخ رحمه الله الاهتمام
بهذا الأمر؛ إذ معرفته ما كان عليه العلماء، سبيل لاقتفاء آثارهم، وسبب لتأسي
خطاهم، والسير على منهجهم، وأتباع طريقتهم.
نسأل الله التوفيق والسداد، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرُدَّ ضالَّ المسلمين إليه رداً جميلاً،
إنه قريب مجيب.

وأختتم كلامي بالصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، وعلى آل والأصحاب
أجمعين. ولحمده رب العالمين.

كتبه: 

أ.د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ الدراسات العليا في قسم العقيدة
بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية
يوم السابع عشر من شهر ذي الحجة، عام ١٤٤٥ من هجرة الرسول ﷺ



التقريظ

بسم الله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد شَرُفْتُ بمناقشة رسالة بعنوان "جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين" للأخ الباحث/ حافظ مقصود أحمد بن محمد يعقوب، وقد تعرَّفْتُ فيها على إمام السنة في باكستان **الحافظ عبد الله الرؤوبِي**، وجهوده العظيمة في نصر السنة...

ساهم في إبرازها الأخ/ حافظ مقصود أحمد، إذ قام بقراءة كتبه وترجمة ما يحتاج إليه في هذه الرسالة، وهذا جهد طيب يشكر عليه، مع رجائي أن يسعى هو وغيره بترجمة جميع كتبه للعربية ليتعرَّف المسلمون وخاصة طلبة العلم على جهوده، ويتنفعون من علمه.

وإني أرجو من طلبة الشيخ وخاصة حفيده **الشيخ/ عبد الوهاب الروبري** أن يسيروا على نهجه وخطاه، ونشر علمه وجهوده...

سائلاً الله أن يرحم الشيخ عبد الله وأن يجمعنا وإياه في جنات النعيم، وصلى الله وسلّم على نبيه وآله وصحبه.

كتبه: أ.د. طارق بن سعيد بن عبد الله القحطاني




أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠١]
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] ①.

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة ②، إن العقيدة السلفية هي العقيدة النقية من كل نقص وعيب لأن مصدرها الكتاب والسنة، والنبى - ﷺ - ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، كما قال النبى - ﷺ - « قد تركتكم على البيضاء

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٣/٢) رقم الحديث: ٨٦٨. وأبو داود في السنن، كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح (٤٥٦/٣) رقم الحديث: ٢١١٨. والترمذي في السنن، كتاب: النكاح، باب: ما جاء خطبة النكاح (٤٠٥/٣) رقم الحديث: ١١٠٥. والنسائي في السنن، كتاب: الجمعة، باب: كيفية الخطبة (١٠٤/٣) رقم الحديث: ١٤٠٤. وابن ماجه في السنن، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح (٦٠٩/١) رقم الحديث: ١٨٩٢. وأحمد في المسند (٢٦٢/٦) رقم الحديث: ٣٧٢٠، وقد جمع الألباني طرقه، وصيغه، في كتابه، خطبة الحاجة (ص: ٦ وما بعدها) وخلص فيها إلى الحكم بصحته.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٥٩٢/٢) رقم الحديث: ٨٦٧.

ليها كنهارها»^①.

في الأمة الإسلامية ما وقع من الفتن والشُرور بمشيئة الله وحكمته كما انبأنا بها رسولنا محمد -ﷺ-: فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»^②.

وافترقت الأمة الإسلامية بسبب كثرة الاختلاف، واتباع الهوى، والشهوات وبسبب التأويلات الفاسدة، والجهل إلى فرق شتى، بعد ما كانت أمة واحدة، وعلى سبيل واحد؛ وهو الصراط المستقيم، فأصبح كل فريق بما لديهم فرحين.

وبما أن الله -ﷻ- قد تكفل بحفظ الدين الذي ارتضاه إلى يوم الدين، كما قال الله

تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفُظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

ولا يخفى على ذي لب أن الحق والعقيدة الصحيحة السليمة من كل عيب، ونقص محفوظة بحفظ الله -ﷻ- عند أهل السنة والجماعة، وعند علمائها، منذ عهد الصحابة -رضي الله عنهم- إلى يومنا هذا، وستبقى كذلك إلى يوم القيامة.

وقد سخر الله -ﷻ- لهذا المقصد الجليل، والهدف النبيل، العلماء الربانيين، الذين خدموا الدين، وبذلوا جهودهم في إحقاق الحق وإبطال الباطل، كما جاء في حديث ثوبان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»^③.

① أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (١٦/١) رقم الحديث: ٤٣. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٠/٢) رقم الحديث: ٩٣٧.

② أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: السنة، باب: شرح السنة (٧/٥) رقم الحديث: ٤٥٩٦. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٠/١) رقم الحديث: ٢٠٣.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: قوله -ﷺ- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم» (١٥٢٣/٣) رقم الحديث: ١٩٢٠.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الذين قضوا أعمارهم في خدمة الدين وبذلوا جهودهم لحفظ العقيدة من شوائب الشرك والبدع والخرافات الشيخ عبد الله الروبري - رحمه الله - (١٣٠٤هـ، ١٣٨٤هـ)، أحد العلماء المعروفين في شبه القارة الهندية، رئيس جماعة أهل الحديث في باكستان في عصره، فقد أوقف - رحمه الله - حياته لخدمة الدين ونشر العقيدة السلفية بالتدريس وإلقاء الخطب والدروس وتصنيف الكتب النافعة في هذا المجال، فقد ألّف كتباً كثيرة في شتى العلوم والفنون يبلغ عددها فوق خمسين مؤلفاً، وكانت غالب مؤلفاته في باب العقيدة.

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم المعاصرين له، منهم

١. مفتي الديار السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -، حيث قال عن الشيخ عبد الله الروبري - رحمه الله -: (هو جبل العلم) ^(١).
٢. وقال صاحب تحفة الأحوذى الشيخ عبد الرحمن المبارك فوري، حيث قال: (لا يوجد نظيره في الهند) ^(٢).
- وكان الشيخ على عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما يدل على ذلك أقواله وتقريراته الموثقة في كتبه، منها قوله في تعريف الإيمان: (اعلم رحمك الله أن الإيمان شرعاً، اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان) ^(٣).
- ومنها قول الشيخ في توحيد الربوبية: (معنى الإيمان بالله؛ الإيمان بذات الله وبصفاته، والمراد بالإيمان بذات الله أنه واجب الوجود) ^(٤) أي قائم بنفسه وحده لا شريك له) ^(٥).
- ومنها قول الشيخ في توحيد الألوهية والعبادة: (إن فضل توحيد الألوهية؛ قد ذكر الله - عز وجل - بأسلوب آخر قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دُخْرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] قد ذكر الله تعالى في هذه الآية الدعاء أولاً

① العلماء الروبريون للشيخ محمد إسحاق بهتي (ص: ١٠٦).

② المرجع السابق (ص: ١٠٥).

③ فتاوى أهل الحديث للشيخ عبد الله الروبري (١/٦٧٧).

④ المرجع السابق نفسه. ⑤ المرجع السابق نفسه.

ثم أعقبه تعالى بالعبادة، فيظهر من هذا أن الدعاء هو العبادة... فلما كان طلب الدعاء من الله عبادة، فكيف لم يكن الدعاء من الأولياء شركاً في العبادة؟^(١).

وقال: (فلما يكون العبد مخلصاً في عبادته، يجد لذة العبادة، وتكون هذه العبادة حياة الروح، ولم توجد الراحة مثل ما توجد في العبادة)^(٢).

وقال: في باب الأسماء والصفات: (ومفهوم الإيمان بصفاته؛ وهو الحي، القيوم، القادر المطلق، وعلمه قد أحاط كل شيء، وهو متصف بجميع الكمالات ومبرأ عن جميع العيوب)^(٣).

وقال: في صفة العلو: (وأما قول روم بأن الله -ﷻ- موجود في كل شيء، فغير صحيح، لأن في الكتاب والسنة بأن الله مستو على العرش)^(٤).

وقال: في باب القدر: (ومعنى الإيمان بالقدر؛ أن الله قد كتب كل شيء بعلمه في اللوح المحفوظ، سواء كانت الحسنة أو السيئة، وقال -ﷻ-: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا ۚ قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨] رد الله -ﷻ- في هذه الآية على أن أفعالكم هي ليست أفعال الله -ﷻ-، بل هذا ظنكم وليس لديكم على هذا دليل، نعم، الخلق شيء والكسب شيء؛ فالله هو خالق الأفعال والعبد هو الكاسب)^(٥).

وقال الشيخ عن القاديانية: (كل مرتد كافر، فإذا كل مرزائي (قادياني) كافر؛ سواء ارتد أو لم يرتد، فمن ارتد عن الإسلام ودخل في القاديانية فهو مرتد، وأما الذين ولدوا في بيوت القاديانية فهم كفار)^(٦).

① توحيد الرحمن للشيخ عبد الله الروبري (ص: ٢٤).

② توحيد الرحمن (ص: ٣٢).

③ مظهر النكاة شرح المشكاة للشيخ عبد الله الروبري (ص: ١٠١).

④ فتاوى أهل الحديث (١/١٠٥).

⑤ فتاوى أهل الحديث (١/١٠٥). ومظهر النكاة شرح المشكاة (١٠٣).

⑥ فتاوى أهل الحديث (١/٩).

ولما وفقني الله للدراسة في مرحلة العالمية (الماجستير) بقسم العقيدة في كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية، وكان من اللازم عليّ أن أقدم رسالة علمية لنيل هذه الدرجة رأيت أن أجمع المسائل العقدية الواردة في كتب الشيخ بعنوان: جهود الشيخ عبد الله الزوبيري (ت ١٣٨٤هـ) في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين.

أهمية الموضوع

إن جمع جهود علماء السلف في العقيدة مفيد جدا للباحثين والدارسين وعامة الناس، خصوصا الذين يقتدون بهم، ويسلكون منهجهم وسبيلهم في معرفة الله - ﷻ -.

فالقيام بهذا الأمر أي بيان جهود العلماء مهم لا يخفى أهميته، إذ يبين لطلاب العلم والمسلمين صورة واضحة لجهود سلفهم وجهادهم في تقرير العقيدة السلفية عبر القرون الماضية منذ عهد الصحابة - ﷺ - إلى يومنا هذا، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية هذا الموضوع الذي يتناول دراسة جهود الشيخ عبد الله الزوبيري في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين، في أمور عدة أهمها ما يلي:

- ◆ ١: هذا الموضوع يبين ترابط العلماء من قديما وحديثا في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وقيامهم بالرد على أعداء العقيدة السلفية.
- ◆ ٢: جمع جهود الشيخ في جميع أبواب الإيمان والاعتقاد والردود على المخالفين يعطينا صورة واضحة عن الشيخ ومكانته العلمية، وبالتالي يشحذ همّة الدارسين وطلبة العلم للاستفادة منه، والتأسي به في مجال خدمة العقيدة السلفية والاجتهاد لنشرها.
- ◆ ٣: يتعرّف الباحثون على ردود الشيخ التي بيّنت أفكار وعقائد المنحرفين عن الجادة في شبه القارة الهندية، وبالتالي يلفت انتباههم للرد على تلك الأفكار الضالة والتصدي لها.

أسباب اختيار الموضوع

- ◆ ١: رغبتني الشديدة في الاطلاع على جهود الشيخ في تقرير العقيدة والرد

على المخالفين.

- ◆ ٢: إن هذا الموضوع لم يسبق بحثه مع أهميته لما يتمتع به الشيخ من مكانة علمية، ورغم شخصية الشيخ المعروفة، لم يؤلف كتاب مستقل يبين جهود الشيخ في باب العقيدة.
- ◆ ٣: كثرة كتب الشيخ حيث بلغت أكثر من خمسين كتابا وإن كانت بعض كتبه ما زالت مخطوطة وليست في أيدي الناس ولم تطبع إلى الآن.
- ◆ ٤: لما فيه من الفوائد العلمية التي تعود على الباحث من خلال قراءة كتبه في علوم وفنون شتى وخاصة في باب العقيدة.
- ◆ ٥: النصح للمسلمين من خلال نقل كلام الشيخ وإبراز جهوده في الرد على أهل البدع لعل ذلك يكون سببا في رجوعهم إلى الحق وهدايتهم.

حدود البحث

أتناول القضايا التي تناولها الشيخ عبد الله الروبري تقريراً ورداً، فيما يتعلق بمسائل الاعتقاد، واعتمد على كتبه في ذلك منها ما يلي:

توحيد الرحمن في جواب الاستمداد من عباد الرحمن، والتوسل بالصالحين، والرد على البدع، وزيارة قبر النبي - ﷺ -، وسماع الأموات، والإسلام والقاديانية، ولماذا خُلق الإنسان، والرقى الشركية، والتقليد وعلماء دُيو بند، وفتاوى أهل الحديث كلها مطبوعة باللغة الأردنية.

الدراسات السابقة

هذا الموضوع حسب علمي والله أعلم لم يسبق دراسته، ولم تُكتب فيه دراسة علمية عقدية، وهناك رسالتان علميتان لهما صلة بموضوع رسالتي، وهما:

- ◆ الرسالة الأولى: المحدث الروبري وأصول التفسير دراية :

قدّمت هذه الرسالة للحصول على درجة العالمية الماجستير عام ٢٠٠٢م من قبل الباحثة حافظة مريم المدني في قسم العلوم الإسلامية بجامعة بنجاب، بلاهور، باكستان.

وموضوع هذه الرسالة مختلف تماماً من الموضوع الذي سأبحث فيه، كما هو واضح جلياً من عنوان الرسالة فالباحثة جمعت جهود ومنهج الشيخ في التفسير، ولم تتطرق لبيان جهود الشيخ في باب العقيدة.

♦ الرسالة الثانية: إسهام جامعة القُدس بلاهور في خدمة العلوم العربية والإسلامية: قُدِّمت هذه الرسالة عام ٢٠١٧م للحصول على درجة العالمية الماجستير من قبل الباحث عمران منير في قسم اللغة العربية، بجامعة بَنَجَاب بلاهور، باكستان. وبما أن الشيخ عبد الله الرَّؤُوفِي هو الذي أسس هذه الجامعة وكان رئيساً لها، وقد درَّس فيها مدّة مديدة، فقد جاء ذكره ضمن ذكر جهود أساتذة هذه الجامعة في خدمة العلوم العربية والإسلامية مطلقاً، فالرسالة ليست مخصصة لذكر جهود الشيخ عبد الرَّؤُوفِي، وكذلك أيضاً لم تخصص بذكر جهود الشيخ في مجال العقيدة. ويتبين مما سبق أن الحاجة لا زالت باقية للبحث في موضوع جهود الشيخ في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين.

خطة البحث

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس. المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في إعداد البحث. التمهيد: التعريف بالشيخ عبد الله الرَّؤُوفِي وحياته الشخصية والعلمية، وفيه مبحثان: المبحث الأول: حياة الشيخ الشخصية، وفيه سبعة مطالب: المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه. المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته، وموطنه. المطلب الثالث: صفاته الخُلُقِيَّة. المطلب الرابع: حياته الاجتماعية. المطلب الخامس: أعماله. المطلب السادس: رحلته للحج.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: حياة الشيخ العلمية، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم ورحلاته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: آثاره العلمية.

الباب الأول: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير العقيدة السلفية، وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: تعريف العقيدة السلفية وأهل الحديث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقيدة السلفية.

المبحث الثاني: تعريف أهل الحديث وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمنهج أهل الحديث.

المطلب الثاني: فضل أهل الحديث.

المطلب الثالث: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الحديث.

المطلب الرابع: الفرق بين أهل الحديث وبين الدُّيُونَدِيَّةِ، والْبَرِيلَوِيَّةِ في شبه القارة

الهندية.

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير أركان الإيمان، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: جهوده في تقرير الإيمان بالكتب.

المطلب الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالرسول.

المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقدر.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله الرَوْبَرِي في تقرير بقية مسائل الاعتقاد، وفيه

أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في تقرير مسائل الإيمان، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان.

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإسلام والإيمان.

المطلب الخامس: الاستثناء في الإيمان.

المطلب السادس: إيمان المقلد.

المطلب السابع: هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

المبحث الثاني: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالصحابة - رضي الله عنهم -.

المبحث الثالث: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالإمامة.

المبحث الرابع: جهوده في تقرير مسائل متفرقة وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مسألة تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالمعجزات والكرامات.

المطلب الثالث: حكم قبول الأحاديث الضعيفة في باب الاعتقاد.

المطلب الرابع: حكم تسمية المولود - غلام الرسول و غلام النبي.

المطلب الخامس: مسألة معراج النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجسد والروح معاً.

الباب الثاني: جهود الشيخ عبد الله الرَوْبَرِي في الرد على المخالفين: وفيه تمهيد

وفصلان:

التمهيد: البدع وأنواعها وما ورد في ذمها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البدع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع البدع.

المطلب الثالث: ما ورد في ذم البدع من خلال نصوص الكتاب والسنة وآثار

السلف.

الفصل الأول: الرد على البريلوية وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد: التعريف بالبريلوية .

المبحث الأول: الرد على استمدادهم من غير الله - ﷻ -.

المبحث الثاني: الرد على قولهم بسماع الأموات.

المبحث الثالث: الرد على الوسائل البدعية.

المبحث الرابع: الرد على بدع الليلة الحادية عشرة.

المبحث الخامس: الرد على الأعياد البدعية على مزارات الأولياء ونحوها.

المبحث السادس: الرد على ادعاء علم الغيب لغير الله - ﷻ -.

الفصل الثاني: الرد على بقية الفرق الضالة، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الرد على الرافضة.

المبحث الثاني: الرد على القاديانية.

المبحث الثالث: الرد على الديوبندية.

المبحث الرابع: الرد على المودودية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار.

فهرس المصطلحات العلمية.

- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المذاهب والطوائف.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث

المنهج الذي اتبعته في بحثي هو المنهج الاستقرائي^①.
أي أقوم في بحثي بوصف الأمور وصفا دقيقا، وباستخلاص النتائج منها، وأحاول ربط المقدمات والنتائج.

إجراءات البحث

- ◆ قمت في دراستي بالتعامل مع المادة العلمية على النحو الآتي.
- ◆ ربط كلامه بعضه ببعض والتنسيق والترتيب فيما بينه، وإيضاح بعضه ببعض، والتعليق عليه عند الحاجة لذلك.
- ◆ ترجمة كلامه المكتوب باللغة الأردية إلى اللغة العربية.
- ◆ وضع النصوص المقتبسة من كلام الشيخ بين القوسين إذا كان الاقتباس حرفيا، وإذا نقلت كلامه معبرا عنه بلفظي عزوت دون الأقواس مع كتابة انظر في الحاشية.
- ◆ الإشارة إلى موضع الحذف من نص مقتبس لكلام الشيخ بثلاث نقاط (...).
- ◆ توثيق أقوال العلماء التي نقلها الشيخ من مصادرها.
- ◆ عزو الآيات القرآنية ذكرا اسم السورة، ورقم الآية، وذلك في صلب البحث مع كتابة الآيات بالرسم العثماني.

① ويعتمد على التفكير المنطقي؛ للتوصل إلى الحقائق عن طريق الربط بين المقدمات والنتائج، وبين الأشياء وعللها؛ فهو يبدأ بالكمالات ليتوصل منها إلى الجزئيات. دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية، (ص: ٣٣).

- ◆ تخريج الأحاديث، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بذلك، وأضعها بين الاقواس، وإن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما عزوتها إلى مصادرها مع ذكر حكم أهل العلم عليها.
 - ◆ والآثار إلى مصادرها الأصلية.
 - ◆ الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.
 - ◆ التعريف الموجز بالأماكن، والبلدان، والفرق، والأديان، وجميع ما يحتاج إلى تعريف.
 - ◆ الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
 - ◆ تذييل البحث بفهارس تفصيلية على النحو المبين في الخطة.
- هذا والله الحمد أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً وأسأله -ﷻ- أن يوفقني الله ويعينني في كتابة البحث، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين وغير المسلمين.
- وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد -ﷺ- وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



التمهيد :

التعريف بالشيخ عبد الله الروبري وحياته الشخصية والعلمية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حياة الشيخ الشخصية .

المبحث الثاني : حياة الشيخ العلمية .

المبحث
الأول

حياة الشيخ الشخصية

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته، وموطنه.

المطلب الثالث: صفاته الخلقية.

المطلب الرابع: حياته الاجتماعية.

المطلب الخامس: أعماله.

المطلب السادس: رحلته للحج.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه

هو عبد الله بن رَوْشَن دِينَ أَبُو أَحْمَد الرَّوْبَرِي ^① والرَّوْبَرِي نسبة إلى مدينة الرَّوْبَر ^② الهند، يقول: الشيخ عطاء الله حنيف: ^③ (نُسب الشيخ بهذه النسبة لجهوده الدعوية وخدماته العلمية في مدينة الروبر) ^④.

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته، وموطنه

ولد الشيخ عبد الله الرَّوْبَرِي في مدينة كَمِير بور ^⑤ من مضافات الأمر تَسَر ^⑥ بالهند عام ١٣٠٤ هـ، ١٨٨٧ م ^⑦ هاجر أجداد الشيخ من أَيْمَن آباد بمدينة غُوجَرَا نَوَالا ^⑧ إلى كَمِير بور، ثم بعد مدة طويلة انتقلت أسرته إلى

① فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٠) العلماء الروبريون (ص: ١٢٤).

② مدينة الرَّوْبَر تقع في إقليم بَنَجَاب الهند في جهة شمال المغرب، كان داخلا في مديرية أُنْبَاله في ذلك الوقت، واسمها الجديد رُوب نَكْر. انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٢٤).

③ وهو أحد علماء أهل الحديث بباكستان، ومن مؤسسي جمعية أهل الحديث والجامعة السلفية فيصل آباد وصاحب التعليقات السلفية على سنن النسائي، توفي عام (١٩٨٧ م). انظر: الشيخ عطاء الله بهوجياني لسفير اختر (ص: ٩، ٨).

④ الحكومة والعلماء الربانيون للشيخ عبد الله الروبري (ص: ٧٦).

⑤ أقطع رئيس البنجاب شخصا اسمه - كَمِير - قرية بمديرية أمر تَسَر، فسميت هذه القرية باسم كَمِير بور نسبة إليه، انظر: العلماء الروبريون للشيخ محمد إسحاق بهتي (ص: ٩).

⑥ هي من أهم مدن البنجاب تقع في شمال غرب الهند، وهي المركز الروحي للديانة السيخية والمقر الإداري للمدينة. انظر: إدارة المعارف الإسلامية لمجموعة من الدكاترة (٢٤١/٣).

⑦ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٣). والعلماء الروبريون (ص: ١٧).

⑧ هي مدينة صناعية في الشمال الشرقي لإقليم البنجاب، تبعد من لاهور ٩٠ كيلو مترا في جهة الشمال. انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١٧/ ٥٤٠).

جَانِغَا مَاغَا^① وكان عمر الشيخ إذ ذاك سنتين ونصف، وسكن والد الشيخ في قرية دُوبَة في مديرية قُصُور^②. في ولاية بنجاب عند غَابَة جانغا ماغا لمدة ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى كاني^③ لمدة سنة، ثم رحل منها إلى قرية ماجرا، ثم اضطر على الارتحال إلى كمير بور بسبب قلة ذات اليد^④ وعند انفصال باكستان من الهند هاجر الشيخ عبد الله الروبري من الهند إلى باكستان في قرية بهوي أصل في مديرية قُصُور في ولاية بنجاب، ثم انتقل إلى قرية جَرَانْ وَالَا في منطقة فَيَصَلْ آباد، ثم استقر في حي مادل تاؤن في مدينة لاهور^⑤. وبقي هناك إلى أن توفاه الله -وَعَلَى السَّلَامِ-^⑥.

ولا يعرف اسم جده^⑦، ونشأ في أسرة متدينة وكان والده زاهدا، وكان يحب العلم، وباع أثاث بيته في سبيل ذلك^⑧ ووالده روشن دين رزق بسبعة أبناء وبنت واحدة، وأسمائهم حسب الترتيب الآتي: ركن الدين، رحيم بخش، الشيخ عبد الله، عبد الواحد، عبد القادر، فاطمة، الشيخ محمد حسين، الشيخ عبد الرحمن^⑨ قد توفي روشن دين ٢٧ ذي الحجة ١٣٤٢هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٩٢٤م^⑩.

① جانغا ماغا هي غابة مزروعة تشتمل على محمية للحياة البرية في مقاطعتي قُصُور و لاهور في بنجاب، باكستان. تبعد عن لاهور ٦٠ كيلو مترا جنوب غرب، لقد كانت أكبر غابة من زراعة الإنسان في العالم. انظر: الموسوعة الحرة - ويكيبيديا - ur.m.wikipedia.org

② هي مدينة معروفة باكستانية تقع في غرب الهند بين نهر ستلج وراوي، تبعد عن مدينة لاهور أربعين كيلو متر، مدينة صناعية وزراعية، ونسبت إلى رجل اسمه كسو وقيل تقال لها قصور لكثرة عماراتها. انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١٧/٥٤٠).

③ كَانِي بُور قرية تقع في مدينة قصور في ولاية بنجاب، انظر: ويكيبيديا ur.m.wikipedia.org

④ انظر: العلماء الروبريون (ص: ١١).

⑤ هي مدينة معروفة باكستانية وعاصمة محافظة البنجاب، وهي أكبر مدينة باكستانية بعد كراتشي هي مدينة صناعية، وثقافية، وأدبية، وسياحية، وهي أغنى مدن باكستان، تقع في غرب الهند، نسبت إلى رجل اسمه «لو» انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١٨/١).

⑥ انظر: العلماء البروبريون (ص: ٢٩، ٣٠).

⑦ انظر: المرجع السابق (ص: ٩). ⑧ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٠).

⑨ انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٢). ⑩ انظر المرجع السابق.



المطلب الثالث: صفاته الخلقية

قال الشيخ محمد إسحاق بهتي^(١): (لقيت الشيخ الروبري أول مرة عام ١٩٣٤م، كان عمر الشيخ في ذلك الوقت بين خمس وأربعين إلى خمسين، كان ربعة من الرجال، متوسط القامة ليس بطويل ولا قصير، مهيباً، نحيف الجسد، واسع الجبهة، كث اللحية، وكان يخضب بالحمرة، قمحي اللون، كان قليل الكلام، يتناول ما يوضع على المائدة، وكان الشيخ غض البصر دائماً)^(٢).
ويقول تلميذه محمد صديق^(٣): (كان الشيخ لا يضحك إلا تبسماً، عف اللسان، يغضب عند الحاجة، وكان يلبس اللباس العادي)^(٤).



المطلب الرابع: حياته الاجتماعية

يقول حفيده عارف سلمان الروبري: (ولما وصل الشيخ الروبري عهد الشباب تأثر الشيخ عبد الرحيم من سكان أمر تسر من تقوى الشيخ وعلمه فعرض الشيخ عبد الرحيم على الشيخ عبد الله الروبري أن يخطب بنته أمة الرحمن، فقبل الشيخ الروبري وتزوج بها)^(٥).
وقد رزقه الله أربعاً من البنين وسبعاً من البنات، أسماء الأبناء حسب الترتيب؛

① هو من مؤسسي جمعية أهل الحديث ومؤرخي أهل الحديث بباكستان، له كتب كثيرة، منها: العلماء الروبريون و أوائل أهل الحديث في القارة آسياء توفي ٢٢ ديسمبر ٢٠١٥م. انظر: أرمغان الشيخ محمد إسحاق بهتي لحמיד الله خان عزيز (ص: ٢٥).

② العلماء الروبريون (ص: ١٠٣).

③ وهو من العلماء السلفيين؛ من تلامذة الشيخ عبد الله الروبري، والشيخ إسماعيل السلفي، توفي عام ١٩٨٨م. انظر: التذكرة لمحدث الروبري للشيخ عبد الرشيد العراقي (ص: ٣١، ٣٢).

④ فتاوى أهل الحديث (١/ ٣٠).

⑤ ترجمة محدث الروبري لعارف سلمان الروبري (ص: ١).

مسعود أحمد، محمد جاويد، محمود أحمد، حامد.

وأما البنات فهن؛ رقية، عائشة، مريم، خديجة، عزيزة، سعيدة، فوزية.

وقد توفيت خديجة في الروبر بسبب المرض عام ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٨ م، وخمسة من أولاده استشهدوا في حادثة الاستقلال سنة ١٩٤٧ م الموافق ١٣٦٦ هـ وهم؛ رقية، مريم، سعيدة، عزيزة، وحامد^①.

المطلب الخامس: أعماله

كانت أعمال الشيخ كبقية العلماء، لكن اشتهر الشيخ الروبري في مجال التدريس والفتيا والتأليف وغير ذلك مما يليه:

① التدريس في جامعة دار الحديث بروبر من عام ١٩١٤ م إلى ١٩٣٨ م، وجامعة المبارك في الأمر تسر من سنة ١٩٣٨ م إلى ١٩٤٧ م، وجامعة أهل الحديث بمدينة لاهور من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٦٤ م^②.

وكان الشيخ يدرس التفسير، والحديث وأصوله، والعقيدة، وعلم الفرائض، واللغة، والفقه وأصوله^③.

② الفتيا وكان الشيخ يفتي في جريدة تنظيم أهل الحديث، وهذه الفتاوى قد جُمِعت في مجلدين ضخمين حسب ترتيب أبواب الفقه^④.

③ الدعوة إلى الله - ﷻ - منذ بدأ التدريس إلى أن توفاه الله - ﷻ -.

④ كان ترجمانا لأنجمن أهل الحديث وهو الاسم السابق لجماعة أهل الحديث حالياً، وكان من مؤسسي هذه الجمعية^⑤.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ١٢٣).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٤، ٣٢).

③ انظر: تذكرة المحدث الروبري (ص: ١١).

④ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ١٧).

⑤ انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٤، ٣٢).

⑥ انظر: المرجع السابق (ص: ٨٥).

- ⑤ كان مدير الامتحانات في جامعة دار الحديث الرحمانية بدهلي من ١٩٢٥م إلى ١٩٤٧م^①.
- ⑥ أنشأ جريدة تنظيم أهل الحديث عام ١٩٣٢م، وكان رئيس اللجنة لهذه الجريدة، ولما انتقل إلى باكستان استمر على إصدار هذه الجريدة في باكستان، وبقي رئيساً لها، إلى أن توفي^②.
- ④ أسس الشيخ جامعة أهل الحديث بمدينة لاهور وكان مديراً لهذه الجامعة، ورئيس المدرسين فيها^③.



المطلب السادس: رحلته للحج

قال الشيخ محمد إسحاق بهتي: (أن الشيخ عبد الله الروبري حج خمس مرات^④ كان أول حجه عام ١٩٣٦م، لقي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، قدم له رسالة، ونصحه في بعض الأمور منها؛ حق الله -ﷻ- وما يضاده من الشرك، وحرمة الإسبال، ونصح في إعفاء اللحية، ورفع رسوم الحج ومنع استخدام المزامير أثناء مناسك الحج وغير ذلك، وكانت مجموعة المسائل التي تحدث عنها ونصحه فيها اثنتي عشرة مسألة)^⑤.

رد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على رسالته:

(حضرة المكرم الأستاذ أبو أحمد عبد الله الأمر تسري مدير جريدة تنظيم أهل حديث سلمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإن ما عرفتمونا صار معلوماً، أما اقتراحكم في الاثنتي عشرة مسألة، فسننظر فيها، وكل ما منها فيه صلاح الدين والدنيا نعمله...)^⑥.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٦١).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ٨٥).

③ انظر: الحكومة والعلماء الربانيون (ص: ٧٧).

④ ما وجدت التفصيل إلا لثلاثة فقط.

⑤ العلماء الروبريون (ص: ١١٥، ١٢٣).

⑥ العلماء الروبريون (ص: ١٢٤).

وحج مرة ثانية في عام ١٩٣٧م ولقي مع جلالة الملك عبد العزيز بن عبد العزيز آل سعود وقال له: (هؤلاء كلهم من جماعة أهل الحديث يحبونكم ومخلصون لكم ويحبون لقاءكم لا لأنك ملك ولك شأن عظيم، بل لأنك إمام عادل وقد جاء في الحديث من قول رسول الله -ﷺ-: ((ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام))^(١)، أحب أن تلقوا عليهم كلمات يسيرة نصيحة لهم، فإنهم يعظمون كلامك فيرجى أن يعملوا به).

فنصح الملك: (إن الدنيا فانية، ينفعكم ما قدمتموه، ما عندكم ينفذ، وما عند الله -ﷻ- باق) ثم خلا الشيخ مع الملك وتحدثا في بعض الأمور الدينية والسياسة.

والتقى مرة ثالثة في هذا العام بعد الحج ونصح الشيخ الملك عبد العزيز في بعض قضايا الحج^(٢)، وفي عام ١٩٦٢م سافر الشيخ عبد الله إلى الحجاز للحج، وكان الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد، وعلى دعوته حضر الشيخ عبد الله الروبري في الطائف وقدم الشيخ رسالة للأمير وبأمر الأمير قرأ هذه الرسالة الشيخ عبد القادر الروبري، وبكى الملك فيصل عند استماع هذه النصائح القيمة^(٣).



المطلب السابع: وفاته

مرض الشيخ في أول أسبوع من شهر يونيو في عام ١٩٦٤م، كان المرض في البداية الحمى، وبسببه ضعف الشيخ أشد الضعف، وتأثرت معدته وكبدته، ولم يهضم الطعام حتى الدواء، أولا كان الأطباء يحضرون في بيته ثم أدخل الشيخ في المستشفى ميو بلاهور، حتى وافاه الأجل المحتوم في ٢٠ أغسطس ١٩٦٤م الموافق ١١ / ٤ / ١٣٨٣هـ في حوالي الساعة الثانية مساء -إنا لله وإنا إليه راجعون- وصلي

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: صفة الجنة، باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها (٥٢٨/١) رقم الحديث: ٢٥٢٦ وقال (هذا حديث حسن)، وصححه ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٢٧/١). وصححه الألباني، سلسلة الصحيحة (٥٢٨/٢).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٢٧، ١٢٨).

③ انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٣٥).

عليه عقب صلاة الجمعة ١٢/٤/١٣٨٣ هـ في ملعب الكلية الإسلامية بمدينة لاهور والشيخ محمد الغوندلوي^(١) هو الذي صلى بالناس الصلاة الأولى، وقد صلى عليه خلق كثير، تم تكررت الصلاة عليه ودفن في مقبرة حي جاردن تاون بمدينة لاهور^(٢).



-
- ① هو الشيخ العلامة المحدث المفسر أبو عبد الله محمد أعظم بن فضل الدين الغوندلوي، أنه لم تفته طيلة خمسين عاما تكبيرة الإحرام في الصلوات الخمس مع الجماعة، وكان لا يقرأ شيئا من الجرائد والمجلات حتى لا يحفظها لأنه إذا قرأ شيئا حفظه، كان من تلامذته الشيخ إحسان إلهي ظهير وعطاء الله حنيف، توفي عام ١٩٨٥ م. انظر: حركة أهل الحديث في مرآء التاريخ للقاضي أسلم سيف (ص: ٤١٤).
- ② انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٦٠).

المبحث
الثاني

حياة الشيخ العلمية

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم ورحلاته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: آثاره العلمية.



المطلب الأول: طلبه العلم ورحلاته العلمية

بدأ الشيخ الدراسة منذ الصغر، وحفظ القرآن الكريم قبل البلوغ، ثم تلقى العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من علماء عصره، حسب اختصاص كل واحد منهم^(١).

بدأ الشيخ حفظ كتاب الله في قرية دُوبَة في محافظة قُصُور وكذلك حفظ بعضا من المتون الفارسية والأردية، وأكمل حفظ القرآن بعد ذلك في الجامعة الغزنوية السلفية في أَمْرَتَسَر^(٢)، ثم ارتحل الشيخ مع أخيه الأكبر ركن الدين إلى لَكهنَو^(٣)، ثم سافرا إلى سَهَارَن بور^(٤)، درسا هناك سنة، ثم ذهب الشيخ إلى أَمْرَتَسَر وتعلم على أيدي العلماء الراسخين في الجامعة الغزنوية السلفية وأخذ الإجازة منها، ثم ارتحل إلى دهلي^(٥).

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٤).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٧).

③ هي عاصمة ولاية أترا براديش الهندية، تقع في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم أوده وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات، وتلقب بمدينة النَّوَاب نسبة إلى نَوَاب المسلمين الذين حكموا المنطقة في الماضي، ويسكن فيها الكثير من المسلمين يتكلمون اللغة الأردية الفصحى. انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١٨/ ١٣٤).

④ هي مدينة من مدن الهند، تقع بين نهر غنغا وجمنا، تزرع فيها الرز والقمح والحمص وغير ذلك، هي مدينة صناعية، وفيها مدرسة مظاهر العلوم انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١١/ ٤٦٧).

⑤ هي أكبر مدينة هندية بعد مُومباي، والثامنة عالمية من حيث الكثافة السكانية، وهي العاصمة السياسية للدولة، تقع دهلي في شمال الهند في غرب نهر غَنَّا، وهي مقر جامعة دِهلي، تتمتع دِهلي باستقلال ذاتي ولها برلمان منذ سنة ١٩١٩م انظر: إدارة المعارف الإسلامية (٩/ ٤٩٢).

وبعد ذلك انتقل إلى الجامعة العالية الواقعة في مدينة رامبور ^(١).
 وحصل الشيخ هنا على الإجازة في المنطق والفلسفة عام ١٩١٤م، وفي السنة
 نفسها حصل على إجازة مولوي فاضل من جامعة بنجاب ^(٢).
 ومن رحلاته ذهابه إلى بنجاب عند الشيخ عبد المنان الوزير آبادي، وقرأ عليه
 أطراف الكتب الستة وغيرها، وحصل على إجازته ^(٣) وكذلك ارتحل إلى جامعة
 الأزهر للاستزادة، لكن لجنة المقابلة قالت له، ماذا ندرسك وقد أخذت جميع
 العلوم فرجع إلى دياره ^(٤).

المطلب الثاني: شيوخه

- ① الشيخ عبد الأول بن محمد بن عبد الله الغزنوي (١٨٩٦م): في أمر تسر،
 شرح صحيح البخاري وصحيح مسلم ومشكاة المصابيح ورياض الصالحين باللغة
 الأردنية، وقد درس عنده بعض كتب الحديث ^(٥).
- ② الإمام السيد عبد الجبار بن الشيخ السيد عبد الله الغزنوي (١٩١٣م): وهو من تلامذة
 الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي، كان تقياً وداعياً إلى الله تعالى، درس عنده
 التفسير والحديث وعلومهما، في الجامعة الغزنوية السلفية الواقعة في أمر تسر،
 وأخذ الإجازة من السيد عبد الجبار الغزنوي عام (١٩١٠م)، وكان عمر الشيخ في
 ذلك الوقت ٢٣ عاماً ^(٦).

① رامبور هي مدينة هندية وأكثر سكانها المسلمون وكان لهم السيطرة على غيرهم، حتى
 كانت لهم الحكم فيها مرتين، وتقع في شرق «البريلي» وهي تتبع ولاية أتر برديش. انظر:
 إدارة المعارف الإسلامية (١٣١/١٠).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ١٧، ٢٢).

③ انظر: إمام أهل السنة في باكستان الحافظ عبد الله الروبري لمحمد زياد التكلة (ص: ٣).

④ المرجع السابق نفسه.

⑤ انظر: فتاوى أهل الحديث (٢٥/١). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ١٧).

⑥ انظر: فتاوى أهل الحديث (٢٥/١). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ١٨).

③ الشيخ عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي (١٩١٦م): كان من تلامذة الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي والشيخ عبد الله الغزنوي، والشيخ عبد المنان وزير آبادي مؤسس دار الحديث وكان يقول الشيخ شمس الحق عظيم آبادي: (لا أعلم أحدا في تلامذة السيد نذير حسين المحدث أكثر تلامذة منه، قد ملأ بنجاب بتلامذته) ①.

④ الشيخ عبد الله الغازي بوري (١٩١٨م): وهو من تلامذة الشيخ السيد نذير حسين الدهلوي، كان فقيها ومتبحرا في العلم، وكان متخصصا في التفسير والحديث وكذلك في المنطق والفلسفة، درس عنده المنطق والفلسفة ②.

⑤ الشيخ عبد القادر بن حكيم محمد شريف بن الشيخ برك الله اللكهنوي (١٩٢٤م): وهو من تلامذة الشيخ السيد عبد الجبار الغزنوي، والشيخ عبد المنان وزير آبادي، درس عنده علوم اللغة ③.

⑥ الشيخ عبد الله: قرأ القرآن الكريم نظريا وحفظ سورة البقرة عنده في قرية دوبة (قصور) وكذلك حفظ بعضا من المتون الفارسية والأردية ④.

⑦ الشيخ معصوم علي: درس عنده شرح الجامي في النحو، والقطبي في المنطق، ودرس عنده غير ذلك من الكتب في اللغة والمنطق، في الجامعة الغزنوية السلفية الواقعة في أمر تسر ⑤.

① تذكرة المحدث الروبري (ص: ٢١).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٠). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ١٩).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٤). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ١٧).

④ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٤). والعلماء الروبريون (ص: ١٧).

⑤ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٤). والعلماء الروبريون (ص: ١٩).

⑧ الشيخ محي الدين: درس عنده الفقه؛ كتاب مراح الأرواح، وزنجاني، وفي اللغة فصول الأكبري في الجامعة الغزنوية السلفية في أمرتسر^①.

⑨ الشيخ عبد الصمد: درس عنده أصول الفقه، في الجامعة الغزنوية السلفية في أمرتسر^②.

⑩ الشيخ محمد إسحاق المنطقي: كان شيخ التفسير والحديث وكذلك مدرس المنطق والفلسفة، بعد تخرج الشيخ من الجامعة الغزنوية السلفية سافر إلى دهلِي لأجل طلب العلم منه ودرس عنده اقليدس وحفظ عنده ستة أبواب من كتاب اقليدس^③.

⑪، ⑫ الشيخ فضل حق الرام بوري، الشيخ محمد أمين البشاورى: درس عندهما علوم المنطق والفلسفة في مدرسة عالية بمدينة رام بور^④.



المطلب الثالث: تلاميذه

تلمذ على الشيخ وأخذ العلم عنه جماعة كبيرة، من الصعب جداً حصرهم، لكن من أبرز هؤلاء التلاميذ:

① الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الأفريقي (١٩٥٧م): مدير جامعة دار الحديث المدينة المنورة، درس في المسجد النبوي الشريف، تفسير القرآن الكريم والحديث، وعلوم الآلة، عند الشيخ سعيد بن صديق، والعلامة المصلح السلفي الشيخ ألفا هاشم، ومحمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، وكذلك درس عند الشيخ عبد الله الروبري، ولقد اشتغل منذ عام ١٣٦٠هـ بالتدريس في المسجد

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٤). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ١٩).

② انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٤).

③ انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٠).

④ انظر: المرجع السابق (ص: ٢٢).

النبوي وبمدرسة دار الحديث المدنية إلى عام ١٣٦٤ هـ ثم انتدب للوعظ والإرشاد بمدينة ينبع النخل، ومن تصنيفاته: الأنوار الرحمانية لهداية الفرقة النجائية و جواب الأفريقي، وله مجموعة من الفتاوى لم تطبع، وكذلك مسودات لبعض المذكرات ألقاها في المعهد العلمي، وكلية الشريعة في الحديث والمصطلح^①.

② الشيخ محمد حسين الروبري بن روشن دين (١٩٥٩م): هو أخو الشيخ الصغير، درس محمد حسين عند الشيخ جميع العلوم الإسلامية، وهاجر مع الشيخ من الهند إلى باكستان، كان فقيها وداعيا بليغا درس العلوم الإسلامية كاملة، وكان ذا قوة وشجاعة، وكان يحب السنة والعقيدة، ويدافع عنهما في المناظرات والمجادلات مع الأديان الباطلة والفرق الضالة^②.

③ الشيخ إسماعيل بن رحيم بخش بن روشن دين الروبري (١٩٦٢م): هو ابن أخ الشيخ عبد الله الروبري، كان داعيا إلى الكتاب والسنة وإلى منهج أهل الحديث، وكم من قرية تركوا الضلال وتمسكوا بالسنة بدعوته^③.

④ الشيخ محمد أشرف السندهو (١٩٦٤م): من تصنيفاته: أكمل البيان في شرح حديث النجد قرن الشيطان و فلاح الدارين ورسالة الجيلاني و مقياس حقيقت بجواب مقياس حنفيت و مقام أهل الحديث^④.

⑤ الشيخ العلامة محمد يوسف بن كرم إلهي خان الكلكتوي (١٩٧٠م): كان من العلماء المعروفين وداعيا عظيما، ومفتيا للجماعة، أسس جمعية أهل الحديث وكذلك أنشأ الجامع مسجد كُورَت رَوْرَ و جامع العلوم السعودية في كراتشي باكستان كان يدرس الحديث ويلقي المحاضرات^⑤.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٧، ٢٨). وترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي لعمر بن محمد الفلاة (ص: ١٦٤، ١٨٣). والعلماء الروبريون (ص: ٣١).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٢٤، ٢١٣). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ٢٨، ٢٩).

③ انظر: تذكرة المحدث الروبري (ص: ٣٠).

④ تعارف حافظ عبد الرؤف سندهو لخضر حيات (ص: ٢).

⑤ انظر: العلامة محمد يوسف الكلكتوي لملك بشير أحمد (ص: ٣٩، ٦٣).

⑥ الشيخ عبد القادر عارف بن محمد إدريس بن مستقيم الحصاروي (١٩٨١م): ولد في أسرة متدنية، درس تأسيسات العلوم في منطقة لكهوكي في مديرية فيروز بور^① وأكمل العلوم والفنون المختلفة في دهلي عند الشيخ عطاء الله اللكهنوي والشيخ محمد علي اللكهنوي، وأيضا تتلمذ عند الشيخ عبد الله الغزنوي والشيخ عبد الله الروبري، من تصنيفاته مطبوعة باللغة الأردية: الجواهر النبوية وذكر الكبائر وتحفة القادرية وسياحة الجنان بمناكحة أهل الإيمان كتاب الأذان و اللحية الشرعية والنكاح الشغار و ظل رسول - ﷺ - و معرفة أهل السنة والأولياء من أهل الحديث وإثبات عذاب القبر و فتاوى القادرية و أحسن الكلام و ضرب الفأس على مانع كاشف الرأس و التكفير لتارك الصلاة و فتاوى حصارية ومقالات علمية، وهو في سبع مجلدات وغير ذلك من الكتب والفتاوى والبحوث والردود العلمية في الرسائل والمجلات^②.

④ الشيخ محمد صديق بن عبد العزيز (١٩٨٨م): كان مديرا لمكتبة إشاعة السنة النبوية كان عالما سلفيا، وكان متخصصا في علم الميراث، وهو الذي جمع فتاوى الشيخ عبد الله الروبري، ومن تصنيفاته؛ سبيل السنة و صفات سلمان - عليه السلام - والوراثة الإسلامية وأسوة سيد الكونين وهو ترجمة باللغة الأردية لكتاب جزء رفع اليدين للبخاري و المعراج و تعليم الاحكام شرح بلوغ المرام كلها مطبوعة باللغة الأردية والحج والعمرة و العشر والزكاة و الجمع بين الصلاتين^③.

① وهي مدينة هندية، تقع في شرق نهر ستلج، هي مدينة عسكرية، وهي كانت مركز الحروب بين باكستان والهند عام ١٩٦٥م و ١٩٧١م، أكثر سكانها السيخيون، انظر: إدارة المعارف الإسلامية (١٥/١٠٧٢).

② انظر: مقدمة فتاوى حصارية ومقالات علمية للشيخ عبد القادر الحصاروي (١/٤١، ٣١).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (٢/٧٤٣، ٧٤٤).

⑧ عبد الجبار بن داد دار بخش بن جمال الدين خان الكهنديلوي أبو محمد

(١٩٩٢م): درس كتب النحو والصرف والفارسية عند أبيه، ثم سافر إلى دهلي و لكَّهَو و رَوَبَر لأجل طلب العلم، ثم درَّس ٤٥ سنة في مدرسة إشاعة القرآن والسنة في كهنديلة و المدرسة الحميدية في دهلي وغير ذلك من المدارس، من تأليفاته: «إزالة الحيرة عن فقاهاة أبي هريرة - ﷺ -» مطبوع باللغة العربية و التبيان في مسألة الإيمان، مطبوع باللغة العربية و إظهار حجة الله على ملا عظمت الله مطبوع باللغة الأردية» و مقاصد الإمامة مطبوع باللغة الأردية، و إتمام الحجة مطبوع باللغة الأردية و الانصاف في رفع الاختلاف» مطبوع باللغة الأردية، و مقدمة الصحيح البخاري باللغة العربية غير مطبوع و حاشية على الصحيح البخاري باللغة العربية غير مطبوع ①.

⑨ السيد بديع الدين شاه بن السيد إحسان الله شاه بن السيد رشد الله شاه الراشدي

(١٩٩٦م): أمير جمعية أهل الحديث بباكستان سابقاً، وأمير جمعية أهل الحديث بالسند طول حياته، وكان من علماء أهل الحديث، حفظ القرآن الكريم في ثلاثة أشهر وعمره في ذلك الوقت ثلاث وعشرين سنة، ودرس في مدرسة أسرته دار الرشاد، المهمات من كتب اللغة والتفسير والحديث والأصول وغير ذلك، وأخذ الإجازة من كبار علماء أهل الحديث في ذلك الوقت، مثل الشيخ عبد الله الروبري، وأبي سعيد شرف الدين الدهلوي، وثناء الله الأمر تسري، درس في مدرسة أسرته بعض السنين، ثم أسس المدرسة باسم المدرسة المحمدية ودرس فيها عدة سنوات ثم سافر إلى مكة المكرمة، وألقى محاضرات كثيرة في الحرم المكي، وله دروس كثيرة فيها، وفي دار الحديث المكية درَّس سنة، ثم درس في الحرم المكي ستين، وبعد ذلك رجع إلى السند باكستان، ومن تأليفاته المطبوعة باللغة العربية

① انظر: مقدمة الانصاف في رفع الاختلاف لعبد الجبار الكهنديلوي (ص ٨٠٦). وتذكرة

السمط الإبريز حاشية مسند عمر بن عبد العزيز لابن الباغندي و عين الشين بترك رفع اليدين و زيادة الخشوع بوضع اليدين في القيام بعد الركوع و نقض القواعد في علوم الحديث و جلاء العينين في تخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين و منجد المستجير في أسانيده واجازاته و الفتاوى البديعة و بديع التفاسير مطبوع باللغة السندية وغير ذلك من الكتب باللغة العربية والأردية والسندية التي يصل عددها فوق المائة^①.

⑩ الشيخ عبد القادر بن رحيم بخش بن روشن دين الروبري (١٩٩٩م): هو أخ صغير للشيخ إسماعيل بن رحيم بخش الروبري وابن أخ الشيخ عبد الله الروبري، كان من العلماء المعروفين، وكان له يد طولي في المناظرات مع الرافضة والقاديانية والصوفية، ولذا لقب بـ "سلطان المناظرين"، وقد طبع بعض مناظراته في مجلدين^②، وقد أرسل على وفاته كثير من العلماء، والحكام رسائل التعزية منهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده سمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وأمير منطقة مكة المكرمة صاحب السمو الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز، ووزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد الله بن صالح العبيد، والسفير السعودي في باكستان أسعد زهير، والوزير المفوض في باكستان أحمد محمد العجلان وغير ذلك^③.

⑪ الشيخ العلامة حبيب الرحمن شاه (٢٠٠٠م): من تصنيفاته "الإسلام والمرزائية"^④.

① انظر: خدام أهل الحديث في قارة آسيا للشيخ محمد إسحاق بهتي (ص: ١٠١، ١٠٤).

② انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٥٧، ٢٦٣). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ٣٢، ٣٣).

③ انظر: العلماء الروبريون (ص: ٢٦٥، ٢٧٤).

④ انظر: خدمات مثالية لعلماء أهل الحديث في عقيدة ختم النبوة لمحمد رمضان السلفي (ص: ٨٤).

⑫ الشيخ عبد الرحمن بن روشن دين (٢٠٠٠م): هو أخو الشيخ الصغير، درس عند الشيخ وبعد الهجرة من الهند إلى باكستان أسس مدرسة للبنات في لاهور وكان مديراً لهذه المدرسة ①.

⑬ الشيخ عبد السلام الكيلاني (٢٠٠٨م): من خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من أخص تلامذة الشيخ عبد الله الروبري، وكان الشيخ محمد إسماعيل الروبري يقول له أثناء التدريس: أنت بحر العلوم، درّس في أكاديمية العلماء في المسجد الملكي بـلاهـور بعض السنين ثم سافر لأجل الدعوة والتبليغ إلى يوغندا ومن تصنيفاته: منزلة الكتاب والسنة و المخدرات والإسلام ودية المرأة ②.

⑭ الشيخ محمد يوسف بن كمال الدين بن حق نواز (٢٠١٤م): كان مديراً ومؤسساً لجامعة دار الحديث الواقعة في راجوال درس كتب النحو والصرف الابتدائية عند الشيخ قلعوي، ثم سافر إلى فيروز بور في مدرسة الشيخ عطاء الله حنيف دار الحديث ودرس عند الشيخ نيك محمد صحيح المسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وكذلك استفاد من الشيخ عبد الله الروبري، والشيخ محمد الغوندلوي، ومن تصنيفاته؛ فضائل رمضان و حيات عيسى بن مريم -عليه السلام- وعيد ميلاد النبي -ﷺ- محدث والبحث في الأضحية أن تكون مسنة والصيدا قدماء وأساليهم جدد ③.

① انظر: تذكرة المحدث الروبري (ص: ٢٩).

② انظر: أسلافنا لمحمد يوسف أنور (ص: ١٨٥، ١٨٧). وتذكرة النبلاء في تراجم العلماء

للشيخ عبد الرشيد العراقي (ص: ٢١٨).

③ انظر: قافلة الحديث للشيخ إسحاق بهتي (ص: ٥٢٦، ٥٤٨).

١٥) شيخ الحديث المفتي ثناء الله بن عيسى خان بن إسماعيل خان الكلسوي المدني، أبو النصر (٢٠٢١م): خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تعلم لدى الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله الروبري، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ حماد الأنصاري، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ تقي الدين الهاللي، وكان عضواً في مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، ومؤسس مركز أنصار السنة بلاهور، ومن مصنفاته: الفتاوى المدنية الثنائية في أربع مجلات، مطبوع باللغة الأردنية، وجائزة الأحوذى في التعليقات على سنن الترمذي مطبوع باللغة العربية، والوصائل شرح الشمائل مطبوع باللغة العربية، وشرح صحيح البخاري باللغة العربية غير مطبوع، وشرح العلل للإمام الترمذي ①.

١٦) الشيخ قادر بخش بن علي محمد بن حميد: كان عالماً وشاعراً ②.

١٧) الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الدهلوي: مؤسس جامعة دار الحديث المدينة المنورة.

١٨) الشيخ عبد الله الأبيض جامعة الأزهر مصر.

١٩) الشيخ عبد القيوم البردوائ.

٢٠) الشيخ شهاب الدين الكوتلوي.

٢١) الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد.

٢٢) الشيخ عبد العليم التونكي.

٢٣) الشيخ أبو بكر البنجلاني.

① انظر: مقدمة الفتاوى المدنية الثنائية للشيخ ثناء الله المدني (١/٨٨، ٨٥). وأوائل أهل

الحديث في القارة آسياء للشيخ إسحاق بهتي (ص: ٨٠، ٨١).

② دبستان حديث للشيخ محمد إسحاق بهتي (ص: ٣٦٧).

②٣ الشيخ محمد عمر بن ناصر النجدي.

②٤ الشيخ محمد يوسف البنغالي^①.

②٥ الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد حسين بن روشن دين الروبيري المدني: خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو ابن أخ الشيخ عبد الله الروبيري، ويعد من صغار طلاب الشيخ، هو قوي في العلوم الإسلامية، ومؤسس الجامعة لاهور الإسلامية وما زال مديرا لهذه الجامعة، ورئيسا لمجلس التحقيق الإسلامي ومديرا لمجلة المحدث وله عدة مقالات علمية التي طبعت ونشرت في مجلة المحدث^②.

②٦ الشيخ عبد الوحيد بن الشيخ محمد حسين الروبيري: ابن اخي الشيخ عبد الله الروبيري، حفظ القرآن الكريم في عشرة أشهر عند أبيه، والسنة نفسها صلى بالناس التراويح^③ وما زال يصلي بالناس صلاة التراويح في شهر رمضان، درس بعض كتب النحو والصرف عند أبيه، وأيضا تتلمذ على عمه الشيخ عبد الرحمن كَمِير بوري، ودرس عنده بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ومشكاة المصابيح، وتفسير القرآن الكريم لستة أجزاء، وأخذ شهادة الثانوية، وعمره في ذلك الوقت خمس عشر سنة، وبعد وفاة أبيه ربّاه وأخاه الشيخ عبد الله الروبيري، وكذلك شارك في دورة التفسير عند الشيخ محمد الجَوْنَدَلَوِي، ثم تخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو من مؤسس جامعة لاهور الإسلامية وما زال رئيسا لجماعة أهل الحديث بباكستان^④.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٢٨، ٢٩).

② انظر: تذكرة المحدث الروبيري (ص: ٣٣، ٣٤). وتذكرة النبلاء في تراجم العلماء (ص: ١٩١).

③ عامة عندنا في باكستان يكمل القرآن في صلاة التراويح.

④ انظر: العلماء الروبيريون (ص: ٣٠٧، ٣١٤).

المطلب الرابع: عقيدته

كان الشيخ عبد الله الروبري سلفي العقيدة، ومن الدعاة إلى التوحيد، وكان شديد التأثير بشيخ الإسلام ابن تيمية، وكثير الرجوع إلى كتبه، كان الشيخ محبا للسنة وناصرا لها وشديدا في الرد على المبتدعة.

وكان يعتقد بعقيدة السلف حيث يقول: (اعلم رحمك الله أن الإيمان شرعا؛ اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان) ^(١).

قال الشيخ في مخالفة إجماع الصحابة: (وأما الذي يخالف منهج السلف (الصحابة) فهو مبتدع وقد يكون مخالفهم خارجا عن الملة إذا اختلف في باب العقيدة والإيمان، مثلا: من ينكر عودة عيسى -عليه السلام- في الدنيا وكذلك من لم يعتقد بختم الرسالة والنبوة بالنبي -ﷺ- وكذلك من ينكر حجية الحديث وأيضا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- فهو كافر) ^(٢).

وقال الشيخ: (ولا يجوز أن يقال بأن الله -ﷻ- في كل شيء، لأن الله -ﷻ- قد أثبت علوه في كتابه الكريم وكذلك قد أثبت له رسوله بأن الله -ﷻ- فوق العرش) ^(٣).



المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم المعاصرين له، منهم: الشيخ محمد حسين البتلوي ^(٤) قال: (الحافظ عبد الله الروبري يساوي في العلم والفضل الحافظ عبد الله الغازي فوري) ^(٥).

① فتاوى أهل الحديث (٦٧٧/١). ② فتاوى أهل الحديث (٦/١). ③ فتاوى أهل الحديث (١٠٥/١).

④ هو الشيخ الفاضل أبو سعيد محمد حسين بن رحيم البطلاني الهندي، أحد كبار العلماء، كان من طائفة كايسة طائفة من الهنود، أسلم أحد أسلافه، لازم السيد نذير حسين المحدث وقرأ عليه الموطأ والمشكاة والصحاح الستة، من كتبه منح الباري في ترجيح صحيح البخاري والبيان في رد البرهان توفي عام (١٣٣٨هـ). انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي (١٣٥٨/٨).

⑤ العلماء الروبريون (ص: ١٠٤).

وقال الشيخ عبد الرحمن المبارك فوري صاحب تحفة الأحوزي: (لا يوجد نظيره في الهند) ①.

وقال الشيخ عبد الرحمن المبارك فوري لعبد الله بن يابس النجدي لما جاء ليدرس عنده: (يا عبد الله ارجع إلى الشيخ الحافظ عبد الله، فإنه لا يوجد في الهند كلها ذو علم وأستاذ مجرب محنك مثله) ②.

وقال الشيخ محمد أشرف سندھو: (بحر العلوم شيخ المشايخ الشيخ العلامة) ③.
وقال الشيخ محمد صديق: (أعرفه منذ ثلاثين سنة مشغولا في التأليف والتدريس والدعوة، كان قدوة للمبلغين والدعاة والمدرسين، كان زاهدا تقيا، نشر دعوة التوحيد والسنة، ورد على الشرك والبدعة) ④.

وقال أيضا: (كان الشيخ محدث العصر ومنارة العلم والفضل وكان له يد طولی في معرفة الحديث والتفسير، وكان مرجع العلم والمعرفة لطلاب العلم وحتى العلماء) ⑤.

وقال الشيخ بديع الدين شاه الراشدي السندي: (الشيخ المحدث العلامة عبد الله الروبري الحافظ) ⑥.

وقال مفتي الديار السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن الشيخ عبد الله الروبري: (هو جبل العلم) ⑦.

وقال أيضا عن فتياه: (هذا رأس العلم، لا بد أن تطبع على نفقة الحكومة ثم توزع مجانا في الناس) ⑧.

① العلماء الروبريون (ص: ١٠٥). ② امام أهل السنة في باكستان (ص: ١١).

③ المرجع السابق (ص: ١١). ④ فتاوى أهل الحديث (٢٠/١).

⑤ المرجع السابق (١٧/١). ⑥ امام أهل السنة في باكستان. (ص: ١٢).

⑦ العلماء الروبريون (ص: ١٠٦). ⑧ المرجع السابق نفسه.

وقال الشيخ المفتي ثناء الله المدني: (كان الشيخ الروبري عديم النظر في العلم، وكان ماهرا في جميع العلوم، وكان الشيخ ابن باز يحبه حبا جما، التقى به في المدينة، وعرض عليه التدريس في الجامعة الإسلامية، واعتذر منه، وما رأينا مثله في الاجتهاد، وكان بينه وبين الألباني إجلال متبادل، وكل واحد منهما كان يثني على الآخر بالغيب) ①.

وقال أيضا: (إن الإمام الألباني في المدينة كان يحب أن يذكر له موقف المترجم من بعض المسائل حينما عرف منزلته العلمية) ②.

وقال الشيخ عبد الوكيل: (كان يلقب عندنا بحافظ الحديث، وهذا في الوقت الذي كان فيه فلان وفلان من كبار المحدثين، إذا احتاجوا قالوا: اذهبوا إلى الشيخ عبد الله، وبمجرد أن تذكره يقول لك هو في الكتاب الفلاني... وكان له منزلة كبيرة عند العلماء، وإذا حضروا عنده يحسبون له ألف حساب، وكانت مكانته عندهم مثل أحمد بن حنبل في وقته) ③.

وقال الشيخ محمد زياد التكلة: (واتفق قول عدد من كبار الأصحاب المعتمين بالرواية، مثل الشيخ صالح العصيمي، والشيخ عبد الله العبيد، والشيخ صلاح السلاحي، ومعهم العبد الفقير: أن أولى من يوصل مسلسل الحفاظ من طريقه في وقتنا هو عن شيخنا الحافظ ثناء الله، عن المترجم، عن الغزنوي، عن نذير حسين بسنده) ④.

قال الشيخ محمد إسحاق بهتي: (كان حافظا، عابدا وكان صاحب تقوى وخشية) ⑤.

① العلماء الروبريون (ص: ١٠٦).

② المرجع السابق نفسه.

③ العلماء الروبريون (ص: ١٣).

④ العلماء الروبريون (ص: ١٤).

⑤ العلماء الروبريون (ص: ١٠٣).

المطلب السادس: آثاره العلمية

خلف الشيخ عبد الله الرُّوبَرِي آثاراً علمية تدل على سعة علمه وفضله وطول نفسه في تقرير المسائل وتحريرها، وهي تأليفات نفيسة ومفيدة، كتب الشيخ جميعها بالأردنية إلا الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب بالعربية.

من مؤلفاته في العقيدة

- ① إمامة المشرِك: موضوعه أن الرجل إذا أسلم وبعد إسلامه يشرك بالله، فهل تصح الصلاة في إمامة هذا الرجل؟ فالشيخ قال لا تصح الصلاة خلفه ولا يجوز أن يجعل مثل هذا الرجل إماماً، وهو مطبوع.
- ② الإسلام الحقيقي: ذكر فيه حقيقة الإسلام ورد فيه على المحدثات، وهو مطبوع.
- ③ الإسلام والقاديانية: فصل فيه مسألة ختم الرسالة على النبي الكريم -ﷺ-، وعلى لفظ خاتم النبيين وكذلك ذكر المسائل المتعلقة بالمسلم والكافر، وهو مطبوع.
- ④ التقليد وعلماء ديو بند: رد فيه على مقالات علماء الأحناف في إثبات التقليد الشخصي، وهو مطبوع.
- ⑤ البكراديوي: ذكر فيه تحريم الذبح لغير الله، وهو مطبوع.
- ⑥ التوسل والوسيلة: ذكر فيه أنواع الوسيلة ومعناها وموقف أهل السنة والجماعة عنها، وهو مطبوع.
- ⑦ التوسل بالصالحين: رد الشيخ فيه على أنواع التوسل غير المشروعة.
- ⑧ الحكومة والعلماء الربانيون: جمع فيه ذكر بعض السلف الصالح من المحدثين مثل الإمام سفيان الثوري والإمام سعيد بن جبير والإمام أبي حنيفة والإمام مالك والإمام البخاري وغيرهم مع ذكر نصائحهم للأمرء والسلاطين، وهو مطبوع.
- ⑨ الدعاء بحرمة الأنبياء: رد فيه على كتاب تبشير الأصفياء بإثبات حياة الأنبياء،

وهو مطبوع.

- ⑩ الرد على البدع: ذكر فيه بعض المحدثات ورد عليهن، وهو مطبوع.
- ⑪ الرقى الشريكة: بين فيه تحريم الرقى الشريكة، وهو مطبوع.
- ⑫ سماع الموتى: رد فيه على شبّهات الأحناف الذين يعتقدون أن الأموات يسمعون ويستغيثون، وهو مطبوع.
- ⑬ فتاوى أهل الحديث: جمع فتياه وأجوبته التي سئل عنها في مجلة تنظيم أهل الحديث وأجاب عن هذه الأسئلة، وهو مطبوع في مجلدين.
- ⑭ المسيح - ﷺ - ومحمد - ﷺ -: رد فيه على النصارى وأجاب عن كتاب النصارى حقائق القرآن وهو غير مطبوع.
- ⑮ المودودية والأحاديث النبوية: رد فيه على الأستاذ المودودي وعلى منهجه في قبول الرواية وإنكاره المعجزات والكرامات، وهو مطبوع.
- ⑯ النبي المعصوم: ألّف هذه الرسالة على إشكال النصارى؛ أن محمداً - ﷺ - حصلت منه معصية لله - ﷻ - وعيسى - ﷺ - لم يعص الله - ﷻ -، وعلى هذا الشافع يوم القيامة هو عيسى بن مريم - ﷺ - فقد رد الشيخ على إشكالهم، وسألهم عشرة أسئلة فهم ما استطاعوا أن يجيبوا عن هذه الأسئلة، وهو مطبوع.
- ⑰ تعريف أهل الحديث: قد ذكر الشيخ فيه هل هناك فرق بين أهل الحديث وأهل السنة؟ وفصل في مسألة التقليد، وكذلك رد فيه على كتاب أشرف علي التهانوي الاقتصاد في التقليد والاجتهاد، وهو مطبوع.
- ⑱ تعريف أهل السنة: بين فيه تعريف أهل السنة وجمع فيه أقوال العلماء، وهو مطبوع.
- ⑲ تفسير كلمة التوحيد: قال أحد من العلماء أن الكفاية في دخول الإسلام شهادة التوحيد بدون شهادة محمد رسول الله - ﷺ - فرد عليه الشيخ وقال لا بد من الإقرار بشهادة رسول الله - ﷺ - أيضاً وهو غير مطبوع.
- ⑳ توحيد الرحمن في جواب الاستمداد من عباد الرحمن: قد رد فيه على رسالة

حسن ميان البهلواري، الاستمداد من عباد الرحمن التي ذكر فيها البهلواري طلب الاستمداد من غير الله، وهو مطبوع.

٢١) خلقة نور محمد: رد فيه على عقيدة البريلوية أن النبي - ﷺ - خلق من نور الله - ﷻ -، وهو مطبوع.

٢٢) رسالة في الإمارة: أوضح فيه كيف يختار الأمير في ضوء الشرع، وما هو فرائض الأمير، وهو مطبوع.

٢٣) زيارة قبر النبي - ﷺ -: ذكر أن جميع ما يذكر من الأحاديث في فضائل زيارة قبر النبي - ﷺ - غير ثابت، وهو مطبوع.

٢٤) عيد ميلاد النبي - ﷺ -: رد فيه على البريلوية الذين يقيمون الاحتفال بالمولد النبوي، وهو مطبوع.

٢٥) لماذا خلق الإنسان: موضوع الكتاب؛ دعوة الإنسان إلى أن يعرف غاية خلقه، وقسم حياة الإنسان ثلاث أنواع، النوع الأول: حياة الإنسان الشخصية والنوع الثاني: حياة الإنسان الأسرية والنوع الثالث: حياة الإنسان السياسية، وهو مطبوع.

٢٦) مسألة ختم النبوة والحركة المعاصرة: أثبت فيه كفر القاديانية والمرزائية، وهو مطبوع.

٢٧) مسألة الحفل السنوي على القبور وبدعة الليلة الحادية عشرة.

٢٨) مظهر النكاح شرح المشكاة: بدأ في مظهر النكاح شرح المشكاة المعروف ووصل إلى القدر، وما استطاع أن يكمله، وهو مطبوع.

٢٩) ميزان الحق والباطل ومعالجة الإفراط والتفريط: ذكر فيه منهج أهل السنة والجماعة الوسطية بين الإفراط والتفريط، وهو مطبوع.

ومن مؤلفاته في الفقه

① إرسال اليدين بعد الركوع: قد أثبت في هذا الكتاب أن الأفضل والأولى إرسال اليدين بعد الركوع لا القبض، وهو مطبوع.

- ② إرشاد الوري في التجميع في القرى: كأن هذا الكتاب على وجوب صلاة الجمعة في القرى: مطبوع.
- ③ إسقاط الميت: مطبوع.
- ④ إطفاء النور: قد رد في هذا الكتاب على علماء الأحناف؛ الشيخ أحمد علي السهّارن بوري والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ محمود الحسن والشيخ ظهير الحسن النينوي، الذين يقولون بعدم وجوب صلاة الجمعة على أصحاب القرى، كان هذا الكتاب في أربع مجلدات لكنه مفقود.
- ⑤ الأربعين: ذكر فيه أربعين خطأ للشيخ ثناء الله الأمر تسري، وهو مطبوع.
- ⑥ الحج المسنون: قد أوضح فيه مسائل الحج ووجوبه ومناسكه مع ذكر الأدعية المأثورة، وهو مطبوع.
- ⑦ الرسالة في نية الصلاة والوتر: أثبت الشيخ في هذه الرسالة من أقوال علماء الأحناف أن النية تكون بالقلب لا باللسان، وهو غير مطبوع.
- ⑧ الطلاق الثلاث: ذكر فيه أن الطلاق الثلاث في مجلس واحد يعد طلاقاً واحداً، وهو مطبوع.
- ⑨ الطيور الإبراهيمية: ذكر فيه ذبح إبراهيم -عليه السلام- الطيور، وهو مطبوع.
- ⑩ الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب: ألف الشيخ أنور شاه الكشميري باللغة العربية كتاباً في عدم وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلوات الجهرية باسم فصل الخطاب فرد عليه الشيخ باللغة العربية، وهو مطبوع.
- ⑪ المسائل التي امتاز بها أهل الحديث: جمع الشيخ فيه المسائل الثابتة من رسول الله -ﷺ-، مثلاً رفع اليدين في الصلاة وقرأت الفاتحة والتأمين وغير ذلك، وهو مطبوع.
- ⑫ الميراث في الإسلام: موضوع الكتاب الفرائض والميراث، وهو مطبوع.
- ⑬ النكاح والأنثوية: بين فيه مقاصد نكاح المرأة، وهو مطبوع.
- ⑭ تأمين الحياة: ذكر فيه أن تأمين الحياة مثل الربا، بل أشد منه، وهو مطبوع.
- ⑮ تحقيق التراويح في جواب تنوير المصاييح: رد فيه على كتاب تنوير المصاييح

في تحقيق التراويح لأبي النصر عبيدي المظاهري الحنفي وأثبت أن السنة في صلاة التراويح ثمان ركعات، وهو مطبوع.

١٦ تعليم الصلاة: ذكر فيه مسائل الصلاة في ضوء السنة، وهو مطبوع.

١٧ تكبيرات العيدين: سئل الشيخ عن عدد التكبيرات في صلاة العيدين، فأجاب عن هذا السؤال، وهو مطبوع.

١٨ رفع الإبهام في الدليل التام: كتب هذه الرسالة مؤيدا لكتابه إرسال اليدين بعد الركوع، وهو مطبوع.

١٩ رفع اليدين: أثبت فيه سنية رفع اليدين في الصلاة، وهو مطبوع.

٢٠ رؤية الهلال: ذكر فيه إثبات رؤية الهلال بالتواصل الاجتماعية، وهو غير مطبوع.

٢١ فلسفة اللحية والحجاب وتزيين الشعر: ذكر فيه الحكمة والفلسفة للحية والحجاب وتزيين الشعر، وهو مطبوع.

٢٢ مسألة استخدام آلة مكبرات الصوت: رد فيه على علماء الاحناف الذين أفتوا بتحريم استعمال آلة مكبرات الصوت للصلاة والأذان وخطب الجمعة والعيدين وهو مطبوع.

٢٣ مظهر النكات في المشكاة: بدأ في شرح مشكاة المصابيح باللغة العربية لكن ما استطاع أن يكلمه وتوفي أثناء كتابته.

٢٤ نكاح الشغار: وضع في هذا الكتاب أن نكاح الشغار حرام، وهو غير مطبوع.

٢٥ دراية التفسير: ذكر فيه أصول التفسير، وهو مطبوع ①.

وغير ذلك من الكتب المطبوعة التي تصل عددها إلى ثمانين كتابا وأما المفقودة فعدا عن هذه.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (٢٩/١). والعلماء الروبريون (ص: ٣٣، ٥٥). وتذكرة المحدث الروبري (ص: ٤٢، ٥٥).

الباب
الأول

جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير العقيدة السلفية

وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: تعريف العقيدة السلفية وأهل الحديث.

الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير
أركان الإيمان.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير
بقية مسائل الاعتقاد.

التمهيد : تعريف العقيدة السلفية وأهل الحديث.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف العقيدة السلفية.

المبحث الثاني: تعريف أهل الحديث.

المبحث الأول: تعريف العقيدة السلفية

أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً وشرعاً:

العقيدة لغة: مأخوذة من العقد وله عدة معانٍ، منها: الربط والشد، والتأكيد، والملازمة، والعهد ^①.

اصطلاحاً: قال الشيخ ابن عثيمين ^②: (فهو حكم الذهن الجازم، يقال: اعتقدت كذا، يعني: جزمت به في قلبي، فهو حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع، فصحيح، وإن خالف الواقع، ففاسد، فاعتقادنا أن الله إله واحد صحيح، واعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة باطل، لأنه مخالف للواقع) ^③.

شرعاً: قال الشيخ صالح الفوزان: (هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وتسمى هذه أركان الإيمان) ^④.

① انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥١٠/٢). وأساس البلاغة للزمخشري (٦٦٨/١). ولسان العرب لابن منظور (٢٩٥/٣، ٣٠٠).

② هو الشيخ العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن آل عثيمين التميمي، المدقق المفسر المحقق الحبر البحر الفقيه الأصولي المتمكن الإمام الزاهد الورع، ويعتبر عبد الرحمن السعدي مرجعه الأول الذي تأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل وطريقة تدريسه، وأعلن فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام للعام (١٤١٤هـ) له كتب كثيرة منها شرح ثلاثة الأصول والشرح الممتع على زاد المستقنع وغير ذلك، توفي عام (١٤٢١هـ). انظر: الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام بن عبد المنعم المري (ص: ١٦ وما بعده).

③ شرح العقيدة الواسطية (٥٠/١).

④ عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها (ص: ٩).



ثانيا: تعريف السلفية لغة واصطلاحا

السلفية لغة: مأخوذة من السلف تطلق على ما مضى وتقدم، والسلف: الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون في السير^①.

اصطلاحا: ولتعريف السلف إطلاقان:



إطلاقه مرتبط بالزمن

هم صدر هذه الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين وأئمة الهدى في القرون الثلاثة المفضلة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»^②.



إطلاقه مرتبط بالطريقة والمنهج

قال محمد با كريم: (ليس السبق الزمني كافياً في تعيين السلف؛ بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة نصاً وروحاً، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة، فليس بسلفي وإن عاش بين ظهرائي الصحابة والتابعين)^③. قال السفاريني: (المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرض، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء)^④.

① انظر: الصحاح للجوهري (١٣٧٦/٤). ولسان العرب لابن منظور (١٥٨/٩)

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة زور إذا شهد (١٧١/٣) رقم الحديث: ٢٦٥٢. وفتاوى أهل الحديث (٦١/١).

③ وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ١٠١).

④ انظر: لوامع الأنوار (٢٠/١).

المبحث الثاني: تعريف أهل الحديث

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمنهج أهل الحديث.

المطلب الثاني: فضل أهل الحديث.

المطلب الثالث: مصادر التلقي والاستدلال

عند أهل الحديث.

المطلب الرابع: الفرق بين أهل الحديث وبين

الديوبندية، والبريلوية في شبه القارة الهندية.

المطلب الأول: التعريف بمنهج أهل الحديث



تعريف الحديث لغة واصطلاحاً

الحديث لغة: الحديث يطلق في اللغة على الجديد نقيض القديم، وكذلك يطلق على الخبر ^(١).

الحديث اصطلاحاً: (ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف خلقي، أو خلقي) ^(٢).

أهل الحديث هم المجموعة من الناس الذين قاموا بالعبارة بالحديث الشريف وكذلك يراد به الذين يقتدون بسنة النبي -ﷺ- ويلتزمون بهديه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته، وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطناً وظاهراً) ^(٣).



تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

المنهج لغة: المنهج هو الطريق الواضح البين.

① انظر: الصحاح (١/٢٧٨).

② منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر (ص: ٢٦).

③ مجموع الفتاوى (٤/٩٥).

قال ابن منظور^①: وأنهاج الطريق: وضح، واستبان، وصار نهجا واضحا بينا، كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجا، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته^②.

المنهج اصطلاحاً: (المنهج هو الطريق الواضح الذي يفضي إلى غاية مقصودة، لذا يغدو المنهج طريقاً محدداً لتنظيم النشاط من أجل تحقيق الهدف المنشود)^③.

منهج أهل الحديث

قال الشيخ عبد الله الروبري في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] (نحن أهل الحديث نتبع رسول الله - ﷺ - ونقتدي بسننه أنفسنا ونقتدي بأقواله، ومنهجنا هو الكتاب والسنة)^④.

وقال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] (رفع الأصوات فوق صوت النبي - ﷺ - حرام في حياته، وكذلك مخالفته - ﷺ - في باب العقائد والعبادات والمعاملات لا يجوز في حياته وبعد مماته، هذا منهج أهل الحديث)^⑤.

① هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الرويفعي الأنصاري الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر، وعمي في آخر عمره، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، من أشهر كتبه لسان العرب توفي عام (٧١١هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة للحافظ (١٥/٦).

② انظر: لسان العرب (٣٨٣/٢).

③ الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي ليوסף يعقوب السلطان (ص: ٥).

④ التقليد وعلماء ديوبند للشيخ عبد الله الروبري (ص: ٩).

⑤ المرجع السابق (ص: ١١).

منهج أهل الحديث هو الكتاب والسنة وكل ما يخالف الكتاب والسنة يتركونه ويمسكون كتاب الله وحديث رسول الله - ﷺ - ويقدمون النقل على العقل وما يكون في خواطرهم فيعرضون على الوحي فإن وافق قبلوه وإن لم يوافق تركوه.

قال الشيخ السمعاني^(١): (وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقا لهما قبلوه وشكروا الله - ﷻ - حيث أراهم ذلك ووقفهم عليه وإن وجدوه مخالفا لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل)^(٢).

وقال الشيخ عبد الله الروبري: (وأما منهج أهل الحديث؛ أن الرجل إذا احتاج في تحقيق المسألة فإن كان ذا علم فعليه أن يبحث أولا في الكتاب والسنة ثم في أقوال الصحابة، إن وجد فيها ونعمت وإلا يختار قول الذي أقرب إلى الدليل من أقوال أصحاب القرون المفضلة وأعلام الدين، وإن اضطر إلى الاجتهاد والاستنباط فيكون على منهج السلف وعدم مخالفتهم وإن كان عاميا فبحسب قوله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] يسأل العلماء ويتحقق في المسألة)^(٣).

وقال الشيخ: (أن يكون الرجل متعصبا بالإمام ولا يقبل كلام غيره ولا يسأل عن المسألة إلا قول إمامه ولا يلتفت إلى حديث النبي - ﷺ - ولا يبالي أن قول الإمام يخالف الكتاب والسنة... وهذا النوع محل النزاع، وأما المسائل التي وقعت فيها التنازع بين أهل الحديث والحنفية، لم تجد حديثا صحيحا يخالفه مذهب أهل الحديث)^(٤).

① هو الإمام أبو المظفر منصور بن محمد، العلامة مفتي خراسان، شيخ الشافعية، برع في مذهب أبي حنيفة على والده العلامة أبي منصور السمعاني، وحيد عصره في وقته فضلا وطريقة، وزهدا وورعا، من كتبه الاصطلام والبرهان توفي عام (٤٨٩هـ). انظر: سير اعلام النبلاء (١٩/١١٤).

② الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ٤٤، ٤٥).

③ التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٤). ④ المرجع السابق نفسه.

سئل الشيخ عن منهج أهل الحديث وما الفرق بينه وبين الدين الخالص؟
فأجاب قائلاً: (إن منهج أهل الحديث منهج الصحابة -رضي الله عنهم-، الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، هو ما وعد الله في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» ① وعن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين» ②.

قد تبين من هذه الآية والحديثين أن الطريق الذي كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم- هو نفس المنهج الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأن الله -تعالى- قد وعد في هذه الآية المؤمنين أن يستخلفهم ويظهر دينهم في الأرض وقد تحقق هذا الوعد في زمن الصحابة -رضي الله عنهم-، وأهل الحديث هم على سبيل الصحابة -رضي الله عنهم-، وأما الحديث الأول: فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- ألا لكل نبي أصحاب وحواريون الذين يتبعون طريقه، ثم يتخلف الناس الذين يخالفون أوامره ويرتكبون نواهيه، وقصد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذا أن هذا سيحدث في أمتي ولهذا

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٦٩/١) رقم الحديث: ٨٠.

② أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل، عن الرجل من أهل الحديث فيقول: كفوا عن حديثه، لأنه يغلط أو يحدث بما لم يسمع، أو أنه لا يبصر الفتيا (٣٥٣/١٠) رقم الحديث: ٢٠٩١١. وقال ابن الملقن: صححه أحمد، انظر: البدر المنير (٢٥٩/١).

قال في النهاية من حاربهم بالسيف فهو مؤمن ومن حاربهم باللسان فهو مؤمن... وفي الحديث الثاني قال في كل خلف عدول، فكل من جاء بعد النبي - ﷺ - فهو خلفه فالصحابه - ﷺ - عدول لهذا الخلف، قد ثبت من الآية والحديثين أن منهج الصحابة - ﷺ - هو نفس المنهج الذي جاء به رسول الله - ﷺ - وهذا هو المنهج الذي يحبه الله - ﷻ -، فسار السلف الصالحون الصحابة - ﷺ - والتابعون ومن سلك نهجهم من بعدهم على نهج نبينا محمد - ﷺ - وهو أمرنا الله - ﷻ - أن نتبع طريق المؤمنين وحذرنا من اتباع الطرق الشتى؛ التي تفرق بأصحابها عن الحق والصراط المستقيم فقال - ﷺ -: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال الله - ﷻ -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝﴾ [النساء: ١١٥] فهذا هو المنهج الذي عليه أهل الحديث ①.

منهج أبي بكر - ﷺ -

قال الشيخ قال شاه ولي الله محدث الدهلوي ②: (عن ميمون بن مهران ③) قال: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله - ﷻ - فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله - ﷺ - في ذلك الأمر سنة قضى بها فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن

① فتاوى أهل الحديث (١/٥٦، ٥٥).

② هو أبو عبد العزيز أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الشاه ولي الله، فقيه حنفي من المحدثين، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهم، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، ومن كتبه الحجة البالغة توفي عام (١٧٦٢ م). انظر: الأعلام للزركلي (١/١٤٩).

③ هو أبو أيوب ميمون بن مهران الرقي، فقيه من القضاة، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضاؤها، كثير العبادة، وكان على مقدمة الجند الشامي، مع معاوية بن هشام لما عبر البحر غازيا إلى مدينة قبرس، وكان ثقة في الحديث. توفي عام (١١٧ هـ) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٧٦).

رسول الله - ﷺ - قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع إليه نفر كلهم بذكر عن رسول الله - ﷺ - فيه قضاء فيقول أبو بكر - ﷺ - الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا فإن أعياءه أن يجد فيه سنة عن رسول الله - ﷺ - جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فاذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به) ①.

منهج عمر بن الخطاب -

قال الشيخ: عن القاضي شريح ② أن عمر بن الخطاب - ﷺ - كتب إليه: (إن جاءك شيء في كتاب الله، فاقض به ولا تفتك عنه الرجال، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله - ﷺ - فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله - ﷺ - فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن في سنة رسول الله - ﷺ - ولم يتكلم فيه أحد قبلك، فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تجتهد برأيك ثم تقدم فتقدم، وإن شئت أن تتأخر، فتأخر، ولا أرى التأخر إلا خيرا لك) ③.

منهج ابن مسعود -

قال الشيخ: قال عبد الله بن مسعود - ﷺ -: (أيها الناس قد أتى علينا زمان لسنا نقضي، ولسنا هنالك، وإن الله قد بلغنا ما ترون فمن عرض منكم له قضاء بعد اليوم

① والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٢٦٢/١). الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٥٠). فتاوى أهل الحديث (٥٦/١).

② هو أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أدرك الجاهلية وكان من كبار التابعين، كان من أشهر القضاة في صدر الإسلام، ولي قضاء الكوفة في خلافة عمر وعثمان وعلي ومعاوية - ﷺ - فأقام قاضيا خمسا وسبعين سنة، واستعفى في زمن الحجاج، وكان أصله من اليمن، وكان ثقة في الحديث، وعمر طويلا، ومات بالكوفة عام (٧٨هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٦٠/٢).

③ والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٢٦٥/١). فتاوى أهل الحديث (٥٧/١). المسائل التي امتاز بها أهل الحديث للشيخ عبد الله الروبري (ص: ١٨).

فليقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله فليقض فيه بما قضى رسول الله - ﷺ - فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض فيه رسول الله - ﷺ - فليقض بما قضى به الصالحون، فإن أتاه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه رسول الله - ﷺ - ولم يقض به الصالحون فليجتهد، ولا يقول أحدكم: إني أخاف، وإني أرى، فإن الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتبهة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك) ①.



منهج ابن عباس - رحمه الله -

قال الشيخ: قال البغوي ②: (وكان ابن عباس - رحمه الله - إذا سئل عن الأمر، وكان في القرآن، أخبر به، فإن لم يكن وكان عن رسول الله - ﷺ - أخبر به، فإن لم يكن فعن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فإن لم يكن قال فيه برأيه) ③.



منهج التابعين - رحمه الله -

ثم نقل الشيخ: كلام الشيخ الشوكاني ④ عن منهج التابعين - رحمه الله -:
قال الشيخ: قال الإمام الشوكاني: (وكذلك تابعوهم أيضا يرجعون إلى الكتاب والسنة فإن لم يجدوا نظروا إلى ما أجمع عليه الصحابة - رضي الله عنهم -، فإن لم يجدوا، اجتهدوا واختار بعضهم قول صحابي فرآه الأقوى في دين الله تعالى) ⑤.

① والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٧١/١). والطبراني في المعجم الكبير (١٨٧/٩). فتاوى أهل الحديث (٥٨/١).

② هو أبو ظهير الدين محمد الحسين بن مسعود البغوي، المفسر المحدث الفقيه الشافعي؛ كان بحرا في العلوم، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة، ومن كتبه شرح السنة و معالم التنزيل و المصابيح و الجمع بين الصحيحين وغير ذلك، توفي عام (٥١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢).

③ شرح السنة (٢٠٨/١). فتاوى أهل الحديث (٥٨/١).

④ هو محمد بن علي بن عبد الله الصنعاني الشوكاني: الفقيه المجتهد من كبار علماء اليمن، كان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفا، منها فتح القدير ونيل الأوطار والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة وغير ذلك، توفي عام (١٢٥٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦).

⑤ القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني (ص: ٤٤). فتاوى أهل الحديث (٦١/١).

منهج الأئمة الأربعة

ذكر الشيخ عن الإمام الشوكاني عن منهج الأئمة الأربعة:

قال الشيخ: قال الإمام الشوكاني: (كان أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل فإن مالكا توفي سنة تسع وسبعين ومائة وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وفي هذه السنة ولد الإمام الشافعي وولد ابن حنبل سنة أربع وستين ومائة وكانوا على منهاج من مضى لم يكن في عصرهم مذهب رجل معين يتدارسونه وعلى قريب منهم كان ابتداعهم فكم من قوله لمالك ونظرائه خالفه فيها أصحابه ولو نقلنا ذلك لخرجنا عن مقصود ذلك الكتاب ما ذاك إلا لجمعهم آلات الاجتهاد وقدرتهم على ضروب الاستنباطات ولقد صدق الله نبيه في قوله -ﷺ-: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^① ②. قال الشيخ: (منهج أهل الحديث هو منهج الصحابة -ﷺ- والتابعين وأتباع التابعين، لأنهم يشتغلون بحديث النبي -ﷺ- وبآثار الصحابة -ﷺ-، واقتصارهم في مصدر التلقي على الكتاب والسنة، قال الدهلوي: (وكان من خبر الخاصة أنه كان من أهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث، فيخلص إليهم من أحاديث النبي -ﷺ- وآثار الصحابة ما لا يحتاجون معه شيء آخر في المسألة من حديث مستفيض أو صحيح، قد عمل به بعض الفقهاء، ولا عذر لتارك العمل به، أو أقوال متظاهرة لجمهور الصحابة والتابعين مما لا يحسن مخالفتها فإن لم يجد في المسألة ما يطمئن به قلبه لتعارض النقل وعدم وضوح الترجيح ونحو ذلك رجع إلى كلام بعض من مضى من الفقهاء، فإن وجد قولين اختار أوثقهما، سواء كان من أهل المدينة أو من أهل الكوفة، وكان أهل التخريج منهم يخرجون فيما لا يجدونه مصرحا، ويجتهدون في المذهب، وكان هؤلاء ينسبون إلى مذهب أحدهم فيقال: فلان شافعي، وفلان حنفي، وكان صاحب الحديث أيضا قد ينسب

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة زور إذا شهد (٣/١٧١) رقم الحديث: ٢٦٥٢. وفتاوى أهل الحديث (٦١/١).

② القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص: ٤٤). فتاوى أهل الحديث (٦١/١).

إلى أحد المذاهب لكثرة موافقته له، كالنسائي والبيهقي ينسبان إلى الشافعي، فكان لا يتولى القضاء ولا الإفتاء إلا مجتهدا، ولا يسمى الفقيه إلا مجتهدا، ثم بعد هذه القرون كان ناس آخرون ذهبوا يميننا وشمالا، وحدث فيهم أمور منها الجدل والخلاف في علم الفقه»^(١).

قال الشيخ: (ومنهج أهل الحديث أن رأي المفتي أو فتواه ليس لها أهمية مقارنة بالحديث كما هو معروف عن منهج السلف والقرون المفضلة، ونذكر بعض الشواهد، قال الدهلوي: (وقد تواتر عن الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين أنهم كانوا إذا بلغهم الحديث يعملون به من غير أن يلاحظوا شرطا))^(٢).

قال الشيخ: قال ابن عباس - رضي الله عنه -: (أما تخافون أن تعذبوا، أو يخسف بكم، أن تقولوا: قال رسول الله - ﷺ - وقال فلان؟)^(٣).

وقال الشيخ: (اتباع رأي أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - في مقابلة بالحديث وترجيح أقوالهم على السنة سبب الهلاك، كما قال ابن عباس - رضي الله عنه -: (تمتع رسول الله - ﷺ - فقال: عروة)^(٤): نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال: يعني ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال رسول الله - ﷺ - ويقول: قال أبو بكر وعمر))^(٥).

① حجة الله البالغة للدهلوي (٢٦١/١). فتاوى أهل الحديث (٦١/١).

② الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٧٠). فتاوى أهل الحديث (٦٥/١).

③ والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٤٠١/١)، قال حسين سليم أسد الداراني:

إسناد صحيح. فتاوى أهل الحديث (٦٦/١).

④ هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة، كان عالما بالدين، صالحا كريما، لم يدخل في شيء من الفتن، وبئر عروة بالمدينة منسوبة إليه توفي عام (٩٣ هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٣).

⑤ حجة الوداع لابن حزم (ص: ٣٥٢). فتاوى أهل الحديث (٦٦/١).

غيرة عبد الله بن عمر - ﷺ -

قال الشيخ: (قال سالم بن عبد الله ^① أن رجلا من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر - ﷺ - عن التمتع بالعمرة إلى الحج فقال عبد الله بن عمر - ﷺ - : (هي حلال فقال الشامي: إن أباك قد نهى عنها فقال عبد الله بن عمر - ﷺ - : أرأيت إن كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله - ﷺ - أأمر أبي تتبع أم أمر رسول الله - ﷺ - فقال الرجل، بل أمر رسول الله - ﷺ - فقال لقد صنعها رسول الله - ﷺ -) ^② .

قال الشيخ: نرى هذا التمسك في السلف كثيرا، هذا عبد الله بن عمر - ﷺ - روى حديثا عن إتيان النساء في المساجد، ومنع ابنه، فغضب على ابنه غضبا شديدا، ولم يكلمه حتى مات، لأن هذا ليس معيار الإيمان أن المسلم يقدم قول الرجل أمام حديث النبي - ﷺ -، ولذا يقول الإمام مالك: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ^③ وإذا كان الرجل جاهلا، فعليه أن يسأل العلماء بدون التزام المذهب، ويكون سؤاله؛ ماذا قال الله تعالى وقال النبي - ﷺ - في هذه المسألة، بدون تعيين المذهب، لأن في زمن الصحابة - ﷺ - لم يكن الالتزام بمذهب معين، وأيضا لم يوجد التعيين في الكتاب والسنة على مذهب واحد، بل أمر الله تعالى بالسؤال كما قال - ﷺ - : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] ولم يعين الله ورسوله عند الاستفسار مذهب معين، بل أمر السؤال على الإطلاق ^④ .

① هو أبو عمرو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي، أحد فقهاء المدينة السبعة، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. انظر: وفيات الأعيان (٢/٣٤٩).

② والأثر المذكور أخرجه الترمذي في السنن، أبواب الحج، باب ما جاء في التمتع: (١١٧/٢).

③ انظر: مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي شاه (ص: ٦٦).

④ فتاوى أهل الحديث (١/٦٩).



خلاصة الكلام عن منهج السلف

قال الشيخ: (باختصار نقول: هناك ثلاثة أشياء في الإسلام الحقيقي وإن الدين الخالص والمنهج القويم هو تقديم كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - وإن لم توجد المسألة في الكتاب ولا في السنة، فينظر إلى اجتهاد السلف ويقدم اجتهادهم على آراء المعاصرين، وإن كان الرجل عامياً، فيسأل أهل العلم بدون التزام وتعيين المذهب، هذا الدين الخالص ومنهج السلف الذي جاء به الرسول - ﷺ - وترك عليه الصحابة - ﷺ -، فالمسلم يكون أقرب إلى الحق مثل ما يكون قريباً إلى هذا المنهج ويكون أبعد مثل ما يكون بعيداً عن هذا المنهج) ①.



ولا فرق بين منهج السلف والدين الخالص وبين منهج أهل الحديث

قال الشيخ: (ولم يوجد الفرق بين منهج السلف ومنهج أهل الحديث، جماعة أهل الحديث، هم على طريق السلف بالاعتقاد والعمل، عملهم يشهد على ذلك، ولو أن الناس يتهمونهم بأنهم لا مذهب لهم ولا عندهم الأدب، لأجل هذا رتبت وسطرت بعض السطور عن منهجنا) ②.

وقال السمعاني: (ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم... مع اختلاف بلدانهم... وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة... قولهم في ذلك واحد وفعلهم واحد لا ترى بينهم اختلافًا ولا تفرقا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد وجرى على لسان واحد وهل على الحق دليل أبين من هذا؟) ③.

① فتاوى أهل الحديث (١/٧١).

② المرجع السابق نفسه.

③ الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ٤٥).

المطلب الثاني: فضل أهل الحديث

مما لا شك فيه أن أهل السنة والجماعة وأهل الأثر هم صفوة هذه الأمة، الملتزمون والمتمسكون بالكتاب والسنة، وهؤلاء من يلقبون بأهل الحديث هم أصحاب حديث الرسول - ﷺ - رواية ودراية، اعتقاداً وسلوكاً، ومن حيث نحن في معرض تعريف أهل الحديث والتعريف بمنهجهم، فمن المناسب أن نذكر فضل أهل الحديث، ومصدر لقبهم؛ أهل الحديث، واستعمال تسمية أهل الحديث عند السلف، وكذلك نذكر بعض رؤساء أهل الحديث.

قال الشيخ: (تأسف على الذين، يزعمون أن جماعة أهل الحديث فرقة جديدة، مع ذلك أن كل ما يوافق منهج السلف الصالح فهو يكون الدين الخالص، وأهل الحديث على منهج السلف الصالح، فكيف يقال إنها فرقة جديدة، بل أن هؤلاء مصداق حديث النبي - ﷺ -: عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - يقول: سمعت النبي - ﷺ - يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» ① قد نبأ رسول الله - ﷺ - في هذا الحديث بطائفة منصوره وتكون باقية إلى يوم القيامة وماهي الطائفة؟ هي الطائفة أهل الحديث) ②.



شهادة الإمام علي بن المديني

قال الشيخ: قال الإمام علي بن المديني ③ في الحديث المذكور النبي - ﷺ -: (هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذهب الرسول، ويذبون عن العلم، لولاهم لم

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ١٣٧/١ - رقم الحديث: ١٥٦. ② فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

③ هو أبو الحسن علي بن عبد الله المديني البصري، حافظ العصر محدث مؤرخ وقُدوة أرباب هذا الشأن، كان علماً في معرفة الحديث والعلل، شيخ البخاري، له نحو مئتي مصنف، وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث، توفي عام (٢٣٤ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١٣/٢).

تجد عند المعتزلة ① والرافضة ② والجهمية ③ وأهل الإرجاء والرأي شيئاً من السنن ④.

① المعتزلة هي فرقة إسلامية ظهرت في أواخر العصر الأموي، في فهم العقيدة الإسلامية قد اعتمدت على العقل المجرد لتأثرها ببعض الفلسفيات، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية، سبب تسميتهم قيل: اعتزل واصل بن عطاء (١٣١هـ) عن حلقة الحسن البصري لقوله بالمنزلة بين المنزلتين فقال الحسن: (اعتزلنا واصل) وعندهم الأصول الخمس؛ التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الفرق بين الفرق لأبي طاهر البغدادي (ص: ٩٣، ١٠٠).

② الرافضة هي طائفة ذات آراء اعتقادية، أخطرها تكفير الصحابة -رضي الله عنهم- والطعن في خلافة أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- والقول بأن الخلافة في علي -رضي الله عنه- وذريته من بعده، فهم قد جمعوا بين الغلو والجفاء؛ فغلوا في حب علي -رضي الله عنه- حتى جعله بعضهم إلهاً، وعند بعض الآخرين هو أفضل من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وجفوا مع بعض الصحابة -رضي الله عنهم- وسبوا ورموا بالجهل والكفر والشرك والردة، خاصة أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٤٦) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص: ٢٢).

③ الجهمية هم اتباع جهم بن صفوان (١٢٨هـ) الذي قال: بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها، وقال بفناء الجنة والنار، وأن الإيمان هو المعرفة بالله -تعالى- فقط، وأما الكفر هو الجهل به فقط، وقال لافعل ولا عمل لأحد غير الله -تعالى- وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على وهم المعطلة النفاة الذين ينكرون أسماء الله -عز وجل- الحسنی وصفاته العلی وأفعاله وينكرون السمعیات كالرؤية والصراط والميزان والحوض وكان جهم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاثل السلطان. انظر: الفرق بين الفرق (ص: ١٩٩).

④ شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص: ١٠). فتاوى أهل الحديث (١/٧٢).



شهادة الإمام أحمد بن حنبل

قال الشيخ: (قال الحافظ ابن حجر ^①):
(وأخرج الحاكم ^② في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد: إن لم يكونوا
أهل الحديث فلا أدري من هم) ^③ ونقل الخطيب البغدادي ^④
عن ابن المبارك ^⑤ قال:

① هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، من أئمة العلم والتاريخ،
وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، وكان
عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، أما تصانيفه
فكثيرة جدا منها فتح الباري و الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة توفي عام (٨٥٢ هـ). انظر:
الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي (ص: ١٠١-٦١٨-٦٧٥).

② هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نعيم الطهماني الضبي النيسابوري، ويعرف بابن
البيع، الشهير بالحاكم، إمام أهل الحديث في عصره، أخذ العلم عن نحو ألفي شيخ،
كان من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، ولي قضاء نيسابور سنة (٣٥٩ هـ)، وهو
من أعلم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقيمه، صنف فوق ألف وخمسمائة جزء،
منها تاريخ نيسابور و المستدرک على الصحيحين، توفي عام (٤٠٥ هـ). انظر: وفيات
الأعيان (٢٨٠/٤).

③ فتح الباري للحافظ (٢٩٣/١٣). معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ٢). فتاوى أهل
الحديث (٧٢/١).

④ هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أحد الحفاظ والمؤرخين
المقدمين، لما مرض مرضه الأخير وقف كتبه و فرق جميع ماله في وجوه البر وعلى
أهل العلم والحديث، كان صاحب التصانيف المنتشرة ومن كتبه تاريخ بغداد والجامع
لأخلاق الراوي وآداب السامع وغير ذلك، توفي عام (٤٦٣ هـ) انظر: طبقات الشافعية
الكبرى للسبكي (٢٩/٤).

⑤ هو شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي،
صاحب التصانيف والرحلات، قد أفنى عمره في الأسفار، مجاهدا وحاجا وتاجرا،
وجمع الحديث والفقه، له كتاب في الجهاد وهو أول من صنف فيه، و الرقائق توفي
عام (١٨١ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٠١/١).

(هم عندي أصحاب الحديث) ①.

شهادة الإمام البخاري

قال الشيخ: قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: (يقاتلون وهم أهل العلم) ②
قال الشيخ: (مراد الإمام البخاري بهذا الحديث هم أهل الحديث، لأن أصل العلم عند المحدثين هو علم الحديث، ولذا قد روى البخاري عن شيخه علي بن المديني قال: (هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويذبون عن العلم لولاهم، لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئاً من السنن)) ③.

وقال الإمام الخطيب البغدادي عن الإمام يزيد بن هارون ④ قال: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث، فلا أدري من هم) ⑤.

وقال الإمام الشافعي: (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنني رأيت النبي - ﷺ - حياً) ⑥.

قال الشيخ: (كل مسلم هو يعرف كم يدافع عن الإسلام ويمارسه، وما مدى قرب الإسلام وكم يبعد عنه؟) ⑦.

① شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص: ٢٦).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: (١٠١/٩)، انظر: فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

③ شرف أصحاب الحديث (ص: ١٠). فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

④ هو أبو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي الواسطي، من حفاظ الحديث الثقات، كان واسع العلم بالدين، ذكياً، وكبير الشأن، قدر من كان يحضر مجلسه بسبعين ألفاً، وكان يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بإسنادها ولا فخر، توفي عام (٢٠٦ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٢٣١/١).

⑤ شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص: ٢٦).

⑥ المرجع السابق (ص: ٤٦).

⑦ فتاوى أهل الحديث (٧٠/١).

كما استشهد الشيخ بقول الإمام سفيان الثوري^(١): (الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض)^(٢).

إنما نال أهل الحديث هذا الشرف العظيم، لأنهم قد جمعوا بين الرواية والدراية، وبين الاعتقاد والسلوك إلى جانب العمل مما ورد في الأثر، عن أفضل الخلق وخير البشر - ﷺ -. قال الإمام اللالكائي^(٣): (فهؤلاء الذين تعهدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة، فوجبت لهم بذلك المنة على جميع الأمة، والدعوة لهم من الله بالمغفرة، فهم حملة علمه، ونقله دينه، وسفرته بينه وبين أمته، وأمناءه في تبليغ الوحي عنه، فحري أن يكونوا أولى الناس به - ﷺ - في حياته ووفاته)^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥): (ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً واتباعه باطناً وظاهراً وكذلك أهل القرآن)^(٦).

① هو أمير المؤمنين في الحديث أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، من كتبه الجامع الكبير و الجامع الصغير توفي عام (١٦١هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٥٣/٩-١٧٢).

② شرف أصحاب الحديث للبغدادي (ص: ٤٤).

③ هو أبو القاسم هبة الله بن منصور اللالكائي الرازي الطبري الفقيه الشافعي الحافظ محدث بغداد، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنف كتاباً في السنة، وكتاباً في رجال الصحيحين، وكتاباً في السنن، توفي عام (٤١٨هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٨٩).

④ شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/٢٤).

⑤ هو شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الدمشقي الحراني الحنبلي، طلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية، ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان داعية إصلاح في الدين وكثير البحث في فنون الحكمة، فصيح اللسان، آية في التفسير والأصول، قلمه ولسانه متقاربان، صنف أكثر من ثلاثمئة تصنيف، منها الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان و الصارم المسلول على شاتم الرسول وغير ذلك، توفي عام (٧٢٨هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١/١٢٨).

⑥ مجموع الفتاوى (٤/٩٥).

وقال الشيخ عبد الله الروبري: (قال التهانوي^①: إن المقلدين يكرهون ويغضون تارك التقليد (أهل الحديث) حتى ولو كانت عقائدهم توافق الكتاب والسنة ويكرهونهم أشد من كره الفساق والفجار وتاركي الصلاة...) ^②.

قال الإمام محمد بن علي الصوري^③:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عاباً أهله ومن يدّعيه
أ بعلم تقول هذا ابن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفية
أيعاب الذين هم حفظوا الد ... ين من الترهات والتمويه) ^④.

قال الشيخ: (قال الشيخ عبد القادر الجيلاني^⑤: (واجعل الكتاب والسنة أمامك، وانظر فيهما واعمل بهما، ولا تغترّ بالقال والقليل والهوس) ^⑥ قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: اجعل القرآن والحديث إمامك، وتأمل فيهما ولا تتأثر من أحد بأقواله وأفعاله، وبهذا عرف أن الإمام الأعظم لأهل الحديث هو النبي الكريم ﷺ - وكفي بهذا شرفاً) ^⑦.

① هو أشرف علي بن عبد الحق بن فيض علي التهانوي، عالم ديو بندي وفقه حنفي، من خريجي دار العلوم ديو بند» صنف نحو ألف كتاب وكان يلقب عند الأحناف بحكيم الأمة هو من أهل الهند توفي عام (١٩٤٣م). انظر: أشرف علي التهانوي لرحمة الله الندوي (ص: ١٨، ١٠٨)

② التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٣٩).

③ هو أبو عبد الله محمد بن علي الصوري، الحافظ، الإمام، البارع، الحجة، الأوحد، كان من أئمة السنة، كان من أحرص الناس على الحديث، وأكثرهم كتباً له، وأحسنهم معرفة به، توفي عام (٤٤١هـ). انظر: سير إعلام النبلاء (١٧/٦٢٧، ٦٣١).

④ تذكرة الحفاظ (٣/٢١٠).

⑤ هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن جنكي الحسني محيي الدين الجيلاني، الزاهد، المعروف بسبط أبي عبد الله الصومعي، قدوة المشايخ في زمانه بلا مدافعة، كان ممن جمع بين العلم والعمل، وإليه نسب الطريقة القادرية، توفي عام (٥٦١ هـ). انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين يوسف (٥/٣٧١).

⑥ فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني (ص: ١٩١). المسائل التي امتاز بها أهل الحديث للشيخ عبد الله الروبري (ص: ٢٩).

⑦ انظر: المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٢٩).

أهل الحديث هم أولى الناس وأحقهم برسول الله -ﷺ- وكذلك لهم من الشرف الانتساب إلى النبي -ﷺ- مما ليس لغيرهم، وقد قال الله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] وهذا أكبر شرف لأهل الحديث، إذ كان النبي -ﷺ- في الحياة إمامهم.

قال الحافظ ابن كثير ^(١): (وقال بعض السلف هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث لأن إمامهم النبي -ﷺ-) ^(٢).

وقال السيوطي ^(٣): (ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك لأنه لا إمام لهم غيره -ﷺ-) ^(٤) إذا ظهر من الآثار المتقدمة أن أصحاب الحديث هم الذين معهم الحق إلى أن تقوم الساعة، يتعاهدون مذهب رسول الله -ﷺ- وهي طائفة منصور، وهم الذين يدافعون ويذبون عن الشريعة الإسلامية، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل

① هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البصري، حافظ مؤرخ فقيه، هو من محدثي الفقهاء، أخذ العلم عن شيخ الإسلام ابن تيمية ففتن بحبه وامتنح لسببه، قال الذهبي الإمام المفتي المحدث البارع فقيه متفنن محدث متقن مفسر نقال، وله تصانيف مفيدة تناقل الناس تصانيفه في حياته، ومن كتبه البداية والنهاية وتفسير القرآن الكريم توفي عام (٧٧٤ هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤٤٥/١).

② تفسير ابن كثير (٩٩/٥).

③ هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي، حافظ إمام مؤرخ أديب، وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب!، نشأ في القاهرة يتيماً فلما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا في روضة المقياس، منزويًا عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الإتقان في علوم القرآن و تدريب الراوي وتفسير جلالين توفي عام (٩١١ هـ)، انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين (٢٢٦/١).

④ تدريب الراوي (٥٦٥/٢).

والإمام عبد الله بن مبارك و الإمام يزيد بن هارون و الإمام محمد بن إسماعيل البخاري والإمام الخطيب البغدادي و الحافظ ابن حجر أن المراد من حديث النبي -ﷺ- «(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم)»^① هم أهل الحديث، وهم حراس السنة والحديث في الأرض كالملائكة في السماء، ولهم منقبة عظيمة وأكبر شرف أن إمامهم النبي الأمي محمد -ﷺ- وبهم تعاهدت الشريعة، وحفظت بهم أصول السنة، فلهم المنة على سائر الأمة، ويجب الدعاء لهم من الله -ﷻ- بالمغفرة ورفع الدرجات، لأنهم نقلة دينه، وحملة شريعته، والسفرة بينه وبين عباده، وهم الأمناء في تبليغ الإسلام وهم المستحقون أن يكونوا أقرب الناس وأولى لهم بالنبي -ﷺ-.



تسميتهم بأهل الحديث

إن اسمهم مأخوذ من الكتاب والسنة، يتضمن عليهما لتحقيقهم بهما، ولاختصاص بأحدهما، فهم ينسبون أنفسهم إلى القرآن والحديث بين ما قد ذكر الله -ﷻ- في كتابه العزيز فقال -ﷻ-: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] كما قال القرطبي^② في قوله -ﷻ- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] (يعني القرآن)^③ فأهل الحديث هم حملة القرآن وأهله وهم الذين قراؤه وحفظته، وبين ما هم أيضا يهتموا إلى حديث النبي -ﷺ- فهم الذين حملة الحديث ونقلته، فلا ريب أنهم يستحقون لهذا الاسم بسبب وجود المعنيين فيهم ولاقتباس الناس كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- منهم.

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: قوله -ﷻ- «(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم)» (١٥٢٣/٣) رقم الحديث: ١٩٢٠.

② هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي الخزرجي القرطبي كان من كبار المفسرين، كان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاوية، من كتبه الجامع لأحكام القرآن و التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة وغير ذلك، توفي عام (٦٧١هـ). انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب لشهاب الدين المقرئ (٣٤٥/٢).

③ الجامع لأحكام القرآن (٢٤٨/١٥).

قال الشيخ عبد الله الروبري: (أما أصل تسمية أهل الحديث فهو مأخوذ من حديث النبي -ﷺ-: «ما أنا عليه وأصحابي»^① «ما أنا عليه» أي: أحاديث النبي -ﷺ- و«أصحابي» أي: مرويات الصحابة -رضي الله عنهم- ثم ظهر بعد قرون، أهل الرأء؛ لم يكن لديهم الاهتمام بأحاديث النبي -ﷺ- وكانوا قرييين (بنسبة الفرق الأخرى) إلى منهج السلف^②، ولهذا انتشر بينهم تسمية أهل السنة، وإلا أهل الحديث كانوا أحق منهم بهذا اللقب، لأن معنى أهل السنة الذي يتمسك بالسنة سواء في الأصول أو الفروع؛ وطريق الصحابة -رضي الله عنهم- والذي يتخلف عن هذا المنهج ولو يسيرا، فليس له حق أن يدعى بتسمية أهل السنة والجماعة، بهذا اتضح أن أهل الحديث ليست فرقة كبقية الفرق، بل هي جماعة؛ وأصلهم الصحابة في زمن النبي -ﷺ- ولم يكن التفريق في الأمة في ذلك الوقت، وإطلاق تسمية الفرقة الذي يفرق ويخرج عن منهج السلف، سواء في العقائد أو البعد عن أحاديث النبي -ﷺ- ويقال لهم أصحاب الرأي^③).

قال الإمام اللالكائي: (ثم كل من اعتقد مذهباً فإلى صاحب مقالته التي أحدثها ينتسب، وإلى رأيه يستند، إلا أصحاب الحديث فإن صاحب مقالتهم رسول الله -ﷺ- فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون، وبرأيه يقتدون، وبذلك يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقربهم منه يصلون، فمن يوازيهم في شرف الذكر ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم؟)^④.



السلف والتسمية بأهل الحديث

قال الشيخ: (يظن بعض الناس أن هذا المسلك قديم، ولكن التسمية بأهل الحديث مستحدث، فنقول: لقبهم أيضاً قديم كما أن منهجهم ومسلكهم قديم، وقد استعمل تسمية بأهل الحديث في زمن خير القرون وما بعده)^⑤.

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥) رقم الحديث: ٢٦٤١. وحسنه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي (٥٣/٣).

② مراد الشيخ الماتريدي والأشاعرة في قارة آسيا وهم الأحناف أي: الديوبندية والبريلوية.

③ فتاوى أهل الحديث (٧٣/١-٧٤). ④ شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢٤/١).

⑤ فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

قد ذكر الإمام الشافعي تسمية أهل الحديث حيث قال: (لا يثبت أهل الحديث مثله) ^(١).

وقد استعمل تسمية أهل الحديث الإمام الترمذي حيث قال: (وهو ثقة عند أهل الحديث) ^(٢).

قال الشيخ: (قال الإمام ابن سيرين: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم)) ^(٣).

قال الشيخ: (قال الإمام أحمد (هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروقتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي - ﷺ - إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم) ^(٤). وقال في آخر الرسالة (رحم الله عبداً قال بالحق واتبع الأثر وتمسك بالسنة) ^(٥). قال الشيخ يراد من هذه عبارتين أحاديث رسول الله - ﷺ - ومرويات الصحابة - رضي الله عنهم - وأهل الحديث منسوبون إلى هذين، ولذا أحياناً يقال لهم سلفي، وأحياناً أصحاب الأثر، وأحياناً يلقبون بأصحاب الحديث وغير ذلك، عرف من هذا أن في الأصل أهل الحديث هم أهل السنة) ^(٦).

① السنن الكبرى للبيهقي (٤٣٧/٦).

② والأثر المذكور أخرجه في السنن (٥٧٥/٥).

③ مقدمة صحيح المسلم (١٥/١). فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

④ العقيدة للإمام أحمد بن حنبل (ص: ٥). فتاوى أهل الحديث (٧٣/١).

⑤ لم أقف على هذه العبارة في هذه الرسالة، بل وجدت في طبقات الحنابلة لأبي الحسين. (٣٦/١).

⑥ فتاوى أهل الحديث (٧٣، ٧٢/١).

وليس المراد من أهل الحديث الرواة والمحدثون فقط، بل كل من يحفظ ويعمل بأحاديث النبوية ظاهرا وباطنا فهو من أهل الحديث.

كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا واتباعه باطنا وظاهرا وكذلك أهل القرآن) ^(١).

وقال الشيخ: (إن الإمام ابن سيرين تابعي معروف، فهو يستعمل لفظ أهل السنة الذي يرادف أهل الحديث، فأهل الحديث هم أهل السنة ^(٢) حقيقيا) ^(٣).
وقال الإمام ابن عبد البر: (وقالت طائفة من أهل الحديث) ^(٤).
وقال ابن تيمية: (فهم على مذهب أهل الحديث) ^(٥).
وقال ابن القيم:

(يا مبغضا أهل الحديث وشاتما ... أبشر بعقد ولاية الشيطان
أو ما علمت بأنهم أنصار ديه ... من الله والإيمان والقرآن) ^(٦).
قال الشيخ عبد الله الرَوْبَرِيُّ: (وقد اتضح من قول الإمام أحمد والإمام علي بن
المديني أن تسمية «أهل الحديث» قديم). ^(٧).

① مجموع الفتاوى (٩٥/٤).

② يكثر الشيخ الكلام في لقب أهل الحديث وأهل السنة، وسبب ذلك أن في حدود باكستان والهند، المأثرية والأشاعرة وأهل التصوف يستعملون لقب أهل السنة لأنفسهم، ويهتمون السلفية وأهل الحديث بفرقة ضالة، ويظنون أهل التصوف أنهم على منهج السلف الصالحين.

③ فتاوى أهل الحديث (٧٢/١).

④ التمهيد لابن عبد البر (١/١١٦).

⑤ مجموع الفتاوى (٤٠/٢٠).

⑥ نونية لابن القيم (ص: ٢٨١). ⑦ فتاوى أهل الحديث (١٧٢/١).

وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي ^(١) (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث، أهل السنة والجماعة...) ^(٢).
وقال ابن الوزير ^(٣):

(عليك بأصحاب الحديث الأفاضل ... تجد عندهم كل الهدى والفواضل) ^(٤).
ولما كان أهل السنة والجماعة أي أهل الحديث خاصة كانوا من أثبت الناس على الحديث والسنة ومنهج السلف الصالح وأكثرهم اعتصاماً وتمسكاً بما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه الكرام - ﷺ - قد ذهب غير واحد من السلف وأهل العلم والتحقيق كما مضى بأن أهل السنة والجماعة وهي الطائفة المنصورة، هم أهل الحديث، وبهذا صار واضحاً أن تسمية بأهل الحديث لأهل السنة ليست جديداً ومحدثاً بل كانت هذه التسمية معروفة عند السلف الصالح وأئمة المحدثين مثل الإمام ابن سيرين والإمام الشافعي والإمام أحمد والإمام علي بن المديني والإمام البخاري والإمام ابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والحافظ أبو بكر الإسماعيلي وغيرهم.

أكابر أهل الحديث

قال الشيخ الروبري: قال الدهلوي (وكان رؤوس ^(٥) هؤلاء عبد الرحمن

^(١) هو شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن العباس الجرجاني الشافعي الإسماعيلي، الحافظ، الإمام، الحجة، الفقيه، شيخ الشافعية، توفي عام (٣٧١هـ). انظر: سير إعلام النبلاء (١٦/٢٩٢، ٢٩٦).

^(٢) اعتقاد أهل الحديث للإسماعيلي (ص: ١).

^(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن المفضل القاسمي الحسني عز الدين من آل الوزير، كان من أعيان اليمن، مجتهد باحث، قال الشوكاني: تمشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس» من كتبه قبول البشري بالتيسير للبشري والعواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم توفي عام (٨٤٠هـ) انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٨١/٢).

^(٤) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - ﷺ - (ص: ٢٦).

^(٥) قال الشيخ عبد الله الروبري في الحواشي: رؤوس أهل الحديث هم الصحابة - ﷺ - في الحقيقة، ومراد شيخ الدهلوي حينما ظهر أهل الرأي وفي مقابلتهم هؤلاء من علماء أهل السنة والجماعة.

بن مهدي^① ويحيى بن سعيد القطان^②، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق^③، وأبو بكر بن أبي شيبة^④، ومسدد^⑤ وهناد^⑥، وأحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه^⑦،

① هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري العنبري اللؤلؤي، من كبار حفاظ الحديث، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا قال أيوب بن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا، ذهبنا إلى دار عبد الرحمن بن مهدي، توفي عام (١٩٨هـ). انظر: سير اعلام النبلاء (١٩٢/٩).

② هو أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصري التميمي، ثقة حجة، من حفاظ الحديث، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان، وقال: علي بن المديني قال ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان توفي عام (١٩٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٢١٦/١١).

③ هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث، من كتبه الجامع الكبير والمصنف، توفي عام (٢١١هـ) انظر: تهذيب التهذيب (٣١٠/٦).

④ هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، حافظ للحديث، قال أبو عبيد: انتهى الحديث إلى أربعة فأبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له، وأحمد أفقهم فيه، وابن معين أجمعهم له، وابن المديني أعلمهم به، من كتبه المسند والمصنف في الأحاديث والآثار توفي عام (٢٣٥هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١٦/٢).

⑤ هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري الأسدي، محدث، كان حافظاً حجة من الأئمة المصنفين الأثبات، هو أول من صنف المسند بالبصرة، هو كتب إلى الإمام أحمد، يسأله عما وقع الناس فيه من الفتنة الإرجاء والقدر والاعتزال والرفض وخلق القرآن، فأجابه الإمام أحمد برسالة، توفي عام (٢٢٨هـ). انظر: طبقات الحنابلة لأبي الحسين (٢٤١/١).

⑥ هو هناد بن السري بن مصعب الدارمي التميمي، محدث من حفاظ الحديث وزاهد، كان شيخ الكوفة في عصره، ويقال له راهب الكوفة ما تزوج ولا تسرى، له كتاب الزهد توفي عام (٢٤٣هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٧٠/٢).

⑦ هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي المروزي، ابن راهويه، عالم خراسان في عصره، وهو أحد كبار الحفاظ، قيل في سبب تلقيه ابن راهويه أن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: راهويه! أي ولد في الطريق، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، توفي عام (٢٣٨هـ). انظر: تاريخ دمشق للعساكر (١١٩/٨).

والفضل بن دكين ^①، وعلي بن المديني، وأقرانهم ^②.

قال الشيخ: (منهج هؤلاء قديم وأسلافهم معروفون ورؤسائهم الصحابة -عليهم السلام- وأكابر المحدثين، والذين يقولون: إن أهل الحديث مستحدث، هم انخدعوا بنشر منهج السلف في الهند منذ خمسين سنة، وظنوا أن عمر هذا المنهج خمسون سنة، وإلا جماعة أهل الحديث أقدم من جميع هذه الفرق، بل هي موجودة منذ عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا وتكون باقية إلى قيام الساعة، لقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» ^③ ^④).

لقد مضى أقوال أهل العلم وتقارير السلف الصالح أن المراد بالطائفة المنصورة هي جماعة أهل الحديث فمنهم الإمام عبد الله بن المبارك والإمام علي بن المديني والإمام أحمد بن حنبل والإمام البخاري وغيرهم من المحدثين، واستدلوا على فضل أهل الحديث وعلى مكانتهم بالآثار وقد ذكر مصدر تسميتهم بأهل الحديث، وذكرنا سلفهم الصالحين مثل الإمام ابن سيرين، والإمام يحيى بن سعيد القطان والإمام يزيد بن هارون والإمام عبد الرزاق والإمام أبو بكر بن أبي شيبة والإمام مسدد والإمام هناد والإمام أحمد بن حنبل والإمام إسحق بن راهويه والإمام الفضل بن دكين والإمام علي بن المديني والإمام مالك بن أنس، والإمام عبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

① هو أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو ابن حماد التيمي الملائي، محدث حافظ، من أهل الكوفة، من شيوخ البخاري ومسلم، وفي أيامه امتحن المأمون الناس في مسألة القول بخلق القرآن، ودعاه وإلي الكوفة، فسأله، فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ، الأعمش فمن دونه، يقولون القرآن كلام الله، وعنقي أهون من زري هذا! توفي عام (١٣٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٤٢/١٢).

② الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٤٩). فتاوى أهل الحديث (٧٣/١).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: قوله -صلى الله عليه وسلم- «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم» (١٥٢٣/٣) رقم الحديث: ١٩٢٠.

④ فتاوى أهل الحديث (٧٣/١).

فلا عجب بعد هذا الذكر أن تكون طائفة أهل الحديث هي الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وهي الجماعة الظاهرة وتكون باقية إلى يوم القيامة وأنهم القائمون بحفظ الدين وبنقله، وأن هؤلاء أعلم الأمة بالنبي -ﷺ- وبأحاديثه وسيرته وعقائده وعباداته ومعاملاته، وأحواله، وكذلك لهم الخصوصية بالنبي -ﷺ- دون غيرهم، سواء في الدراية أم في الرواية، وأن هؤلاء أصولهم أقرب إلى الصواب عن غيرهم وكذلك في الاختلاف والتنازع هم أقرب إلى الصواب والحق من غيرهم، وأن أهل الحديث في أهل الإيمان كأهل الإسلام في الملل، وأنهم أهل اتفاق وائتلاف وأهل استقرار وثبات على الحق.



المطلب الثالث: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الحديث

١: حجية الكتاب والسنة

إن مصادر التلقي والاستدلال في باب الاعتقاد هي الكتاب والسنة، فيجب القبول لهما والاستغناء بهما، هما المصدران الرئيسان للمسلم، ويلزم المسلم أن يعتمد عليهما اعتماداً جازماً خاصة في باب الاعتقاد، وعلى أن كل ما ورد فيهما هو الحق والصدق، فلا مجال له أن يتردد في أخذهما وقبولهما، بل لا بد أن يسلم وينقاد كما قال الله -ﷻ-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] وهكذا اعتمد الشيخ على هذين المصدرين في تقرير مسائل العقيدة.

قال الشيخ الروبري: (منهج أهل الحديث هو منهج الصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، لأنهم يشتغلون بحديث النبي -ﷺ- وبأثار الصحابة، ويقتصرون في مصدر التلقي على الكتاب والسنة، وأن الوحيين؛ الكتاب والسنة هما سبب لهداية العبد، فيجب عليه أن يتمسك بهما ويرشد بهما ويستقيم ولا يعوج عن الصراط كما قال -ﷻ- في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال النبي -ﷺ-: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتح، فإنك إن تفتحته تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله والداعي من فوق الصراط:

واعظ الله في قلب كل مسلم» ① فالخلاصة إن القرآن الكريم والسنة الشريفة هما سبب الهداية فلا بد من التمسك بهما) ②.

وقال الشيخ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] نحن أهل الحديث نتبع رسول الله -ﷺ- ونفتدي بسننه أنفسنا ونفتدي بأقواله، ومنهجنا هو الكتاب والسنة، وأن السنة هي مفسرة للقرآن الكريم، فلا بد من الرجوع إلى الحديث الشريف في فهم كتاب الله -ﷻ- مثلاً: قال تعالى: ﴿وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: 43] أمر الله تعالى بإقامة الصلاة فكيف تقام الصلاة لأن في اللغة تراد بالصلاة الدعاء والفرس ③ والنار كما قال -ﷺ-: ﴿وَيَصِلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] وغير ذلك من المعاني فننظر في سيرة النبي -ﷺ- كيف أقام الصلاة فنقيمها كما أقام النبي -ﷺ-، وقال -ﷺ-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] رفع الأصوات فوق صوت النبي -ﷺ- حرام في حياته، وكذلك مخالفته -ﷺ- في باب العقائد والعبادات والمعاملات لا تجوز في حياته ولا بعد مماته، هذا منهج أهل الحديث ④.

وقال الشيخ: وأما منهج أهل الحديث؛ أن الرجل إذا احتاج إلى تحقيق مسألة فإن كان ذا علم فعليه أن يبحث أولاً في الكتاب والسنة، ثم في أقوال الصحابة -ﷺ-، إن وجد فيها ونعمت وإلا يختار القول الذي هو أقرب إلى الدليل من أقوال أصحاب القرون المفضلة وأعلام الدين، وإن اضطر إلى الاجتهاد والاستنباط فيكون

① أخرجه أحمد في المسند رقم الحديث: (١٧٦٣٤). وصحه ابن كثير انظر: تفسير ابن كثير (٣٨/١).

② فتاوى أهل الحديث (٦١/١). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦٩).

③ المصلي في اللغة يقال للفرس الذي يأتي في السباق بعد الأول. انظر: لسان العرب (١٢٣/٢).

④ انظر: المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٩، ١١، ٦٨).

على منهج السلف وعدم مخالفتهم، وإن كان عامياً فبحسب الآية: ﴿فَسُئِلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] يسأل العلماء ويتحقق في المسألة، وباختصار أن الإسلام الحقيقي والدين الخالص والمنهج القويم هو تقديم كتاب الله -ﷻ- وسنة رسوله -ﷺ- وهما من مصادر علوم الشريعة، ولا بد أن نجمع بين الكتاب والسنة وبدون السنة لم يصل المرء إلى الحق وقد أوصى النبي -ﷺ- بأخذ حديثه وسنته والتمسك به، كما قال النبي -ﷺ-: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» ① ②.



٢: حجية خبر الآحاد

قال الشيخ: (إن الخبر المتواتر يفيد علماً يقينياً فلا يمكن فيه الشك وخلافه محال مثلاً: مكة المكرمة هي البلدة التي ولد فيها النبي -ﷺ- ثم هاجر إلى المدينة المنورة فلا يخالف فيه أحد، والفرق بين الخبر المتواتر والآحاد أن المتواتر يفيد العلم والآحاد يفيد الظن، ولكن كلاهما معتبر ومقبول ويجب قبولهما في الاعتقاد وغير ذلك وكذلك يجب الإيمان بهما، فلا شك أن في مرتبتهما فرق فكهذا في حكم إنكارهما فرق؛ الذي ينكر الخبر المتواتر هو كافر عكس الذي ينكر خبر الآحاد فهو فاسق وضال، وفي اصطلاح فقهاء المحدثين يستعمل الخبر المتواتر بمعنى اليقين وخبر الآحاد بمعنى الظن، ومعنى اليقين الكلام الذي ليس فيه تردد والظن ما يكون فيه تردد) ③.

① أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: كتاب السنة، باب في لزوم السنة: (١٧/٧) رقم

الحديث ٤٦٠٧. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٠٧/٨) رقم الحديث ٢٤٥٥.

② انظر: التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٤). وفتاوى أهل الحديث (٧١، ٤٦/١). والرد على

البدع (ص: ٩٥).

③ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٨٤، ٨٥).

وقال الشيخ: (قد ذكر الإمام الشوكاني الإجماع على حجية خبر الآحاد، قال: (ومن الإجماع بإجماع الصحابة-رضي الله عنهم- والتابعين على الاستدلال بخبر الواحد وشاع ذلك وذاع، ولم ينكره أحد، ولو أنكره منكر لنقل إلينا وذلك يوجب العلم العادي باتفاقهم كالقول الصريح))^(١).

قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: إذا ثبت حديث الآحاد عن الرسول-ﷺ- كان حجة فيما دل عليه اعتقادا وعملا لإجماع أهل السنة، ومن أنكر الاحتجاج بأحاديث الآحاد بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر^(٢).

٣: حجية الإجماع

قال الشيخ في تعريف الإجماع (اتفاق المجتهدين من هذه الأمة في عصر من العصور وعلى أمر من الأمور الشرعية بعد وفاة النبي-ﷺ-)^(٣). وقال الشيخ: (لا بد في انعقاد الإجماع مستند أي وجود الآية القرآنية أو الحديث الشريف، مثلا: الصلوات الخمس انعقد الإجماع على فرضيتها بوجود النصوص من الآيات والأحاديث)^(٤).

نقل الشيخ عن الإمام الشافعي أنه قال: (أما ما اجتمعوا عليه، فذكروا أنه حكاية عن رسول الله-ﷺ- فكما قالوا إن شاء الله، وأما ما لم يحكوه، فاحتمل أن يكون قالوا حكاية عن رسول الله-ﷺ-، واحتمل غيره، ولا يجوز أن نعده له حكاية، لأنه لا يجوز أن يحكي إلا مسموعا، ولا يجوز أن يحكي شيئا يتوهم، يمكن فيه غير ما قال، فكنا نقول بما قالوا به اتباعا لهم، ونعلم أنهم إذا كانت سنن رسول الله-ﷺ- لا تعزب عن عامتهم، وقد تعزب عن بعضهم، ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلاف

① إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١/١٣٦). تعريف أهل السنة (ص: ٣٢٢).

② انظر: فتاوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية، المجموعة الأولى (٥/٢٠).

③ فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للأنصاري (٣/٤٥٢). تعريف أهل السنة (ص: ٢٩٤).

④ تعريف أهل السنة (ص: ٢٩٦، ٣٢٤).

لسنة رسول الله - ﷺ - ولا على خطأ، إن شاء الله) ①.

ونقل الشيخ عن الشاه ولي الله الدهلوي أنه قال: (وذلك فيما ليس له أصل من الكتاب والسنة، وهذا غير الإجماع الذي اجتمعت الأمة عليه فإنهم اتفقوا على القول بالإجماع الذي مستنده الكتاب والسنة أو الاستنباط من أحدهما ولم يجوزوا القول بالإجماع الذي ليس مستندا إلى أحدهما) ②.

وقال الشيخ: (إن من مصادر علوم الشريعة؛ الكتاب والسنة والإجماع) ③.

ونقل الشيخ إجماع الصحابة - ﷺ - حيث قال: (وأجمع الصحابة - ﷺ - على أن من استفتى أبا بكر وعمر أمير المؤمنين فله أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما - ﷺ - ويعمل بقولهم من غير نكير) ④.

ثم رد الشيخ على شبه منكري الاجماع قائلا: (ليس المراد من (اتفاق المجتهدين في عصر) أنهم يجمعون في مكان واحد في عصر واحد، بل قد يفتي المجتهد وهذا الفتوى تصل إلى مجتهد آخر بعد الشهور أو السنوات سواء مكتوبا أو سماعا فيتفق معه وهكذا إلى بقية المجتهدين) ⑤.

نقل الشيخ قول الإمام الشوكاني حينما ذكر الأمثلة في حجية الإجماع ونص ما يلي، قال: (ومن الإجماع بإجماع الصحابة - ﷺ - والتابعين على الاستدلال بخبر الواحد وشاع ذلك وذاع، ولم ينكره أحد، ولو أنكره منكر لنقل إلينا وذلك يوجب العلم العادي باتفاقهم كالقول الصريح) ⑥.

① الرسالة (٤٧٢/١).

② حجة الله البالغة (٢١٢/١). تعريف أهل السنة (ص: ٣٥٣).

③ فتاوى أهل الحديث (٤٦/١). وتعريف أهل السنة (ص: ٢١٤).

④ فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للأصاري (٣٠٦/٤). تعريف أهل الحديث (ص: ٦٠). فتاوى أهل الحديث (٦٢/١).

⑤ تعريف أهل السنة (ص: ٣٠٥).

⑥ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (١٣٦/١). تعريف أهل السنة (ص: ٣٢٢).

ونقل أيضا الشيخ عن النَّوَابِ صديق حسن خان ^(١): (والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، وبعدهم كثر الاختلاف، ولم يوجد إجماع على حده، ولهذا أنكره الإمام أحمد، وغيره، من أهل التحقيق) ^(٢).

قال الشيخ قوله - رحمته الله -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] في الآية وعيد لمن يخالف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبعد عن رحمة الله - تعالى - ويصلى في النار، وهذا الوعيد شامل من يخالف سبيل المؤمنين، والمراد هنا بسبيل المؤمنين إجماعهم، علم من هذه الآية ثلاثة أشياء ^(١) طاعة الله - تعالى - ^(٢) وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ^(٣) واتباع سبيل المؤمنين يعني الإجماع ^(٤).

قال الشيخ: قوله - رحمته الله -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] والاستدلال بالآية أن الله - تعالى - وصف الأمة المحمدية بالخيرية المفسرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(٥).

واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: («إن الله أجاركم من ثلاث خلال: ألا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا، وألا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة») ^(٦) إن كثرة الحديث التي تدل على مشروعية الإجماع، ولا بد

^(١) هو أبو الطيب محمد صديق خان بن علي ابن لطف الله البخاري الحسيني القنوجي، كان من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج بالهند وتعلم في دهلي، وسافر إلى بهوبال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، وتزوج بملكة بهوبال، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر، له أكثر من ستين مصنفا بالعربية والفارسية والهندية منها، فتح البيان في مقاصد القرآن والدرر البهية وغير ذلك. توفي عام (١٨٩٠م) انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٦٧).

^(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص: ١٤٦). تعريف أهل السنة (ص: ٣٠٦، ٣٠٧).

^(٣) انظر: تعريف أهل السنة (ص: ٣٣٠). وتعريف أهل الحديث (ص: ٢٣).

^(٤) تعريف أهل السنة (ص: ٣٣١).

^(٥) أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها: (٦/٣٠٧) رقم الحديث ٤٢٥٣. وضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم الحديث ١٥١٠.

للإجماع وجود مستند من كلام الله - ﷻ - وكلام رسوله - ﷺ - وبهذا قد اتضح بدون وجود كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - لا ينعقد الإجماع) ①.

٤: حجية القياس

قال الشيخ في تعريف القياس: (إثبات الحكم في الفرع بالعلة المشتركة الثابتة في الأصل المنصوص) ②.

وقال الشيخ في حجية القياس: (إن في حجية القياس اختلافا، لكن إذا كانت العلة واضحة مثل دلالة النص وفي هذه الصورة لا إنكار في حجيته) ③.

قال الشيخ في شروط القياس: (اختلف العلماء في شروط القياس فنجد في كتب الأحناف أربعة شروط وقد زاد بعض الحنفية على هذه الأربعة وأيضا ذكر بعض علماء أهل الحديث اثني عشر شرطا للقياس، فيكفي لعامة العلماء شرطان في القياس: ① عدم مخالفة الكتاب والسنة. ② أن تكون العلة واضحة) ④.

وقال الشيخ: القياس على نوعين؛

النوع الأول: ما تكون علة مستنبطة من العلماء. النوع الثاني: ما تكون علة منصوصا عليها، أو كالمندصوص عليها ⑤.

٥: حجية قول الصحابي - ﷺ -

وفي حجية قول الصحابي، قد فصل الشيخ في مواضع من كتبه، وله أحوال:

١: إذا اشتهر قول الصحابي ولم يخالفه أحد من الصحابة :

① تعريف أهل السنة (ص: ٣٣٨).

② فتاوى أهل الحديث (١/٨).

③ المرجع نفسه، وتعريف أهل السنة (ص: ٢١٤).

④ فتاوى أهل الحديث (١/٨).

⑤ تعريف أهل السنة (ص: ٣٣٩).

حيث قال الشيخ: (إن أقوال الصحابة - ﷺ - حجة إذا لم يخالفهم أحد من الصحابة، ولا مجال فيه للرأي، كالعبادات ونحوها فهي حجة) ①.
وقال الشيخ أيضا: (قول الصحابي - ﷺ - الذي اشتهر ولم يخالفه غيره من الصحابة - ﷺ - حجة عند المحدثين) ②.

ونقل الشيخ كلام الإمام الشوكاني في حجية قول الصحابي إذا لم يخالفه غيره من الصحابة: (رأي الصحابي إذا لم يخالفه غيره حجة) ③.

٢: إذا لم يأخذ من الإسرائيليات، وليس فيه رأي:

وقال الشيخ: (إن فتوى الصحابي - ﷺ - حجة، إذا لم يأخذ من الإسرائيليات وليس في الفتوى مجال للرأي، بل يعد فتاواه من الحديث المرفوع.
ثم استدل الشيخ على حجية قول الصحابي بحديث النبي - ﷺ - قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة») ④ ⑤.
ونقل الشيخ قول الحافظ ابن حجر العسقلاني: (ومثال المرفوع من القول، حكما لا تصريحاً: أن يقول الصحابي - ﷺ - الذي لم يأخذ عن الإسرائيليات ما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا له تعلق ببيان لغة أو شرح غريب، كالأخبار عن الأمور الماضية: من بدء الخلق، وأخبار الأنبياء، أو الآتية: كالملاحم، والفتن، وأحوال يوم القيامة) ⑥.

① تعريف أهل السنة (ص: ٢٥٢). وفتاوى أهل الحديث (٥٦٨/٢). مجموع الفتاوى (ص: ١٤/٢٠).

② تعريف أهل السنة (ص: ٢٥٢). وفتاوى أهل الحديث (٥٦٨/٢).

③ المراجع السابقة نفسها. ونيل الأوطار (٢٠٠/٣).

④ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: كتاب السنة، باب في لزوم السنة: (١٧/٧) رقم الحديث ٤٦٠٧. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٠٧/٨) رقم الحديث ٢٤٥٥.

⑤ تعريف أهل السنة (ص: ٢٢٤).

⑥ شرح نخبة الفكر (ص: ٦٨).

قال الشيخ: (إن أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- حجة عند الإمام أبي حنيفة) ^(١).

٣: إذا لم يشتهر قول الصحابي وفيه مجال للرأي:

حيث قال الشيخ: (وقول الصحابي -رضي الله عنه- فيما فيه مجال للرأي ولم يعرف له مخالف من الصحابة -رضي الله عنه- ولم ينتشر، وهذا محل النزاع، فهو حجة عند الجمهور) ^(٢).

٤: ما يمكن فيها الرأي وخالفه فيها صحابي آخر:

قال الشيخ: (إن من أقوال الصحابة -رضي الله عنهم- ما تكون في حكم الحديث المرفوع سواء في التفسير أو غير ذلك فهي حجة، وما تكون فتاوى ويمكن فيها الرأي وقد خالفه أحد من الصحابة -رضي الله عنه- سواء في التفسير أو غير ذلك فليست بحجة) ^(٣).

٦: حجية العقل وحدوده:

قال الشيخ (لا بد من المعرفة أن العقل ليس معياراً في قبول كل شيء سواء في الأصل أو الفرع، لأن دائرة العقل محدودة، ولا يصل إلى أساس كل شيء وكنهه، ولو كان الأمر هكذا فما كانت الحاجة للنبوة، لأن من مقاصد إجراء النبوة هو هدي الإنسان إلى صراط المستقيم، وإذا يوجد هذا الهدي في العقل، فلا فائدة للنبوة، ونصوص الوحيين مقدمة على العقل، فلا بد للعقل من اتباع النصوص، ولا يمكن أن يخالف العقل السليم الكتاب والسنة، وأن حدود العقل هي معرفة لوازم الدين ولا يلزم عليه أن يصل إلى كنه هذا الشيء مثلاً: التوحيد فيجب عليه معرفته، ويقال: إن الله هو الخالق المالك المدبر ويلزم من هذا أن معبودك هو، وليس على العقل أن يبحث بعد هذا أن كيف معبوده ومن هو خالق المعبود وكيف يعبد وغير ذلك وفي هذه التفاصيل يجب الرجوع إلى الوحي) ^(٤).

① سماع الموتى للشيخ عبد الله الروبري (ص: ١٦). ومجموع الفتاوى (ص: ١٤/٢٠).

② تعريف أهل السنة (ص: ٢٥٢). وفتاوى أهل الحديث (٥٦٨/٢). ومجموع الفتاوى (ص: ١٤/٢٠).

③ تعريف أهل السنة (ص: ٢٧٠).

④ فتاوى أهل الحديث (ص: ٥٨٩/٢، ٥٩٣).

وسئل الشيخ في قوله -ﷺ-: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨] و: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24] أن فهم القرآن واجب بالعقل، وعند عدم فهمه، تلزم مخالفة العقل بالقرآن الكريم؟

فأجاب الشيخ: (هذا السؤال يتضمن سؤالين؛ الأول: عدم فهم الآية. والثاني: مخالفة العقل للنصوص).

أما الأول: فعدم فهم النصوص لا يلزم منه إنكار تلك النصوص قال الله -ﷻ-: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] مثال هذا أحد ينكر الروح بسبب عدم معرفة حقيقته، هذا غلط لأن إنكار الشيء مع عدم معرفة حقيقته ضعف في العقل.

وأما الثاني: فأحيانا بسبب جهل الإنسان وعدم معرفته يظن أن هذه الآية تخالف العقل، والحقيقة تكون بالعكس كما قال الكفار إن بعد الموت تكون العظام رميما فكيف يحيى الإنسان؟ فأجاب -ﷺ-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] فليس في القرآن الكريم آية تخالف العقل ولا العقل الصحيح يخالف القرآن الكريم^①.

٧: موقف الشيخ من التقليد الشخصي والتعصب

قال الشيخ: (عُرف من هذا التفصيل، أن التمدد بمذهب معين لا يمكن العمل بالكتاب والسنة، بل لا بد من مخالفة الإسلام بالتقليد الشخصي، فالواجب على المسلم أن يبحث عن الحق فأينما وجد يأخذه، ولو كان من أي إمام، وأما الأئمة فهم بريئون معذورون لأنه من الممكن أنه لم يبلغهم الحديث أو المسائل التي اجتهدوا لا نص فيها، فننظر في اجتهداهم وقد يكون اجتهداهم أصوب من اجتهدانا لأنهم أكثر منا علما وعملا، ولكن يجب علينا الاحتياط والأخذ بأقرب الأقوال إلى الحق ورضا الله -ﷻ-)^②.

① فتاوى أهل الحديث (١/١٩٨).

② التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٦٦).

أقسام التقليد

قد قسم الشيخ التقليد إلى قسمين؛

القسم الأول: التقليد المطلق

أي بدون تعيين الإمام يسأل الرجل سؤالاً في ضوء الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وهذا يسمى الاتباع.

القسم الثاني: التقليد المعين أو الشخصي

فهذا غير جائز، لأن عند أحناف الهند ما يمكن قبول الحديث الصحيح عند معارضة قول الإمام ①.

التعصب المذهبي

نقل الشيخ عن أشرف علي التهانوي أنه قال: (إن المقلدين يبغضون تارك التقليد حتى ولو كانت عقائدهم توافق الكتاب والسنة ويكرهونهم أشد من كرههم الفساق والفجار وتاركي الصلاة... ومن مفاصد التقليد الشخصي أن بعض العوام وحتى الخواص ما يقبلون الآية ولا الحديث عند وجود قول الإمام، بل حينما يسمعون النصوص يقع الإنكار في قلوبهم أو يفكرون في تأويل النص) ②.

قال الشيخ الروبري:

(إن الذين يتابعون الحديث من العاميين فهم فريقان:

الفريق الأول: هم الذين لا يخصصون أحداً في السؤال، بل يسألون عن حكم الله تعالى ورسوله - ﷺ - عن كل عالم بدون تقييد ويعملون به.

الفريق الثاني: الذين ألزموا أنفسهم بأقوال الإمام أبي حنيفة، لا يجوز عندهم قبول القرآن والحديث إلا إذا سمح بذلك الإمام أو يوافق مذهبه، وكل ما يخالف مذهب الإمام فهو يرد.

① انظر: التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٦).

② المرجع السابق (ص: ٣٩).

إن الفريق الأول أهل الحديث هم الذين على الدين الخالص وأما الفريق الثاني جعلوا الكتاب والسنة تابعين لمذهب إمامهم، وهؤلاء على غير سبيل السلف الصالح) ①.

تعصب الأحناف بمذهب إمامهم: أذكر بعض الأقوال التي تظهر شدة تعصب أحناف الهند لمذهبهم:

منها: قول الشيخ تقي العثماني ②: (لا يجوز لعامي عند معارضة الحديث وقول الإمام أن يأخذ الحديث ويترك قول الإمام فإذا فعل هكذا ضل) ③.

قال الشيخ عبد الله الرَوْبَرِي في إبطال مثل هذا التعصب: (وأما الذي يترك الأحاديث الصحيحة أو يحاول تأويلها بسبب التقليد الشخصي فليس هو عالم، بل هو في الحقيقة جاهل) ④.

وقال أيضا: (وهكذا كل واحد يدعي أنه متبع لرسول الله -ﷺ- لكن لا بد من وجود علامة الاتباع ألا وهي ألا تكون الشريعة تابعة لمذهب الإمام، بل أن يكون المذهب تابعا للشريعة، لكن المقلد يحاول ترجيح أقوال إمامه على النصوص أو يؤول فيها، والأصل أن المذهب يكون تابعا للشريعة المحمدية) ⑤.

وكيف يكون من ورثة النبي -ﷺ- من يكذب ويجهل في رد ما جاءت به من النصوص إلى قول إمامه ومتبوعه، ويضيع عمره في التعصب والهوى مع عدم الشعور بتضييعه.

① تعريف أهل الحديث (ص: ١٠).

② هو القاضي محمد تقي بن محمد شفيع بن محمد يسين، هاجر مع أبيه إلى باكستان، ودرس في المدرسة التي أسسها أبوه دار العلوم بكراتشي ومن كتبه تكملة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم و ماهي النصرانية وغير ذلك. انظر: محمد تقي الدين القاضي والداعية الرحالة للقمان حكيم (١-١٨).

③ الحكم الشرعي للتقليد (ص: ٨٣).

④ التقليد وعلماء ديويند (ص: ٢٤). ⑤ تعريف أهل الحديث (ص: ٢١).

نقل الرازي ^(١): (قال الربيع: قلت لأبي العالية... شيخنا ومولانا خاتمة المحققين والمجتهدين: قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء، قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى في بعض المسائل، وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات، فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا إليها وبقوا ينظرون إلي كالمتعجب) ^(٢).

إن الله تعالى أبعد عن منزل الخسار والذل، وأوجب النجاة من النار، لمن أطاعه في أوامره وكف عما نهى عنه - ﷺ - وزجر، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] طاعة الله - ﷻ - في طاعة نبيه محمد - ﷺ - وطاعة نبيه في اتباع سننه، وإنما طاعة النبي - ﷺ - هي النور الجلي والأمر البهي والحجة الواضحة فمن تمسك بها اهتدى وفاز ومن تركها فقد ضل وخسر، فانظر كيف يخالفون أوامر الله - ﷻ - ورسوله المعظم - ﷺ - ويقبلون قول الإمام تعصبا لمذهبه وينظرون إلى من يقرأ أمامهم الآيات من كتاب الله - ﷻ - متعجبين، وميزان الحق والباطل لديهم هو مذهبهم، فكل ما يوافق مذهبهم هو الصواب وكل ما يخالف مذهبهم هو الخطأ سواء في الأصول أو الفروع.

قال الحصفكي ^(٣) متعصبا بمذهبه: (إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفنا، قلنا وجوبا:

① هو فخر الدين عبد الله محمد بن عمر بن الحسين البكري التيمي الرازي، ويقال له: (ابن خطيب الري) أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها ومن كتبه الفوز الكبير و مفاتيح الغيب وغير ذلك، توفي عام (٦٠٦ هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٤٧).

② التفسير الكبير للرازي (٣١/١٦).

③ هو أحمد بن يوسف الحصفكي من أهل حصن كفي، أقام في تبريز اثني عشر عاما يطلب العلم، ثم ولي تدريس الجامع العمري بالجزيرة، فقضاء حصن كفي إلى أن توفي بها، له تحفة الفوائد بشرح العقائد و كشف الدرر في شرح المحرر توفي عام (٨٩٥ هـ). انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة (١/٢٦٨).

مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب، وإذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد خصومنا، قلنا وجوباً الحق ما نحن عليه والباطل ما عليه خصومنا) ①.

تقديم قول الإمام على الكتاب والسنة

ونقل الشيخ عن الشيخ أشرف علي التهانوي قوله: (إن جمهور المقلدين إذا سمعوا آية أو حديثاً ما يخالف قول إمامهم فتضيق صدورهم، وأول شيء يقع في قلوبهم هو إنكار النصوص أو يفكرون في تأويلها تأييداً لمذهب الإمام، وإن قلبهم لا يرضى قبول النصح الصريح الصحيح... وحتى يصل الأمر في بعض الأحيان إلى الضرب والحرب، ولم يوجد نظير لهذا في القرون الثلاثة) ②.

وقال الشيخ الكرخي ③: (الأصل: أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو على الترجيح، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق) ④. هذا الكرخي صاحب الأصول قد جعل الأصل أقوال أصحابه، وكتب مذهبه متقدمة على الكتاب والسنة، وهما تابعان لمذهبه، والحق أن التقليد الشخصي يهون رد النصوص في كل زمان ومكان، ولأجل هذا تشدد الأئمة الكرام على المتعصبين بالمذاهب.

① الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار (٤٨/١).

② التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٣٩).

③ هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال، الكرخي، مفتي العراق، شيخ الحنفية، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وكان رأساً في الاعتزال، له المختصر في الفقه و شرح الجامع الصغير توفي عام (٣٤٠ هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين (٣٣٧/١).

④ أصول الكرخي (ص: ٣١٤).

الغلو في الإمام واستحقاق اللعن لمن يخالفه!

وقد غلا الشيخ الحصفكي الحنفي وجعل أبا حنيفة أفضل من حديث رسول الله ﷺ - ومن الصحابة - ﷺ - حيث يقول :

(والحاصل أن أبا حنيفة النعمان من أعظم معجزات المصطفى بعد القرآن، وحسبك من مناقبه اشتهاه مذهبه ما قال قولاً إلا أخذ به إمام من الأئمة الأعلام، وقد جعل الله الحكم لأصحابه وأتباعه من زمنه إلى هذه الأيام، إلى أن يحكم بمذهبه عيسى - ﷺ -) ①.

هذا غلو لا يقبله صاحب العقل المنصف وحتى الإمام أبي حنيفة لم يرض مثل هذه الأقوال والغلو والإفراط عملاً بحديث النبي - ﷺ - : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله» ② وقال تعالى : ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٧٧] مما لا شك فيه أن الإمام أبا حنيفة كبقية الأئمة وكسائر الرجال فله ما للناس وأيضاً عليه ما على الناس، فهو ليس كما زعم الشيخ الحصفكي أنه أعظم المعجزة ولم يظهر لأحد من الأئمة مثل ما ظهر للإمام أبي حنيفة من التلاميذ والأصحاب ولم ينتفع الناس بعلمه مثل ما انتفعوا به. وصورة أخرى من غلو الشيخ الحصفكي يقول:

فلعنة ربنا أعداد رمل على من رد قول أبي حنيفة ③.

ولا أدري كيف يلعن الذي لم يقبل قول الإمام أبي حنيفة، ويخشى أن اللعنة ترجع على قائلها.

قال الشيخ: (البحث الحقيقي هل للمسلم أن يضع دينه على يد شخص من أمة محمد - ﷺ - ولا يقبل إلا كلامه مثل الإمام أبي حنيفة؟ لا، لا يلزم على أحد، وهذا محل النزاع بين أهل الحديث والأحناف) ④.

① الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار (١/٥٦، ٥٥).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﷻ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦] (١٦٧/٤) رقم الحديث: ٣٤٤٥.

③ الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار (١/٦٣).

④ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٢٣).



نتيجة التقليد المعين الافتراق والانتشار

قال الشيخ محمود الحسن^(١): (الحق والإنصاف أن الترجيح للشافعي في هذه المسألة (خيار المجلس) ونحن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة)^(٢).

قال الشيخ عبد الله الزوبري: (أيها الناظر انظر كيف يفرق في الأمة بسبب التقليد الشخصي ولا يخفى على أحد الخلافات والتنازعات بين هذه المذاهب، وبلغت النتيجة لافتراق هذه المذاهب على أنه تم إنشاء أربعة مصليات في بيت الله الحرام وتركوا الصلاة خلف بعضهم البعض... والله -ﷻ- يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقد أمر الله -ﷻ-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ أي تمسكوا بحبل الله أي بدين الله ولا تتفرقوا، وهو أمر بالأخذ الكتاب السنة والنهي عن الافتراق في الأمة التي نجد في التقليد الشخصي وهو لم يوجد في القرون المفضلة، وبعد وجوده في الأمة جاء التمدد والتفرق... فيحب على الأمة ترك التقليد الشخصي والعمل على قوله -ﷻ-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ كما هو منهج السلف الصالح عدم مخالفة الشريعة الإسلامية)^(٣).

وقال الشيخ: (علم من هذا أن المسلم يجب عليه التحقيق في الدين بدلا من التقليد الأعمى (الشخصي) لئلا نقبل ونصدق الأقوال الخاطئة والعقائد الفاسدة للمقلد)^(٤).

ومثال من تمذهب بمذهب شخصي وتقلد لإمام معين كمن تعصب لصحابي دون الآخرين كالرافضة الذين يتعصبون لعلي -ﷻ- دون جمهور الصحابة

① هو الشيخ محمود حسن بن ذو الفقار علي الديوبندي الحنفي، المعروف بشيخ الهند، توفي عام (١٣٣٩هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٣٧٧/٨).

② انظر: مسألة التقليد في الدين للشيخ زبير علي زئي (ص: ٢٤). وتقرير الترمذي (ص: ٣٦).

③ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٣٤، ٣٧).

④ المرجع السابق (ص: ٢٩).

والخلفاء الراشدين -عليهم السلام- وكالخوارج ^① الذين يقدحون في أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب -عليهما السلام- فهذه السبل سبل أهل الضلال والأهواء وأنهم مذمومون بالكتاب والسنة وبإجماع الأمة، وهم خارجون عن سبيل الشريعة وعن المنهاج الذي بعث الله به رسوله -ﷺ- فهكذا من تعصب بمذهب معين ففيه شبه بهؤلاء، سواء تعصب للإمام أبي حنيفة أو الإمام مالك أو الإمام شافعي أو الإمام أحمد أو غيرهم من الأئمة الكرام.



① الخوارج فرقة من فرق الإسلام يكفرون مسلماً بالذنب، وأيضاً كفروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة -عليهم السلام- ويعظمون أبا بكر وعمر -عليهما السلام- ويخرجون على الحكام، ويستحلون دم المسلمين، خرجوا على علي -عليه السلام- وقتلهم بالنهروان، ومن أهم فرقهم المحكمة النجدات والإباضية والبيهسية والعجاردة وغير ذلك. انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين الرازي (ص: ٤٦، ٤٧). والملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤).

لا تجوز مخالفة المذهب ولا التنقل من مذهب إلى مذهب آخر

قال الشيخ ابن نجيم^①: (نعم نفس المؤمن تميل إلى قول المخالف في مسألة السب (أي سب النبي -ﷺ-) لكن اتباعنا للمذهب واجب)^②.
وقال الشيخ عبد الله الروبري: (يأبى الناس عليكم طاعة النبي -ﷺ- فقط، والتقليد غير جائز للمسلم سواء كان عالماً أو عامياً، بل سبيل التقليد يؤدي إلى مخالفة الله -ﷻ- ومخالفة رسوله -ﷺ- لأن الناس تركوا منهج السلف ووقعوا في الغلو بسب التقليد)^③.

تشجع بعض غلاة الحنفية في التعصب للمذهب إلى أن قال ابن الهمام: (وقالوا: المنتقل من مذهب إلى مذهب آخر باجتهاد وبرهان آثم يستوجب التعزير؛ فبلا اجتهاد وبرهان أولى)^④.

قال الشيخ عبد الله الروبري في الرد عليهم: (إذا كان التنقل من مذهب إلى مذهب إثماً وسخرية مع الإمام فماذا تقولون في الإمام الطحاوي)^⑤.

لأنه كان شافعيًا ثم انتقل إلى الحنفية، فإن يقال لا بأس للعالم في التنقل، فنقول العبرة هي في تنقل العالم لا العامي لأن العامي ما يعلمه أحد والعالم هو معروف

① هو زين الدين بن إبراهيم ابن نجيم المصري، فقيه، حنفي، كان قدوة الفضلاء الماهرين، من كتبه البحر الرائق والأشباه والنظائر، توفي عام (٩٧٠هـ). انظر: شذرات الذهب العكري (٥٢٣/١٠).

② فتح القدير (٢٥٧/٧).

③ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ١٠).

④ الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار (٢٨٩/٦).

⑤ هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الأزدي المصري، الحنفي، صاحب التصانيف منها أحكام القرآن و معاني الآثار توفي عام (٣٢١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥).

لدى الناس؛ مثلاً: إذا ارتد عامي عن الإسلام وتنصر فلم تكن فتنة للناس كالعالم إذا ارتد وتنصر فتكون أعظم فتنة للناس، وهكذا يجاب للذين يجوزون للعالم في التنقل ويحرمون على العامي، وقد خالف أبو يوسف ^① ومحمد ^② أبا حنيفة في الفقه وأصوله فهذا ليس بالتنقل؟ هما صاحبان ويدريان ما في البيت، لم يخالفا في الفروع فحسب، بل خالفاه في أصوله كما قال السبكي ^③: فإنهما أي الإمام أبا يوسف والإمام محمد يخالفان أصول صاحبهما ^④.

وقال الشيخ: (وهكذا نقل الشيخ عبد الحي ^⑤ صاحب مقدمة عمدة الرعاية:

① هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الكوفي الأنصاري البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان من حفاظ الحديث، وتفقه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه الرأي، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة، من كتبه الخراج والآثار توفي عام (١٨٢هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٣٥/٨).

② هو أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، صاحب الإمام أبي حنيفة، وغلب عليه مذهبه وعرف به، وهو الذي نشر علمه، كان إماماً بالفقه والأصول، وكان إماماً لأهل الرأي، قال الشافعي: (لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد ابن الحسن، لقلت، لفصاحته) له كتب كثيرة في الفقه والأصول، منها المبسوط والزيادات توفي عام (١٨٩هـ). انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢١٩/١٠). وشذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٠٨/٢).

③ هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، المؤرخ، الباحث، كان قوي الحجة، وطلق اللسان، قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجز على قاض مثله. من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى توفي بالطاعون عام (٧٧١هـ). انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٦/١).

④ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٢/٢). تعريف أهل الحديث (ص: ١٣٤، ١٣٥).

⑤ هو الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي الحنفي، كان متبحراً في العلوم معقولاً ومنقولاً، وأنه كان من عجائب الزمن، وكان على مذهب أبي حنيفة في الفروع، ولكنه كان غير متعصب في المذهب، يتتبع الدليل ويترك التقليد إذا وجد في مسألة نصاً صريحاً مخالفاً للمذهب، من كتبه على موطأ محمد توفي عام (١٣٠٤هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٢٧٠/٨).

فإن مخالفة الإمام أبي يوسف ومحمد لإمامهما أبي حنيفة في الأصول غير قليلة، حتى قال أبو حامد الغزالي^①: إنهما خالفا الإمام أبا حنيفة في ثلثي مذهبه^②.

وقال الشيخ أيضا: (قد ألف الشيخ الدبوسي الحنفي^③ كتابا وسمّاه «رد تأسيس النظر» وذكر فيه الأصول التي خالف فيها الصاحبان^④ الإمام أبا حنيفة، بل أن المؤلف قد ذكر فيه أنواع الأصول الثمانية التي وقع الاختلاف فيها:

- ① اختلاف صاحبين (الإمام أبو يوسف والإمام محمد) مع إمامهما.
- ② اختلاف الإمام محمد مع الشيخين (يعني أبا حنيفة وأبا يوسف).
- ③ اختلاف الإمام أبي يوسف مع الطرفين (يعني أبا حنيفة ومحمد).
- ④ اختلاف الصاحبين (الإمام أبو يوسف والإمام محمد).

-
- ① هو أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الغزالي، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف منها إحياء علوم الدين توفي عام (٥٠٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢١٦/٤).
- ② عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية (٣٢/١). المنحول من تعليقات الأصول (ص: ٦٠٨).
- تعريف أهل الحديث (ص: ١٣٨).
- ③ هو أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي الدبوسي، كان من كبار أصحاب أبي حنيفة، وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود، وروي أنه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما ألزمه أبو زيد إلزاما تبسم أو ضحك، فأنشد أبو زيد:
- ما لي إذا ألزمته حجة قابلني بالضحك والقهقهة
إن كان ضحك المرء من فقهه فالدب (الذئب) في الصحراء ما أفقهه
- من كتبه الأسرار والتقويم للأدلة توفي عام (٤٣٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤٨/٣).
- ④ يعني الإمام أبا يوسف والإمام محمد، تعريف أهل الحديث (ص: ١٤٠).

- ⑤ اختلاف العلماء الثلاثة (يعني محمد وحسن بن زياد^① في الطرف وزفر^② في الطرف).
- ⑥ اختلاف العلماء الأحناف مع الإمام مالك.
- ⑦ اختلاف تلامذة الإمام أبي حنيفة الثلاثة مع الإمام ابن أبي ليلى^③.
- ⑧ اختلاف تلامذة الإمام أبي حنيفة الثلاثة مع الإمام الشافعي^④.

فالتنقل من مذهب إلى مذهب آخر صار إثماً عند أصحاب التمدذهب، وأما السلف الصالح ما يرضون على تقديم قول التابعي على قول الصحابي وخاصة الخلفاء الراشدين - عليهم السلام -، ولقد صرح وبين الإمام مالك أن من يترك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - عليه السلام - لقول الإمام إبراهيم النخعي^⑤ فإنه يستتاب، فكيف يكون الأمر عنده بمن ترك قول الله - تعالى - وقول رسوله لقول من هو دون الإمام إبراهيم النخعي أو مثله، كما قال الهيثم بن جميل^⑥ قلت: لمالك بن أنس: (يا أبا

① هو أبو علي الحسن بن زياد الكوفي اللؤلؤي، قاض وفقهه، من أصحاب أبي حنيفة، كان عالماً بمذهبه بالرأي، علماء الحديث يطعنون في روايته، ومن كتبه أدب القاضي و معاني الإيمان وغير ذلك، توفي عام (٢٠٤هـ). انظر: تاريخ بغداد (٣٢٥/٧).

② هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل العنبري، فقيه كبير، من أصحاب أبي حنيفة، وهو أحد العشرة الذين دونوا (الكتب)، جمع بين العلم والعبادة، كان من أصحاب الحديث فغلب عليه (الرأي؛ قياس الحنفية)، توفي عام (١٥٨هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣١٧/٢).

③ هو أبو يعلى أحمد بن علي بن التميمي المثنى الموصل، من علماء الحديث، محدث الموصل عمر طويلاً حتى ناهز المئة، وكان على رأي أبي حنيفة، لقي الكبار، وارتحل في حديثه إلى الأمصار، من كتبه المعجم و المسند توفي عام (٣٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤).

④ تعريف أهل الحديث (ص ١٤٠، ١٤١).

⑤ هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي الكوفي، أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة - رضي الله عنها - ودخل عليها، ولم يثبت له منها سماع، توفي عام (٩٦هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٥/١).

① هو أبو سهل الهيثم بن جميل الأنطاكي البغدادي، صاحب سنة، الإمام، الثبت، الكبير، قال الدارقطني: ثقة، حافظ، توفي عام (٢١٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٦/١٠).

عبد الله إن عندنا قوما وضعوا كتباً يقول أحدهم: ثنا فلان عن فلان عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بكذا وكذا وفلان عن إبراهيم بكذا ويأخذ بقول إبراهيم قال مالك: وصح عندهم قول عمر -رضي الله عنه- قلت: إنما هي رواية كما صح عندهم قول إبراهيم، فقال مالك: هؤلاء يستتابون، والله أعلم^①.

وبعضهم غلا تعصبا إلى أنه جعل كتاب الهداية مثل القرآن الكريم حيث يقول:

إنَّ الهداية كالقرآن قد نسخت ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قواعدها واسلك مسالكها يسلم مقالك من زيغ ومن كذب^②

هذا التعصب المذهبي؛ اللعنة على من رد قول الإمام أبي حنيفة، وكتاب الهداية كالقرآن، والتنقل من مذهب إلى مذهب آخر إثم ولو بالاجتهاد والبرهان، وترك الحق والانصاف بسبب تقليد الإمام أبي حنيفة، وأنه أعظم معجزة بعد القرآن، والحديث الصحيح يترك إذا كان يخالفه قول الإمام، بل كل آية تخالف قول الإمام تعتبر أنها منسوخة أو لا بد من التأويل في الآية لترجيح قول الإمام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن مثل هؤلاء: (وإذا كان الرجل متبعا لأبي حنيفة... ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه... بل هذا أولى بالحق وأحب إلى الله ورسوله -ﷺ- ممن يتعصب لواحد معين غير النبي -ﷺ- كمن يتعصب لمالك... ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه، فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا؛ بل قد يكون كافرا؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل)^③.

① إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/١٤٠).

② لآلئ المحار في تخريج مصادر رد المحتار للخليلي (١/٤٠٥).

③ مجموع الفتاوى (٢٢/٢٤٨، ٢٤٩).

وقال الإمام ابن القيم^①:

والله لو خالفت نص رسوله نصا صريحا واضح التبيان
وتبعت قول شيوخهم أو غيرهم كنت المحقق صاحب العرفان
حتى إذا خالفت آراء الرجال لسنة المبعوث بالقرآن
نادوا عليك ببدعة وضلالة قالوا وفي تكفيره قولان
قالوا تنقصت الكبار وسائر ال علماء، بل جاهرت بالبهتان^②



① هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، أحد كبار العلماء ،
تلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو الذي هذب كتب الشيخ ونشر علمه ، وسجن معه
في قلعة دمشق ، عذب وأهين بسببه ، وأطلق بعد موت شيخه ابن تيمية ، كان صاحب
حسن الخلق ومحبوبا عند الناس ، كتب بخطه الحسن شيئا كثيرا ، وصنف تصانيف كثيرة
منها إعلام الموقعين و زاد المعاد توفي عام (٧٥١ هـ) . انظر : الدرر الكامنة في أعيان
المئة الثامنة (١٣٧ / ٥) .

② نونية لابن القيم (ص : ٢٢٢) .

المطلب الرابع: الفرق بين أهل الحديث وبين الديوبندية والبريلوية في شبه القارة الهندية

ذكر الشيخ الفرق بين أهل الحديث وبين الديوبندية والبريلوية (الحنفية وأهل الرأي)، وذلك على النحو الآتي :

أولاً: الفرق في مصادر التلقي:

إن الله تعالى أبعد الخسار والذل وأوجب النجاة من النار لمن أطاعه في أوامره وانتهى عما نهى عنه - ﷺ - وزجر، قال - ﷺ -: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] طاعة الله - ﷺ - في طاعة نبيه محمد - ﷺ - وطاعة نبيه في اتباع سننه، وإنما طاعة النبي - ﷺ - هي النور الجلي والأمر البهي والحجة الواضحة فمن تمسك بها اهتدى وفاز ومن تركها فقد ضل وخسر، قد بين الشيخ أن مصادر التلقي عند أهل الحديث الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وأما الأحناف يعني الديوبندية والبريلوية مصادر التلقي عندهم مذهب إمامهم وأقواله وأما الكتاب والسنة يستدلون بهما تبركا فقط، بل يؤولون النصوص عند التعارض بأقوال الإمام. قال الشيخ: (يأيتها الناس عليكم طاعة النبي - ﷺ - فقط، ونحن أهل الحديث نتبع

القرآن والسنة على فهم سلف الأمة ولا نبالي بالمخالفة في هذا، أيا كان) ①. قال الشيخ السمعاني: (غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف وقرنا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين... وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه لأنهم رجعوا إلى معقولهم وخواطيرهم وآرائهم... فإن استقام قبلوه وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه فإن اضطروا إلى قبوله حرفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المستنكرة فحادوا عن الحق وزاغوا عنه ونبذوا الدين وراء ظهورهم وجعلوا السنة

① التقليد وعلماء ديوبند (ص: ١٠، ١١).

تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون) ①.

وقال الشيخ: (وخلاصة الكلام فيمن يستحق أن يدعى بأهل الحديث؟ إن المستحق بتسمية أهل الحديث الذي يتبع قوله -ﷺ-: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩] أي يكون إمامه القرآن والحديث فلا يجوز له أن يتخذ أقوال الرجال حجة في مقابل الكتاب والسنة ولا تكون عنده أقوال الرجال حاكمة عليهما، كلما وصل إليه حديث النبي -ﷺ- يعمل به، ولا يكون باحثا هل الإمام قبل و عمل بهذا الحديث أم لا، ويأخذ بظاهر الحديث كما اتفق الجمهور على هذا ولا يقبلون قول أحد مهما كان مقابل الحديث) ②.

قال الإمام الشافعي: (كيف أترك الحديث بقول من لو عاصرته لحاججته) ③. وفي هذا النهج لا يحجل من أحد، ويصبر على الأذى لأنه في سبيل اتباع النبي -ﷺ- ويجب عليه أن يحترم السلف الصالح والأئمة الأربعة وغيرهم من الأئمة ولا يكون في قلبه شيء على أحد من أعلام الدين، ولا يستعمل في حقهم كلمة ما تكون فيها سوء أدب مع هؤلاء وكذلك يجب عليه أن يجتنب من الإفراط والتفريط ويكون معتدلا أي لا يكون مقلدا ومتعصبا ولا يكون سيئ الأدب معهم، إن كان هذا الرجل عاميا فعليه أن يسأل العلماء الذين يتبعون الكتاب والسنة فهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧] ولا يسأل أصحاب الرأي والقياس.

وقال الشيخ الكرخي: (الأصل: أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو على الترجيح، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق) ④.

① الانتصار لأصحاب الحديث (ص: ٤٤).

② تعريف أهل الحديث (ص: ٥٨).

③ فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت لابن نظام الدين الأنصاري (ص: ٣/٣٤٨).

④ أصول الكرخي (ص: ٣١٤).

وكيف هذا ورثة النبي - ﷺ - من يكدح ويجهد في رد ما جاء به من النصوص إلى قول إمامه ومتبوعه ويضيع عمره في التعصب والهوى مع عدم الشعور بتضييعه. قال الشيخ عبد الله الروبري: (على كل حال فإن مصدر كل شر هو مخالفة الكتاب والسنة والسلف الصالح، فأهل الحديث هم على وتيرة السلف وعلى منهجهم، وأما الديوبنديون، والبريلويون فهم يعتقدون أن ليس لهم الدليل الكتاب والسنة في العقائد والفروع، بل هم يأخذون الدليل من الكتاب والسنة تبركا وإلا الحجة عندهم هو رأي الإمام كما صرح بذلك الشيخ محب الله ^(١) قال: (وأما المقلد فمستنده قول مجتهد)) ^(٢).

وقال الشيخ: (البحث الحقيقي هل للمسلم أن يضع دينه على يد شخص من أمة محمد - ﷺ - ولا يقبل إلا كلامه مثل الإمام أبي حنيفة؟ لا، لا يجب على أحد، وهذا محل النزاع بين أهل الحديث والأحناف) ^(٣).

ونقل الشيخ عن الشيخ أشرف على التهانوي: (إن المقلد يأخذ الدليل من الكتاب والسنة تبركا وإلا استدلاله من قول إمامه) ^(٤).

قال الشيخ عبد الله الروبري: (وأما الذي يترك الأحاديث الصحيحة أو يحاول تأويلها بسبب التقليد الشخصي فليس هو عالم، بل هو في الحقيقة جاهل) ^(٥).

① هو الشيخ محب الله بن عبد الشكور فاضل خان الصديقي العثماني الحنفي البهاري أحد الأذكياء المشهورين في الآفاق، ومن مصنفاته سلم العلوم ومسلم الثبوت والمغالطات العامة الورود ورسالة في إثبات أن مذهب الحنفية أبعد عن الرأي من مذهب الشافعية على خلاف ما اشتهر» انظر: توفي عام (١١١٩هـ). انظر: نزهة الخواطر (٦/٧٩٣).

② مسلم الثبوت مع حاشية مفاتيح البيوت (ص: ٧). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٤٣).

المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٣١).

③ التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٢٣).

④ المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٣١).

⑤ التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٢٤).

عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ①:
(سئل أيضاً: ابنا الشيخ محمد حسين ② وعبد الله ③، عن عقيدة الشيخ في العمل في العبادة. فأجابا: عقيدة الشيخ وهو اتباع ما دل عليه الدليل من كتاب الله -ﷻ-، وسنة رسول الله -ﷺ- وعرض أقوال العلماء على ذلك، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به، وما خالف ذلك رددناه على قائله) ④.
وقال الشيخ عبد الله الروبري: (وهكذا كل واحد يدعي أنه متبع لرسول الله -ﷺ- لكن لا بد من وجود علامة الاتباع ألا وهي ألا تكون الشريعة تابعة لمذهب الإمام، بل أن يكون المذهب تابعا للشريعة، لكن المقلد يحاول ترجيح أقوال إمامه على النصوص أو يؤول فيها، والأصل أن المذهب يكون تابعا للشريعة المحمدية) ⑤.

① هو الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي التيمي، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، انتقل الشيخ من حريملاء إلى العيينة، ناهجا منهج السلف الصالح، داعيا إلى التوحيد الخالص وارتاح أمير العيينة إلى دعوته فناصره، ثم خذله، فقصد الدرعية (بنجد) عام (١١٥٧هـ) فتلقاه أميرها محمد بن سعود بالإكرام، وقبل دعوته وآزره كما آزره من بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود بن عبد العزيز، وقتلوا من خلفه، وتأثر بدعوته رجال الإصلاح في العراق والهند ومصر والشام وغيرها، وله مصنفات منها كتاب التوحيد و كشف الشبهات وغير ذلك. توفي عام (١٢٠٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٧/٦).

② هو الشيخ العلامة حسين ابن محمد بن عبد الوهاب، كان يصلي بالناس الجمعة في مسجد جامع الدرعية الكبير، تولى القضاء في بلدة الدرعية زمن الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، توفي عام (١٢٢٤هـ) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (ص: ٢٨).

③ هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، فقيه حنبلي، وخلف أباه في مؤازرة آل سعود، كان مرجع قضاء المملكة في عهد الإمام عبد العزيز ابن محمد، وابنه سعود، وحفيده عبد الله بن سعود، وكان مع الأمير سعود ابن عبد العزيز يوم دخوله مكة المكرمة في المرة الأولى (١٢١٨هـ)، وألف كتبا كثيرة، منها جواب أهل السنة النبوية ورسالة في الرد على اعتراضات بعض الشيعة والزيدية توفي عام (١٢٤٢هـ). انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٣٢-٤٩).

④ الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢١٩). ⑤ تعريف أهل الحديث (ص: ٢١).

وقال الشيخ أيضا: (الملخص هو أن في الإسلام ثلاثة مراحل

المرحلة الأولى: ليست العبرة لقول أحد أو فتواه عند وجود النص الصريح.
المرحلة الثانية: عند عدم توفر النص الصريح يقدم اجتهاد المتقدمين على اجتهاده، نعم إذا لم يجد اجتهاد المتقدمين في القضية فله أن يجتهد إذا كان ذا علم.
المرحلة الثالثة: إن كان عاميا فله أن يسأل العلماء في ضوء الكتاب والسنة بدون تعيين المذهب.

هذا الدين الخالص ومنهج السلف الذي جاء به رسول الله -ﷺ- من ربه، ومن ينحرف عن هذا الطريق فيكون بعيدا عن الحق حسب انحرافه، فهذا هو منهج أهل الحديث منذ عهد الصحابة -رضي الله عنهم- إلى يومنا هذا) ①.

ونقل الشيخ عن شاه ولي الله الدهلوي عن مصادر التلقي لأهل الحديث

(فلم يكن عندهم من الرأي أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى مع ما يرون من الأحاديث والآثار المناقضة في كل مذهب من تلك المذاهب، فأخذوا يتتبعون أحاديث النبي -ﷺ- وآثار الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين والمجتهدين على قواعد أحكموها في نفوسهم وأنا أبينها لك في كلمات يسيرة كان عندهم إنه إذا وجد في المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول منه إلى غيره، وإذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه، فإذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا بسنة رسول الله -ﷺ- سواء كان مستفيضا دائرا بين الفقهاء أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة وسواء عمل به الصحابة -رضي الله عنهم- والفقهاء أو لم يعملوا به، ومتى كان في المسألة حديث فلا يتبع فيها خلافه أثرا من الآثار ولا اجتهاد أحد من المجتهدين وإذا أفرغوا جهدهم في تتبع الأحاديث ولم يجدوا في المسألة حديثا أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين ولا يتقيدون بقوم دون قوم ولا بلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم، فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المتبع وإن اختلفوا

① تعريف أهل الحديث (ص: ٦٧).

أخذوا بحديث أعلمهم علما أو أوسعهم ورعا أو أكثرهم ضبطا أو ما اشتهر عنهم، فان وجدوا شيئا يستوي فيه قولان فهي مسألة ذات قولين فان عجزوا عن ذلك تأملوا في عموميات الكتاب والسنة وإيماءتهما، وحملوا نظير المسألة عليها في الجواب إذا كانتا متقاربتين بادي الرأي لا يعتمدون في ذلك على قواعد من الأصول، ولكن على ما يخلص إلى الفهم ويثلج به الصدر كما أنه ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم، ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب الناس كما نبهنا على ذلك في بيان حال الصحابة - عليهم السلام - وكانت هذه الأصول مستخرجة من صنيع الأوائل وتصريحاتهم ^(١).

قال الشيخ تعليقا على كلام الشيخ الدهلوي: (انتبه أيها المستمع؛ قارن بين منهج الصحابة - عليهم السلام - وأهل الحديث ستجد أن منهج أهل الحديث يوافق منهج الصحابة - عليهم السلام - تماما، لكن نتأسف على المخالفين الذين يطعنون في منهج أهل الحديث) ^(٢).

فهؤلاء أئمة الدين وهم أعلم الناس بالإسلام وأتقى لله - عز وجل - وهم أطوع الناس لله - عز وجل - ولرسوله الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - وهم قادة الأمة في أيامهم وأزمانهم إلى الصلاح والفلاح، أرشدوا الأمة وأفتوهم في النوازل ما علمهم الله - عز وجل - من دينه، ومما لا شك أن لهم أجرا عند الله - عز وجل - في كل حال من الأحوال فيما اجتهدوا لدين الله - عز وجل - فإن أصابوا فلهم أجران وإن أخطئوا فلهم أجر واحد كما قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» ^(٣) وكان الأئمة يخافون في مسألة الاجتهاد ربما أنه فات في اجتهادهم النص من القرآن أو الحديث، ولذا نجد عنهم الشدة في تنكير تقليدهم وعن تقليد غيرهم.

① الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (ص: ٤٩، ٥٠). تعريف أهل الحديث (٦٨، ٦٩).

② انظر: تعريف أهل الحديث (ص: ٧٠).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٠٨/٩) رقم الحديث: ٧٣٥٢.

ثانيا: الفرق في العقائد

وهذه الأقوال المذكورة للشيخ وغيره من الأئمة تنطق بوضوح على وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - سواء في باب الأصول أو الفروع، وتنهي عن التقليد المذموم، نعم ولو خالف بعض أقوال الأئمة فهذا المخالف لم يكن خارجا عن مذهبهم ولا يكون مباينا لطريقتهم، مثل الإمام أبي يوسف والإمام محمد خالفا أستاذهم وإمامهم أبا حنيفة ^(١) في ثلث مسائل مذهبه ^(٢) كما مضى، بل هذا اتباعهم الحقيقي وتمسكهم بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن ترك السنة لمجرد مخالفة أقوالهم ومذهبهم كما سبق في أقوال الحنفية وأصولهم فهو عاص لهم ومخالف لأقوالهم، والله - ﷻ - يقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَبِيْعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقال - ﷻ -: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرٍ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فيجب علينا التمسك بالعروة الوثقى التي ليس لها انفصام ألا وهو الكتاب والسنة ولا بد من التحذير من مخالفة أمر الله - ﷻ -، فيبغي للمسلم اتباع الرسول - ﷺ - دون تقليد معين لأي شخص مهما كان، وهذا هو منهج السلف الصالح .

ثانيا: الفرق في العقائد

إن الحنفية يعني الديوبندية (الحياتية) والبريلوية يعتقدون عقيدة الحلول والشهود، وبحياة النبي - ﷺ - بعد الممات كحياة الدنيا، ويجوزون الاستغاثة والاستعانة بأصحاب القبور وبالأحياء، ويستغيثون بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -، وهم يعتقدون بعقيدة كشف القبور وبكشف القلوب وبتصرف الأولياء في الكون، وطلب الدعاء من الأموات والاستنجاد بالمقبورين، ويعتقدون تمثل الأرواح في الأجساد،

① قد ذكر الشيخ فوق ستين مسألة اختلف فيها تلامذة الإمام أبي حنيفة به، انظر: تعريف أهل الحديث (ص: ٩٧، ١٢٥).

② انظر: تعريف أهل الحديث (ص: ١٣٩).

ويؤولون الصفات، ويقلدون في باب الاعتقاد أبا المنصور الماتريدي ^(١) وأبا الحسن الأشعري ^(٢)، وقد تأثرت الديوبندية والبريلوية بالصوفية كثيرا وغير ذلك من أنواع الضلال والشرك والعقائد الباطلة في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ^(٣).

وكلتا المدرستين قد أسست لتأييد المذهب الحنفي ولإخضاع السنة النبوية له، وقد كان الهدف الأساس للمدرستين هو المخالفة والعداوة للدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية التي قام بها مجدد العصر الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكذلك المخالفة للدعوة العقيدية السلفية في شبه القارة الهندية التي قام بها المجاهد الإمام السيد إسماعيل ^(٤) الدهلوي، بل إنهم قد وجهوا سهام الافتراء والطعن إلى شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم وخالفوهم بكل ما استطاعوا وطعنوا وحتى سبوهم وشتموهم.

① هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، من أئمة علماء الكلام، إليه تنسب فرقة الماتريدية، له مصنفات منها كتاب التوحيد والمقالات توفي عام (٥٣٣هـ). انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٣٠/٢).

② هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- وإليه ينتسبون الأشاعرة أنفسهم، وكان من أئمة علماء الكلام المجتهدين، تلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، له كتب كثيرة منها إمامة الصديق ومقالات الإسلاميين توفي عام (٣٢٤هـ) وقيل (٣٣٣هـ) انظر: وفيات الأعيان (٢٨٤/٣).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (١٥٥، ١٥٠/١). وسماع الموتى (ص: ٧٩). والمهند على المفند للشيخ خليل أحمد السهانوري (ص: ٤٤، ٣٣). والديوبندية تعريفها عقائدها للدكتور طالب الرحمن الشاه (ص: ٥١، ٤٥).

④ هو الشيخ العلامة المجاهد في سبيل الله إسماعيل بن عبد الغني ولي الله الدهلوي الشهيد (إن شاء الله) العالم الكبير، كان نادرة من نواذر الزمان وبديعة من بدائع الحسان، مقبلا على الله بقلبه وقالبه، مشتغلا بالإفادة والعبادة، مع تواضع وحسن أخلاق، له تصنيفات منها تقوية الإيمان وتنوير العينين في إثبات رفع اليدين والشيخ قُتل في سبيل الله عام (١٢٤٦هـ) بمعركة بالا كوت باكستان. انظر: نزهة الخواطر (٩١٤/٧).

قال الشيخ: (هناك اختلاف في مسائل فرعية كثيرة بين أهل الحديث والحنفية، لكن الاختلاف في القضايا الرئيسة في مسألتين والباقي فروع عنهما، وهما من مسائل العقيدة؛

المسألة الأولى: مسألة علم الغيب

المسألة الثانية: القدرة المطلقة) ①.

قال العلامة الشيخ إسماعيل السلفي: (من العجائب أن الشيخ حسين أحمد كلما ذكر في كتابه «الشهاب الثاقب على المسترق الكاذب» أهل الحديث والتوحيد إلا طعن فيهم بالوهابية ويصفهم بالوهابية الخبيثة ويقول أثناء ذكره الفرق بين الديوبندية والوهابية: إنا نتوسل بالأنبياء والصالحين، بل برجال... سلال الصوفية، وأما الوهابية لا يتوسلون، وكذلك عندنا أن الأنبياء أحياء الحياة الحقيقية غير البرزخية... وأن الديوبندية والبريلوية سواء في تلك المسائل والوهابية الخبيثة مخالفون لنا في ذلك) ②.

عرف من هذا أن علماء ديوبند يتبرؤون من أهل الحديث وعن معتقداتهم ويظهرون استثناسهم مع أصحاب القبور البريلوية المبتدعة ويحاولون تقوية العلاقات مع هؤلاء المضلين.

وذكر الشيخ الروبري: (أن التوحيد هو فطرة الله التي فطر الله الناس عليها، لأجله خلق الله الجن والإنس، وأن فهم التوحيد سهل وبسيط، بشرط أن يكون المسلم مقتنيا بآثار النبي - ﷺ - الذي جاء بالكتاب المنزل من ربه، وعدم الخروج عما جاء به إلى غيره من الشهوات والشبهات وعدم اتباع الرجال في دين الله وخاصة في قضية التوحيد، وأن قضية التوحيد سهل ويسير، إذا كان القلب صافيا من جميع أمراض

① توحيد الرحمن (ص: ٣)

② انظر: الديوبندية تعريفها عقائدها (ص: ١٦).

الشهوات والشبهات، كما قال -رحمه الله-: ﴿إِتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣] وقال -رحمه الله-: ﴿إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] اختيار السبل عند وجود سنة سيد الثقلين -رحمه الله- -ضلال، بل هذا الرجل عدو للنبي -رحمه الله-، وليس من أهل السنة بل هو مشرك في النبوة والرسالة) ①.

قال الشيخ خليل أحمد السهانفوري ②: (أنا بحمد الله ومشايخنا وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون... ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري، والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي في الاعتقاد والأصول) ③.

قال الشيخ: (نحن أهل الحديث نتبع القرآن والسنة على فهم سلف الأمة ولا نبالي مخالفة في هذا أيا كان، ولا نقلد أحدا خاصة في باب الاعتقاد والغيبيات، فأهل الحديث هم طلاب التحقيق وليسوا كالأعمى يقبلون عن كل أحد ما يقول ويعتقد كالديوبندية، والبريلوية) ④.



عداوتهم مع علماء أصحاب العقيدة السلفية

قال الشيخ أنور شاه ⑤ حول الإمام ابن عبد الوهاب: (أما محمد بن عبد الوهاب النجدي فإنه كان رجلا بليدا قليل العلم، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر ولا ينبغي

① التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٠).

② هو الشيخ خليل أحمد بن مجيد بن الحنفي أحد كبار الفقهاء والمحدثين والعلماء الصالحين، وكان قد بايع رشيد أحمد الكنكوهي، من تصنيفاته: المهند على المفند وبذل

المجهود في شرح سنن أبي داود توفي عام (١٣٤٦هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٢/٨).

③ المهند على المفند (ص: ٢٧).

④ التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١١).

⑤ هو الشيخ أنور شاه بن معظم الحنفي الحسيني الكشميري أحد كبار الفقهاء الحنفية، كان نادرة عصره في قوة الحفظ، وكان يتتصر للمذهب الحنفي ويقيم الدلائل على صحته وأرجحيته، شديد العدا والبغض للقاديانية، من كتبه فيض الباري وإكفار الملحدين في ضروريات الدين توفي عام (١٣٥٢هـ). انظر: نزهة الخواطر (١١٩٨/٨).

أن يقتحم في هذا الوادي إلا من يكون متيقظا متقنا عارفا بوجوه الكفر وأسبابه) ^(١). قال السيد طالب الرحمن شاه: (وقال الشيخ حسين أحمد ^(٢)... في رسالة» الشهاب الثاقب» يذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي يقول: (اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة فلذلك قتل وقتل أهل السنة وأجبرهم أن يذعنوا لعقائده ونظرياته، وكان يستحل نهب أموالهم ويظن أن في قتلهم أجرا وثوابا... وكان يسب السلف الصالح... والحاصل أنه ظالم باغ سفاك فاسق، ولذلك أبغضته العرب أشد من اليهود والنصارى) ^(٣).

وقال أنور شاه الكشميري في الإمام إسماعيل الشاه: (وكتابه تقوية الإيمان فيه شدة، فقلّ نفعه، حتى إن بعض الجهلة رموه بالكفر من أجل هذا الكتاب) ^(٤). وقال الشيخ إسماعيل السلفي ^(٥): نذكر مثال العصبية للديوبندية ضد أئمة أهل

① فيض الباري على صحيح البخاري (٢٥٢/١).

② هو الشيخ حسين أحمد بن حبيب الله الفيض آبادي الحنفي، كان رئيسا للمعلمين وشيخا للحديث في دار العلوم الديوبند كان من نوادر العصر وأفراد الرجال صدقا وإخلاصا، وكانت له ملاحظات في بعض آراء شيخ الاسلام ابن تيمية كان قليل التصنيف له الشهاب الثاقب و سفر نامه مالطه في وصف أيامه في أسر مالطه توفي عام (١٣٧٧هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٢١٤/٨).

③ الديوبندية تعريفها وعقائدها (ص: ١٥).

④ فيض الباري على صحيح البخاري (٢٥٢/١).

⑤ هو الشيخ أبو الخير إسماعيل بن إبراهيم السلفي، أمير جمعية أهل الحديث بباكستان، وهو من تلامذة الحافظ عبد المنان وزير آبادي، درّس العلوم الدينية قرابة نصف قرن، وقد دعاه سماحة المفتي العلامة بن باز للتدريس في الجامعة الإسلامية ولكنه أثر البقاء في جوجرانوله وأرسل مكانه الشيخ الغوندلوي، والشيخ أسس الجامعة المحمدية ب جوجرنواله هو صاحب التصانيف منها صلاة الرسول - ﷺ - و مسألة حياة النبي - ﷺ - توفي عام (١٣٧٨هـ). انظر: مقدمة حركة الانطلاق الفكري للمترجم (ص: ٣٥-٤٤).

الحديث؛ شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن حزم^(١) والإمام داود الظاهري^(٢) فكيف أغلظ القول وأفحش عليهم، قال أحمد حسن^(٣): (خلفاء هذه الملة أربعة: ابن تيمية وابن القيم والشوكاني، فيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وإذا انضم إليهم ابن حزم وداود الظاهري بأن صاروا ستة ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب، وخاتم المكلمين مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث)^(٤).



ثالثا: الفرق في باب الأسماء والصفات

قال الشيخ: (انقسم الناس في صفات الله - ﷻ - إلى قسمين:

القسم الأول: هم أهل السنة والجماعة يجرون نصوص الصفات على ظاهرها، ويجتنبون التأويل والتكييف في الصفات ويعتقدون بما أخبر الله - ﷻ - عن نفسه وبما أخبر رسوله الكريم - ﷺ - عنه - ﷻ - بغير تمثيل وتكييف، مثلاً من صفاته تعالى: الضحك والتعجب والنزول والاستواء وغير ذلك، هذه كلها صفات لله كما يليق بشأنه - ﷻ -.

^(١) هو أبو محمد علي بن سعيد بن حزم القرطبي الأندلسي، اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي - ﷺ - كان حافظاً للحديث وفقهه، الأديب، المتكلم، الوزير، الظاهري، ذو الفنون والمعارف، صاحب التصانيف ومن كتبه المحلى في شرح المجلى وحجة الوداع توفي عام (٤٥٦هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤-٢١١).

^(٢) هو أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية، من سكان بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها، قال ابن خلكان: قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمئة صاحب طيلسان أخضر! وقال ثعلب: كان عقل داود أكثر من علمه. توفي عام (٢٧٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٥٥-٢٥٧).

^(٣) هو الشيخ أحمد بن أولاد حسن بن علي الحسيني السنبهلي الحنفي، كان من العلماء المبرزين في العلوم العربية والحديث، كانت له اليد الطولى في الشعر العربي والفارسي، ومن مصنفاته الشهاب الثاقب، توفي عام (١٢٧٧هـ). انظر: نزهة الخواطر (٧/٨٩٧).

^(٤) انظر: حركة الانطلاق الفكري والشاه ولي الله الدهلوي (ص: ١٧٤).

القسم الثاني: الاشاعرة والماتريدية هم الذين يؤولون في الصفات مثلاً يقولون في صفة الضحك والتعجب -ﷺ- رضاه، ويقولون في صفة النزول نزول الرحمة، ويؤولون صفة الاستواء بمعنى الاستيلاء ①.

وقال الشيخ: (إن الاحناف يقلدون في باب الاعتقاد أبا منصور الماتريدي ②) كما اعترف بذلك خليل أحمد السهانفوري: (أنا بحمد الله ومشايخنا -ﷺ- وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام، وذروة الإسلام، إمام الهمام، الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -ﷺ- في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري، والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي -ﷺ- في الاعتقاد والأصول) ③.

قال الشيخ: (مذهب السلف الصالح لهذه الأمة وأعلام أهل السنة: هو الإيمان بما جاء في آيات الصفات وأحاديث الصفات، ويجب علينا الإيمان بظواهرها ونؤمن بها كما جاءت ونكل كيفيتها إلى الله -ﷻ- مع الإيمان، والتسليم بأن الله -ﷻ- منزّه عن التمثيل والتعطيل...) ④.

رابعاً: الفرق في الاتباع والتقليد الشخصي

إن أهل الحديث منهجهم اتباع النبي -ﷺ- في الأصول والفروع، فإن لم يجدوا شيئاً في الكتاب والسنة ينظرون إلى أقوال الصحابة -ﷺ- وإذا ما وجدوا يجتهدون ويقدمون اجتهاد السلف على اجتهادهم، وإذا لم يكونوا من أهل الاجتهاد يسألون أهل العلم بدون تقييد المذهب، وأما الديوبندية والبريلوية هم يقلدون في الفروع مذهب أبي حنيفة، ولذا ينسبون أنفسهم إلى الحنفية وفي الأصول الديوبندية يقلدون مذهب الأشاعرة والماتريدية.

① تعريف أهل الحديث (ص: ٤٧، ٤٨).

② تعريف أهل الحديث (ص: ٥٢).

③ المهند على المفند (ص: ٢٥، ٢٦). تعريف أهل الحديث (ص: ٥٢).

④ تعريف أهل الحديث (ص: ٤٨، ٤٩).

قال خليل أحمد السهانفوري: (ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب؛ أنا بحمد الله ومشايخنا -رحمهم الله- وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام، وذروة الإسلام، إمام الهمام، الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان -رحمهم الله- في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري -رحمهم الله- والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي -رحمهم الله- في الاعتقاد والأصول ومنتسبون من طرق الصوفية) ①.

وأما البريلوية مؤسسهم أحمد رضا البريلوي، قال الشيخ إحسان إلهي ظهير ②: (إن البريلوية (أو البريلويين) طائفة من طوائف شبة القارة الهندية الباكستانية من فرق الأحناف التي يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم ومبين أصولهم وأسسهم، البريلوي أحمد رضا البريلوي) ③.

① المهند على المفند (ص: ٢٥، ٢٦).

② هو الشيخ إحسان إلهي ظهير بن ظهور الهي تخرج الجامعة الإسلامية وحصل على البكالوريوس من كلية الشريعة عام (١٩٦٧م) بتقدير ممتاز، كان رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية، ومجلة ترجمان الحديث التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان، وقد عرض عليه العمل في المملكة العربية السعودية فأبى، له تصنيفات كثيرة منها الشيعة والسنة والقاديانية وغير ذلك، وكان الشيخ يلقي محاضرة في لاهور وكان أمامه مزهريّة ظاهرها الرحمة والبراءة، وداخلها قبلّة موقوتة، انفجرت لتصيب إحسان إلهي ظهير بجروح بالغة، وبقي الشيخ إحسان أربعة أيام في باكستان، ثم نقل إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية على طائرة خاصة بأمر من الملك فهد بن عبدالعزيز، واقتراح من العلامة عبدالعزيز بن باز وأدخل المستشفى العسكري، لكن روحه فاضت إلى بارئها في الأول من شعبان عام (١٤٠٧هـ)، فنقل بالطائرة إلى المدينة المنورة ودفن بمقبرة البقيع بالقرب من صحابة رسول الله -ﷺ- انظر: خدمات مثالية لعلماء أهل الحديث (ص: ٦٧). وخدام أهل الحديث في قارة آسيا (ص: ٦٩).

③ البريلوية عقائد وتاريخ (ص: ١٣).

اتفاق الديوبندية والبريلوية في قضية التقليد الشخصي

قال الشيخ الرَّوْبَرِيُّ: (إن قضية التقليد من المسائل المبحوثة منذ زمن، وفي هذه المسألة اتفق الديوبندية مع البريلوية، لكن البريلويون اشتغلوا بالبدع مثل الاحتفال بالمولد، وبشرية الأنبياء، والنذور لعبد القادر الجيلاني، وأوجب الديوبندية على أنفسهم الدفاع عن التقليد، فكتبوا على التقليد ما لا يجوز) ^(١).

تعريف التقليد

قال الشيخ الرَّوْبَرِيُّ: (التقليد قبول قول الغير بغير معرفة الدليل) ^(٢).
وقال الشيخ أثناء شرح تعريف التقليد: (قبول قول الغير أي غير الذي ليس قوله بدليل، وبهذا اتضح أن قبول الكتاب والسنة ما يسمى تقليدا وكذلك الإجماع) ^(٣).

أنواع التقليد: قال الشيخ الرَّوْبَرِيُّ: (التقليد ينقسم إلى قسمين:
القسم الأول: التقليد المطلق أي بدون تعيين الإمام يسأل الرجل سؤالا في ضوء الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وهذا يسمى الاتباع.

القسم الثاني: التقليد المعين أو الشخصي فهذا غير جائز لأن عند أحناف الهند ما يمكن قبول الحديث الصحيح عند معارضة قول الإمام) ^(٤).

وقال الشيخ أيضا: (قد انقسم الناس إلى طرفين ووسط:
الطرف الأول: هم الذين جعلوا التقليد الشخصي واجبا شرعيا، ولم يوجد في بضاعتهم الدليل من الكتاب والسنة.

① التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٣).

② المرجع السابق نفسه.

③ التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٣).

④ المرجع السابق (ص: ١٦).

الطرف الثاني: الذين ينكرون التقليد الشخصي مع إنكارهم الإجماع وفهم

الصحابة - ﷺ - .

وأما أصحاب الوسط هم الذين ما يقبلون التقليد الشخصي بسبب عدم وجود الدليل من الشريعة، ولا ينكرون فهم الصحابة - ﷺ - وإجماع الأمة ^①. نقل الشيخ عن الشاه ولي الله الدهلوي قوله: قد وجدت بعضهم يظن أن هناك مذهبين لا ثالث لهما أهل الرأي والظاهرية، وأن من قاس واستنبط يكون من أهل الرأي، ليست هذه الحقيقة بأن المراد بالرأي نفس الفهم فقط، بل لا ينفك أحد من العلماء الذي لم يقس، ولا يراد بالرأي الذي يعتمد على السنة، فإنه لا يتحله مسلم من عنده البتة، وليست المراد القدرة على الاستنباط والقياس فقط، فإن الإمام أحمد و الإمام إسحق بل الإمام الشافعي كذلك ليسوا هؤلاء من أهل الرأي بالاتفاق مع ذلك أنهم يقيسون ويستنبطون، بل يراد من أهل الرأي الذين توجهوا في المسائل المجمع عليها عند المسلمين أو عند الجمهور إلى التخريج على أصل من أصول رجل من المتقدمين، وكان أكثر شغلهم حمل النظر على النظر والتردد أصل من الأصول دون اتباع النصوص والآثار، والظاهري من لا يقبل القياس ولا آثار الصحابة - ﷺ - مثل الإمام داود والإمام ابن حزم، وبينهما أي بين أصحاب الرأي والقياس المحققون من أهل السنة يعني أهل الحديث كالإمام أحمد بن حنبل والإمام إسحق بن راهويه ^②. قال الشيخ معلقاً على قوله: (من هذه الكلمات عرفت أربعة نقاط:

① أن لأهل السنة ثلاث طوائف؛ أهل الحديث وأهل الرأي وأهل الظاهر.
② أهل الرأي يقلدون مذهب الإمام وهمهم القياس والاستنباط دون العمل على الكتاب والسنة.

③ أهل الحديث؛ عرف من كلامه أن الإمام أحمد بن حنبل والإمام إسحاق بن راهويه وغيرهما من محققي أهل السنة هم أهل الحديث كما فصل في باب: (الاختلاف بين أهل الحديث وأصحاب الرأي).

① تعريف أهل الحديث (ص: ٤٠).

② انظر: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (ص: ٩٣). تعريف أهل الحديث (ص: ٤٢، ٤٣).

③ أهل الظاهر؛ أخرج الشاه ولي الله الدهلوي الإمام داود عن زمرة المحدثين وأهل الحديث لأنه كان ينكر القياس كلياً، وأقوال الصحابة -ﷺ- ولشدته، أخرج الشاه ولي الله الدهلوي من علماء أهل الحديث وبسببه صارت ثلاثة طوائف لأهل السنة، وإلا في الأصل طائفتان، كما ذكر ذلك: الشهرستاني ①: المجتهدون من الأمة الأئمة الكرام: وهم محصورون في طائفتين؛ لا يعدوان إلى ثالث.

أصحاب الحديث وأصحاب الرأي

① أصحاب الحديث؛ هم أهل الحجاز مثل تلامذة الإمام سفيان الثوري وتلامذة الإمام مالك بن أنس وتلامذة الإمام محمد بن إدريس الشافعي وتلامذة الإمام أحمد بن حنبل وتلامذة الإمام داود بن علي بن محمد الأصفهاني، وإن هؤلاء سموا أصحاب الحديث لعنايتهم بتحصيل الأحاديث الشريفة، ونقل الآثار، وبناء الأحكام على ذلك ولا يبالون القياس الجلي والخفي ما وجدوا حديثاً أو أثراً، وقد قال الإمام الشافعي: إذا وجدتم لي مذهباً، ووجدتم حديثاً على خلاف قولي؛ فاعلموا أن مذهبي ذلك الحديث...

② أصحاب الرأي؛ هؤلاء أهل العراق هم تلامذة الإمام أبي حنيفة مثل: القاضي أبي يوسف والإمام محمد بن الحسن الشيباني، والإمام الحسن بن زياد اللؤلؤي والإمام زفر بن الهذيل... وإن هؤلاء سموا أصحاب الرأي؛ لكثرة عنايتهم بالقياس، والمعنى المستنبط من الأحكام، وبناء الحوادث عليها، وأحياناً يقدمون القياس الجلي على آحاد الأخبار، وقد قال الإمام أبو حنيفة: علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما

① هو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، كان إماماً في علم الكلام والأديان والمذاهب، كان الفيلسوف المتكلم، وافر الفضل، كامل العقل، صاحب التصانيف، ومن كتبه الملل والنحل و نهاية الإقدام في علم الكلام توفي عام (٤٨٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٧٣/٤).

قدرنا عليه؛ فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا^①.



ولم يكن للتقليد الشخصي وجود في القرون المفضلة، بل هو طارئ بعد القرون المفضلة:

قال الشيخ الروبري: (قد فسر هذه المسألة الشاه ولي الله الدهلوي قال: (اعلم أن الناس كانوا في المئة الأولى والثانية غير مجمعين على التقليد لمذهب واحد بعينه، قال أبو طالب المكي^② في قوت القلوب^③ (إن الكتب والمجموعات محدثة والقول بمقالات الناس والفتيا بمذهب الواحد من الناس واتخاذ قوله والحكاية له في كل شيء والتفقه على مذهبه لم يكن الناس قديما على ذلك في القرنين الأول والثاني))^④.

ونقل الشيخ الروبري عن الشاه ولي الله الدهلوي قال: (أقول وبعد القرنين حدث فيهم شيء من التخريج غير أن أهل المئة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على التقليد الخالص، على مذهب واحد، والتفقه له والحكاية لقوله، كما يظهر من التبع بل كان الناس على درجتين العلماء والعامة وكان من خبر العامة أنهم كانوا في المسائل الاجتماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو بين جمهور المجتهدين

① انظر: والملل والنحل (١١/٢). تعريف أهل الحديث (ص: ٤٥، ٤٦).

② هو أبو طالب محمد بن علي الحارثي، فقيه و واعظ زاهد، من أهل الجبل نشأ واشتهر بمكة، ورحل إلى البصرة فاتهم بالاعتزال، وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل عنه هجر الطعام زمانا، واقتصصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها، من كتبه قوت القلوب في التصوف، قال الخطيب البغدادي: ذكر فيه أشياء منكورة مستشنة في الصفات، و علم القلوب توفي عام (٣٨٦ هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣٠٣/٤).

③ (٢٧٢/١).

④ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف للدهلوي (ص: ٦٨). فتاوى أهل الحديث (٦٣/١). والمسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ١٩).

لا يقلدون^① إلا صاحب الشرع، وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل وأحكام الصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم، أو علماء بلدانهم، فيمشون على ذلك وإذا وقعت لهم واقعة نادرة استفتوا فيها أي مفت وجدوا من غير تقييد لمذهب، قال ابن الهمام^② في آخر التحرير^③ (كانوا يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيا واحدا)^④.

التقليد والأئمة الكرام

وقد جاء عن الأئمة المشهورين أصحاب العلم والفضل والتقوى والصلاح والإخلاص والخير النصيحة لله - ﷻ - ولرسوله - ﷺ - ولكتابه ولعامة المسلمين وأئمتهم، ألا أنهم أرشدوا الأمة في النوازل والمسائل المعاصرة، وقد نشأ في زمنهم من بعض أفكار التقليد الشخصي مع الجمود والتعصب، فهؤلاء الأئمة ما شددوا النكير عليهم فحسب، بل أمروهم بأخذ الكتاب والسنة، ومن هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم من أعلام الدين قد منعوا الناس ونهوا عن تقليدهم وتقليد الآخرين في كل ما يفعلونه وما يقولونه ويأمروا الناس بالتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

① قال الشيخ عبد الله الروبري: (الأصح أن يقال الاتباع لا التقليد) انظر: التقليد وعلماء ديو بند (ص: ١٤).

② هو ابن الهمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والمنطق، توفي عام (٨٦١ هـ). انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوري (١٢٧/٨).

③ (٣/٣٥٠).

④ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف (ص: ٦٨). فتاوى أهل الحديث (١/٦٣).

نقل الشيخ الروبري عن الإمام أبي حنيفة: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي) ①.

ونقل الشيخ عن الإمام مالك بن أنس قوله: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه) ②.

ونقل الشيخ عنه قال: ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله - ﷺ - ③.

نقل الإمام وكيع ④: (عن معاذ - ﷺ - قال: وأما زلة عالم، فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وإن فتن فلا تقطعوا منه آناكم فإن المؤمن يفتن، ثم يفتن، ثم يتوب) ⑤.

ونقل الشيخ الروبري عن الإمام الشافعي قوله: (إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط) ⑥ وقال: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ④.

-
- ① التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٢٩). وجلاء العينين في محاكمة الأحمدين لأبي البركات خير الدين، الألوسي (٢٠٣/١). وصفة صلاة النبي - ﷺ - للألباني (ص: ٤٧).
- ② وجامع بيان العلم وفضله (٧٧٥/١). إعلام الموقعين عن رب العالمين (٦٠/١). مختصر المؤمل (ص: ٦١). تهذيب التهذيب (٩/١٠). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١١٦).
- ③ مختصر المؤمل (ص: ٦٦). المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٢٥).
- ④ هو أبو سفيان وكيع بن الجراح الرؤاسي، ثبت، حافظ للحديث، كان محدث العراق في عصره، ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها، أراد الرشيد أن يولييه قضاء الكوفة، فامتنع ورعا، كان يصوم الدهر، من كتبه تفسير القرآن و السنن و المعرفة والتاريخ قال الإمام ابن حنبل: ما رأيت أحد أوعى منه ولا أحفظ، وكيع إمام المسلمين. توفي عام (١٩٧هـ). انظر: تاريخ بغداد (٤٧١/١٣).

- ⑤ الزهد للوكيع (ص: ٢٩٩)، وصح إسناده ابن القيم انظر: اعلام الموقعين (١٦٨/٣).
- ⑥ مجموع الفتاوى (٢٠١/٢٠). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١١٧). والمسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٢٥).
- ④ المجموع شرح المذهب للنووري: (ص: ٩٢/١). المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٢٥).

وقال أيضا: (كل ما قلت وكان عن النبي -ﷺ- خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي -ﷺ- أولى، ولا تقلدونني) ①.

وهكذا يجب على المرء المسلم أن يعظم ويحترم أحاديث رسول الله -ﷺ- ويقابلها بالقبول والتصديق والتسليم، وينبغي للمرء أن ينكر أشد الإنكار على من يخالف أحاديث رسول الله -ﷺ- ولا يسلك فيها غير سبيل الذي سلكه الإمام الشافعي وغيره.

ونقل الشيخ عن الإمام أحمد قوله: (لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الثوري، ولا الأوزاعي) ②، وخذ من حيث أخذوا) ③.

وقال ابن حزم: (أن الفقهاء الذين قلدوا مبطلون للتقليد وأنهم قد نهوا أصحابهم عن تقليدهم، وكان أشدهم في ذلك الشافعي فإنه -رحمته الله- بلغ من التأكيد في اتباع صحاح الآثار والأخذ بما أوجبه الحجة حيث لم يبلغ غيره) ④.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: (هل يقلد إلا عصبي أو غبي) ⑤. وقال الإمام ابن القيم: (وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم، وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة) ⑥.

① آداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص: ٥١).

② هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى الأوزاعي، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولم يكن بالشام أعلم منه، وأحد الكتاب المترسلين، عرض عليه القضاء فامتنع، قال صالح بن يحيى: (كان الأوزاعي عظيم الشأن بالشام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته)، من كتبه السنن والمسائل قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، توفي عام (١٥٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣/١٢٧).

③ اعلام الموقعين (٢/١٣٩). التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٢٩). المسائل التي امتاز بها أهل الحديث (ص: ٢٥).

④ الإحكام في أصول الأحكام (٦/١١٨).

⑤ انظر: لسان الميزان للحافظ (١/٢٨٠).

⑥ اعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/١٣٩).

وقال الإمام الصنعاني ^(١): (وأما الأئمة الأربعة فإن كلا منهم مصرّح بأنه لا يقدم قوله على قول رسول الله - ﷺ -) ^(٢).

هذه أقوال الأئمة عبرة وموعظة للذين يتعصبون لأئمتهم ولأقوالهم حتى ولو خالفت أقوالهم وفتواهم من غير عمد منهم الكتاب والسنة.

قال الشيخ عبد الله الروبري: (وأما الذين يستدلون بقوله تعالى: ﴿فَسْأَلُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] لإثبات التقليد للإمام أبي حنيفة، فهذا غير صحيح، لأن المراد من الآية السؤال عن الأحياء لا الأموات) ^(٣).

قال الإمام الصنعاني: (فالأمر في الآية للجاهل أن يسأل أهل القرآن والحديث عنهما ليخبروه فإذا أخبروه وجب عليه اتباع ما أخبروه به) ^(٤).

أهل التقليد يبغضون أهل الحديث ويؤولون النصوص

قال الشيخ الروبري: (ومن مفسد التقليد الشخصي أن بعض العوام وحتى الخواص ما يقبلون الآية ولا الحديث عند وجود قول الإمام، بل حينما يسمعون النصوص يقع الإنكار في قلوبهم أو أقل الشي يفكرون في تأويل النص، ويبغضون أهل الحديث) ^(٥). وبغض أهل الحديث علامة البدعة، وعلامة عدم محبة النبي - ﷺ - في قلب هذا الرجل، كما ذكر الحاكم عن أحمد بن سنان القطان ^(٦) حيث يقول: (ليس في الدنيا

^(١) هو أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني الأمير الصنعاني الكحلاني مجتهد يلقب (المؤيد بالله) ابن المتوكل على الله، قد أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام، صنف نحو مئة مؤلف، منها: سبل السلام والرد على من قال بوحدة الوجود توفي عام (١١٨٢ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٣٨/٦).

^(٢) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (ص: ١٤١).

^(٣) التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٣٢).

^(٤) إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد (ص: ١٦٩). ^(٥) التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٣٩).

^(٦) هو أبو جعفر أحمد بن سنان بن أسد بن حبان الواسطي القطان، الإمام، المجود، الحافظ، من تلامذة وكيع، عبد الرحمن بن مهدي، كان من علماء الحديث، وإمام أهل زمانه، توفي عام (٢٥٩ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٤٤/١٢).

مبتدع إلا وهو يبغيض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه) ①.
قال ابن القيم: (يا مبغضا أهل الحديث وشاتما ... أبشر بعقد ولاية الشيطان) ②.

ولا يمكن الجمع بين التقليد الشخصي واتباع الدين الكامل

قال الشيخ الروبري: (إن المقلد الذي يقلد رجلا معينا لا يمكن أن يتبع جميع أوامر النبي -ﷺ- وسننه؛ مثلا المجتهد يخطئ ويصيب، وإن اجتهد المجتهد وأخطأ أي أثناء اجتهاده ولم يتذكر الآية والحديث، فاجتهد وخالف النص الصريح، أو لم يبلغ الحديث المجتهد أو بلغه لكن بسند غير صحيح، فيجتهد ويخالف الحديث الصحيح، فكيف يمكن الجمع بين التقليد المعين واتباع الدين الحنيف؟) ③.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد ذم الله تعالى في القرآن من عدل عن اتباع الرسل إلى ما نشأ عليه من دين آبائه وهذا هو التقليد الذي حرمه الله ورسوله وهو: أن يتبع غير الرسول فيما خالف فيه الرسول وهذا حرام باتفاق المسلمين على كل أحد؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والرسول طاعته فرض على كل أحد من الخاصة والعامة في كل وقت وكل مكان) ④.

بعض أمثلة الاجتهاد من أعلام الدين التي خولف فيها الكتاب والسنة

نقل الشيخ عبد الله الروبري بعض الأمثلة على هذا:

❖ نهى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن إكثار النساء في صدقهن، فأنكر عليه امرأة ❖

قال الشيخ ذكر الإمام ابن كثير: أن عمر -رضي الله عنه- قعد على المنبر وقال: (أيها الناس، ما إكثاركم في صدق النساء؟ وقد كان رسول الله -ﷺ- وأصحابه وإنما الصدقات

① معرفة علوم الحديث (ص: ٤).

② النونية لابن القيم (ص: ٢٨١).

③ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٥٧).

④ مجموع الفتاوى (٢٦٠/١٩).

فيما بينهم أربعمئة درهم، فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمئة درهم. قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا النساء صداقهم على أربعمئة درهم قال: نعم فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن؟ قال: وأي ذلك؟ فقالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأَتَيْتُمُ احْصَانَهُنَّ قِنْطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]؟ قال فقال: اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال: إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صداقهن على أربعمئة درهم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب. قال أبو يعلى وأظنه قال: فمن طابت نفسه فليفعل^①.

✧ حكم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بالرجم، ومنعه عن ذلك علي - رضي الله عنه - ✧

قال الشيخ إن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أخطأ في الاجتهاد: ذكر الإمام ابن كثير: (عن بعة بن زيد الجهني أن امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم أيضا، فولدت له في ستة أشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأمر بها أن ترجم، فدخل عليه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقال: إن الله - عز وجل - يقول في كتابه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفُضْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال - رضي الله عنه -: ﴿وَفُضْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: ١٤] قال: فو الله ما عبد عثمان - رضي الله عنه - أن بعث إليها ترد^②.

ثم ذكر الشيخ بعض الأمثلة الاجتهادية التي خالف فيها إمام أبي حنيفة النصوص، وهي كالتالي:

١: حديث ركعتين أثناء خطبة الجمعة:

ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب، فجلس، فقال - رضي الله عنه - له: «يا سليك قم فاركع ركعتين، وتجاوز فيهما» ثم قال - رضي الله عنه -: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فليركع ركعتين،

① والأثر المذكور أخرجه ابن كثير في تفسيره (٢/٢١٣) وقال: إسناده جيد قوي. وانظر

أيضا: التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٥٧)

② والأثر المذكور أخرجه ابن كثير في تفسيره (٧/٢٢٢). وانظر أيضا: التقليد وعلماء ديوبند (ص: ٥٧)

وليتجوز فيهما»^(١) ما كان يعرفه الإمام أبو حنيفة وكان يقول: (وإذا خرج الإمام يوم الجمعة ترك الناس الصلاة والكلام حتى يفرغ من خطبته)^(٢).



٢: لم يبلغه حديث تحويل الرداء في صلاة الاستسقاء

وقال الشيخ كان الإمام أبو حنيفة لم يبلغه حديث تحويل الرداء في صلاة الاستسقاء، بل كان ينكر صلاة الاستسقاء، والحديث في الصحيح عن عبد الله بن زيد -رضي الله عنه-: «أن النبي -ﷺ- استسقى فقلب رداءه»^(٣) (وقال أبو حنيفة ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة فإن صلى الناس وحدانا جاز وإنما الاستسقاء الدعاء والاستغفار لقوله -ﷺ-: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠])^(٤).



٣: وحديث سجدة الشكر

عن أبي بكرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ-: «أنه كان إذا جاءه أمر سرور أو يسر به خر ساجدا شاكرًا لله -ﷻ-»^(٥) هذا الحديث ما كان يعرفه أبو حنيفة ولذا أنكر سجدة الشكر^(٦).

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: التحية والإمام يخطب: (٥٩٧/٢) رقم الحديث: ٨٧٥.

② الهداية في شرح بداية المبتدي (٨٤/١). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٥٩).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: تحويل الرداء في الاستسقاء: (٢٧/٢) رقم الحديث: ١٠١١.

④ الهداية في شرح بداية المبتدي (٨٧/١). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٦١). وتعريف أهل الحديث (ص: ١٠٤).

⑤ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الجهاد، باب: في سجود الشكر: (٤٠٤/٤) رقم الحديث ٢٧٧٤. وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود (٢٨٠/٢).

⑥ الدر المختار وحاشية ابن عابدين رد المحتار (١١٩/٢). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٦١). تعريف أهل الحديث (ص: ١٠٤).



ثم ذكر الشيخ بعض الأمثلة الاجتهادية التي وقعت خلاف النصوص من الإمام مالك بن أنس

① كانت صيام الشوال مكروهة عند الإمام مالك ①.

② ولم يبلغه النهي عن صوم يوم الجمعة ②.

③ وحديث بجواز بيع الحنطة بالشعير مع التفاضل:

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد» ③ ما كان يعلم ④.

وقد ذكر الشيخ من الأمثلة غير ذلك ⑤.

قال أبو شامة ⑥: (فإذا ظهر هذا وتقرر تبين أن التعصب لمذهب الإمام المقلد

① موطأ، كتاب الصيام، باب جامع الصيام (٣١٠/١). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٥٩).

② موطأ، كتاب الصيام، باب جامع الصيام (٣١٠/١). التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٥٩).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: المساقاة، باب: الصرف وبيع الذهب بالورق نقدا (١٢١١/٣) رقم الحديث: ١٥٨٧.

④ انظر: الموطأ، كتاب البيوع، باب بيع الطعام بالطعام لا فضل بينهما: (٢/ ٦٤٥). والتقليد وعلماء ديو بند (٥٩).

⑤ انظر: التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٥٩).

⑥ أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، ذو الفنون مؤرخ، محدث، باحث، له كتاب الروضتين في أخبار الدولتين و ذيل الروضتين وغير ذلك، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات عام (٦٦٥هـ). انظر: فوات الوفيات لصالح الدين (٢/ ٢٦٩).

ليس هو باتباع أقواله كلها كيفما كانت، بل الجمع بينها وبين ما ثبت من الأخبار والآثار والأمر عند المقلدين أو أكثرهم بخلاف هذا إنما هم يؤولونه تنزيلا على نص إمامهم) ①.

وقال الشيخ: (عُرف من هذا التفصيل أن التمدد بذهب بمذهب معين لا يمكن العمل بالكتاب والسنة، بل لا بد من مخالفة الإسلام بتقليد شخصي) ②.



حكم التقليد الشخصي

قال الشيخ: (إن التقليد بدعة لعدم وجوده في زمن النبي -ﷺ- وكذلك في عصر الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين:

نقل الشيخ كلام الشيخ الشوكاني حيث قال: (وهو أيضا في نفسه بدعة محدثة لأننا نعلم بالقطع أن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يكن في زمانهم وعصرهم مذهب لرجل معين يدرك ويقلد وإنما كانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب والسنة أو إلى ما يتمحض بينهم من النظر عند فقد الدليل وكذلك تابعوهم أيضا يرجعون إلى الكتاب والسنة فإن لم يجدوا نظروا إلى ما أجمع عليه الصحابة فإن لم يجدوا اجتهدوا واختار بعضهم قول صحابي فرآه الأقوى في دين الله تعالى)) ③.

قال الشيخ: في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠٣] قد أمر الله -ﷻ- في هذه الآية بالأخذ بالكتاب والسنة، والنهي عن الافتراق في الأمة، التي نجد في التقليد الشخصي وهو لم يوجد في القرون المفضلة، وبعد وجوده في الأمة جاء التمدد والافتراق... فيحب على الأمة ترك التقليد الشخصي والعمل على الكتاب والسنة كما هو منهج السلف الصالح عدم مخالفة الشريعة الإسلامية) ④.

① مختصر المؤمل (ص: ٥٦).

② التقليد وعلماء ديو بند (ص: ٦٦).

③ القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (ص: ٤٤). فتاوى أهل الحديث (١/ ٦٠).

④ التقليد الشخصي وعلماء ديو بند (ص: ٣٤، ٣٧).

قال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ^(١): (من عبد الله وحده لا شريك له، وأخلص جميع العبادة بأنواعها لله وحده لا شريك له، فلم يستغث إلا بالله... ويذب عن دين الله، وعمل بما عرف من ذلك بقدر استطاعته، فهو ناج بلا شك، وإن لم يعرف هذه المذاهب المشهورة) ^(٢).

قال الشيخ ابن باز ^(٣): (وأنا والحمد لله لست بمتعصب، ولكن أحكم الكتاب والسنة، وأبني فتاوي على ما قاله الله ورسوله -ﷺ-، لا على تقليد الحنابلة ولا غيرهم) ^(٤).

سئل الشيخ مقبل بن هادي ^(٥): (متى يجوز التقليد للعامة خاصة وإن كان الشخص أعجمياً ليس لديه علم؟

^(١) هو إمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، وكانت عاصمته الدرعية بنجد، ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١١٧٩هـ) ووصلت غزواته إلى عسير غرباً، وعمان جنوباً، وكان مغواراً شديد البأس، يباشر الملاحم بنفسه ولا يمل الحروب، اغتاله رجل في جامع الدرعية وتوفي عام (١٢١٨ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢٧/٤).
^(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٧٣/٢).

^(٣) هو سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المحدث الفقيه، العلامة، شيخ الإسلام، ومفتي الأنعام، مجدد القرن الخامس عشر، وقد حفظ القرآن قبل البلوغ، وكان رحمه الله -بصيراً، وحصل له مرض في السنة السادسة عشرة من عمره، ضعف فيها بصره، وأخذ في الضعف حتى انتهى تماماً في سن العشرين، كان عالماً ربانياً، وكان حريصاً على مساعدة المحتاجين، وتعمير المساجد، في داخل المملكة وخارجها، ومن مؤلفاته: الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية والتحذير من البدع وغير ذلك، توفي عام (١٤٢٠هـ). انظر: الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- نموذج من الرعيل الأول للشيخ عبد المحسن العباد (٢٩-٤).

^(٤) مجموع فتاوى بن باز (٣٨/٨).

^(٥) هو أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، من تلامذة الشيخ باز، صنف كتباً كثيرة منها الشفاعة والجامع الصحيح توفي عام (١٤٢٢هـ). انظر: ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، له (ص: ٥ وما بعده).

الجواب: التقليد حرام، لا يجوز لمسلم أن يقلد في دين الله ... والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتابه «مسائل الجاهلية» عدّ التقليد أصلاً من أصول الكفر، فواجب علينا أن نربط المسلمين بكتاب الله وبسنة رسول الله -ﷺ- (١).
قال الشيخ عبد الله الروبري: (علم من هذا على أن المسلم يجب عليه التحقيق في الدين بدلاً من التقليد الأعمى (الشخصي) لئلا لم نقبل ونصدق الأقوال الخاطئة والعقائد الفاسدة للمقلد) (٢).

نقل الشيخ عن الشيخ الهروي (٣): (لا تخدعن عن الحديث وأهله... فالرأي ليل والحديث نهار، فلربما غلط الفتى سبل الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار) (٤).
وقال الشيخ الروبري: (يأبىها الناس عليكم طاعة النبي -ﷺ- فقط، والتقليد غير جائز للمسلم سواء كان عالماً أو عامياً، بل سبيل التقليد يؤدي إلى مخالفة الله -ﷻ- ومخالفة رسوله لأن الناس تركوا منهج السلف ووقعوا في الغلو بسبب التقليد) (٥).
قسم الشيخ التقليد على قسمين: قسم ممنوع، وهو التقليد الشخصي (الأعمى)، وقسم جائز ما سمّاه الشيخ الاتباع، كما سبق ذكره في هذا المبحث، انظر: المطلب الثالث: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الحديث

① تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب (ص: ٢٠٥). ومسائل الجاهلية (ص: ١٣).

② التقليد الشخصي وعلماء ديوبند (ص: ٢٩).

③ هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي الأنصاري كان من أولاد الصحابي أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- وهو كان من كبار الحنابلة وشيخ خراسان في عصره، كان حافظاً للحديث الشريف وبارعاً في اللغة، مظهرها للسنة وداعياً إليها، عارفاً بالأنساب والتأريخ، توفي عام (٤٨٠ هـ). انظر: ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين البغدادي (١/ ١١٣).

④ تعريف أهل الحديث (ص: ١٥، ١٧). وذم الكلام وأهله (ص: ٢/ ١٩٤).

⑤ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ١٠).

الفصل
الأول

جهود الشيخ عبد الله الروبري
في تقرير أركان الإيمان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله.
المبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان.

المبحث الأول:

جهوده في تقرير الإيمان بالله.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

المطلب الثالث: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات.

قبل الاطلاع على جهود الشيخ عبد الله الزوبيري في تقرير العقيدة السلفية، يحسن أن يعرف أولاً بلفظ الجهود لغة واصطلاحاً.



معنى الجهود في اللغة والاصطلاح

الجهود لغة: الجهود جمع جهد وهو يأتي لعدة معان منها: المشقة والطاقة، والمبالغة، والغاية، والنكاح.

الجهد: الطاقة يقال: جهد جهداً وقيل: الجهد المشقة، والجهد ما جهد الإنسان من أمر شاق أو مرض، فهو جهود، كما ورد في حديث أم معبد -رضي الله عنها- قالت: «شاة خلفها الجهد عن الغنم»^①.

ونقل عن الإمام ابن الأثير قال: الجهد بالفتح المشقة، وقيل: الغاية والمبالغة وبالضم الطاقة والوسع^②.

الجهود اصطلاحاً: إن هذه المعاني جميعها متقاربة غير أن المراد بهذه الكلمة في البحث العلمي هو المعنى الأخير الذي هو بمعنى الغاية وبذل الوسع في نشر العقيدة السلفية من خلال كتبه.

① أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الهجرة (١٠/٣) رقم الحديث: (٤٢٧٤) وصححه.

② انظر: لسان العرب (١٣٣/٣).

المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الألوهية



معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح

تعريف التوحيد لغة: مصدر من باب: وَحَّدَ يُوَحِّدُ توحيداً وهو يدل على الانفراد والاختصاص ومنه الوحدة يقال للذي يكون واحد في قبيلته إذ لم يوجد فيهم مثله ويقال فلان واحد في الدهر، يعني لا نظير له في الدهر وفلان أُوحد في أهل زمانه، ويقال للواحد المنفرد، ويقال وَحَّده توحيداً يعني جعله واحداً^(١).

تعريف التوحيد اصطلاحاً: إفراد الله تعالى بالربوبية، والألوهية، وماله من الأسماء الحسنى والصفات العليا.

قال الشيخ ابن عثيمين: (إفراد الله - ﷻ - بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات)^(٢).

قال الشيخ عبد الله الروبري: (الإيمان بأن الله - ﷻ - واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وواحد في عباداته لا شريك له في الذات والصفات والعبادات)^(٣).

وقال الشيخ أيضاً: (التوحيد هو اعتقاد بأن الله - ﷻ - واجب الوجود أي قائم بنفسه وحده لا شريك له في الألوهية كما ليس له شريك في الربوبية)^(٤).

نقل الشيخ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني: الإيمان بالله - ﷻ - ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وعبادته بأنه ليس كمثله شيء واعتقاد حدوث ما دونه^(٥).

① انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٩٠/٦). والصحاح تاج اللغة (٥٤٨/٢).

② القول المفيد على كتاب التوحيد (١١/١). ③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

④ المرجع السابق نفسه. ⑤ انظر: فتح الباري (٥٢/١). لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢).

أقسام التوحيد

قد قسم علماء أهل السنة والجماعة التوحيد إلى قسمين أو ثلاثة أقسام.

التقسيم الأول: التوحيد العلمي والعملي

التوحيد العلمي: هو الإثبات لله -عز وجل- صفات الكمال، ولا يوصف الله -عز وجل- بعب وبنقص، ومنزه أن يماثله أحد في الصفات.

التوحيد العملي: التوحيد العملي أي الإرادي وهو العبادة لله -عز وجل- وحده لا شريك له، ولا يدعى معه أحد، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرجى، ولا يخاف إلا إياه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أحدهما القول العلمي: وهو إثبات صفات الكمال له، وتنزيهه عن النقائص، وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته، فلا يوصف بنقص... والتوحيد العملي الإرادي: ألا يعبد إلا إياه، فلا يدعو إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه... وهذا التوحيد يتضمن أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه لا شريك له في الملك^①).

التقسيم الثاني: وهو على ثلاثة أنواع

① توحيد الألوهية.

② توحيد الربوبية.

③ توحيد الأسماء، والصفات.

قال الإمام ابن القيم: فصل في اشتمال سورة الفاتحة على أنواع التوحيد الثلاثة. التوحيد نوعان:

النوع الأول: توحيد العلم والاعتقاد، ويسمى التوحيد العلمي لتعلقه بالأخبار والمعرفة.

النوع الثاني: توحيد في الإرادة والقصد ويسمى التوحيد القصدى الإرادى، لتعلقه بالقصد والإرادة^①.

قال الشيخ عبد الله الروبري: (الإيمان بأن الله -ﷻ- واحد في ذاته وصفاته وأفعاله وواحد في عباداته لا شريك له في الذات والصفات والعبادات)^②.

قال الشيخ السعدي^③: في قوله -ﷻ-: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] اشتملت هذه الآية على أصول عظيمة: على توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات^④.

نقل الشيخ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني: الإيمان بالله -ﷻ- ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وعبادته بأنه ليس كمثله شيء واعتقاد حدوث ما دونه^⑤.

قال الشيخ الشنقيطي^⑥: توحيده -ﷻ- في ربوبيته، وفي أسمائه وصفاته، وفي عبادته، قد دل استقراء القرآن الكريم على أن توحيد الله -ﷻ- ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

① انظر: مدارج السالكين (١/٤٨).

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

③ هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي الناصري ، تذكره السلف الورع الزاهد، توفيت أمه وعمره أربع سنين ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، أخذ العلم من الشيخ صالح بن عثمان قاضي عيضة والشيخ أبي وادي علي بن ناصر وغيرهما، ألف مؤلفات كثيرة نافعة منها تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن والقول السديد في مقاصد التوحيد توفي عام (١٣٧٦هـ). انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم (ص: ٢٥٦).

④ انظر: المواهب الربانية من الآيات القرآنية (ص: ٦٩، ٧٠).

⑤ انظر: فتح الباري (١/٥٢). لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢).

⑥ هو الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد، وكان بيته -ﷺ- كمدرسة سواء لأبنائه الذين رافقوه للدراسة عليه...ومن مؤلفاته أضواء البيان لتفسير القرآن بالقرآن وخالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان ، ألفه قبل البلوغ وبعد البلوغ دفنه قال: لأنه كان على نية التفوق على الأقران، توفي عام (١٣٩٣م). انظر: ترجمة الشيخ بقلم تلميذه الشيخ عطية سالم في أضواء البيان (٩/٤٦٩).

الأول: توحيده -ﷻ- في ربوبيته.

الثاني: توحيده -ﷻ- في عبادته.

النوع الثالث: توحيده -ﷻ- في أسمائه وصفاته ①.



تعريف الألوهية لغة واصطلاحاً

الألوهية لغة: الألوهية مصدر مأخوذ من باب ألـ يألـه بمعنى عبد يعبد عبادة، والتألـه: التعبد والتنسك، والهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد، فالإله الله -ﷻ-، وسمي بذلك لأنه معبود ويقال: تأله الرجل: إذا تعبد ②.

الألوهية اصطلاحاً: إفراد الله -ﷻ- بجميع أنواع العبادات؛ الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادات عن كل ما سوى الله -ﷻ- كائناً من كان. قال الشيخ ابن عثيمين: (إفراد الله -ﷻ- بالعبادة) ③.

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي ④: إفراد الله -ﷻ- بالعبادة: قولاً وفعلًا وقصدًا فلا ينذر النذور لأحد إلا له -ﷻ-، ولا يدعى أحد في السراء والضراء إلا إياه -ﷻ-، ولا يتقرب بالعبادات إلا إليه -ﷻ-، ولا يتوكل على أحد إلا عليه، ولا يستغاث إلا

① انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٨، ١٧/٣).

② انظر: مقاييس اللغة (١٢٧/١).

③ القول المفيد على كتاب التوحيد (١٤/١).

④ هو الشيخ عبد الرزاق بن عطية بن عبد البر العفيفي، مصري الجنسية أصلاً، ومن علماء الأزهر، أدرك الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا ونحوهما، قدم إلى المملكة قبل عام (١٣٧٠هـ) ودرس في الطائف في دار التوحيد، وقدم بعد ذلك إلى الرياض واستقر بها، أما علمه فهو بحر لا ساحل له في أغلب العلوم التي يتناولها بالبحث والشرح، أما التأليف فلم يكن يرغب فيه، ولا يحب الكتابة في أي فن من الفنون، بل يرى أن هذه الكتب والمؤلفات الحديثة لا فائدة فيها، ويكتفي بما كتبه وجمعه العلماء السابقون، من أبرز تلاميذ، الشيخ محمد بن عثيمين وعبد الله بن قعود والشيخ صالح الفوزان، توفي عام (١٩٩٤م). انظر: مقدمة فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص: ٣٤ وما بعده).

به - ﷺ -، وغير ذلك من العبادات ①.

وقال الشيخ عبد الله الروبري: (إفراد الله - ﷻ - في جميع أنواع العبادات مثل الدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادات، وطلب الدعاء والاستغاثة من الأولياء شرك) ②.

وقال الشيخ أيضا: (العبادة لله وحده لا شريك له، وطلب الاستعانة منه بدون الوسائط غير الشرعية) ③.

فضل توحيد الألوهية وغاية خلق الإنسان

إن توحيد الألوهية أعظم أنواع التوحيد، وأفضلها وأشرفها، فهو متضمن لتوحيد الربوبية، ومن الذي حقق الألوهية فقد أتى ما أراده الله - ﷻ - من عباده من التوحيد، فهو مستمسك بحبل الله - ﷻ - المتين، لأنه هو المقصد الأكبر والهدف الأعظم لبعثة الرسل عليهم - ﷻ - وهو محور دعوتهم جميعا، وبلا شك أن توحيد الألوهية متضمن للشرعية كلها، فيدخل فيه كل الواجبات وغيره كالمندوب، واجتناب كل المحرمات وغيره كالمكروه، والإيمان بالله - ﷻ - هو أساس الدين وأول ركن من أركان الإيمان والإسلام، ولذا فإن معرفة الإيمان والتحقيق له غاية لكل مؤمن ومسلم، ومنتهى لكل طالب الحق، لأجل هذا يقال شرف العلم من شرف المعلوم، فمعرفة الله وعبادته - ﷻ - أشرف المطالب، وأجل المقاصد، وبإخلاص معرفة العبد ربه يكون من أولياء الرحمن ومن أهل دار كرامته، ومن الذين ينالهم فضله ورحمته، ومن قصر في معرفة الله وعبادته كان ممن قدم نفسه لسخط الله - ﷻ - ومقته، وحرَم نفسه عن كرمه وفضله.

① انظر: مذكرة التوحيد (ص: ٣٨).

② توحيد الرحمن (ص: ٨٤).

③ المرجع السابق (ص: ٩٥).

وإن الله تعالى لما خلق الجن والإنس ما تركهم هملاً، بل أرسل الرسل -ﷺ- الذين يبلغونهم أوامر الله -ﷻ- وينهونهم عن نواهيه ويرشدونهم إلى طريق الفلاح والنجاة، وأنزل -ﷻ- إليهم الكتب والصحائف، وقد دل الله -ﷻ- على نفسه، وعرف -ﷻ- مخلوقاته وعبيده بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ووحدانيته وألوهيته، وأنه وحيد في استحقاق العبادة كما أنه وحيد في الربوبية.

ودعوة نبينا وحبيبنا محمد -ﷺ- قد جاءت تقريراً لهذا التوحيد وترسيخاً في قلوب بني آدم، وأن يكونوا عاملين على تطبيق التوحيد والتمسك به، والقرآن العظيم من البداية إلى النهاية متضمن للتوحيد؛ إما خبر عن الله -ﷻ- وأسمائه الحسنى وصفاته العظمى وأفعاله العلى: فهو التوحيد الخبري والعلمي، وإما دعوة القرآن الكريم إلى عبادة الله -ﷻ- وحده لا شريك له، واعتقاد الكفر لكل ما يعبد من دون الله -ﷻ-: وهو التوحيد الطلبى والعلمى، وإما في كتاب الله -ﷻ- وأوامره ونواهيه وإلزامه بطاعته -ﷻ-: فهذا تحقيق التوحيد ومكملاته، وما أخبر الله -ﷻ- في الكتاب عن أهل التوحيد والطاعة؛ فهو جزاء التوحيد، وما أخبر الله -ﷻ- في كتابه عن أهل الشرك: فهو خبر عمن أشرك في عبادته -ﷻ- عما يشركون، فإذا القرآن الكريم كله في توحيد الله -ﷻ-، والإيمان بالله -ﷻ- لا يخرج عن ثلاثة أنواع:

النوع الأول: توحيد الألوهية.

النوع الثاني: توحيد الربوبية.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وأما توحيد الألوهية أخص أنواع التوحيد ومن أهم أقسامه، وهذه العقيدة من أجلها خلق الله -ﷻ- الثقلين وبعث الرسل -ﷺ- وأنزل الكتب وأوجب الجهاد وفرق بين عباد الرحمن وعباد الشيطان.

وقد حرص الشيخ عبد الله الزوبيري على منهج السلف ومسلكتهم في تعريف هذا القسم من أقسام التوحيد الثلاثة، وإبراز أهميته، حيث يقول: (لماذا خلق الإنسان؟



ما هو الغرض من خلق الإنسان؟

هذا سؤال مهم جداً، وهو واجب على كل عاقل أن يفكر فيه، لكيلا يضيع حياته الدنيوية والأخروية، ويكون معاده الأحسن والأفضل، حياة الدنيا زهرة فانية لا قيمة لها عند الله -ﷻ- بل هي لا تعدل عنده جناح بعوضة، لكن اليوم حياة الناس محدودة في الكسب والأكل وفي حصول ملذات الدنيا وزينتها، ما يعرفون من الغاية في خلقهم مقصود حياتهم إلا هذا فقط، وهذه الحياة ليست بأفضل من حياة الحيوان، لأن الحيوانات أيضاً تعرف حصول الأكل والشرب.

فأما الإنسان يلقب بأشرف المخلوقات وغاية خلقه أعلى وأرفع ما ينبغي له، لا كما تعتقد «آرية»^① عقيدة التناسخ؛ على أن سبب كون الإنسان أشرف المخلوقات هو التناسخ إذا عمل الإنسان الأعمال الحسنة فيرجع روحه بعد موته إلى الإنس، وتكون حياته الدنيوية في الراحة وإن كانت أعماله غير صالحة فيرجع روحه بعد الموت إلى الحيوانات مثل الكلاب والقطط والخنازير وغيرهن، ويحمل الألم والمصائب إلى أن يموت... ويعتقد فلاسفة يونان أن مقصد خلق الإنس حصول العلوم والتكنولوجيا يعنى على حسب قدرة كل إنسان يجب عليه البحث والتحقيق على أساس كل الموجودات أي ماهي حقيقة كل شيء الذي يوجد في العالم، وبعض الناس يظنون أن غرض تخليق الإنسان هو خدمة الآخرين فقط لا غيره.

① فهي فرقة من فرق الهندوسية ومؤسسها سوامي ديانند سرسوتي وجاء قوم آرية من منكوليا وشرق آسيا، وهؤلاء من مقومات دين الهندوسية فالحضارة الهندوسية التي تكونت هي الآن تسمى بالديانة الهندوسية، فكان أهل الهند يعبدون الأحجار والأصنام قبل ورودهم في الهند. انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للأعظمي (ص: ١١٦). ومسألة التخليق في الإسلام والهندوسية بالأردية للعلامة قسيس جان قلندر (ص: ٣٢)

نظرية الإسلام عن خلق الإنس

أن نظرية الإسلام عن خلق الإنس؛ كل المخلوقات خلقت للإنسان والإنسان خلق لعبادة الله -ﷻ- كما قال -ﷻ-: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] يعني أن الله -ﷻ- قد أوجد من خيرات الأرض والسماء كل ذلك لأجل الإنسان لكي ينتفع به في حياته، وقال -ﷻ-: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [البقرة: ١٣] إن الله -ﷻ- يعرف الناس أن ما بهم من النعم هي كلها منه -ﷻ- لا من عند غيره وهو الذي قد سخر ويسر لكم كل ما في السماوات من المخلوقات مثل الشمس والقمر والنجوم والغيوم والأمطار والرياح لمنافعكم، وكل ما في الأرض من المخلوقات سهل وسخر لكم مثل الجبال والأنهار والأشجار والبحار والحيوانات والمعادن كل ذلك من عنده -ﷻ- وهو الذي وهب لكم جميعاً، وقال -ﷻ-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] قال -ﷻ- خلقت الثقلين لأجل العبادة فمنهم من عبدني أكرمته بفضلي ورحمتي ومنهم من ترك عبادتي أهنته.

إن الله تعالى خلق جميع الموجودات للإنسان وخلق الإنسان لعبادته، ومما لا شك فيه أن الإنسان يحتاج إلى المخلوقات والموجودات، والله تعالى غير محتاج إلى عبادة الإنسان؛ لأن الذي يحتاج إلى الآخرين فهو ليس برب، كما قال -ﷻ-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥] أي نحن محتاجون إلى الله -ﷻ- وليس هو محتاجا إلينا، لأن الله -ﷻ- هو الغني الحميد، فلما كان الإنسان محتاجا والله هو الغني فيلزم من هذا أن الله -ﷻ- ليس بحاجة إلى شيء من عبادتنا والله تعالى يحب من العباد أن يعبدوه وحده، نعم فوائد العبادة ترجع إلى العباد، فيجد العبد ثمرات العبادة في يوم الميعاد.

وقال الله -ﷻ-: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧] وقال الله -ﷻ- ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف: ١٠٩] يعني من عبد الله -ﷻ- ويكون في حالة الإيمان وبالإخلاص في هذه الدنيا فله عند الله الحياة الطيبة في الآخرة هي حياة الجنة، وهذا جزاء يجزيهم الله تعالى على كل أعمالهم الصالحة) ①.

وقال الشيخ: من تلفظ عند حضور الموت بلا إله إلا الله فهو يدخل الجنة، كما قال رسول الله -ﷺ-: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» ②.

قال الشيخ معلقا على هذا الحديث: (ما شاهدنا إلى يومنا هذا أن يكون الرجل مشركا ويتلفظ كلمة التوحيد عند الموت، بل ليس هذا في اختيار أحد إلا بتوفيق الله -ﷻ-، ولا يكون آخر الكلام بكلمة التوحيد لأحد إلا للموحد فقط، وأما الذي صاحب العقيدة الصحيحة تلفظ بهذه الكلمة عند موته، فنقول ضمنا هذا الحديث أنه من أهل الجنة-إن شاء الله-وفي بعض الأحاديث زيادة «مستيقنا بها قلبه» ③ ودخول الجنة مشروط بهذا الشرط أي لا بد من معرفة معاني هذه الكلمة وشروطها وأركانها ونواقضها) ④.

وقال الشيخ: (كانت دعوة الأولياء دعوة التوحيد، أقوالهم وأفعالهم شاهدة على هذه، لكن دعوى البريلوية محبة الأولياء دعوى محض، ما ينظرون إلى حياة الأولياء وسيرهم وعباداتهم ودعوتهم التوحيد... وإذا كان العبد موحدا صاحب العقيدة السليمة، فيعبد الله -ﷻ- يجد لذة العبادة، وتكون هذه العقيدة والعبادة تغذية لروحه، لا يجد العبد الموحد الاطمئنان والراحة في الأكل والشرب وغير ذلك من ملذات الدنيا مثل ما يجد في معرفة الله -ﷻ- (التوحيد) وعبادته -ﷻ-) ⑤.

① لماذا خلق الإنسان (ص: ٨، ١١).

② أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الجنائز، باب في التلقين: (٣٤/٥) رقم الحديث ٣١١٦. وحسنه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٤٩/٣) رقم الحديث (٦٨٧).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار: (٥٩/١) رقم الحديث: ٣١.

④ فتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٢، ٦٥٣).

⑤ توحيد الرحمن (ص: ٣٢).

وقال الشيخ: (قبل كل شيء لا بد من صحة الاعتقاد، لأن عند عدم صحته لا يقبل أي عمل بل لا يغفر للمشارك مهما كانت أعماله، قال -رحمه الله-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] وقال -رحمه الله-: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] قال الشيخ: إن الله تعالى ذكر أسماء الأنبياء ثمانية عشر، ثم قال -رحمه الله-: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] ^(١).

وقال الشيخ: (إن باب الاعتقاد وسيع جدا، قد ضل فيه كثير من الناس، وما وقع على الأنبياء والرسول -عليه السلام- والدعاة والأولياء من الآلام والمصائب كل ذلك من أجل اختلاف العقيدة مع أقوامهم) ^(٢).

وقال الشيخ أيضا: التوحيد وهو أول ركن من أركان الإسلام وأول أصل من أصول الإيمان كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المشهور: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» ^(٣) ولا تقبل الأعمال إلا بالإخلاص، وهو شرط أساسي، فيجب على العابد أن يكون مخلصا لله تعالى في عبادته ولا يكون قصده إلا وجهه الله -صلى الله عليه وسلم-، بعيدا عن الشهرة، والرياء، والشرك الأكبر والأصغر كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنما الأعمال بالنيات» ^(٤) ^(٥).

① الحج المسنون للشيخ عبد الله الروبري (ص: ١١).

② لماذا خلق الإنسان (ص: ١٣).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- بني الإسلام على خمس: (٤٥/١) رقم الحديث: ١٦.

④ أخرجه البخاري في الصحيح، باب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ (٦/١) رقم الحديث: ١.

⑤ انظر: الحج المسنون (٣-١٠).

معنى كلمة الشهادة «لا إله إلا الله» وبيان أركانها وشروطها ونواقضها

كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» هي ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول الإسلام ومبنى العقيدة السلفية، فبإقرارها يدخل الإنسان في الإسلام ويعصم دمه وبإنكارها يكون الإنسان كافرا وهي أول دعوة الرسل وأول واجب على المسلم المكلف.

فشهادة «لا إله إلا الله» تدل على نفي الألوهية عن غير الله - ﷻ - كائنا من كان، وإثبات الألوهية لله - ﷻ - وحده لا شريك له فلا معبود بحق إلا الله - ﷻ - كما قال - ﷻ -: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [البقرة: ١٦٣] وقال - ﷻ -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال - ﷻ -: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] فقد تبين من هذه النصوص نفي الألوهية عما سوى الله - ﷻ - وهي العبادة وكذلك إثبات الألوهية والعبادة لله - ﷻ - وحده لا شريك له ويقرر ويرشد القرآن إلى هذا من أوله إلى آخره.

معنى الشهادة

قال الشيخ في معنى شهادة أن «لا إله إلا الله»: (أي لا معبود بحق سواه - ﷻ -) ①. وقال أيضا في معنى شهادة أن «لا إله إلا الله»: (أشهد أن ليس معبود حقيقي غير الله - ﷻ - «لا إله» نافية لجميع ما يعبد و«إلا الله» مثبتة العبادة لله وحده لا شريك له. وقال: لا أحد يستحق العبادة إلا الله) ②.

استشهد الشيخ بقول - ﷻ -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝﴾ [الأنبياء: ٢٥] وبقوله - ﷻ -: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ

① الحكومة والعلماء الربانيون (ص: ٢٤).

② تعليم الصلاة (ص: ٣٤، ٤٣). والحج المسنون (ص: ٥١).

اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿ [النحل: ٣٦] ومعنى الإله: المعبود. لأن النبي - ﷺ - لما قال لكفار قريش: «قولوا لا إله إلا الله فأجابوا: ﴿أَجْعَلِ الْأِلَهَةَ الْهَاءَ وَاحِدًا﴾ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ [ص: ٥] ①.

إنما دعاهم النبي - ﷺ - إلى «لا إله إلا الله». فهذا معنى «لا إله إلا الله» وهو: أن العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وترك العبادة عن كل ما سواه؛ وهو ما يسمى الكفر بالطاغوت والإيمان بالله - ﷻ - وهذا هو المعنى الصحيح الذي ذكره سلفنا الصالحون.

قال الإمام الخطابي ②: (أن معنى «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله) ③.

قال الشيخ صالح الفوزان في معنى «لا إله إلا الله»: (لا معبود بحق إلا الله) ④.

أركان الشهادة

أن كلمة الإخلاص تضمنت نفياً وإثباتاً وهما ركنان لها؛ نفى العبادة عن كل ما سوى الله - ﷻ - من الملائكة والأنبياء والأولياء فضلاً عن غيرهم، ليس أحد إله غيره ولا يستحق شيئاً من العبادة، وإثبات الألوهية بمعنى أن العبد لا يعبد غيره ولا يصرف شيئاً من العبادة إلى غيره، وقد بين الشيخ الزوبيري أركان الشهادة، يقول: (النفي عن كل ما يعبد دون الله - ﷻ - والإثبات أن العبادة لله وحده لا شريك له) ⑤.

① انظر: تفسير ابن كثير (٥٤/٧).

② هو أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب البستي، محدث فقيه أديب، من نسل زيد بن الخطاب «أخي عمر بن الخطاب» له التصانيف البديعة منها معالم السنن وبيان إعجاز القرآن توفي عام (٣٨٨ هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢١٤/٢).

③ الغنية عن الكلام وأهله (ص: ٣٩).

④ شرح الأصول الثلاثة (ص: ١٠٨).

⑤ تعليم الصلاة (ص: ٣٩).

قال الإمام الخطابي: (ف «لا إله» نفي لجميع المعبودات الباطلة و«إلا الله» إثبات للمعبود الحق -ﷻ-) ①.

قال الشيخ الحكمي ②: (نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى، وإثباتها لله -ﷻ- وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه) ③.

شروط الشهادة

مما لا شك فيه أن «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح أسنان وأسنان «لا إله إلا الله» شروطه، وقد ذكر الشيخ شروط «لا إله إلا الله» وهي كالتالي:

١: العلم:

قال الشيخ في شروط «لا إله إلا الله» لا بد أن المسلم يعرف معنى الشهادة وهو العلم ب «لا إله إلا الله» ولا يتلفظ باللسان فقط.

استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ويقول النبي -ﷺ- «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله، دخل الجنة» ④.

٢-٣: القبول والانقياد:

قال الشيخ: بل يلزم عليه القول والعمل عليها ظاهراً وباطناً.
استشهد الشيخ بقوله -ﷺ-: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۖ لَا يَقُولُونَ أَيْنَا تَنَارُكُمُوهَا إِلَهَتَنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۖ﴾ [الصفات: ٣٥ - ٣٦]

① الغنية عن الكلام وأهله (ص: ٣٩).

② هو حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، فقيه أديب، من علماء جيزان بين الحجاز واليمن، نشأ بدويًا، كان يراعى الأغنام، ثم قرأ القرآن، ولما بلغ السادسة عشرة بدأ بطلب العلم، ثم تفرغ للدراسة فظهر فضله، وألف كتباً منها سلم الوصول إلى علم الأصول و الأصول في نهج الرسول توفي عام (١٣٧٧ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١٥٩/٢).

③ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص: ٩).

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار: (٥٥/١) رقم الحديث: ٢٦.

قال الإمام ابن كثير: (أي يستكبرون أن يقولوها كما يقولها المؤمنون) ①. وبقول النبي - ﷺ - «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» ②.

٤: اليقين بالقلب:

قال الشيخ: ويكون مستيقنا بها قلبه كما جاء في حديث أبي هريرة - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال: «أذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه، فبشره بالجنة» ③.

استشهد الشيخ بقوله - ﷺ -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

[الحجرات: ١٥]

٥: التصديق:

قال الشيخ: ومن شروط الشهادة التصديق. استشهد الشيخ بقوله - ﷺ -: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ④. وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ⑤ [العنكبوت: ٢ - ٣] وبقول النبي - ﷺ - «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار» ⑥.

① تفسير ابن كثير (١١/٧).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ① [التوبة: ٥] : (١٤/١) رقم الحديث: ٢٥.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار: (٥٩/١) رقم الحديث: ٣١.

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا: (٣٨/١) رقم الحديث: ١٢٨.

٦: المحبة لله - ﷻ - والبغض لله - ﷻ -:

قال الشيخ الحب لهذه الكلمة ولأهلها؛ المتمسكين بشروطها والبغض لمن نقص شروطها حسب نقصانها.

استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٧: الإخلاص:

قال الشيخ: عند عدم وجود الإخلاص لا يفيد العبد شهادة « لا إله إلا الله » نعوذ بالله من هذا.

استشهد الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]

وبقول النبي - ﷺ - «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه»^①.

٨: الكفر بالطاغوت:

قال الشيخ: ومن شروط الشهادة الكفر بالطاغوت^②.
استشهد الشيخ بقوله - ﷻ -: ﴿مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وبقول النبي - ﷺ -: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله»^③.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث: (٣١/١) رقم الحديث: ٩٩.

② انظر: فتاوى أهل الحديث (١/٥٦٦)، (٢/٦٥٢). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٤).

ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٣). وتوحيد الرحمن (ص: ١٠٠). والحج المسنون (ص: ١٠).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله: (١/٥٣) رقم الحديث: ٢٣.

نظم هذه الشروط بعض العلماء منهم الشيخ الحكمي قال :

العلم واليقين والقبول والانقياد فأدر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه^①

وقال الشيخ ابن جبرين^② : ذكر العلماء لكلمة «لا إله إلا الله» سبعة شروط

ونظمها بعضهم :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها
وقد أضاف بعضهم شرطاً ثامناً ونظمه :
وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأنداد قد ألهها^③

نواقض الشهادة «لا إله إلا الله»

إن نواقض الشهادة أعظم الذنوب وأكبر الكبائر على الإطلاق، ومما لا ريب فيه أن من ارتكب ناقضاً من نواقض الإيمان فقد خرج من الملة، فلا يبقى عند مرتكب هذه النواقض إيمان، بل تحبط جميع الحسنات، مع الإضافة أن الله -ﷻ- لا يغفر لمن مات عليها، وأنه يكون من المخلدين في النار كما قال الله -ﷻ- : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيَاهُمْ ①﴾ [محمد: ١] وقال الله -ﷻ- : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ② وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخُسِرِينَ ③﴾ [المائدة: ٥]، ومن يكفر بعد الإيمان فقد حبط عمله كله، أي: يبطل أجر الأعمال في إسلامه، وإن مات على الكفر والشرك والارتداد فهو قطعاً في الآخرة من الهالكين المخلدين، والشيخ قد ذكر بعض نواقض الإسلام وهي كالتالي :

① معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١/٣٢).

② هو الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فهد بن جبرين من آل رشيد، من تلامذة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ من كتبه الكنز الثمين وأخبار الأحاد توفي عام (١٤٣٠هـ) انظر : مختصر رياض المحبين لمتعب بن سعد (ص : ١٣ وما بعده).

③ الشهادتان معناهما، وما تستلزم كل منهما (ص : ١٠٣).

١: الشرك في عبادة الله - ﷻ:

قال الشيخ عبد الله الروبري: (ولا يغفر الله العبد المشرك يوم القيامة، وجميع أعماله تحبط وأنه أعظم الظلم وأكبر الكبائر فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(١٣) [لقمان: ١٣] وإن الشرك يحبط جميع الأعمال الصالحة للعبد، وأن الله -ﷻ- ذكر أسماء الأنبياء ثمانية عشر ثم قال -ﷻ-: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٤) [الأنعام: ٨٨]، وقضى الله تعالى أنه لا يغفر للعبد المشرك الذي مات على شركه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾^(١٥) [النساء: ٤٨] ①.

٢: التوسل الممنوعة:

قال الشيخ: (لا يجوز التوسل بقبور الأولياء ولا طلب الحوائج منهم، نرى أن المشركين يشدون الرحال ليلاً ونهاراً إلى قبور الصالحين، ويستغيثون بهم، ويجعلونهم الوسائط بينهم وبين الله -ﷻ-، وليست الحرمة عندهم للحرمين الشريفين كما يحترمون مقابر الصالحين، والصحابة الكرام -ﷺ- كانوا في المدينة المنورة ما يحضرون عند قبر النبي -ﷺ- ولا يطلبون منه قضاء الحوائج كما نشاهد في يومنا هذا عند البريلويين، وأن عمر بن الخطاب -ﷺ- طلب الدعاء من عم رسول الله -ﷺ- العباس -ﷺ- لا من رسول الله -ﷺ- عن أنس بن مالك -ﷺ- أن عمر بن الخطاب -ﷺ- كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب -ﷺ- فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ففسقنا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» قال: فيسقون ②.

① الحج المسنون (ص: ١٠، ١١).

② والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (٢٧/٢).

ونقل الشيخ عن ابن حجر قوله: واستسقى معاوية بيزيد بن الأسود فقال: (اللهم إنا نستسقي بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد: ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس، وهبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم)) ① ②.

قال الشيخ عبد الله الزوبري: (ثبت من الروايتين

① إن من أنواع الوسيلة المشروعة؛ طلب الدعاء من الصالحين الأحياء لا الأموات.

② لا يجوز التوسل بالأموات لا من قريب ولا بعيد، أن عمر -رضي الله عنه- كان في المدينة المنورة ما طلب التوسل من الله -سبحه- بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ومعاوية -رضي الله عنه- كان في الشام لم يتوسل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ③.

٣: الغلو في الصالحين:

قال الشيخ: (إن الناس قد غلو في شأن النبي -صلى الله عليه وسلم- والأولياء، يطلبون منهم قضاء الحوائج ويعتقدون أن الأولياء بعد تكميل مراتب الولاية فقدوا ذواتهم وانضموا بالله -سبحه-، وبعد بلوغ في هذه المرتبة يكون عندهم جزء من الربوبية) ④.

٤: الاستمداد من غير الله -سبحه-:

نقل الشيخ عقيدة علماء البريلوية قائلا: (المهم أنهم يعتقدون الاستمداد من غير الله -سبحه- في أمور الدين والدنيا، ويستمدون من الأحياء وأصحاب القبور فيما لا

① والأثر المذكور أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٦٥). والذهبي في تاريخ الإسلام (٥٣٩/٥). وصححه الحافظ ابن حجر العسقلاني انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٣٤/٢) رقم الحديث ٧٢٩.

② توحيد الرحمن (ص: ٤١). التوسل بالصالحين (ص: ١١).

③ توحيد الرحمن (ص: ٤١، ٣٨). سماع الموتى (ص: ٥٨).

④ توحيد الرحمن (ص: ٤٧).

يقدر عليه إلا الله -ﷻ- كطلب النصرة والأولاد والاستغاثة والشفاء وغير ذلك) ①.
قال الشيخ إن الله -ﷻ- يقول: ﴿أَمَّنْ يَخْلُقْ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]
أن الكفار والمشركين ما اتخذوا أصناما وأوثانا شركاء لله -ﷻ- في توحيد الربوبية؛
يعني أنهم لا يعتقدون فيهم أنهم شركاء لله -ﷻ- في الخلق، والإحياء، والإماتة،
والرزق، كلا، بل إنهم كانوا ينفون ذلك بأنفسهم، وإنما جعلوهم شركاء لله -ﷻ- في
الألوهية والعبودية) ②.

وقال الشيخ أيضا: (إن الاستمداد هو العبادة والعبادة لله -ﷻ- وحده لا شريك
له، كما قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]) ③.

ونقل الشيخ عن أحمد رضا البريلوي: (ما في أيدي الله تعالى إلا الوحداية، وكل
ما نحتاج نطلب من محمد -ﷺ- والله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ
إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] قال الله -ﷻ- إن أصابك
الله يا محمد -ﷺ- ما يضرك في جسدك ومالك وأهلك فلا أحد يستطيع أن يكشف
منك إلا هو -ﷻ-، وإن يرد الله -ﷻ- بك خيرا فلا أحد يستطيع أن يردده، فإذا لا كاشف
الضر إلا هو -ﷻ- ولا راد لفضله -ﷻ- أحد، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف
رسول الله -ﷺ- يوما فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله
تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت
على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» ④ ومن
يريد السلامة والأمن في حياة الدنيا والآخرة فعليه الرضى والصبر وترك الشكوى إلى
المخلوق ويقدم حوائجه أمام ربه -ﷻ- وينتظر الفرج منه -ﷻ-) ⑤.

① سماع الموتى (ص: ٥٨). توحيد الرحمن (ص: ٩). والاستمداد من عباد الرحمن (ص: ٢).

② سماع الموتى (ص: ١٣). وتوحيد الرحمن (ص: ٥٤).

③ توحيد الرحمن (ص: ٩٥).

④ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-،
باب: (٦٦٧/٤) رقم الحديث: ٢٥١٦. وقال هذا حديث حسن صحيح.

⑤ توحيد الرحمن (ص: ٥٧، ٦٠).

٥: الذبح لغير الله - عجل -:

قال الشيخ: (لا يجوز أكل ما ذبح لغير الله - عجل - وأن الذبح والنذر لغير الله شرك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] والذبح لغير الله - عجل - عين الشرك فصارت الذبيحة خبيثة وأكله حرام، ومن ذبح لغير الله - عجل - فهو كافر عند جمهور العلماء) ①.

وقال الشيخ: (الذبح والنذر لغير الله حرام لأن الله - عجل - يقول في كتابه الكريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣]) ②.

نقل الشيخ عن شاه ولي الله الدهلوي من كتابه تحفة الموحدين باللغة الفارسية: (الذبائح والنقود والطعام والنذور على أسماء الأموات، أو الصالحين، أو الجنان، أو الملائكة، أو غيرهم شرك ولا يجوز أكلهم قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣]) ③.

وقال الشيخ أيضاً: (الطعام والذبائح باسم غير الله - عجل - شرك وكفر) ④.

٦: زعمهم الاستقلال بالشفاعة عند الله - عجل - دون إذن منه:

قال الشيخ: (طلب الشفاعة من غير الله - عجل - شرك، ولا أحد يستطيع أن يشفع عند الله - عجل - يوم القيامة إلا بإذنه فقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال النبي - ﷺ - «فيقولون: يا محمد - ﷺ - أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي - عجل - ثم يفتح الله - عجل - علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد - ﷺ -

① فتاوى أهل الحديث (١٣٤/٢). والكرادوي (ص: ٩، ١١).

② مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٤).

③ البكرادوي (ص: ١٩، ٢٠).

④ المرجع السابق (ص: ٣٨).

ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي...»^① أن النبي -ﷺ- لم يقدر على الشفاعة إلا بعد إذنه ﷺ فكيف بمن هو دونه من الأولياء^②.

٧: الادعاء بأن الأنبياء -ﷺ- والأولياء يعلمون علم الغيب:

قال الشيخ: إن البريلويين يعتقدون أن الأنبياء والأولياء يعلمون علم الغيب وعلمهم كعلم الله -ﷻ-، عقيدتهم مخالفة لكتاب الله -ﷻ- لأن الله -ﷻ- يقول: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِنَّا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] لو كان النبي -ﷺ- يعلم الغيب فما كان يحتاج الوحي، فقد ثبت بالآية المذكورة أن الأنبياء والأولياء لا يعلمون علم الغيب، وهذه صفة خاصة لله -ﷻ-، وما يعلم النبي -ﷺ- من علم الغيب شيئاً إلا ما أخبره -ﷻ- بالوحي فقال تعالى: ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] ^③.

تعريف العبادة وشروطها وأنواعها وحكم صرفها لغير الله -ﷻ-

تعريف العبادة لغة واصطلاحاً:

العبادة لغة: قال الشيخ عبد الله الروبري: (العبادة في اللغة التذلل والخضوع)^④.
العبادة اصطلاحاً: قال الشيخ: (العبادة هي التذلل والخضوع الكامل لله -ﷻ- كما نقر في الصلوات الخمسة بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥])^⑤.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]: (٨٤/٦) رقم الحديث: ٤٧١٢.

② توحيد الرحمن (ص: ٢٨).

③ توحيد الرحمن (ص: ٦). الرد على البدعة (ص: ٥٤).

④ لماذا خلق الإنسان (ص: ٢١).

⑤ المرجع السابق نفسه.

وقال الشيخ: (العبادة؛ أن يكون الرجل ملتزماً بالشرعة، يفعل كل ما أمر الله -ﷻ- ويجتنب كل ما نهى عنه -ﷻ- وزجر، وحقيقة العبادة؛ أن العبد لا يكون غائباً عن الذي أمر الله -ﷻ- بحضوره ولا يكون حاضراً عن الذي أمر الله -ﷻ- باجتنابه) ①.

العبادة لله -ﷻ- وحده لا شريك له، كما أنه ليس له شريك في الربوبية

لا ريب أن الله -ﷻ- هو المعبود الحقيقي المستحق لعبادة المخلوقات وحده، ولا يجوز صرف العبادات لغيره ولا صرف جزء منها لسواه، ويحب أن تكون جميع العبادات لله -ﷻ- ولا يستحقها أحد إلا لمن له غاية الفضل وهو الله -ﷻ- لأن العبادة لا تصلح إلا للخالق كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]

قال الشيخ في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ② [الذاريات: ٥٦] قال تعالى خلقت الثقيلين لأجل العبادة فمنهم من عبدني أكرمته بفضلي ورحمتي ومنهم من ترك عبادتي أهنته، ونحن محتاجون إلى الله -ﷻ- وليس هو محتاج إلينا، فلما كان الإنسان محتاجاً والله هو الغني، فيلزم من هذا أن الله تعالى غني عن عبادتنا، وفوائد العبادة راجعة إلى العباد، في الدنيا والآخرة) ③.

قال الشيخ في قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) ④ [الفاتحة: ٥] أي نعبدك وحدك ولا نعبد غيرك، ونستعين بك ولا نستعين بأحد دونك، والاستعانة هي العبادة، والعبادة لله -ﷻ- وحده لا شريك له) ⑤.

قال الشيخ: (إن الله -ﷻ- يقول: ﴿أَمِنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧] إن الكفار والمشركين ما اتخذوا أصناماً وأوثاناً شركاء لله -ﷻ- في توحيد الربوبية؛

① توحيد الرحمان (ص: ٥١). لماذا خلق الإنسان (ص: ٢١).

② لماذا خلق الإنسان (ص: ٨، ١١).

③ توحيد الرحمن (ص: ٩٥).

يعني أنهم لا يعتقدون فيهم أنهم شركاء لله -ﷻ- في الخلق، والإحياء، والإماتة، والرزق، كلا، بل إنهم كانوا ينفون ذلك بأنفسهم، وإنما جعلوهم شركاء لله -ﷻ- في الألوهية والعبودية) ^① وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي ذكرها الشيخ كلها تدل وترشدنا على أنه -ﷻ- هو المستحق للعبادة وأنه ليس للمخلوق حظ فيها، وبهذا أوضح الشيخ وجوب صرف العبادات لله -ﷻ- وحده، وأن صرف العبادة إلى غير الله -ﷻ- شرك به -ﷻ- وأن الاجتناب من الشرك شرط في صحة الإيمان وقبول العبادة.

شروط العبادة

إن العبادة لا تقبل عند الله -ﷻ- إلا إذا توفر فيها شرطان، وإن فقد شرط منهما، فإن العبادة تكون مردودة على صاحبها، وهما؛ الإخلاص والمتابعة.

وقد فصل الشيخ الرُّؤُوفِيُّ هذه الشروط في المواضع المختلفة من تصانيفه ووضح أهمية الشروط في كل عمل صالح الذي يتقرب به العبد إلى ربه -ﷻ-.

١: الإخلاص:

قال الشيخ: (لا بد لكل عمل صالح الإخلاص، وهذا شرط أساسي لقبول العمل، فيجب على المسلم؛ الحاج والعابد أن يتعد من الرياء والشهرة في عباداته، لأن النبي -ﷺ- قال «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» ^② وقال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا الْحَقَّ وَالْعُبْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]: يعني يخلص فيهما لله -ﷻ-، وقال النبي -ﷺ- «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» ^③ وضح

① سماع الموتى (ص: ١٣). توحيد الرحمن (ص: ٥٤).

② أخرجه البخاري في الصحيح، باب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ-؟ (٦/١) رقم الحديث: ١.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله: (١٩٨٧/٤) رقم الحديث: ٢٥٦٤.

أن الله -ﷻ- لا يقبل العمل إلا بالإخلاص فجميع الأعمال التي لم تقصد بها وجه الله تعالى فهي باطلة) ①.

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﷻ﴾ [الأنعام: ٧٩] النذور والذبائح من العبادات المالية، فيجب على العبد أن ينذر ويذبح باسم الله -ﷻ- ويخلص في جميع العبادات لله -ﷻ- كما نقر في التشهد «التحيات لله والصلوات والطيبات» ② يعني جميع العبادات القولية والمالية والبدنية لله تعالى فقط) ③.

٢: المتابعة:

قال الشيخ: من اخترع في دين الإسلام من العبادة أو عبد الله على غير سبيل الرسول -ﷺ- مما لم يوجد في القرآن ولا السنة فهو مردود وباطل كما قال النبي -ﷺ- «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ④ وقال -ﷺ- «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» ⑤ ولا يقبل أي عمل لم يوافق سنة رسول الله -ﷺ- مهما كان جميلاً، فلا بد للعبد قبل العبادة أن ينظر؛ أنه يعبد الله -ﷻ- فهل عبادتي مقبولة عند الله -ﷻ- أم مردودة إذا لم توافق طريقة رسول الله -ﷺ-، لأن الله تعالى لم يقبل عن صاحب

① الرد على البدع (ص: ٨). الحج المسنون (ص: ١٠).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: التشهد في الآخرة: (١١٦/١) رقم الحديث: ٨٣١.

③ الحكومة والعلماء الربانيون (ص: ٢٤). مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٨) الرد على البدع (ص: ٣).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (١٨٤/٣) رقم الحديث: ٢٦٩٧.

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣) رقم الحديث: ١٧١٨.

البدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا غير ذلك من العبادات كما قال النبي -ﷺ-: «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجا، ولا عمرة، ولا جهادا، ولا صرفا، ولا عدلا، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين» ① ②.

نقل الشيخ قول ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (فقال له أبو موسى -رضي الله عنه- يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر «والحمد لله» إلا خيرا قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول: كبروا مئة فيكبرون مئة فيقول: هلموا مئة فيهللون مئة ويقول: سبحوا مئة فيسبحون مئة قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك قال: «أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم» ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلقة فوقف عليهم فقال: «ما هذا الذي أراكم تصنعون؟» قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: «فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم -ﷺ- متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآيته لم تكسر والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد -ﷺ- أو مفتتحو باب ضلالة». قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه إن رسول الله -ﷺ- حدثنا أن «قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم» وإيم الله ما أدري لعل أكثرهم

① أخرجه ابن ماجه في السنن، افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة -رضي الله عنه- والعلم، باب: اجتناب البدع والجدل: (١٩/١) رقم الحديث: ٤٩. وهذا الحديث موضوع انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٤/٣) رقم الحديث ١٤٩٣.

② انظر: مسألة الحفل السنوي (ص: ٢٨). والرد على البدع (ص: ٣). والحج المسنون (ص: ١٢).

منكم ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سلمة ^(١): رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج ^(٢) ^(٣).

قال الشيخ: (إن في هذا الأثر عبرة لأصحاب حلقات الذكر ولأهل الطرق وعلى من كان مخالفا للسنة، فإن هؤلاء إذا أنكر عليهم ما هم فيه منكر اتهموه بإنكار ذكر الله تعالى من أصله! فهذا كفر، ما يقع فيه مسلم، وإنما المنكر ما به من التجمعات والهيئات التي لم تكن في عهد النبي -ﷺ- وإلا فما الذي أنكره ابن مسعود -رضي الله عنه- على أصحاب تلك التجمعات؟ هو التجمع في يوم معين، والذكر المحدود بعدد لم يرد في السنة وإنما يحصره صاحب التجمع والحلقة، يأمرهم من عند نفسه، كأنه شرع من الله -ﷻ-، ومن فوائد القصة التي تؤخذ منها أن العبرة ليست بالكثرة، بل بكونها على السنة، وبعيدة عن البدعة، وأيضا أن البدعة الصغيرة توصل إلى البدعة الكبيرة، فكيف من هؤلاء أصحاب الحلقات صاروا فيما بعد من الخوارج الذين قاتلهم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ^(٤)).

استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ- فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي -ﷺ-؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد

① هو أبو بريد عمرو بن سلمة بن قيس الجرهمي، وفد أبوه على النبي -ﷺ- وكان عمرو يصلي بقومه في عهده وهو صغير، ولم يصح له سماع ولا رواية، وروي من وجه غريب أنه أيضا وفد مع أبيه، انظر: تهذيب التهذيب (٤٣/٨).

② والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٢٨٦/١).

③ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ١٥، ١٦).

④ المرجع السابق (ص: ١٥، ١٩).

وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمِنْ رَغْبٍ عَنْ سِتِّي فليس مني»^① قال الشيخ: (يعنى من جاء بعبادة من عنده يتعبد الله -ﷻ- بها ويتقرب إليه -ﷻ- زلفى، لكن أنا لم أتعبد الله -ﷻ- بها فهذا العابد قد رغب عن ستي وعن منهجي وعن طريقي فليس هو مني)^②.

اتضح بهذا أن كل عمل صالح يتقرب به إلى الله -ﷻ- بدون الإخلاص والمتابعة، فإنه يزيد صاحب العمل بعدا عن الله -ﷻ- وأن الله -ﷻ- ما يُعْبَدُ إِلَّا بِأَمْرِهِ -ﷻ-، لا بالآراء والأهواء.



أنواع العبادة

بين الشيخ عبد الله الروبري مراتب الدين :

الأول: الإسلام.

الثاني: الإيمان.

الثالث: الإحسان؛ وهن من أعظم العبادات ثم بين أن أنواع العبادات كثيرة جدا، وقد ذكر جملة من هذه العبادات وقسم أنواع العبادات إلى ثلاثة أقسام، العبادات القلبية والبدنية والمالية وكذلك قسم العبادات بذاتها وبغيرها.

قال الشيخ: العبادات في ذاتها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: العبادات بالذات لحسنها ولجمالها وما تكون في ظواهرها التذلل والخضوع مثلا: الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك، فإنهن عبادات بنفسها وبذاتها لا تحتاج إلى الآخر.

والقسم الثاني: العبادات لغيرها وهذه العبادات ما تكون ظواهرها مكروهة كالجهاد لأن فيه الضرب والحرب والدماء وكذلك الحدود والقصاص وغير ذلك، لكن هذه العبادات بسبب لإعلاء كلمة الله -ﷻ-، ومنع الظلم، وصلاح البلاد والعباد.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح: (٢/٧) رقم الحديث: ٥٠٦٣.

② الرد على البدع (ص: ١٢، ١٣).

وهذا القسم الثاني هي للدفاع عن القسم الأول من العبادة، مثلاً: لو لم تكن في الأرض معصية وكل واحد يعبد الله -ﷻ- ولا أحد يظلم على أحد... وفي هذه الصورة ليست الحاجة للجهد ولا القصاص، فمعنى ذلك أن هذه العبادات فرضت للدفاع للقسم الأول من العبادات كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۖ﴾ (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۖ وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَادِمَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۖ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۚ) (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾) [الحج: ٣٩-٤١] وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۚ وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء: ٧٥] (١).

شعب الإيمان؛ أعمال القلب واللسان والبدن

قال الشيخ: (إن أنواع العبادات ثلاثة، العبادات القولية والبدنية والمالية كلها لله تعالى وحد لا شريك له، وقد قال رسول الله -ﷺ-: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (٢) المراد بهذا الحديث من الشعب العبادات وقد وضح رسول الله -ﷺ- ثلاثة شعب وبقية العبادات تندرج تحت هذه الشعب الثلاثة وهي العبادات القلبية والقولية والبدنية؛ وكلها قد تكون مع المالية مثل الحج، ذكرها المحدثون فنذكر ما لخصه الحافظ ابن حجر العسقلاني:

قال الحافظ: إن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب واللسان والبدن.

① لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٨، ٢٩).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان: (١/٦٣) رقم الحديث: ٣٥.



أعمال القلب؛ النيات والمعتقدات

قال الحافظ: فأعمال القلب فيه النيات والمعتقدات وتشتمل على أربع وعشرين

خصلة وهي كالتالي:

① الإيمان بالله - ﷻ - يدخل فيه الإيمان بذاته - ﷻ - وبصفاته - ﷻ - وبألوهيته - ﷻ - بأنه ليس كمثل شيء واعتقاد حدوث ما دونه.

② والإيمان بملائكته.

③ وكتبه.

④ ورسله.

⑤ والقدر خيره وشره.

⑥ والإيمان باليوم الآخر يدخل فيه الجنة والنار والصراط والميزان والحساب والمسألة في القبر والبعث والنشور.

⑦ ومحبة الله - ﷻ -.

⑧ الحب لله - ﷻ - والبغض لله - ﷻ -.

⑨ ومحبة النبي - ﷺ -.

⑩ واعتقاد تعظيمه - ﷺ - يدخل فيه اتباع سنته - ﷺ - والصلاة عليه.

⑪ والإخلاص ويدخل فيه ترك النفاق والرياء.

⑫ والتوبة.

⑬ والخوف والرجاء.

⑭ والشكر.

⑮ والوفاء.

⑯ والصبر.

⑰ والرضا بالقضاء.

- ١٨) والتوكل.
- ١٩) والرحمة.
- ٢٠) والتواضع يدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير.
- ٢١) وترك الكبر والعجب.
- ٢٢) وترك الحسد.
- ٢٣) وترك الحقد.
- ٢٤) وترك الغضب.

أعمال اللسان

قال الحافظ: وأعمال اللسان وتشتمل على سبع خصال.

- ١) التلفظ بالتوحيد.
- ٢) وتلاوة القرآن.
- ٣) وتعلم العلم.
- ٤) وتعليمه.
- ٥) والدعاء.
- ٦) والذكر ويدخل فيه الاستغفار.
- ٧) واجتناب اللغو، صارت جميع العبادات ما مضت واحد وثلاثين عبادة.

أعمال البدن

قال الحافظ ابن: وأعمال البدن وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة.

- ١) التطهير حسا وحكما ويدخل فيه اجتناب النجاسات.
- ٢) وستر العورة.
- ٣) والصلاة فرضا ونفلا.
- ٤) والزكاة فرضا ونفلا.

- ⑤ وفك الرقاب.
- ⑥ والجود ويدخل فيه إكرام الضيف وإطعام الطعام.
- ⑦ والصيام فرضا ونفلا.
- ⑧ والحج والعمرة فرضا ونفلا.
- ⑨ والطواف.
- ⑩ والاعتكاف.
- ⑪ والتماس ليلة القدر.
- ⑫ والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك.
- ⑬ والوفاء بالنذر.
- ⑭ والتحري في الإيمان.
- ⑮ وأداء الكفارات.

ومن أعمال البدن ما تتعلق بالأسرة وهي ست خصال:

- ① التعفف بالنكاح.
- ② والقيام بحقوق العيال.
- ③ وبر الوالدين وفيه اجتناب العقوق.
- ④ وتربية الأولاد.
- ⑤ وصلة الرحم.
- ⑥ وطاعة السادة والرفق بالبيد.



ومن أعمال البدن ما تتعلق بالعامّة

قال الحافظ: وهي سبع عشرة خصلة، القيام:

- ① بالإمرة مع العدل.
- ② ومتابعة الجماعة.
- ③ وطاعة أولي الأمر.
- ④ والإصلاح بين الناس يدخل فيه قتال البغاة والخوارج.

- ٥) والمعاونة على البر يدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٦) وإقامة الحدود.
- ٧) والجهد ومنه المراقبة.
- ٨) وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه.
- ٩) وإكرام الجار.
- ١٠) وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حله.
- ١١) وإنفاق المال في حقه ومنه ترك التبذير والإسراف.
- ١٢) إفشاء السلام.
- ١٣) ورد السلام.
- ١٤) وتشميت العاطس.
- ١٥) وكف الأذى عن الناس.
- ١٦) واجتناب اللّهُو.
- ١٧) ذو إمطة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر، والله أعلم^①.

① الدعاء



فضل الدعاء

قال الشيخ: (قد ذكر الله -ﷻ- في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذُرِّيَّةً﴾ [غافر: ٦٠] إن الله تبارك وتعالى ذكر في هذه الآية أولا الدعاء ثم ذكر بعده العبادة وهي التوحيد فمعنى ذلك أن الدعاء في الحقيقة هو التوحيد فقال تعالى يا عبادي ادعوني وخصوني بالعبادة والدعاء فأستجب

① انظر: فتح الباري (١/٥٢، ٥٣). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٦، ٢٧).

لكم، وأما الذين يتكبرون في الدعاء وعن إفرادي بالألوهية والعبودية، فهؤلاء يدخلون جهنم حقيرين صاغرين) ①.

واستدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ﴾ ② وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ③ [الأحقاف: ٥ - ٦] قال الشيخ: (ينفي الله - ﷻ - بعلمه التام أنه لم يوجد ممن يدعو من دون الله - ﷻ - معبودا لا يستجيب له في قضاء الحوائج مهما كان صغيرا أو كبيرا أبدا، وهؤلاء الموتى والأصنام المدعوون غافلون عن دعائهم وما يعلمون عنهم شيئا لعدم الحياة فيهم، ويوم القيامة يتبرؤون ممن عبدوهم ويقولون أن هؤلاء ما عبدونا ولكنهم عبدوا الشيطان شيطان الإنس والجن وكانوا بعبادتهم من الدعاء والذبح والنذر وغيره جاحدين، وفي هذه الآية سمي الله - ﷻ - العبادة دعاء وكما قال النبي - ﷺ - «الدعاء مخ العبادة») ④ ⑤.



الحكمة في تأخر استجابة الدعاء

قال الشيخ في حكمة تأخر استجابة الدعاء: (أحيانا أن العبد يدعو ربه فيقبل دعائه مباشرة وأحيانا يدعوا شهورا وسنوات لا يقبل دعاؤه، والحكمة في التأخر تحقيق غاية خلق الإنسان ألا وهو عبادة الله - ﷻ -، والدعاء منه - ﷻ - من أعظم العبادات فما دام العبد يدعو الله - ﷻ - فهو يعبد، وقال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ⑥ [الذاريات: ٥٦]) ⑦.

① توحيد الرحمن (ص: ٢٤).

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الدعوات عن رسول الله - ﷺ -، باب: ما جاء في فضل الدعاء (٤٥٦/٥) رقم الحديث: ٣٣٧١. وقال (هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة) وضعفه الألباني، انظر: ضعيف الترغيب والترهيب (٥٠٥/١) رقم الحديث ١٠١٥.

③ توحيد الرحمن (ص: ٢٤).

④ المرجع السابق (ص: ٢٥).



لا يُدعى إلا الله - ﷻ - وحده فقط

قال الشيخ في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤] يعنى الدعاء عبادة أيها المشركون هم مملوكون لله - ﷻ - كمثلكم أنتم مملوكون لله - ﷻ - مربوبون، فالله مالكمهم، فكيف يمكن عبادتهم وهم مملوكون لا يملكون لأنفسهم من النفع ولا الضر شيئاً فكيف يستجيبون لكم، وإن كنتم في ريب في صحة هذا الكلام فادعوهم فهل يستجيبون لكم؟ وفي زعمكم الباطل أنهم معبودون يستحقون الدعاء والعبادة، فإنكم لو دعوتموهم فإنهم لا يستجيبون لكم، فكيف هؤلاء يستجيبون لكم وهم في الحقيقة جماد لا حياة لهم.

قال - ﷻ -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧]

إن الله تعالى يخبر الكفار والمشركين أولئك الذين يدعون ويعبدون من دون الله - ﷻ - من الملائكة والأنبياء والصالحين من الجن والإنس هم بأنفسهم يدعون الله - ﷻ - ويتوسلون بالوسائل المشروعة للحصول على رضاه - ﷻ -، بأنواع القربات والطاعات فالذي يدعو لا يدعى والذي يعبد لا يُعبد، والذي بنفسه يتقرب إلى الله - ﷻ - بالحسنات لا يتقرب إليه فأولئك الجاهل من الناس الذين يدعونهم ويطلبون منهم قضاء الحوائج هم بأنفسهم يطلبون ويدعون الله - ﷻ - ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف يرجى ويدعى ويخاف من هو يرجو ويدعو ويخاف؟^(١)



كراهية الدعاء لقضاء الحاجات عند القبور

قال الشيخ عبد الله الروبري: (إن الإمام زين العابدين^(٢) وغيره كانوا يمنعون الناس

① فتاوى أهل الحديث (٢/٧٣٨).

② هو أبو الحسن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، يقال له: علي الأصغر أحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرا، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين، وليس للحسين السبط عقب إلا منه، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي عام (٩٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣/٢٦٦).

القاصدين قبر الرسول - ﷺ - وكانوا يقولون لا تشد الرحال ولا تخصصوا المجيء قبر النبي - ﷺ - للدعاء فمن أراد أن يصلي عليه فيصلي في مكانه، انظر أيها المسلم كان السلف الصالحون يمنعون الناس من دعاء رفع البلاء عند قبر النبي - ﷺ - فكيف يجوز الدعاء عند قبر «المعروف الكرخي» وغيره؟ كلا وحاشا، وعن الإمام علي بن حسين زين العابدين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله - ﷺ - فيدخل فيها فيدعو فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن النبي - ﷺ - قال: «لا تجعلوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم، فسيبلغني سلامكم وصلاتكم» ① ②.

وقال الشيخ: (وأن السلف قد كرهوا الدعاء عند قبر النبي - ﷺ - ويأمرون الزائرين للروضة على صاحبها «أفضل الصلاة والتسليم» أن يستقبلوا القبلة للدعاء مثل الإمام أحمد والإمام مالك والإمام ابن عقيل ③ والإمام ابن الجوزي ④، ولم يرو عن السلف في فضل الدعاء ولا استحبابه عند القبور كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الوجه الثالث: في كراهة قصدها للدعاء: أن السلف - ﷺ - كرهوا ذلك متأولين في ذلك قوله - ﷺ - : «لا تتخذوا قبري عيداً» ⑤ كما ذكرنا ذلك عن علي بن الحسين

① فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (٢١٩/١) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: ٨٥).

② سماع الموتى (ص: ١٨٤-١٢١).

③ هو أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الظفري، يعرف بابن عقيل، شيخ الحنابلة ببغداد في وقته وعالم العراق، كان قوي الحججة، كتاب الفنون و الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف» وغير ذلك، توفي عام (٥١٣ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٤٤٣).

④ هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي القرشي الجوزي البغدادي، علامة عصره في الحديث والتاريخ، الواعظ الحافظ، كثير التصانيف، له تقريباً ثلاث مئة مصنف، منها «مناقب عمر بن عبد العزيز و تلبيس إبليس توفي عام (٥٩٧ هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣/١٤٠).

⑤ فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (٢١٩/١) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: ٨٥).

والحسن بن الحسن^① ابن عمه^② وهما أفضل أهل البيت من التابعين وأعلم بهذا الشأن من غيرهما لمجاورتهما الحجرة النبوية نسبا ومكانا، وذكرنا عن الإمام أحمد وغيره أنه أمر من سلم على النبي -ﷺ- وصاحبيه ثم أراد أن يدعو: أن ينصرف فيستقبل القبلة، وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين كمالك وغيره، ومن المتأخرين: مثل أبي الوفاء ابن عقيل وأبي الفرج ابن الجوزي، وما أحفظ لا عن صاحب ولا تابع ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده ولا روى أحد في ذلك شيئا لا عن النبي -ﷺ- ولا عن الصحابة -ﷺ- ولا عن أحد من الأئمة المعروفين، وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكته وذكروا فيه الآثار فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفا واحدا فيما أعلم فكيف يجوز والحال هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل والسلف ينكره ولا يعرفه وينهى عنه ولا يأمر به، نعم صار من نحو المائة الثالثة يوجد متفرقا في كلام بعض الناس: فلان ترجى الإجابة عند قبره وفلان يدعى عند قبره ونحو ذلك^③.

① هو الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو محمد الهاشمي المدني، روى عن أبيه الحسن وفاطمة بنت الحسين وكان وصي أبيه وولي صدقة علي في عصره، توفي عام (٥٩٧هـ). انظر: تاريخ دمشق (٦١/١٣) وتهذيب التهذيب (٢/٢٦٣).

② ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن سهيل بن أبي سهيل قال: رأني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -ﷺ- عند قبر النبي -ﷺ- فناداني فقال: مالي رأيك عند قبر النبي -ﷺ-؟ قلت: سلمت على النبي -ﷺ- فقال: إذا دخلت المسجد فسلم، ثم قال: إن رسول الله -ﷺ- قال: «لا تتخذوا قبوري عيدا، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٣٣٩).

③ اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٤٦). سماع الموتى (ص: ١٢١، ١٢٢).

قال الشيخ: إن رجلا كان يأتي قبور الصالحين يخاطبهم ويدعوهم فرد عليه الإمام أبو حنيفة: سحقا لك كيف تكلم أجسادا لا يستطيعون جوابا... نقل الشيخ عن الإمام أبي حنيفة حيث قال: (رأى الإمام أبو حنيفة من يأتي قبور أهل الصلاح، فيسلم ويخاطب ويتكلم ويقول: يا أهل القبور هل لكم من خير، وهل لكم من أثر؟ إني أتيتكم وناديتكم من شهور، وليس سؤالي منكم إلا الدعاء، فهل دريتم أم غفلتم؟ فسمع أبو حنيفة يقول يخاطبه بهم فقال: هل أجابوا لك؟ قال: لا! فقال: سحقا لك، وتربت يداك! كيف تكلم أجسادا لا يستطيعون جوابا، ولا يملكون شيئا، ولا يسمعون صوتا؟؛ وقرأ: ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾ [فاطر: ٢٢] ①.

الدعاء المستجاب

قال الشيخ: (إن من أسباب استجابة الدعاء دعاء المحسن إليه للمحسن، استدل الشيخ بقول الإمام أبي حازم ② ما رواه الدارمي في سننه ③ قال الخليفة سليمان عبد الملك ④ لأبي حازم: فأبي الدعاء أسمع؟ قال أبو حازم دعاء المحسن إليه للمحسن) ⑤.

① جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لشمس الدين الأفغاني (١٦٨/٢). سماع الموتى (ص: ١٦، ١٥). وتوحيد الرحمن (ص: ١٢٥).

② هو أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي، فارسي الأصل، ويقال له الأعرج، عالم المدينة وشيخها وقاضيا، كان عابدا زاهدا حكيما، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (ما رأيت أحدا الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم) توفي عام (١٤٠هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١٠٠/١).

③ (٤٢٩/١).

④ هو أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان، الخليفة الأموي، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة (٩٦ هـ)، كان عاقلا فصيحاً، فلم يتخلف من مبايعته أحد، فأطلق الأسرى وأخلى السجون وعفى عن المجرمين، وأحسن إلى الناس، كان طموحا إلى الفتح، وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان، توفي عام (٩٩ هـ). انظر: تاريخ الطبري (٥٠٥/٦).

⑤ الحكومة والعلماء الربانيون (ص: ١١).

الأكل الحرام من موانع استجابة الدعاء

قال الشيخ: (فإن كسب المال الحلال شرط مهم في استجابة الدعوة فأكل المال الحرام من أعظم موانع قبول الدعاء، ترى أكل الحرام يدعو الله -ﷻ- ليلا ونهارا فلم يستجب له ولم تقبل له العبادة فإنه مصداقا لقول النبي -ﷺ- «يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»؟^①

يعني لا يستجاب له إذا كان الرجل يأكل الحرام، ويتغذى بالحرام، ويلبس من مال الحرام، ويأكل من مال الحرام ويشرب من مال الحرام، ونبت لحمه من مال الحرام، فكيف يستجيب الله -ﷻ- دعائه، لا يستجيب الله -ﷻ- له، وهذا معنى الحديث، لا يستجب الله تعالى له، وأن هذا الرجل متصف بصفات الإجابة؛ أي السفر هو من أسباب إجابة الدعوة، ويدعوا في حال التواضع هذا أيضا من أسباب دعاء الإجابة، ورفع اليدين وهو كذلك من أسباب إجابة الدعاء، والتكرار بالإخلاص في الدعاء هذا مخلص ومفتقر إلى الله -ﷻ- ويسأل الله تعالى بقلب حاضر ومع هذا قال رسول الله -ﷺ- في الأخير: «فأنى يستجاب له» لماذا هذا الجواب على دعائه؟ لأنه متصف

بموانع من موانع الإجابة وهو مشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام^②. واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة، فوضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور»^③.

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها: (٧٠٣/٢) رقم الحديث: ١٠١٥.

② الحج المسنون (ص: ٨).

③ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم الحديث (٥٢٢٨)، وهذا الحديث ضعيف جدا، انظر ضعيف الترغيب والترهيب: (٣٥٢/١) ورقم الحديث ٧١١.

قال الشيخ: (إذا قال الحاج: ليك اللهم ليك، وكان أكله من المال الحلال، وراحلته من المال الحلال ماذا يجاب له؟ ليك وسعديك، قد حجبك مبرور، وخطيئتك مغفورة، وإذا كان أكله من المال الحرام فيقال له: لا ليك ولا سعديك، ارجع مأثوما لا مأجورا! فإذا: يجب علينا التحري في الأكل والشرب والملبس والكسب بالحلال لأنه يبنى عليه صحة العبادات، وسلامة المصير يوم القيامة، فلتتحرك الكسب الحلال كلنا، ولنبتعد عن كسب الحرام جميعنا) ①.

٢: الاستغاثة

الاستغاثة من أقسام الدعاء وهي من أعظم العبادات ومن أخص أنواع الدعاء وهي دعوة المكروب في الضيق والشدة، فلا يستغاث بأحد إلا الله - ﷻ - فمن صرفها لغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك.

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] قال الشيخ: (يقول تعالى قل لهؤلاء أنني لا أملك جلب النفع ودفع الضرر عني، ولم يكن لي شيء إلا ما شاء الله - ﷻ - وحسب ظنكم لو كان عندي علم الغيب لاستكثرت من الخير ولم يمسنني سوء وذلك بأنني إذا عرفت متى سيكون الجذب ومتى الخصب، ومتى الرخاء ومتى سيكون الغلاء فيمكن لي بسهولة أن أتوقى من الشر وأدفعه قبل بلوغه، واستكثر من الخيرات عند وجوده، يأيها الناس ما أنا إلا نذير بعواقب الشرك والبدعة والمعصية وبشير لنتائج التوحيد والإيمان والعمل الصالح فلست كما زعمتم يا قومي بإله عالم الغيب ودافع الشر وجالب النفع، وأما وظيفتي بصراحة البشارة والنذارة ينتفع بها المؤمنون، انظر أيها القاري وقارن ما بُينت العقيدة في هذه الآية وما تشاهد الذين يستغيثون بالنبي - ﷺ - ويطلبون قضاء الحوائج منه - ﷺ - ودفع الشرور) ②.

① الحج المسنون (ص: ٨).

② توحيد الرحمن (ص: ٦).

وقال الشيخ: (قد اتخذ الناس عليا - عليه السلام - مستغاثا وكذلك ابنه الحسن - عليه السلام - والحسين - عليه السلام - ويستغيثون بهم، مع علمهم أن الخليفة الراشد عليا - عليه السلام - أستشهد وكذلك ابنه الحسين - عليه السلام -، وسم الحسن - عليه السلام - ومات به، فهؤلاء ما استطاعوا الدفاع عن أنفسهم فكيف يستغاث بهم في الكرب والشدائد) ①.

وقال الشيخ: (إن من عقائد البريلوية؛ أنهم يقولون نحن نستغيث بالصالحين بعد موتهم كما كنا نستغيث في حياتهم، فإن عقيدتهم تخالف الكتاب والسنة ولا يوجد دليل على جواز الاستغاثة بدون الله - عز وجل - فيما لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل - بل هذا النوع من الاستغاثة عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك) ②.

والاستغاثة بالله - عز وجل - دأب الرسل - عليهم السلام - وأتباعهم كما يدل على ذلك ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - عليه السلام - قال (لما كان يوم بدر نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله - صلى الله عليه وسلم - القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفأك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فأمد الله بالملائكة) ③.

قال الشيخ: (وأما الاستغاثة فيما يقدر عليه الأحياء من الخواص، والعوام الأولياء والأنبياء، وحتى الحيوان، والجمادات، كالقلم للكتابة، والجمال للركوب، والسكين للقطع، والطعام، والشراب، للجوع، والعطش فهذا جائز كما قال تعالى: ﴿فَسَقَى

① توحيد الرحمن (ص: ١٢٥).

② المرجع السابق (ص: ٧٥).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم: (١٣٨٣/٣) رقم الحديث: ١٧٦٣.

لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ [القصص: ٢٤] ①.



٣: الاستعانة:

قال الشيخ: (إن الاستعانة؛ طلب العون وهي من أجل العبادات لأنها تجمع بين الثقة بالله -ﷻ- والاعتماد عليه وتجب الاستعانة بالله -ﷻ- والدليل قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥]، يعني نعبد وحدك ولا نعبد غيرك ولا نستعين بأحد سواك يا الله) ②.

وقال الشيخ: (لا تجوز الاستعانة إلا بالله -ﷻ- ومن استعان بغير الله -ﷻ- فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ- فهذا شرك، ويجوز الاستعانة من المخلوق فيما يقدر عليه، لأن الاستعانة على نوعين:

النوع الأول: لا تجوز الاستعانة إلا بالله -ﷻ- كما قال تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥].

النوع الثاني: تجوز الاستعانة من المخلوق فيما يقدر عليه كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧] قال الشيخ: يقول تعالى: يا أهل الإيمان إن تنصروا الله -ﷻ- ينصركم ويثبت أقدامكم -ﷻ- وأوليائه بقتال أعداء هؤلاء ينصركم الله -ﷻ- ويثبت أقدامكم ويجعل تعالى غلبة لكم، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤] آووا رسول الله -ﷺ- والصحابه المهاجرين -رضي الله عنهم- في بيوتهم ونصروهم) ③.

① توحيد الرحمن (ص: ١٠).

② توحيد الرحمن (ص: ٩٥، ٩٦).

③ المرجع السابق نفسه.

نقل الشيخ عن أحمد رضا أنه قال: ما في أيدي الله -ﷻ- إلا الوجدانية فقط، فكل ما نحتاج نطلب من محمد -ﷺ-.

ثم رد الشيخ على كلامه: (طلب المساعدة من الأنبياء والصالحين فيما لا يستطيعون شرك، والنبي الكريم -ﷺ- لا يستطيع دفع الضر عن نفسه ولا جلب النفع إلا ما شاء الله قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧] أي إن أصابك يا محمد -ﷺ- ما يضر في بدنك ومالك وأهلك فلا أحد يستطيع أن يكشفه عنك إلا هو وإن أراد الله بك خيراً فلا راد له إلا هو) ①. واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله -ﷺ- يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» ② قال الشيخ: (وفي هذا الحديث حصر ألا تكون الاستعانة إلا بالله -ﷻ- ولا تكون من غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ-) ③.

ونقل الشيخ عن الشيخ عبد القادر الجيلاني قوله: فينبغي لكل مؤمن ومسلم أن يجعل هذا الحديث المذكور مرآة لقلبه وشعاره وحديثه ودثاره، فيعمل به في جميع الأحوال، حتى ينجح في الدنيا والآخرة ويجد العزة برحمة الله -ﷻ- ④.

① توحيد الرحمن (ص: ٥٨).

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، باب: (٦٦٧/٤) رقم الحديث: ٢٥١٦. وقال هذا حديث حسن صحيح.

③ توحيد الرحمن (ص: ٥٩).

④ انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٠٧). توحيد الرحمن (ص: ٥٩).

ونقل الشيخ عنه أيضا: من يسأل الناس لم يسأل إلا لجهله بالله -ﷻ- وضعف إيمانه وعدم معرفته وضعف يقينه وقلة صبره ①.

ونقل الشيخ عنه قوله: من يريد السلامة والأمن في حياة الدنيا والآخرة فعليه أن يلزم الصبر والرضا وعدم الشكوى إلى المخلوقات وإنزال الحوائج بربه -ﷻ- ولزوم أوامره -ﷻ- وانتظار الفرج منه والانقطاع إليه -ﷻ- لا شك إنه خير من غيره وأفضل من جميع خلقه ②.

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دُخْرِينَ ٦٠﴾ [غافر: ٦٠] الدعاء هو العبادة فطلب الدعاء من الأولياء والصالحين والاستعانة بهم شرك فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ- ③.

وقال الشيخ: إن من الأدعية المشهورة عند البريلوية؛ (انصرنا، انصرنا وانجحنا من المصائب والألآم، وسهل لنا أمور الدين والدنيا يا شيخ عبد القادر الجيلاني) قال الشيخ: إن الشيخ عبد القادر الجيلاني أوصى لابنه حينما طلب منه الوصية في مرضه فأوصى ابنه بتقوى الله -ﷻ- وعدم الخوف دونه -ﷻ- وعدم الرجاء من غيره -ﷻ- ولزوم التوحيد، قال: (عليك بتقوى الله -ﷻ-)، ولا تخف أحدا سوى الله -ﷻ-)، ولا ترج أحدا سوى الله -ﷻ-)، وكل الحوائج إلى الله -ﷻ-) ولا تعتمد إلا عليه، واطلبها جميعا منه -ﷻ-)، ولا تتكل على أحد غير الله -ﷻ-)، التوحيد التوحيد جماع الكل ④.

وقال الشيخ: (ومن استعان بغير الله -ﷻ-) فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ-) فنقض كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» فصار مشركا وكافرا ⑤.

① انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٠٨). توحيد الرحمن (ص: ٦٠).

② انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٠٤). وتوحيد الرحمن (ص: ٦٠).

③ توحيد الرحمن (ص: ٨٤).

④ انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٨٩). وتوحيد الرحمن (ص: ٨٤).

⑤ توحيد الرحمن (ص: ١٠٠).

الزجر من الحلف بغير الله -ﷻ- إلى درجة الشرك أو الكفر كما في الحديث الذي رواه ابن عمر -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^① والمراد بقول رسول الله -ﷺ-: «فقد كفر أو أشرك» هو الكفر دون الكفر الأكبر، والشرك هو الشرك الأصغر الذي لا يخرج صاحبه عن الإسلام ولا يخلد في النار، ولكن هو على خطر عظيم إن لم يتب منه، وأن الحلف بغير الله -ﷻ- إن كان من الكفر دون الكفر ومن الشرك الأصغر إلا أنه أحياناً يكون من الشرك الأكبر مثلاً: يعتقد الحالف بغير الله -ﷻ- أن هذا المحلوف به مثل الله -ﷻ- وغير ذلك من الأحوال التي يكون الحالف بغير الله -ﷻ- كافراً ومشرکاً شركاً أكبر والعياذ بالله، وأن النبي -ﷺ- منعنا من الحلف بغير الله -ﷻ- لأن الذي يحلف به يعظم والتعظيم من العبادة ولذا لا يجوز لنا الحلف بغير الله -ﷻ- سواء الآباء أو الأبناء أو الرسل أو الأنبياء أو الصالحين وغير ذلك، وأما الله -ﷻ- هو الخالق فله الحلف ما يشاء من المخلوقات، لأنه هو خالقهم، ومن يريد التفصيل في هذا فليراجع التبيان في أقسام القرآن للمحافظ ابن القيم^②.

٥: الذبح والنذر

ومن العبادات التي ذكرها الشيخ عبد الله الروبري منها الذبح لله -ﷻ- وأن ذبح القربان لله -ﷻ- من الأضحية ونحوها من أفضل العبادات والقربات لله -ﷻ- فلا يذبح إلا لله -ﷻ- وباسم الله -ﷻ- ومن ذبح لغير الله فقد أشرك قال -ﷻ-: ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] لأن الله -ﷻ- قد أمر عباده أن يتقربوا إليه -ﷻ- بالنسك وهو الذبح كما أمرهم أن يتعبدوه -ﷻ- بالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، وقد أمرهم الله -ﷻ- أن يخلصوا جميع

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: النذور والأيمان عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (١١٠/٤) رقم الحديث: ١٥٣٥. وقال حديث حسن. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل، رقم الحديث ٢٥٦١.

② انظر: التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢ وما بعده). وفتاوى أهل الحديث (١/١٥٨).

العبادات له دون غيره فقال - ﷺ -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝﴾ [البينة: ٥] وإذا ذبح أحد أو صرف العبادة لغير الله - ﷻ - فقد جعل الله - ﷻ - شريكا في عبادته قال الله - ﷻ -: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٢].

قال الشيخ عبد الله الروبري: (إن من أنواع العبادات: النذور والذبايح فمن صرف شيئا من هذه العبادات لغير الله - ﷻ - فقد أشرك ولا يجوز أكلها قد قال الله - ﷻ -: ﴿وَمَا أَهْلَ بِهِ بِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]) ①.

ونقل الشيخ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب استدلاله بحديث طارق بن شهاب: عن طارق بن شهاب أن رسول الله - ﷺ - قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب قال: ليس عندي شيء أقرب، قالوا له: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله - ﷻ - فضربوا عنقه فدخل الجنة» ② قال الشيخ: (وأما الكفر العملي فإنه يحكم على صاحبه ولو كان مكرها، وهذا الرجل قد كفر كفرا عمليا يعني ذبح لغير الله - ﷻ - فدخل النار ولا رخصة في ذلك، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: وفي هذا الحديث ذكر أن الرجل دخل النار بسبب لم يقصده ابتداء، وإنما فعله تخلصا من شر أهل الصنم، وفيه أيضا: أن ذلك الرجل كان مسلما قبل ذلك وإلا فلو لم يكن مسلما لم يقل دخل النار في ذباب) ③.

① فتاوى أهل الحديث (٢/١٣٤، ٥٤٤).

② أخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٦) وأبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١) والحديث لم يصح مرفوعا بل هو موقوف، قال الألباني: وبالجمله؛ فالحديث صحيح موقوفا على سلمان الفارسي - ﷺ - انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٢١/١٢) رقم الحديث ٥٨٢٩.

③ كتاب التوحيد (ص: ٣٦). الرقي الشريفة (ص: ٣٠).

ونقل الشيخ عن ابن نجيم: (والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق... للإجماع على حرمة النذر للمخلوق ولا ينعقد ولا تشتغل الذمة به ولأنه حرام، بل سحت ولا يجوز لخدام الشيخ أخذه ولا أكله ولا التصرف فيه بوجه من الوجوه) ^(١).

٦: التوسل

إن الوسيلة المشروعة هي من أعظم العبادات وأجل القربات والمراد بالوسيلة شرعا: التقرب إلى الله -ﷻ- على ما شرع، مثل العبادة والدعاء واتباع النبي -ﷺ- في حياته وبعد مماته والتوسل بدعائه في حياته، وكذلك من التوسل المشروع طلب الدعاء من العبد الصالح، وأما الكافر فهو لا ينال ولا يستحق شفاعة الشافعين؛ لأن الكفر مانع الشفاعة، وأيضا من التوسل المشروع بأسماء الله -ﷻ- وصفاته.

وقد فصل الشيخ الكلام في مسألة التوسل والوسيلة نظرا لأهميتها، وقد ذكر معنى الوسيلة، ثم أنواعها المشروعة.

تعريف الوسيلة

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ^(٣٥) [المائدة: ٣٥].

إن الله -ﷻ- قد أمر المؤمنين بالتوسل والوسيلة، فلا بد من معرفة معنى الوسيلة لأن بعض الناس يضلون العوام في طلب الوسيلة ويأخذونهم إلى أبواب الشرك باسم التوسل والوسيلة، ولذا يجب علينا معرفة معنى الوسيلة بالأدلة ^(٢).

وقال الشيخ من معاني الوسيلة: القرب والمنزلة والذريعة والشفاعة والدرجة والوصلة والشفاعة يوم القيامة.

① البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/٣٢١). البكراديو (ص: ١٦).

② انظر: التوسل والوسيلة (ص: ٥).

كما قال ابن منظور: الوسيلة: المنزلة عند الملك والوسيلة القربة والوسيلة الدرجة ووسل فلان إلى الله - ﷻ - وسيلة إذا عمل عملاً يتقرب به إليه - ﷻ - والواصل: هو الراغب إلى الله - ﷻ - وتوسل إليه بوسيلة يعني إذا تقرب إليه بعمل، والوسيلة: الوصلة والقربى وجمعها الوسائل قال الله - ﷻ -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] ①.

ونقل الشيخ عنه: والمراد به القرب من الله - ﷻ - وقيل: منزلة من منازل الجنة وقيل: الشفاعة يوم القيامة ②.

قال الشيخ وقيل: الوسيلة ما تقرب به إلى الغير والواصل الراغب إلى الله - ﷻ - ③. نقل الشيخ عن صاحب التفسير الكبير قال: الوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود وكان المراد طلب الوسيلة إلى الله - ﷻ - في تحصيل مرضاته - ﷻ - وذلك بعباداته وطاعته... وكونوا متقين عن المعاصي، ومتوسلين إلى الله - ﷻ - بطاعته - ﷻ - ④.

معنى الوسيلة هو التقرب إلى الله - ﷻ - بالطاعات

قال الشيخ: إن حذيفة - ﷺ - سمع قارئاً يقرأ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] [الإسراء: ٥٧] قال: القربة ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد - ﷺ - أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة ⑤.

① انظر: لسان العرب (١١/٧٢٤). والرد على البدع (ص: ٢١، ٢٥). سماع الأموات (ص: ٨٥). التوسل والوسيلة (ص: ٦).

② انظر: لسان العرب (١١/٧٢٥). والتوسل والوسيلة (ص: ٧).

③ انظر: الصحاح تاج اللغة (٣/١٢١١). والتوسل والوسيلة (ص: ٧).

④ انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (١١/٣٤٩). والتوسل والوسيلة (ص: ٧).

⑤ والأثر المذكور أخرجه الحاكم في المستدرک (٢/٣٤١) رقم الحديث ٣٢١٦، وقال هذا الحديث على شرط البخاري ومسلم. والتوسل والوسيلة (ص: ٧).

نقل الشيخ عن الإمام الطبري ^(١) في قوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] أي القربة بطاعته - ﷻ - ^(٢).

ونقل الشيخ عن الإمام القرطبي: الوسيلة هي القربة ^(٣).

قال الشيخ: إن الوسيلة في الحقيقة هو التقرب إلى الله - ﷻ - بالأعمال الصالحة وترك المنكرات، كما ذكر ذلك المفسرون ^(٤)، وإذا كانت الوسيلة هي فعل الحسنات فنفي من ذلك التوسل بذات الأولياء وبجاههم ^(٥).

قال الشيخ: (لا يجوز طلب التوسل والشفاعة من النبي - ﷺ - ولا من غيره، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقد قال النبي - ﷺ -: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي اتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول: اتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول: لست هناكم اتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول: لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير

① هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام المؤرخ المفسر، استوطن بغداد وتوفي بها، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، من كتبه «جامع البيان في تفسير القرآن و أخبار الرسل والملوك توفي عام (٣١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٩١/٤).

② انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (٢٩١/١٠). والتوسل والوسيلة (ص: ١١).

③ انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥٩/٦). والتوسل والوسيلة (ص: ١٣).

④ انظر: التحرير والتنوير (١٨٧/٦). وتفسير الجلالين (ص: ١٤٢). وتفسير القرآن الحكيم

(تفسير المنار) (٣٠٥/٦). وتفسير ضياء القرآن (٤٦٦/١). وفتاوى أهل الحديث (٦٤٣/٢).

التوسل والوسيلة (ص: ١٤).

⑤ انظر: فتاوى أهل الحديث (٦٤٣/٢). والتوسل والوسيلة (ص: ١٤).

نفس فيستحي من ربه فيقول: اتتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول: لست هناكم اتتوا محمداً - ﷺ - عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ثم يقال: ارفع رأسك وسل تعطه، وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود» ① وأن النبي - ﷺ - يستأذن يوم القيامة في الشفاعة فإذا أذن له يشفع» ②.

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَشْكَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤] وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧] يعني الدعاء عبادة أيها المشركون وأما الذين تدعونهم فهم مملوكون لله - ﷻ - كمثلكم أنتم ومربوبون لله - ﷻ -، فالله مالكمهم، فكيف يمكن عبادتهم وهم لا يملكون لأنفسهم من النفع ولا الضر شيئاً فكيف يستجيبون لكم، وإن كنتم في ريب، فادعوهم فهل يستجيبون لكم؟ وفي زعمكم الباطل أنهم معبودون يستحقون الدعاء والعبادة، فإنكم لو دعوتهم فأنهم لا يستجيبون لكم، فكيف هؤلاء يستجيبون لكم وهم في الحقيقة جماد لا حياة لهم، وأن الله تعالى يخبر الكفار والمشركين أولئك الذين يدعون ويعبدون من الله - ﷻ - من الملائكة والأنبياء والصالحين من الجن والإنس هم بأنفسهم يدعون الله - ﷻ - ويتوسلون بالوسائل المشروعة للحصول على رضاه - ﷻ -، بأنواع القربات والطاعات فالذي يدعو لا يدعى والذي يعبد لا يُعبد،

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التفسير، باب: قول الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]: (١٧/٦) رقم الحديث: ٤٤٧٦.

② انظر: توحيد الرحمن (ص: ٢٨).

والذي بنفسه يتقرب إلى الله -ﷻ- بالحسنات لا يتقرب إليه، فأولئك الجاهل من الناس الذين يدعونهم ويطلبون منهم قضاء الحوائج هم بأنفسهم يطلبون ويدعون الله -ﷻ- ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف يُرجى ويُدعى ويُخاف بمن هو يرجو ويدعو ويخاف الله -ﷻ-؟^(١)

وقال الشيخ: (لم يثبت من الصحابة -رضي الله عنهم- ولا من التابعين أنهم جاؤوا عند قبر النبي -ﷺ- وطلبوا منه أن يدعو الله لنا كذا وكذا)^(٢).



١: التوسل بأسماء الله الحسنى

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠] وعن عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه، قال: سمع النبي -ﷺ- رجلا يدعو وهو يقول: «اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد»، قال: فقال: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى»^(٣).



٢: التوسل بالأعمال الصالحة

قال الشيخ: قد ثبت بالأقوال المذكورة أن المراد بالوسيلة التقرب إلى الله -ﷻ- بالحسنات وباجتناب السيئات ولهذا يشهد حديث رسول الله -ﷺ- قال: «خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي

① فتاوى أهل الحديث (٢/٧٣٨).

② التوسل بالصالحين (ص: ١).

③ أخرجه الترمذي في السنن، كتاب: أبواب الدعوات عن رسول الله -ﷺ-، باب: جامع الدعوات عن النبي -ﷺ- (٥/٥١٥) رقم الحديث: ٣٤٧٥. وقال هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني.

به أبوي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال: فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء قال: ففرج عنهم وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيهما مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجلها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقامت وتركتها فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة قال: ففرج عنهم الثلثين وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت أجيرا بفرق من ذرة فأعطيته وأبى ذاك أن يأخذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقرا وراعيها ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك فقال: أستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك ولكنها لك اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فكشف عنهم»^①.

وقال الشيخ: وأما الذين يزعمون أن المراد بالوسيلة: العلم بمعرفة الله -ﷻ- فلا بد من معلم ومرشد الذي يعلمنا ويرشدنا إلى العلم به وعلى هذا معنى الوسيلة: الذريعة.

فرد عليهم قائلا: أنه -ﷻ- إنما أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمان به عبارة عن المعرفة به فكان هذا أمرا بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان وبعد معرفته، فيمتنع أن يكون هذا أمرا بطلب الوسيلة إليه في معرفته، فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات^②.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي: (٧٩/٣) رقم الحديث: ٢٢١٥.

② انظر: التوسل والوسيلة (ص: ١٦). والتفسير الكبير للرازي (١١/٣٤٩).

وقال الشيخ: لو كان المعنى الوسيلة الذريعة فقط فنسألهم ما معنى الوسيلة في الدعاء بعد النداء، أن رسول الله - ﷺ - قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(١).

انظر أيها القاري فهل نسأل الله - ﷻ - للنبي الكريم محمد - ﷺ - الذريعة في هذا الدعاء، كلا، بل أن أهل الإيمان يسألون الله - ﷻ - أعظم مقام الجنة وأرفعها ألا وهو المقام المحمود، اتضح من هذا الكلام أنه ليس معنى الوسيلة الذريعة فقط^(٢).



٣: التوسل بطلب الدعاء من رجل صالح

قال الشيخ: إن في خلافة عمر بن الخطاب - ﷺ - قحط الناس فطلب عمر بن الخطاب - ﷺ - الدعاء من عم رسول الله - ﷺ - عباس بن عبد المطلب - ﷺ -، عن أنس بن مالك - ﷺ - أن عمر بن الخطاب - ﷺ - كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب - ﷺ - فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) قال: فيسقون^{(٣) (٤)}.

وقال الشيخ: كان العباس بن عبد المطلب - ﷺ - يدعو بهذا الدعاء؛ (قال اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يكشف إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث)^(٥).

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب الدعاء عند النداء: (١٢٦/١) رقم الحديث: ٦١٤.

② انظر: التوسل والوسيلة (ص: ١٦، ١٧).

③ والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (٢٧/٢).

④ انظر: التوسل والوسيلة (ص: ١٨).

⑤ انظر: التوسل بالصالحين (ص: ٢). وفتح الباري للحافظ (٢/٤٩٧).

قال الشيخ: إن في طلب عمر بن الخطاب -عليه السلام- الدعاء من عباس بن عبد المطلب -عليه السلام- حلولاً للمسائل وسداً لذرائع الشرك مثلاً: إن مات رجل صالح فلا يجوز التوسل به، بل يطلب الدعاء من رجل صالح حي، ففي طلب عمر -عليه السلام- الدعاء بيان للتوحيد وذكر للتوسل المشروع، وما جاء عمر -عليه السلام- قط عند قبر النبي -عليه السلام- وطلب منه الدعاء، بل طلب الدعاء من عمه الذي كان حياً، فعلم من هذا أنه لا يجوز التوسل بالأموات ولو كان جائزاً لفعله عمر -عليه السلام- وإذا كان التوسل بقبر النبي -عليه السلام- غير جائز فدونه من باب أولى^(١).

وقال الشيخ: لا يجوز التوسل بالذوات المقدسة والمكرمة، حتى لو كان النبي -عليه السلام-، لو كان الأمر جائزاً لفعله أهل البيت والأئمة الكرام، لكن لم نجد عند السلف وأهل البيت الطيبين المتطهرين أنهم توسلوا بذات النبي -عليه السلام- المباركة، فهم ما توسلوا بالنبي -عليه السلام- فكيف يجوز التوسل بمن هم دونه من الأولياء والصالحين، كما قال صاحب روح المعاني^(٢) (وأنت تعلم بيزيد بن الأسود أن الأدعية الماثورة عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم من الأئمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة -عليه السلام-) -^(٣).

ونقل الشيخ عن الملا علي القاري: قال ابن حجر: واستسقى معاوية فقال: اللهم إنا نستسقي بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد: ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس، وهبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم^(٤).

① انظر: التوسل والوسيلة (ص: ١٩). والتوسل بالصالحين (ص: ٨، ٣).

② (٢٩٥/٣).

③ انظر: التوسل والوسيلة (ص: ١٩).

④ والأثر المذكور أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٦٥). والذهبي في تاريخ الإسلام (٥٣٩/٥). وصححه الحافظ ابن حجر العسقلاني انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٣٤/٢) رقم الحديث ٧٢٩.

قال الشيخ: ثبت بأثرين:

- ① إن من أنواع الوسيلة المشروعة؛ طلب الدعاء من الصالحين الأحياء لا الأموات.
- ② لا يجوز التوسل بالأموات ولا الغائبين، أن عمر -عليه السلام- كان في المدينة المنورة ما طلب التوسل إلى الله -عز وجل- بالنبي -عليه السلام- ومعوية -عليه السلام- كان في «الشام» لم يتوسل بالنبي -عليه السلام- ①.

٧: الولاء والبراء

ومن أنواع العبادات التي ذكرها الشيخ منها الولاء والبراء، ولا شك أن الولاء والبراء أساس من أسس الإسلام، وأصل من أصول الإيمان وهما من مظاهر إخلاص المحبة لله -عز وجل- ثم لأنبيائه والمؤمنين والمسلمين وأما البراء فهو من مظاهر كراهية الباطل وأهله، وأهميته في الوقت الحاضر فلأنه قد غفل الناس عن مميزات أهل الإيمان التي يتميزون بها عن أهل الكفر، وقد ضعف الإيمان في القلوب وقد ظهرت مظاهر يكرهها المؤمن، وأنهم قد والوا الكفار أمما ودولا وأنهم قد زهدوا في كثير من أهل الإيمان، قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] قد ثبت بهذه الآية على ما كان عليه سلفنا الصالحين من الولاء للمؤمنين، والتراحم فيما بينهم، وكيف كان البراء من الكفار وعداوتهم وبغضهم، وما عليه كثير من المسلمين اليوم مخالف لذلك، وقد نهى الله -عز وجل- المؤمنين أن يوالوا الكفار سواء اليهود أو النصارى أو غيرهم فلا محبة وولاء ونصرة، فلا يصح لكم أن تتخذوهم بطانة ولو كانوا غير محاربين للمؤمنين والمسلمين قال -عليه السلام-: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۖ﴾ [المجادلة: ١١].

① انظر: توحيد الرحمن (ص: ٤١، ٣٨). وسماع الموتى (ص: ٥٨). والتوسل بالصالحين (ص: ١١).

[٢٢] فلا يجوز للمؤمن والمسلم أن يشارك في أعياد الكفار ويظهر لهم الفرح والسرور بأعيادهم لأن مشاركتهم في مناسباتهم مشابهة لأعداء الله - ﷻ - المحرمة، وكذلك من التعاون معهم على الباطل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ①﴾ [المائدة: ٢] وثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم» ②.

سئل الشيخ الزُّوْبَرِي عن المولاة بالقاديانية، ومنكري الحديث، والرافضة، والمعتزلة، والجهمية، والقدرية، والجبرية، والسلام عليهم، فقال الشيخ: (لا شك أن هذه الفرق المذكورة من الزنادقة والملاحدة والمبتدعة، لكن في تكفيرهم تفصيل؛ أن القاديانية ومنكري الحديث كفار بلا تردد، وأما المعتزلة، والجهمية، والقدرية، والجبرية فهم قريبون إلى الكفر لكن تكفيرهم صعب جدا، وغلاة الرافضة كفار الذين يكفرون أبا بكر - ﷺ - وعمر - ﷺ - وأما الزيدية فهم ليسوا بكافرين لأنهم يعتقدون بخلافة أبي بكر - ﷺ - وعمر - ﷺ - لكن يفضلون عليا - ﷺ - على الشيخين) ③.

وقال الشيخ أيضا: نحن نعتزف بأن الشيخ عبد القادر الجيلاني من أولياء القرن السادس، وقد استفادت الأمة به، ومن اعتقادنا أنه هو وغيره من الصالحين أولياء الله - ﷻ -، ومن عقيدتنا الولاء لأولياء الله تعالى ومحبة الأولياء من الإيمان ومن أبغضهم وتنقصهم فهو عدو لله - ﷻ -.

استشهد الشيخ بحديث النبي - ﷺ - «إِنَّ اللَّهَ - ﷻ - قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن

① أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: اللباس، باب: في لبس الشهرة: (١٤٤/٦) رقم الحديث ٤٠٣١. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٠٩/٥) رقم الحديث ١٢٦٩.

② فتاوى أهل الحديث (٢، ١/١).

استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته» ①.

وقال الشيخ: لكن ميزان محبة الأولياء طاعتهم في ضوء الكتاب والسنة بدون الإفراط والتفريط وبدون الغلو والتنقيص؛ كالنصارى مما لا شك فيه أن عيسى بن مريم -عليه السلام- من الأنبياء، بل من أولي العزم، وعقيدة المسلمين أنه من أعظم الرسل وروح الله -ﷻ-، لكن النصارى قد أفرطوا وغلوا في شأنه حتى جعلوه ابن الله -ﷻ- عما يشركون، فالآن لو أحد من المسلمين يخالفهم في هذه العقيدة، فالنصارى يفتون عليه بإهانة عيسى بن مريم -عليه السلام- ويقولون أن المسلمين هم يفرطون في مكانة عيسى بن مريم -عليه السلام- فهكذا في يومنا هذا من يخالف عقيدة المضلين في الولاء والبراء وخاصة في الأولياء فهم يفتون أنه يهين أولياء الله -ﷻ- ②.

جهد الشيخ عبد الله الروبري في الرد على من صرف شيئاً من العبادة لغير الله -ﷻ-

قال الشيخ الروبري: إن الله تعالى حرم على الكافرين والمشركين الجنة ومأواهم النار والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢] وإن الله -ﷻ- قد أمر بالتوحيد الخالص، وحذر من الشرك، وتوعد المشركين، وكل من أشرك بالله -ﷻ- أحداً من الملائكة أو الرسل أو الكواكب أو الحجر أو الشجر أو غير ذلك، بأن يجعله الله -ﷻ- نداً، أو يدعوه لجلب النفع أو دفع الضر أو زعم أنه يقربه إلى الله -ﷻ- زلفى، ومن يشرك بالله -ﷻ- فإن الله -ﷻ- حرم عليه الجنة، فلا يكون له المأوى ولا الملجأ يأوي إليه إلا النار وهو دار العذاب

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: التواضع: (١٠٥/٨) رقم الحديث: ٦٥٠٢.

② انظر: مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٦، ٣٧).

والهوان وبيت الخلد، وعن معاذ-رضي الله عنه- قال: أوصاني رسول الله-ﷺ- بعشر كلمات قال: «لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت...»^① ثبت بهذا الحديث أن في حالة الإكراه والاضطرار الأحسن والأفضل ألا يشرك بالله-ﷻ- وإن هدد بالقتل فيصبر ويقبل الشهادة^②.

وقال الشيخ: (يجب علينا الرد على الكفر والشرك والبدعة؛ سواء كانت البدعة مكفرة أو غير مكفرة، ولم يوجد في دين الإسلام البدعة الحسنة، بل كل بدعة ضلالة، فواجب علينا الرد على كل بدعة)^③.
وقال الشيخ: (ولا يغفر للعبد المشرك يوم القيامة وجميع أعماله تحبط وإنه أعظم الظلم وأكبر الكبائر فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^④ [لقمان: ١٣])^⑤.

جهد الشيخ في بيان أسباب الشرك في توحيد الألوهية وما يقدر في كماله من الاعتقاد والأعمال

إن دين الإسلام جاء بالعقيدة الصحيحة السليمة من كل شائبة، وكذلك حرص على بقائها، ولأجل هذا منع عن كل ما شأنه تشويه تلك العقيدة النقية، وسد كل الطرق التي تقدر فيها أو تعيها ولذا حرم الشارع الشرك بجميع أنواعه ومظاهره سواء كانت الاعتقادية أو القولية أو العملية، الظاهرة أو الباطنة، الصغيرة أو الكبيرة وحتى لو لم يكن صاحبها يقصد حقيقة الشرك، فإن الإسلام قد حرم السجود للأصنام والقبور وكذلك حرم الاستغاثة بالأموات والاستعانة بالغائبين فيما لا يقدر عليهم ونحو ذلك من الشرك الأكبر، وهكذا حرم الشارع عن ما يوصل إليه من الشرك الأصغر ويكون سبباً للشرك الأكبر مثل الحلف بغير الله-ﷻ- وقول القائل «ما شاء الله وشئت» وقول «مطرنا بنوء كذا وكذا» ونحو ذلك من الجمل التي لا يريد بها صاحبها ما هو شرك في الحقيقة.

① أخرجه أحمد في المسند (٣٩٢/٣٦) رقم الحديث ٢٢٠٧٥. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٨٩/٧) رقم الحديث ٢٠٢٦.

② انظر: الرقي الشريكية (ص: ٢٦، ٢٧، ٤٥).

③ تحقيق التراويح في جواب تنوير المصاييح (ص: ٩٧).

④ الحج المسنون (ص: ١٠).

أسباب الشرك

لشرك أسباب كثيرة ذكر الشيخ عبد الله الروبري بعضها منها؛

١: الغلو في الصالحين

الغلو في الصالحين من الرسل والأنبياء والأولياء هو السبب الأول لكفر بني آدم وأصل الشرك قديما وحديثا، وقد نهى الله -ﷻ- عنه في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢] وغيرها من الآيات وهو عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال والأقوال وبيانها كالتالي:

قال الشيخ عبد الله الروبري: ومن الغلو في الاعتقاد والأعمال التي ذكرها الله -ﷻ- في كتابه العزيز بداية الشرك في قوم نوح -عليه السلام- وسببه هو الغلو في الصالحين قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرِكُ الْهَتَكُمُ وَلَا تَدْرِكُ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعده، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت ①.

① انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٥/١٥٨). فتاوى أهل الحديث (٢/٥٩٣، ٥٩٤).



من مظاهر الغلو في الاعتقاد والأعمال والأقوال

١: الإفراط في شأن الأنبياء والصالحين:

قال الشيخ الزوبيري: إن اليهود قد أفرطوا في عزير -عليه السلام- والنصارى في عيسى -عليه السلام- ومشركي مكة في الملائكة وبسبب الغلو صاروا كفارا، ولم ينقص من شأن عيسى -عليه السلام- وعزير -عليه السلام- شيء، ومشكلة البريلوية الجهل، فهل من ينكر على من يغلو في شأن محمد -ﷺ- ويرد عليه يكون مفرطا في شأن النبي -ﷺ- كلا وحاشا، بل أنه لما أراد الصحابة -رضي الله عنهم- أن يسجدوا للنبي -ﷺ- فمنعهم النبي -ﷺ- وقال «اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم»^① ومن عقائد البريلوية الذي لا يقبل الغلو في الأنبياء والصالحين فهو يهينهم^②.



النبي -ﷺ- في الحقيقة هو الإله عندهم

نقل الشيخ غلوهم في النبي -ﷺ- فقال: إن النبي والولي عند البريلوية هو جزء من الله -ﷻ- يعنى أن الولي يصل بالولاية (بالعبادات والرياضات) إلى مرتبة الاشتراك بالله -ﷻ-، بل قد اشتهر عندهم البيت:

الرب الذي كان مستويا على العرش
نزل في المدينة في صورة محمد -ﷺ-^③.

① أخرجه أحمد في المسند (١٨/٤١) ورقم الحديث ٢٤٤٧١. وضعفه شعيب الأرنؤوط

انظر: المرجع السابق نفسه.

② انظر: توحيد الرحمن (ص: ٥١، ٥٠).

③ انظر: المرجع السابق (ص: ٧٦). ولماذا خلق الإنسان (ص: ١٧). وسماع الموتى (ص: ٨٠).

ورسالة الفقيه ١٩٢١/١/١٥ م.

ونقل الشيخ عن بير نور محمد عن غلام فريد جشتي غلوه في ذات النبي -ﷺ- ومسكن غلام فريد جشتي ① قائلا: جاجر مثل المدينة المنورة وكوت متهن مثل مكة المكرمة... في الظاهر هو النبي الهادي -ﷺ- لكن في الباطن هو الله -ﷻ- ②. وقال الشيخ أيضا: ومن اعتقاد البريلوية؛ (أن بعض الأنبياء والأولياء لهم التصرف الكامل في الكون يفعلون كما يشاؤون، الملقب لديهم بالعلامة أبي الحسنات سيد محمد أحمد القادري الخطيب بجامع وزير خان ب «لاهور» يقول: إن النبي -ﷺ- هو نائب عن الله -ﷻ- في الأرض مطلقا، وله التصرف الكامل والحكومة في الأرض يؤتي من يشاء ويمنع ممن يشاء) ③.

وقال الشيخ: (إن النصاري اتخذوا عيسى -عليه السلام- معبودا، وأما البريلوية فقد اتخذوا محمدا -ﷺ- معبودا، ويصدق على هؤلاء حديث النبي -ﷺ- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: «لتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا شبرا وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن») ④ ⑤.

① هو خواجه غلام فريد الدين بن خدا بخش بن محمد عاقل جشتي، كان صوفيا وشاعرا، ولد في قرية جاجر الواقعة في مديرية دير غازی خان، باكستان، يقال: إنه من نسل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- توفي عام ١٩٠١م في كوت متهن هي قرية باكستانية تقع في مديرية دير غازی خان، تبعد عنها ٨٠ كيلو متر، في جهة اليمين عن نهر سند، وفيها دفن غلام فريد جشتي، انظر: إدارة المعارف الإسلامية (٣٣٥/١٥)، (٤٤٤/١٧).

② توحيد الرحمن (ص: ٧٦). وديوان غلام محمد فريد جشتي (ص: ٢٠).

③ توحيد الرحمن (ص: ٧٦).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي -ﷺ-:

«لتبعن سنن من كان قبلكم»: (١٠٣/٩) رقم الحديث ٧٣٢٠.

⑤ لماذا خلق الإنسان (ص: ١٧).

قال الشيخ: (إن في كتاب «شموس القادرية لدفع الحيل الوهابية» نحن البريلويون نعتقد أن النبي - ﷺ - متصف بجميع صفات الله - ﷻ - يعني أنه - ﷺ - «إله»، ومتصف بصفات «رب العالمين»^①.

وقال الشيخ: (إن في مدينة كراتشي طُبِعَ كتاب، اسمه درس التوحيد وفيه ذكر عقيدة البريلوية: لو لم يكن الخوف فأقول بصراحة... نزل الله - ﷻ - بنفسه، في صورة محمد - ﷺ -)^②.

ونقل الشيخ عن الشيخ محمد منور البريلوي قوله: (من اعتقادنا أن كل نبي وولي يعلم علم الغيب، كل ما في الظاهر والباطن، وحاضر وناظر في كل مكان، فكل واحد من الأنبياء والأولياء رزاق وقاضي الحاجات، سواء كانوا أحياء أو أمواتا، وكذلك الاحتفال بمولد النبوي، والزيارة للقبور والطواف حولها والسجود لها، والاستمداد من الأولياء والأنبياء وندائهم من الغيب، كل هذا جائز، ومن لا يعتقد بهذه الاعتقادات فهو وهابي ليس له دين)^③.

التأويل الفاسد لسورة الفاتحة والغلو في ذات النبي - ﷺ -

قال الشيخ: (وفي زمن الدراسة كنت في مدينة رامفور عام ١٩١٤م ذهبت إلى المسجد الملكي للصلاة مرة، فرأيت في المسجد شيخا كان على ظهره سيف معلق وسألت عن اسمه فقيل: إن اسمه إسرار الحق، فأجبره الناس على المحاضرة، فبدأ بالمحاضرة بعنوان تفسير سورة الفاتحة ما كانت المحاضرة إلا تحريفا لكلام الله - ﷻ - وقد غلا في النبي - ﷺ - وجعله مثل الله - ﷻ - تعالى الله عما يشركون، وكان يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ④ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ⑥ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦﴾ [الفاتحة: ١ - ٧]

① توحيد الرحمن (ص: ٧٦).

② المرجع السابق نفسه.

③ تعريف أهل السنة (ص: ٩).

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أريد بهذه الآية حمد النبي - ﷺ - ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هو أيضا النبي الكريم - ﷺ - الذي يربي العالمين وهو صاحب السلطة يفعل ما يشاء وهو الرحمن الرحيم، وكذلك متصف بصفة رحمة للعالمين ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هذه أيضا صفة رسول الله - ﷺ - وهو صاحب الوعد والوعيد ومالك الجنة والنار لأنه مالك الشفاعة يوم القيامة، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ المراد من العبادة العبودية للنبي - ﷺ - فكلنا عبده فهو سيدنا فنعبده ونستعين به - ﷺ - ثم قرأ بيت: إن النبي - ﷺ - عبد في الشريعة لكن في الحقيقة هو الله - ﷻ -

اعلم جيدا وإن محمدا - ﷺ - هو الله - ﷻ - ما أحد يستطيع معرفة هذا السر وأن الجمهور يسمعون كلامه ويشجعونه، وأنا في أشد الغضب لكن كنت مضطرا) ①.

وقال الشيخ أيضا: (إن من غلو البريلوية في ذات النبي - ﷺ - ومن أهم اعتقاداتهم قولهم في شأن النبي - ﷺ -:

أنا عرب بلا عين وأنا أحمد بلا ميم ②
ويقولون:

إذا رفعنا الميم عن اسمك يا محمد
ويقول الآخر:

كيف يعرف أحد مرتبة حبيبنا
يعتقد أن محمدا - ﷺ - هو الله - ﷻ - ③

قال الشيخ الروبري: (إن جميع الأمة تعرف سورة الفاتحة هي سورة التوحيد؛ فيها الحمد والثناء لله - ﷻ - وإقرار عبودية لله - ﷻ - وفيها الاستعانة بالله - ﷻ - والدعاء منه، بل فسر هذه السورة النبي الكريم - ﷺ -، عن أبي هريرة - ﷺ - عن النبي - ﷺ -

① توحيد الرحمن (ص: ٧٧، ٧٨). ② يعني أنا رب وأحد، - ﷻ - عما يشركون.

③ توحيد الرحمن (ص: ٧٨). وسماع الموتى (ص: ٧٩، ٨٠).

قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثا غير تمام، فقليل لأبي هريرة - رضي الله عنه -: «إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^① قال تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^② قال تعالى: أثني علي عبدي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^③ إلهنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ^④ قال: مجدني عبدي، - وقال مرة فوض إلي عبدي - فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^⑤ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل، فإذا قال: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^⑥ صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين^⑦ قال: هذا لعبدي ولعبي ما سأل»^{① ②}.

وقال الشيخ أيضا: إن الرافضة يظنون أن جبريل - عليه السلام - قد نسي في الوحي كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية قال: (كذلك الرافضة يقولون: غلط (جبريل) بالوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم -)^③ فهكذا يظن إسرار الحق أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أخطأ في تفسير سورة الفاتحة «معاذ الله» وجعلها في بيان التوحيد، لكن في الحقيقة المراد بها هو النبي - صلى الله عليه وسلم - بنفسه^④.

قال الشيخ: (هذه عقيدة النصارى بعينها هم زعموا أن عيسى - عليه السلام - في الحقيقة هو الله - صلى الله عليه وسلم - الذي نزل وحل في عيسى - عليه السلام - ولهذا كفرهم الله - صلى الله عليه وسلم - فهكذا هؤلاء كفار هداهم الله - صلى الله عليه وسلم -)^⑤.

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها: (٢٩٦/١) رقم الحديث: ٣٩٥.

② انظر: توحيد الرحمن (ص: ٧٨).

③ منهاج السنة النبوية (١/ ٢٧).

④ انظر: توحيد الرحمن (ص: ٧٧، ٧٨). وسماع الموتى (ص: ٧٩، ٨٠).

⑤ سماع الموتى (ص: ٨٠).

وقال الشيخ: (وقد أخطأ البريلوية في غاية بعثة الأنبياء لأن الله -ﷻ- بعثهم لكي يخبروا الناس عن الله -ﷻ-، لكن البريلويون قالوا بالصراحة حسبنا أنت يا محمد -ﷺ- لا نريد الله -ﷻ- قال شاعرهم:

ليس عند الله تعالى إلا الوحداية وكل ما نحتاجه نأخذ من محمد -ﷺ-^①



الأنبياء والصالحون يعلمون علم الغيب

قال الشيخ: إن صاحب كتاب الاستمداد من عباد الرحمن يذكر هذا من اعتقادنا: أن الأنبياء -ﷺ- والأولياء الكرام عندهم علم الغيب مطلقا.

فرد عليه الشيخ: (إن علم الغيب على الإطلاق هو صفة لله -ﷻ- نعم إن الله -ﷻ- يوحى على الأنبياء والرسول ويخبرهم عن الأمور الغائبة فهذا من عقيدتنا)^②.

وقال الشيخ أيضا: (فأية حاجة لإنزال الوحي لو كان النبي -ﷺ- يعلم علم الغيب وقد قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْبَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨])^③.



الغلو في شأن الصالحين

قال الشيخ: إن البريلويين ما غلو في النبي -ﷺ- فحسب، بل هم يغلون في الأولياء والصالحين مثلا أن صاحب كتاب الاستمداد من عباد الرحمن يذكر أن السيد عبد القادر الجيلاني يقول: ادعوني في المصائب وقال: من يصلي ركعتين يقرأ سورة الإخلاص في كل ركعة إحدى عشرة مرة وبعد التسليمتين يصلي على النبي -ﷺ- ثم يمشي إلى جهة العراق إحدى عشر خطوة ومع كل قدم يذكر اسمي وحاجته، فيقضى حاجته.

① لماذا خلق الإنسان (ص: ٣٢). وتوحيد الرحمن (ص: ٥٧).

② توحيد الرحمن (ص: ١٤١). ③ المرجع السابق (ص: ٦).

قال الشيخ الروبري معلقا على كلامه: لم يذكر صاحب كتاب الاستمداد من عباد الرحمان سندا لهذا القول ولا يوجد له سند، وثانيا هذا الفعل عبادة ولا بد للعبادة دليل من الكتاب والسنة فلا يوجد دليل من الكتاب والسنة والإجماع وحتى القياس، وأن هذا القول المنسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني مخالف لعقيدته وكذلك يخالف ما أوصى به ابنه؛ حيث يقول: (عليك بتقوى الله -ﷻ-)، ولا تخف أحدا سوى الله -ﷻ-)، ولا ترج أحدا سوى الله -ﷻ-)، وكل الحوائج إلى الله -ﷻ-) ولا تعتمد إلا عليه، واطلبها جميعا منه -ﷻ-)، ولا تتكل على أحد غير الله -ﷻ-) التوحيد التوحيد جماع الكل) ①.

نقل الشيخ غلو الناس في الشيخ عبد القادر الجيلاني، عن محمد صادق القادري قال: مات أحد خدام السيد الغوث الأعظم بير عبد القادر الجيلاني وجاءت زوجة المتوفى إلى الغوث الأعظم فالتجأت إليه وتضرعت وطلبت حياة زوجها، فتوجه الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى المراقبة، فرأى الشيخ في العالم الباطن أن ملك الموت -ﷻ-) يصعد إلى السماء ومعه الأرواح المقبوضة في نفس اليوم، فقال الشيخ: يا ملك الموت قف. وأعطني روح خادمي، وسماه باسمه، فقال الملك: إني أقبض الأرواح بأمر ربي، وأؤديها إلى باب عظمته، وكيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضت بأمر إلهي؟! فكرر الشيخ عليه إعطاء روح الخادم إليه فالملك امتنع عن إعطائه روح خادمه، وكان في يده ظرف مطوي كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوة المحبوبة جرّ الزنبيل، وأخذ الشيخ من يد الملك، ففترقت الأرواح كلها ورجعت إلى أبدانها ②.

① انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٨٩). توحيد الرحمن (ص: ٨٨).

② انظر: تفريح الخاطر في مناقب تاج الأولياء (ص: ٢٢). وخصائص المصطفى -ﷺ-) بين الغلو والجفاء لصديق بن محمد بن إبراهيم (ص: ٢٦٧). وسماع الموتى (ص: ٧٧، ٧٨).

واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- (عن عدي بن حاتم -ﷺ- قال: أتيت النبي -ﷺ- وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن» وسمعتة يقرأ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُهُمْ إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلووه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» ① قال الشيخ: نجد أحياناً عند بعض الأحناف الذين يقلدون الإمام أبا حنيفة الشدة والتعصب المذهبي، فهم متمسكون بقول إمامهم ولو خالف قوله الكتاب والسنة، ومتمسكون بمذهب الإمام واجتهاده وإن كان اجتهاده مبني على الخطأ، والآية المذكورة ليست خاصة بأهل الكتاب بل كل من قلد مثل هذا التقليد من هذه الأمة فهو أيضاً داخل في هذه الآية) ②.



الاستدلال بالأحاديث الموضوعة

قال الشيخ: (إن البريلوية بسبب الجهل بعلم الحديث يستدلون بالأحاديث الموضوعة في شأن النبي -ﷺ- ويغلون فيه كما غلوا فيه وتمسكوا بحديث موضوع «لولاك لما خلقت الأفلاك» ③ وقال الشيخ: إنه ليس بحديث، ونقل قول الملا القاري ④ قال: إنه موضوع كذا في الخلاصة لكن معناه صحيح) ⑤.

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب، باب: (٢٧٨/٥) رقم الحديث: ٣٠٩٥. وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث).

② تعريف أهل السنة (ص: ٣١).

③ هذا حديث موضوع، انظر: توحيد الرحمن (ص: ٣١). والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٢٩٥) رقم الحديث ٣٨٥. وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٤٥٠) رقم الحديث ٢٨٢.

④ هو علي بن محمد، القاري الهروي، فقيه حنفي، من كتبه الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى توفي عام (١٠١٤هـ). انظر: الأعلام (١٢/٥).

⑤ حديث موضوع، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٢٩٦، ٢٩٥/١) رقم الحديث ٣٨٥. وسلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٤٥٠) رقم الحديث ٢٨٢. وتوحيد الرحمن (ص: ٣١).

قال الشيخ وأما قول القاري (ومعناه صحيح): (إن الحسنات والسيئات سبب لدخول الجنة والنار ومعرفة الحسنات والسيئات تكون بالشرع، وأن الأنبياء مكلفون بتبليغ الشرع ولذا قال لو لم تكن النبوة والرسالة فلم تكن الجنة والنار هذا معنى كلام القاري لكن ما يقولونه البريلوية أن الدنيا والآخرة خلقتا لأجل محمد - ﷺ - فهذا غير صحيح) ①.

قال الشيخ: (وأيضاً يستدلون بحديث موضوع «ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك علي، ومنزلتك عندي» ②). إن البريلوية يعتقدون أن الدنيا خلقت لأجل محمد - ﷺ - وقولهم هذا مبني على حديث موضوع وهو يخالف كتاب الله - ﷻ - قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] انظر أيها القاري! هل هؤلاء يبينون شأن الأنبياء والصالحين أو يهينونهم، فأية إهانة أكبر من هذه؛ أن الأحاديث الموضوعة التي تخالف القرآن الكريم ينسبون إلى النبي - ﷺ - ثم يغفلون فيه) ③.



الغلو والشرك حرام في كل أمة

قال الشيخ: إن الغلو والشرك حرام في كل أمة، وكان السجود جائزاً لغير الله - ﷻ - في الأمم السابقة لأن الله - ﷻ - قد أذن بذلك كسجود إخوة يوسف - عليه السلام - وأبويه له، لكن في هذه الأمة السجود لله - ﷻ - فقط ولا يجوز لغير الله - ﷻ - وقال تعالى:

① توحيد الرحمن (ص: ٣١).

② أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/٥١٨). حديث موضوع، انظر: توحيد الرحمن

(ص: ٣١) وتنزيه الشريعة المرفوعة لنور الدين علي بن محمد الكناني (١/٣٢٤، ٣٢٥)

والموضوعات لابن الجوزي (١/٢٨٩).

③ توحيد الرحمن (ص: ٣٢).

﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] لا يجوز في الشريعة المحمدية السجود لغير الله - ﷻ - من الملائكة والأنبياء والصالحين تعظيماً ولا تعبدًا، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما تقبيل الأرض ورفع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك: فلا يجوز؛ بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضا كما «قالوا للنبي - ﷺ - الرجل منا يلقي أخاه أينحي له؟ قال: لا» ① «ولما رجع معاذ من الشام سجد للنبي - ﷺ - فقال: ما هذا يا معاذ؟ قال: يا رسول الله، رأيتهم في الشام يسجدون لأساقفتهم، ويذكرون ذلك عن أنبيائهم. فقال: كذبوا عليهم لو كنت آما أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليها، يا معاذ: إنه لا ينبغي السجود إلا لله» ② وأما فعل ذلك تدينا وتقربا فهذا من أعظم المنكرات ومن اعتقد مثل هذا قربة وتدينا فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة فإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل) ③.

٢: عبادة الله عند قبور الصالحين والأولياء

ومن أمثلة الغلو في الصالحين والأولياء عبادة الله عند قبور الصالحين والأولياء. قال الشيخ الرَوْبَرِي: (لا تجوز الصلاة عند قبور الصالحين وكذلك لم يخص قبر النبي - ﷺ - للصلاة لأنها لم تثبت عن الصحابة - ﷺ - ولا من بعدهم من التابعين والقرون المفضلة، ومما لا شك فيه أنهم يحبون رسول الله - ﷺ - أكثر منا) ④.

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الاستئذان والآداب عن رسول الله - ﷺ -، باب: ما جاء في المصافحة (٧٥/٥) رقم الحديث: ٢٧٢٨ وقال حديث حسن صحيح.

② أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: النكاح، باب: حق الزوج على المرأة: (٥٩٥/١) رقم الحديث: ١٨٥٣. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٥٥/٧) رقم الحديث: ١٩٩٨.

③ مجموع الفتاوى (٣٧٢/١).

④ فتاوى أهل الحديث (٣٤٧/١).

وقال الشيخ في شرح حديث النبي -ﷺ- «(لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)»^① وقول النبي -ﷺ- «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا»^② إن قرأت القرآن والصلاة لا بد أن يكون لهما حظ في البيوت، ولا يقرأ القرآن في المقابر ولا الصلاة فيها»^③.

واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن أبي مرثد الغنوي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها»^④.

واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي -ﷺ- عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»^⑤.

واستدل بحديث النبي -ﷺ- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ- في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^⑥. قال الشيخ في شرح هذه الأحاديث: (لا تجوز الصلاة في المقابر وقراءة القرآن فيها حرام، ومن صلى في المسجد الذي يوجد فيه القبور فصلاته غير صحيحة، فيهدم المسجد إن بني في المقبرة وإلا تزال القبور، ولعن رسول الله -ﷺ- من جعل المقابر مساجد وأمر رسول -ﷺ- أن يقرأ القرآن ويصلى في البيوت كي لا تكون مثل المقابر التي لا تصلى فيها ولا يقرأ فيها القرآن)^⑦.

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد: (٥٤٩/١) رقم الحديث: ٧٨٠.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد: (٥٣٨/١) رقم الحديث: ٧٧٧.

③ الرد على البدع (ص: ١١٦).

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه: (٦٦٨/٢) رقم الحديث: ٩٧٢.

⑤ أخرجه أحمد في المسند (٣١٢/١٨) رقم الحديث ١١٧٨٨. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٣٢٠/١) رقم الحديث ٢٨٧.

⑥ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي -ﷺ-، وأبي بكر، وعمر -رضي الله عنهما- رقم الحديث: ١٣٩٠.

⑦ فتاوى أهل الحديث (٣٣٦/١، ٣٣٧).

استقبال القبلة عند الدعاء، لا قبر النبي - ﷺ - وحتى عند السلام

قال الشيخ: الأحسن استقبال القبلة عند الصلاة والسلام على النبي - ﷺ - عند قبره، وكذلك عند الدعاء، واستدل على ذلك بأقوال الحنفية؛ نقل الشيخ عن الشيخ السهسواني ^(١) وفي الهندية نقلاً: ثم ينهض فيتوجه إلى قبره - ﷺ - فيقف عند رأسه مستقبل القبلة ثم يدنو منه ثلاثة أذرع أو أربعة ولا يدنو منه أكثر من ذلك... ففي مذهب أبي حنيفة أنه لا يستقبل، بل يستدبر ويستقبل القبلة، وقال بعضهم: يستقبل وقت السلام، ويستقبل القبلة ويستدبره وقت الدعاء، والصحيح المعول عليه أنه يستقبل وقت السلام وعند الدعاء يستقبل القبلة، ونقل الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية: بعد ذكر حديث النبي - ﷺ - «لا تتخذوا قبري عيداً» ^(٢) ... وذكرنا عن الإمام أحمد وغيره، أنه أمر من يسلم على النبي - ﷺ - وصاحبيه - ﷺ - ثم أراد أن يدعو: فينصرف ويستقبل القبلة، وأيضاً قد أنكر ذلك غير واحد من العلماء السلف، كالإمام مالك وغيره، ومن العلماء المتأخرين: مثل أبي الفرج ابن الجوزي وأبي الوفاء ابن عقيل ^(٣). وقال الشيخ ثبت من السلف الصالح استقبال القبلة في الدعاء لا قبر النبي - ﷺ - كما نقل ذلك الإمام ابن القيم، حيث يقول: ولقد جرد السلف الصالح التوحيد، وحموا جانبه، حتى كان أحدهم إذا سلم على النبي - ﷺ - ثم أراد الدعاء، استقبل القبلة، وجعل ظهره إلى جدار القبر، ثم دعا، كان أنس بن مالك - ﷺ - يسلم على النبي - ﷺ -، ثم يسند ظهره إلى القبر، ثم يدعو ^(٤).

① وهو محمد بشير بن محمد بدر الدين الهندي السهسواني عالم بالحديث والفقه، وكان من الهند، من كتبه صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان و الحق الصريح في إثبات حياة المسيح توفي عام ١٩٠٨م. انظر: الأعلام للزركلي (٥٤، ٥٣/٦).

② فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (٢١٩/١) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: ٨٥).

③ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢٣٧، ٢٣٥/٢). وصيانة الإنسان (ص: ٢٦٢). وسماع الموتى (ص: ١٢١، ١٢٢).

④ انظر: إغاثة اللّهفان من مصاديد الشيطان (٢٠٢، ٢٠١/١). وسماع الموتى (ص: ٦٩، ٧٠).

وقال الشيخ: (ثبت من أقوال علماء الأحناف أن يكون الرجل مستقبل القبلة مستدبر قبر النبي -ﷺ- عند الدعاء وقد اختلف العلماء عند السلام عليه -ﷺ- فجمهور العلماء يقولون استقبال القبلة حتى عند السلام عليه -ﷺ-) ①.

وقال الشيخ أيضا: أنه لم يقل أحد من الأئمة الأربعة -رحمهم الله- باستقبال قبر النبي -ﷺ- عند السلام كما قال الإمام محمد البركوي ②: وقال غيره يستقبل قبر النبي -ﷺ- عند السلام خاصة ولم يقل أحد من الأئمة الأربعة -رحمهم الله- أنه يستقبل قبر النبي -ﷺ- عند الدعاء، إلا الحكاية المنقولة عن الإمام مالك ومذهبه بخلافها، وكذلك الحكاية المكذوبة عن الإمام الشافعي -رحمهما الله- كان يقصد الدعاء عند قبر الإمام أبي حنيفة -رحمهما الله- فإنها من الكذب الظاهر بل إنهم قد قالوا: إنه يستقبل القبلة وقت الدعاء ولا يستقبل قبر النبي -ﷺ- حتى يكون الدعاء عند القبر، فإن الدعاء عبادة كما قال النبي -ﷺ- «الدعاء هو العبادة» ③ فالسلف من الصحابة والتابعين جردوا العبادة لله -ﷻ-، ولم يفعلوا عند قبر النبي -ﷺ- منها شيئا إلا ما أذن فيه النبي -ﷺ- من السلام على أصحابها والاستغفار لهم والترحم عليهم ④.

قال الشيخ: انظر أيها القاري! كيف نجد الشدة والاحتياط عند السلف في السلام على النبي -ﷺ- منهم من يقول باستقبال القبلة في السلام والدعاء ومنهم من يجوز

① سماع الموتى (ص: ١٩١).

② هو محيي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر الرومي البركلي، عالم بالعربية، نحوا وصرفا، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، من كتبه إظهار الأسرار و امتحان الأذكياء توفي عام (٩٨١هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٦/٦١).

③ أخرجه أبوداود في السنن، أبواب: فضائل القرآن، باب الدعاء: (٦٠٣/٢) رقم الحديث ١٤٧٩. وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٣٢٦) رقم الحديث ٢٦٥٤.

④ انظر: زيارة القبور (ص: ٢٧). وسماع الموتى (ص: ١٩١، ١٩٢).

السلام إلى القبر بدون القيام والدعاء إلى القبلة فكيف قضية التوسل منه -عليه السلام- وطلب قضاء الحوائج وحتى بعض السلف يكرهون الوقوف عند قبر النبي -عليه السلام- كما نقله الشيخ السهسواني عن صاحب الصارم المنكي في الرد على السبكي: قال الإمام مالك لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي -عليه السلام- يدعو، ولكن يسلم على النبي -عليه السلام- وعلى أبي بكر -عليه السلام- وعمر -عليه السلام-، ثم يمضي، وقال مالك: ذلك لأن هذا هو المنقول عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، أو يا أبتاه، ثم ينصرف ولا يقف يدعو، فرأى مالك ذلك من البدع ①.

ونقل الشيخ عن الشيخ السهسواني: قال الإمام مالك: (وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام، ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء، ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر) ②.

قال الشيخ: (نتعجب من الذين يدعون أنهم مقلدون للأئمة ففي الفروع يناظرون ويجادلون وبعض الأحيان يكون الضرب والقتل، لكن في مسائل التوحيد لا يبالون ماذا قال الأئمة الكرام، انظر كيف عند الأئمة الكرام اتباع السلف، ما يرضون التخلف والمخالفة للسلف الصالحين، ولا في أمر بسيط) ③.

٣: البناء على قبور الصالحين واتخاذها مساجد وعيда

نقل الشيخ عن صاحب كتاب «الاستمداد من عباد الرحمن» أنه قال: (يجوز

① انظر: صيانة الإنسان (ص: ٢٥٣). والصارم المنكي (ص: ٢٦٨). وسماع الموتى (ص: ١٩٢، ١٩٣).

② صيانة الإنسان (ص: ٢٥٤، ٢٥٥) وسماع الموتى (ص: ١٩٥، ١٩٦).

③ سماع الموتى (ص: ١٩٧).

القيام تعظيما عند قبر النبي -ﷺ- وكذلك عند قبور الصالحين، وقال: وفي الاحتفال بميلاد النبي -ﷺ- يجوز الوقوف تعظيما للنبي -ﷺ- وعليه عمل جميع الشيوخ.

فرد عليه الشيخ قائلا

أولا: لم يثبت حصول المدد من أصحاب القبور، فما فائدة الوقوف عندها؟
ثانيا: الاحتفال بميلاد النبي -ﷺ- بنفسه بدعة، ومن ثم كيف يثبت القيام في هذا الاحتفال تعظيما؟

ثالثا: إن النبي -ﷺ- منع القيام تعظيما لنفسه، فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله -ﷺ- متكئا على عصا فقمنا فقال: «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا» ① ②.

ونقل الشيخ عن الإمام علي بن حسين زين العابدين: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله -ﷺ- فيدخل فيها فيدعو فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثا سمعته من أبي عن جدي عن النبي -ﷺ- قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا بيوتكم مقابر، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» فما أنت ومن بالأندلس إلا سواء منه -ﷺ- قال الشيخ: (فكروا يا معاشر المسلمين! كيف كان يحتاط أهل بيت رسول الله -ﷺ- ما يحسنون الارتحال إلى قبر النبي -ﷺ- للصلاة والسلام عليه، وكانوا يمنعون من يكثر المجيء عند قبر النبي -ﷺ- لكن بدون قصد زيارة قبره، نعم يقصد من المسجد النبوي ثم يدخل على قبر النبي -ﷺ-، وكان استدلالهم بحديث النبي -ﷺ- «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي،

① أخرجه أبوداود في السنن، أبواب: النوم، باب: الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك: (٥١٦/٧) رقم الحديث ٥٢٣٠. وضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٢١/١) رقم الحديث ٣٤٢.

② توحيد الرحمن (ص: ١٤٤).

③ فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (٢١٩/١) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: ٨٥).

فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^①
فلما كان الرحال إلى قبر النبي -ﷺ- واتخاذهم مسجدا وعيدا لا يجوز فكيف يجوز
إلى قبور الصالحين والارتحال إليها)^②.

وقال الشيخ في حديث النبي -ﷺ- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله
-ﷺ- في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد»^③ لا تجوز الصلاة في المسجد الذي يوجد فيه القبور لأن النبي -ﷺ- قد
لعن اليهود والنصارى لأنهم جعلوا قبور الأنبياء مساجد وأيضا قال النبي -ﷺ-:
«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا»^{④ ⑤}.

واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن جندب -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -ﷺ-
قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن
الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم
وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»^⑥.

① فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد
قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (١/ ٢١٩) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد
(ص: ٨٥).

② سماع الموتى (ص: ١٨٥، ١٨٧).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي -ﷺ-، وأبي
بكر، وعمر -رضي الله عنهما- (١٠٢/٢) رقم الحديث: ١٣٩٠.

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة
النافلة في بيته، وجوازها في المسجد: (١/ ٥٣٨) رقم الحديث: ٧٧٧.

⑤ فتاوى أهل الحديث (١/ ٣٣٦).

⑥ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء
المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد: (١/ ٣٧٧)
رقم الحديث: ٥٣٢.

واستدل أيضا بحديث النبي - ﷺ - عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن أم حبيبة - رضي الله عنها - وأم سلمة - رضي الله عنها - ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي - ﷺ - فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»^① و «لعن رسول الله - ﷺ - زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»^② (أي من جعل القبور المساجد أو بنى على القبور المساجد فهو يستحق اللعنة، ولم تصح الصلاة في تلك المساجد، وقد لعن رسول الله - ﷺ - زائرات القبور والمتخذين عليها السرج والمساجد)^③.

٤: زيارة القبور البدعية

نقل الشيخ عبد الله الروبري عن صاحب كتاب «الاستمداد من عباد الرحمن» يقول: شد الرحال إلى زيارة قبر النبي - ﷺ - جائز عندنا، بل هو ثابت من الأحاديث الصحيحة، وكذلك تقبيل الروضة وتقبيل قبور الصالحين جائز. فرد عليه الشيخ: (الأصل أن تكون النية بزيارة المسجد النبوي ثم تكون زيارة قبر النبي - ﷺ - تابعة لها، وهل قبل الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - قبر النبي - ﷺ - كلا وحاشا، فكيف فعلكم يصح ما لم يثبت عن الصحابة - رضي الله عنهم - بل ورد النهي عن هذا في كتب فقه الحنفية)^④.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد: (٩٣/١) رقم الحديث: ٤٢٧.

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الصلاة، باب: ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا: (١٣٦/٢) رقم الحديث: ٣٢٠. وقال (حديث ابن عباس حديث حسن) وضعفه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٢١١/٣) رقم الحديث ٧٦١.

③ فتاوى أهل الحديث (١/٣٣٩، ٣٤١).

④ توحيد الرحمن (ص: ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧).

ونقل الشيخ عن شيخ الإسلام ابن تيمية قوله: الوجه الثالث: في كراهة قصدها للدعاء: أن السلف - عليه السلام - كرهوا ذلك، متأولين في ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لا تتخذوا قبوري عيداً» ^① كما ذكرنا ذلك عن الإمام علي بن الحسين والإمام الحسن بن الحسن ابن عمه، فهما أفضل أهل البيت من التابعين، وأعلم الناس بهذا الشأن، لمجاورتهما الحجرة النبوية نسبا ومكانا ولم أحفظ من الصحابي ولا التابعي ولا من إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده، ولا روى أحد في ذلك شيئاً، لا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عن الصحابة - عليهم السلام - ولا عن أحد من الأئمة المعروفين، وقد ألف العلماء في الدعاء وأوقاته وأمكاناته، وذكروا فيه النصوص والآثار، فلم يذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند القبور حرفاً واحداً، فيما أعلم، فكيف يجوز والحال هذه أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره ولا تعرفه، وتنتهي عنه ولا تأمر به، نعم صار من نحو المئة الثالثة يوجد متفرقا في كلام بعض الناس: فلان يدعى عند قبره، وفلان ترجى الإجابة عند قبره، ونحو ذلك، والإنكار على من يأمر ويقول به، كائنا من كان ^②.

ونقل الشيخ عن الدهلوي قوله: إن العلماء لا يمنعون الناس عن زيارة القبور المشروع والدعاء لهم من الله - تعالى -، وأما الذين يستغيثون من أصحاب القبور فهذه بدعة أحدثها عباد القبور، ولم يثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة - عليهم السلام - والتابعين وأتبع التابعين ^③.

① فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (١/ ٢١٩) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص: ٨٥).

② انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٢٣٥، ٢٣٧). وسماع الموتى (ص: ١٢١، ١٢٢).

③ انظر: بلاغ المبين (ص: ١٤٣، ١٤٥). وتوحيد الرحمن (ص: ١٣٤).

وقال الشيخ أيضا: لا يجوز الارتحال إلى قبور الصالحين، بل هو حرام لأن النبي -ﷺ- يقول: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^①.

وقال الشيخ: حديث النبي -ﷺ- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: خرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري -رضي الله عنه- فقال: من أين جئت؟ قلت: من الطور، قال: لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأتبه، قلت له: ولم؟ قال: إني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس»^② قد ثبت بهذا الحديث أنه لا يجوز السفر لقصد العبادة إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وقال العلامة السندي في شرح هذا الحديث: «(لا تشد الرحال...)» نفى بمعنى النهي أو نهى وشد الرحال كناية عن السفر والمعنى لا ينبغي شد الرحال والسفر من بين المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد^③. وقال الشيخ نقل شيخ الإسلام ابن تيمية قال: (وسئل مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي -ﷺ- فقال مالك: إن كان أراد القبر فلا يأتيه، وإن أراد المسجد فليأته ثم ذكر الحديث «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»^④ وقال الشيخ: قد ثبت بهذا لا يجوز السفر للتقرب إلى قبر النبي -ﷺ- لكن يستحب شد الرحال إلى مسجد رسول -ﷺ- ثم زار قبره -ﷺ-^⑤.

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٩٧٥/٢) رقم الحديث: ٨٢٧.

② أخرجه النسائي في السنن، كتاب: الجمعة، باب: ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة: (١١٣/٣) رقم الحديث: ١٤٣٠. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٢٢٨/٣) رقم الحديث ٧٧٣.

③ حاشية السندي على سنن النسائي (٣٧/٢).

④ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢٥٥/١).

⑤ انظر: سماع الموتى (ص: ١٧٦، ١٧٩).

قال الشيخ: إذا سلم أحد ودعا قد يريد بالدعاء الدعاء للنبي -ﷺ- كالدعاء عند زيارة قبور عامة المسلمين، يعني الدعاء لهم قصداً، ولنفسه تبعاً، وهذا لا ينكره أحد من المسلمين، وإن كان مرادهم هذا فهو حق لا نزاع فيه، وإن كان مرادهم بالدعاء زيارة قبر النبي -ﷺ- لأجله، ويعتقدون أن الدعاء عند قبره -ﷺ- مستجاب، وكذلك أنه أفضل من الدعاء في المسجد النبوي فيقصد زيارته لطلب حوائجه، فهذا مخالف لما روي عن إمامهم بسند صحيح أنه قال: لا أرى أن يقف عند قبر النبي -ﷺ- يدعو، ولكن يسلم ويمضي ①.

ونقل الشيخ عن الشيخ السهسواني: قال الإمام مالك: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف على قبر النبي -ﷺ- ويدعو له ولأبي بكر -ﷺ- وعمر -ﷺ-، فقليل له: فإن من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو فأكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام مرة أو مرتين فأكثر عند قبر النبي -ﷺ- فيسلمون ويدعون ساعة.

فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراه.

وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام، ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء.

ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر ②.

① انظر: صيانة الإنسان (ص: ٢٦٤). وسماع الموتى (ص: ١٩٣، ١٩٤).

② انظر: صيانة الإنسان (ص: ٢٥٤، ٢٥٥). وسماع الموتى (ص: ١٩٥، ١٩٦).

٥: الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبر النبي - ﷺ -

سئل الشيخ عن الأحاديث التي وردت في فضل زيارة قبر النبي - ﷺ - فأجاب أما:
الحديث الأول: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»^① هذا حديث ضعيف لأن في سنده راويين ضعيفين فهما موسى بن هلال العبدي^②، وعبد الله بن عمر العمري^③.

الحديث الثاني: قال الشيخ وما يروى عنه - رضي الله عنه -: قال قال النبي - ﷺ -: «من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زيارتي، كان حقاً علي أن أكون له شافعياً يوم القيامة» وفي رواية «من جاءني زائراً لا ينزعه إلا زيارتي، كان له حقاً على الله - ﷻ - أن أكون له شافعياً يوم القيامة»^④.

قال الشيخ: إسناده هذا الحديث ضعيف، لأن فيه مسلمة بن سالم الجهني^⑤، وعبد الله بن عمر العمري قد ضعفهما العلماء، وأيضاً قد وقع الاضطراب في الإسناد كما نقل ذلك الشيخ السهسواني في «صيانة الإنسان عن وسوسة شيخ

① أخرجه الدار قطني في السنن، كتاب الحج، باب المواقيت: (٣/٣٣٤) رقم الحديث

٢٦٩٥. وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/٢) رقم الحديث ٥٨٤١.

② انظر: والجرح والتعديل لأبي حاتم (٨/١٦٦). والصارم المنكي (ص: ٢١، ٢٦). ولسان

الميزان للحافظ (٦/١٣٤، ١٣٦). وصيانة الإنسان (ص: ٥٣، ٥٠).

③ انظر: زيارة قبر النبي - ﷺ - (ص: ١٢). وميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢٢٦). والتلخيص

الحبير (٢/٥٦٩). والضعفاء الكبير (٤/١٧٠). وزيارة قبر النبي - ﷺ - (ص: ٧، ٨).

④ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/١٦) رقم الحديث ٤٥٤٦. وابن المقرئ في

معجمه (ص: ٨٠) رقم الحديث ١٥٨.

⑤ انظر: زيارة قبر النبي - ﷺ - (ص: ١٥، ١٦). والصارم المنكي (ص: ٤٩، ٥١). ومجمع الزوائد

ومنبع الفوائد (٤/٢) رقم الحديث ٥٨٤٢. ولسان الميزان (ص: ٦، ٢٩) وتقريب التهذيب

(ص: ٩٣٨). وصيانة الإنسان (ص: ٥٩، ٦٠).

دحلان» قول الإمام ابن عبد الهادي ^①: هذا الحديث ليس فيه ذكر زيارة القبر ولا ذكر الزيارة بعد الموت مع أنه حديث ضعيف الإسناد، ومنكر المتن، لا يصلح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد عليه، لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة، ولا الإمام أحمد ولا أحد من الأئمة المعتمد على ما أطلقوه في روايتهم، ولم يصححه إمام يعتمد على تصحيحه، وقد تفرد به هذا الشيخ الذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله ولم يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره وهو مسلمة بن سالم الجهني الذي لم يشتهر إلا برواية هذا الحديث المنكر.

الراوي عبد الله بن عمر العمري: نقل الشيخ عن السهسواني وهو ينقل كلام الإمام ابن عبد الهادي: علم أنه شيخ لا يحل الاحتجاج بخبره، ولا يجوز الاعتماد على روايته، هذا مع أن الراوي عنه هو عبد الله بن محمد العبادي أحد الشيوخ الذين لا يحتج بما تفردوا به.

وقد اختلف عليه في إسناد الحديث فقليل عنه عن نافع عن سالم كما، وقيل عنه عن نافع وسالم، وقد خالفه من هو أمثل منه وهو مسلم بن حاتم الأنصاري وهو شيخ صدوق فرواه عن مسلمة بن سالم عن عبد الله عن نافع عن سالم عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «من جاءني زائراً لم ينزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» وهذه الرواية رواية مسلم بن حاتم الأنصاري التي قال فيها عن عبد الله وهو العمري المكبر الضعيف أولى من رواية العبادي التي اضطرب فيها وقال عن عبيد الله يعني العمري المصغر الثقة الثبت.

① هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي الأصل، من كبار الحنابلة، حافظ للحديث، عارف بالأدب، يقال له ابن عبد الهادي نسبة إلى جده الأعلى، أخذ عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما، وصنف ما يزيد على سبعين كتاباً، منها العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية و المحرر مات عام (٧٤٤ هـ). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٦١/٥).

وكلا الروايتين لا يجوز الاعتماد عليهما لمدارهما على شيخ واحد غير مقبول الرواية وهو مسلمة بن سالم^(١).

الحديث الثالث: وروي عنه -عليه السلام- قال: قال رسول الله -ﷺ- «من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي»^(٢) قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ليث إلا حفص.

قال الشيخ: إسناده ضعيف وفي سنده راويان ضعيفان أحدهما حفص بن سليمان أبي داود، ضعفه جماعة من العلماء^(٣) والثاني ليث بن أبي سليم^(٤)، فالأول شديد الضعف والثاني أقل منه^(٥) وقال الشيخ السهسواني: وفي سند هذا الحديث حفص بن أبي داود وليث بن أبي سليم، وفي بعض طرقه أحمد بن رشدين والحسن ابن طيب، وكلهم ضعفاء مجروحون، قال: الإمام ابن عبد الهادي: واعلم أن هذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله، فإنه ساقط الإسناد ومنكر المتن، لم يصححه أحد من الحفاظ، بل ضعفوه وطعنوا فيه، بل ذكر بعضهم أنه من الأحاديث المكذوبة، وأما حفص بن أبي داود كان مشهورا بمعرفة القراءة، وأما الحديث فإنه لم يكن من أهله ولا ممن يعتمد عليه، ولذا قد جرحه الأئمة الكرام وضعفوه، بل اتهمه بعضهم^(٦).

① انظر: صيانة الإنسان (ص: ٥٩، ٦٠) والصارم المنكي (ص: ٤٩، ٥١). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٦، ١٧-٢٩، ٢٧).

② أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/٣٥١) رقم الحديث ٣٣٧٦. والدارقطني في سننه (٢/٢٧٨) رقم الحديث ١٩٢. والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٤٠٣) رقم الحديث ١٠٢٧٤. وحديث موضوع، انظر: تنزيه الشريعة (١/٥٤).

③ انظر: الكاشف (١/٣٤١). وميزان الاعتدال (١/٥٥٨). والتلخيص الحبير (١/٤٠٤)، (٢/٥٦٨). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

④ قال الشيخ تكلم فيه العلماء، انظر: الكاشف (٢/١٥١). وميزان الاعتدال (٣/٤٢٠). والتلخيص الحبير (١/١٨٨، ٢٤٣، ٢٦٠، ٤٨٠). وتهذيب التهذيب (٨/٤٦٨). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

⑤ انظر: زيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

⑥ انظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٣١). وصيانة الإنسان (ص: ٦١). والصارم المنكي (ص: ٦٢، ٦٣).

قال الشيخ: وفي بعض طرق سند هذا الحديث الحسن بن الطيب البلخي^① وأحمد بن محمد بن الحجاج بن رشيد بن أبو جعفر المصري^② فكلاهما شديد الضعف^③.

الحديث الرابع: عن حاطب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة» وفي رواية «من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الأمنين يوم القيامة» وفي رواية: «من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة من الأمنين»^④.

قال الشيخ: (هذا الحديث ضعيف، لأن في إسناده رجلا مجهولا)^⑤.

ونقل الشيخ كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله: حديث روي أن -ﷺ- قال «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» رواه الدارقطني من طريق هارون أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال... وفي إسناده رجل مجهول^⑥.

① انظر: ميزان الاعتدال (٥٠١/١). ولسان الميزان (٢١٥/٢) وتنزيه الشريعة (٤٩/١). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

② انظر: لسان الميزان (٢٥٧/١). وتدريب الراوي (١٩٨/١). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

③ انظر: زيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

④ أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب المناسك: باب المواقيت، (٣/٣٣٣) رقم الحديث ٢٦٩٤. والبيهقي في شعب الإيمان كتاب: المناسك، باب: فضل العمرة والحج، (٤٧/٦) رقم الحديث ٣٨٥٥. وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٨٥/٤). والسيوطي في الدرر المنتشرة (١٩٠/١) رقم الحديث ٤٠٨. واللائي المصنوعة (١٠٩/٢).

⑤ زيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨، ٢٦).

⑥ انظر: التلخيص الحبير (٥٦٨/٢). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

ونقل عن الشيخ السهسواني في هذا الحديث: قوله: هذا مضطرب المتن والسند: قال الإمام ابن عبد الهادي والجواب أن يقال: هذا الحديث ضعيف مضطرب الإسناد والمتن، والحاصل أن هذه الرواية المذكورة عن محمد بن الوليد عن وكيع لم تزد الحديث إلا ضعفا واضطرابا في إسناده وفي متنه، فالحديث مجهول الإسناد مضطرب اضطرابا شديدا، ومداره على هارون أبي قزعة ^(١)، وقيل ابن قزعة، وقيل ابن أبي قزعة ^(٢) وبعض الرواة يذكره ^(٣) وبعضهم يسقطه ^(٤) وشيخه بعضهم يذكره ^(٥) وبعضهم يسقطه ^(٦) وبعضهم يقول عن رجل من ولد حاطب ^(٧)، وبعضهم يقول عن رجل من آل عمر - عليه السلام - ^(٨) وبعضهم يقول عن آل الخطاب ^(٩) ثم الرجل المبهم بعضهم يسنده عن عمر - عليه السلام - ^(١٠) وبعضهم يسنده عن حاطب ^(١١)، والراوي عن هارون يسميه البعض الأسود بن ميمون ^(١٢) ويسميه البعض سوار بن ميمون ^(١٣) ويقلبه بعضهم فيقول ميمون بن سوار ^(١٤) ولا يرتاب من عنده أدنى معرفة بعلم المنقولات أن

- ① كما قاله الإمام البيهقي في شعب الإيمان انظر: (٤٦/٦) رقم الحديث ٣٨٥٥.
- ② انظر: ميزان الاعتدال (٢٨٥/٤).
- ③ انظر: المسند للطيالسي (٦٦/١) رقم الحديث ٦٥.
- ④ انظر: المرجع السابق نفسه.
- ⑤ انظر: السنن للدارقطني، كتاب الحج: باب المواقيت، (٣٣٣/٣) رقم الحديث ٢٦٩٤.
- ⑥ انظر: ميزان الاعتدال (٢٨٥/٤).
- ⑦ انظر: المرجع السابق نفسه.
- ⑧ انظر: المسند للطيالسي (٦٦/١) رقم الحديث ٦٥.
- ⑨ انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٦١/٤). وشعب الإيمان للبيهقي انظر: (٤٦/٦) رقم الحديث ٣٨٥٥.
- ⑩ انظر: المسند للطيالسي (٦٦/١) رقم الحديث ٦٥.
- ⑪ انظر: السنن للدارقطني، كتاب الحج: باب المواقيت، (٣٣٣/٣) رقم الحديث ٢٦٩٤.
- ⑫ انظر: ميزان الاعتدال (٢٨٥/٤).
- ⑬ انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٦١/٤).
- ⑭ انظر: إرواء الغليل (٣٣/٤) رقم الحديث ١١٢٧.

مثل هذا الاضطراب الشديد من أقوى الحجج وأبين الأدلة على ضعف الحديث، وسقوطه وعدم قبوله، ورده وترك الاحتجاج به، ومع هذا الاضطراب الشديد في الإسناد، فالمتن مضطرب أيضا اضطرابا شديدا ومشعرا بالضعف وعدم الضبط ①.

الحديث الخامس: عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى يتتبعني إلى قبري كنت له شهيدا يوم القيامة أو قال: شفيعا» ② قال الشيخ: وفي سند هذا الحديث راوي فضالة بن سعيد المازني فهو ضعيف، كما قال الإمام العقبلي ③: أن فضالة بن سعيد بن زميل، وحديثه غير محفوظ، وهو لا يعرف إلا بهذا الحديث وقال بعد ذكر الحديث وهذا يروى بغير هذا الإسناد من طريق أيضا فيه لين ④.

الحديث السادس: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى علي في بيت المقدس لم يسأله الله -ﷻ- فيما افترض عليه» ⑤.

قال الشيخ: هذا حديث موضوع، وقد وضعه بدر بن عبد الله المصيصي ⑥.

① انظر: الصارم المنكي (ص: ٦٢، ٦٣). وصيانة الإنسان (ص: ٦١). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٩، ٢٣).

② أخرجه العقبلي في الضعفاء الكبير (٣/٤٥٧) وضعفه.

③ هو أبو جعفر محمد بن عمرو بن حماد المكي العقبلي، من حفاظ الحديث، كان جليل القدر عظيم الخطر، قال ابن ناصر الدين: له مصنفات خطيرة، منها الضعفاء الكبير وكان مقيما بالحرمين، وتوفي بمكة عام (٣٢٢ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٣/٣٦٦).

④ انظر: الضعفاء الكبير (٣/٤٥٧). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ١٨).

⑤ أخرجه الحافظ في لسان الميزان (٢/٤). والسيوطي في الزيادات على الموضوعات ما يسمى ذيل الآلئ المصنوعة (١/٤٧٧) رقم الحديث ٥٧٩. وابن عبد الهادي في الصارم المنكي وضعفه (ص: ١٦٨).

⑥ انظر: ميزان الاعتدال (١/٣٠٠). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٥).

الحديث السابع: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسبا إلى المدينة كان في جوارى يوم القيامة»^(١) قال الشيخ: (في إسناد هذا الحديث مناكير وضعفاء، فمنهم أيوب بن حسن وسليمان بن يزيد الكعبي)^(٢).

نقل الشيخ عن الإمام الذهبي^(٣) قوله: أن أيوب بن الحسن منكر الحديث^(٤). وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: أيوب بن حسن وهو منكر الحديث^(٥). ونقل الشيخ أيضا: قول أبي حاتم الذي نقله الذهبي في سيلمان، وفيه: أنه منكر الحديث، ليس بالقوي^(٦).

قال الإمام ابن عبد الهادي: هذا الحديث ليس بصحيح، بل حديث ضعيف الإسناد منقطع، ومداره على سليمان بن يزيد الكعبي المديني الخزاعي وهو الشيخ غير محتج بحديثه، وأنه لم يدرك أنس بن مالك -رضي الله عنه- فروايته عنه -رضي الله عنه- منقطعة غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتباعهم^(٧).

① أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٠/٦) رقم الحديث ٣٨٦١.

② زيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٥).

③ هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الحافظ، المؤرخ العلامة المحقق، حافظ لا يجارى، ولا فظ لا يبارى، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأبان الإبهام في تواريخهم والإلباس، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، كف بصره سنة (٧٤١هـ) تصانيفه كثيرة كبيرة تقارب المئة، منها دول الإسلام وسير أعلام النبلاء توفي عام (٧٤٨هـ). انظر: فوات الوفيات (٣/٣١٥).

④ انظر: ميزان الاعتدال (١/٢٨٥). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٥).

⑤ انظر: لسان الميزان (١/٤٧٨).

⑥ انظر: ميزان الاعتدال (٢/٢٢٨). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٥).

⑦ انظر: الصارم المنكي (ص: ١٧٥، ١٧٦).

الحديث الثامن: عن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- «من حج البيت فلم يزرني فقد جفاني»^①.

قال الشيخ: هذا حديث موضوع كما نقل ذلك ابن الجوزي: ومن الأحاديث الموضوعة... قولهم: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»^②.

الحديث التاسع: عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر»^③.
قال الشيخ: (هذا الحديث موضوع)^④.

وقال الإمام ابن عبد الهادي: هكذا ذكر المعترض هذا الحديث وخرس بعد ذكره فلم ينطق بكلمة، وهو حديث موضوع مكذوب على رسول الله -ﷺ- ومصنوع من النسخة الموضوعة المكذوبة الملتصقة بسمعان المهدي قبح الله -ﷺ- واضعها، وإسناد الحديث إلى سمعان ظلمات بعضها فوق بعض، فهو من الحيوانات التي لا تدري هل أوجدت أم لا، وهذا المعترض إن كان لا يدري أن هذا الحديث من أقبح الموضوعات، فهو من أجهل الناس، وإن كان يعلم إنه موضوع ثم يذكره في معرض الاحتجاج ويتكثر به ولا يبين حاله، فهو داخل في قوله -ﷺ- «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»^⑤ فهو إما جاهل مفرط في الجهل، أو معاند صاحب هوى متبع لهواه، نعوذ بالله من الخذلان^⑥.

① أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٤٨/٨).

② انظر: الموضوعات (ص: ٢١٧/٢). وزيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٧).

③ أخرجه ابن نجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (١٥٥/١).

④ زيارة قبر النبي -ﷺ- (ص: ٢٣).

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، في المقدمة، باب: وجوب الرواية عن الثقات، وترك الكذابين (٨/١).

⑥ انظر: الصارم المنكي (ص: ١٧٧).

ثم استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(١).

وقال الشيخ في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- وفيه... فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري -رضي الله عنه- فقال: من أين جئت؟ قلت: من الطور قال: لو لقيتك من قبل أن تأتیه لم تأتیه، قلت له: ولم؟ قال: إني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس»^(٢).

وقال الشيخ: (أما شد الرحل لزيارة قبر النبي -ﷺ- وغير ذلك من القبور فلا يجوز، وإنما يشرع شد الرحال إلى ثلاثة مساجد فقط لقوله -ﷺ-: «لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» وإذا زار أحد المساجد النبي -ﷺ- فیدخل فيه على سبيل التبعية زيارة قبر النبي -ﷺ- بل وحتى قبر الشيخين أبي بكر -رضي الله عنه- وعمر -رضي الله عنه- وقبور الشهداء -رضي الله عنهم- وقبور أهل البقيع، وأما إذا كان شد الرحال إلى مسجد رسول -ﷺ- فإن زيارة قبره -رضي الله عنه- وقبور الصحابة -رضي الله عنهم- تكون تبعا لذلك، فإذا وصل المسجد النبوي صلى فيه ما ييسر له، ثم يزور قبر النبي -ﷺ- وقبور صاحبيه ويدعو له، ثم يسلم على أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ويدعو له، ثم على عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه- ويدعو له، وليس في فضل زيارة قبر النبي -ﷺ- شيء يثبت عنه -رضي الله عنه- وكل ما يستدل بالأحاديث فهي موضوعة أو ضعيفة، فلا يصح الاستدلال بها، ولو صحت منها شيء أو ثبت عن النبي -ﷺ- لفعله الصحابة الكرام -رضي الله عنهم-)^(٣).

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٩٧٥/٢) رقم الحديث: ٨٢٧.

② أخرجه النسائي في السنن، كتاب: الجمعة، باب: ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة: (١١٣/٣) رقم الحديث: ١٤٣٠. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٢٢٨/٣) رقم الحديث ٧٧٣.

③ زيارة قبر النبي -ﷺ- (٣٢، ٣٠). الحج المسنون (ص: ٨٩).



٢: الرياء اليسير

قد ذكر الشيخ من قوادح التوحيد وما ينافي كماله الرياء اليسير، والرياء إن كان يسيراً في الأفعال والأقوال أي العبادات فهو يكون شركاً أصغراً؛ الذي هو سبب وذريعة إلى الشرك الأكبر؛ عن محمود بن لبيد -رحمه الله- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء، يقول الله -ﷻ- لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» ①.

وإذا كان الرجل لا يأتي بأصل العبادة إلا رياء وسمعة ولولا ذلك ما صام ولا صلى ولا قرأ القرآن الكريم ولا ذكر الله -ﷻ- فهو منافق نفاق الأكبر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] وقال -رحمه الله- في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» ②.

قال الشيخ: لا بد لكل عمل صالح من الإخلاص وعدم الرياء والسمعة، أن الأعمال بالنيات الصالحة فلا بد بل يجب الإخلاص في العمل ويكون لوجه الله -ﷻ- وهذا شرط أساسي لقبول الأعمال، فيجب على المسلم الحاج والعابد أن يتعد من الرياء والسمعة وكذلك من الشهرة في العبادات، ولم يقف حرص رسول الله -ﷺ- على حماية التوحيد، من الشرك والكفر وذرائعهما في الأفعال والأقوال فحسب، بل أيضاً كان من حرص رسول الله -ﷺ- على النيات والمقاصد وأن تكون الأعمال خالصة لله -ﷻ- وحمايتها عن كل ما يصرفها عن عبادة الله -ﷻ- من الشرك والبدعة ومن ذرائعهما، إذا النية أساس لصحة الأعمال وبطلانها، وهي سر بين العباد

① أخرجه أحمد في المسند (٣٩/٣٩) رقم الحديث ٢٣٦٣٠ وقال الألباني: إسناده جيد انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٣٤/٢) رقم الحديث ٩٥١.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الزهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله -ﷻ- (٢٢٨٩/٤) رقم الحديث: ٢٩٨٦.

وبين ربهم لأن النبي -ﷺ- قال «إنما الأعمال بالنيات» ①.

واستدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

قال الشيخ في تفسير الآية: (يعني يخلص فيهما لله -ﷻ-) ②.

قال الشيخ: في حديث النبي -ﷺ-: «(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)» ③ فمحل نظر الله -ﷻ- إلى القلب والعمل؛ أعمال القلوب والجوارح من النيات والمقاصد، فالعبرة بنية العامل، وليست بصورة العمل، وصح أن الله -ﷻ- لا يقبل العمل إلا بالإخلاص فجميع الأعمال التي لم تقصد بها وجه الله تعالى فهي باطلة) ④.

واستدل الشيخ على إخلاص النية بقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩] ⑤.

واستدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- «نهى عن طعام المتباريين أن يؤكل» ⑥.

قال الشيخ: وهذه النصوص وغيرها تبين ضرر الرياء والسمعة وخطرهما على الأعمال، فهما ينقصان ثواب الأعمال، وقد يحبط الأجر حسب نية العابد، قد سماهما رسول الله -ﷺ- الشرك الأصغر، وحذر منهما أمته تحذيرا شديدا لأجل

① أخرجه البخاري في الصحيح، باب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ-؟ (٦/١) رقم الحديث: ١.

② الحج المسنون (ص: ١٠).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله: (١٩٨٧/٤) رقم الحديث: ٢٥٦٤.

④ الرد على البدع (ص: ٨).

⑤ الحكومة والعلماء الربانيون (ص: ٢٤).

⑥ أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الأطعمة، باب: في طعام المتباريين (٥٨١/٨) رقم الحديث: ٣٧٥٤. وصححه الألباني، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، (٥٠٩/٢) رقم الحديث: ٢١٥٨.

حماية عقيدة التوحيد، من الشرك سواء الأصغر أو الأكبر، وحرص -ﷺ- على سلامة عمل المؤمن وقوله وقصده ونيته من كل ما لا يحبه الله -ﷻ- وإذا كان الشرك الأصغر مخوفاً على الصحابة -ﷺ- مع كمال علمهم وعملهم، وقوة اعتقادهم فكيف لا يخافه مَنْ دونهم في العلم والعمل والإيمان ①.

٣: التبرك بالأشجار والأحجار والقبور وبآثار الصالحين

قال الشيخ: ومن الوسائل النافعة تمنع من الانحراف: (العمل بقاعدة سد الذرائع) فكل ما كان يتوسل به إلى الشرك فينبغي التحذير والتنبيه منها ومنعها لحماية التوحيد، ومن أسباب الشرك وذرائعها التبرك بالأشجار، والأحجار، وبقبور الصالحين، وآثارهم.

وأن صاحب كتاب «الاستمداد من عباد الرحمن» الشيخ محمد حسن البهلوارى يقول: إن التبرك جائز بقبور الصالحين والدليل على جوازه فعل الإمام الشافعي عند قبر الإمام أبي حنيفة، ما أخرجه الخطيب قال: الشافعي: «إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائراً، فإذا عرضت لي حاجة، صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى» ②.

نقل الشيخ عن الشيخ السهسواني في هذه القصة قوله: وفي هذه القصة كلام من وجهين: الوجه الأول: الحكاية المنقولة عن الإمام الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر الإمام أبي حنيفة من الكذب الظاهر.

الوجه الثاني: إن أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم ليست بحجة ③.

① انظر: مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٨). والرد على البدع (ص: ٣). والحكومة والعلماء الربانيون (ص: ٢٤).

② انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٩٤). وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١/٤٤٥). وفي هذه الرواية مكرم بن أحمد، قال عنه الدار قطني: كذاب، انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤٣٠). سماع الموتى (ص: ١١٥). والاستمداد للبهلوارى (ص: ٢١، ٢٢).

③ انظر: صيانة الإنسان (ص: ٢٩٠). سماع الموتى (ص: ١١٧).

وقال الشيخ: في سند هذا الحديث الراوي علي بن ميمون المدني هو يروي الموضوعات كما ذكر ذلك الإمام الذهبي^(١).

وقال الشيخ: إن بعض الناس يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِرِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] على جواز التبرك بآثار الصالحين، فنقول لهم: ليس النزاع على الأفعال التي قال الله -ﷻ- عنها أنها العبادة، وإنما النزاع في أمر محدث ما أمر الله -ﷻ- به ولا ثبت عن رسوله الكريم -ﷺ- ولا عن الصحابة -رضي الله عنهم- فليس هو عبادة، مثلاً: السعي بين الصفا والمروة سنة أم إسماعيل -عليها السلام- وقد جعل الله -ﷻ- لنا العبادة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] وكذلك رمي الجمرات سنة أبينا إبراهيم -عليه السلام- فجعل الله لنا العبادة: فقال تعالى: ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣] وعلى هذا لو أن أحداً من الصالحين مشي ورمى الأحجار فهل فعل هذا الرجل الصالح صار العبادة؟ لا، وحتى كان السلف يمنعون من تقبيل واستلام المقام، كما قال الإمام الأزرق^(٢): قال قتادة^(٣): ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِرِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: (إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره، وأصابه فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانماح)^(٤).

① انظر: ميزان الاعتدال (١٥٨/٣). سماع الموتى (ص: ١١٧، ١١٨).

② هو أبو الوليد محمد بن عبد الله بن الأزرق المكي، كان مؤرخاً، من أهل مكة، وكان يمانياً الأصل، روى عن الشافعي، وجماعة، وروى عنه البخاري في صحيحه، من كتبه أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار توفي عام (٢٢٠ هـ). انظر: طبقات الشافعيين لابن كثير (١/١١٥).

③ هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الضريع الأكمه المفسر، قال: ما أفيت بشيء من رأي منذ عشرين سنة، قال أحمد بن حنبل: كان قتادة أحفظ أهل البصرة لا يسمع شيئاً إلا حفظه، توفي عام (١١٨ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (ص: ٩٢، ٩٣).

④ انظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (٢٩/٢). وسماع الموتى (١٧٣، ١٧٤).

وقد منع عن مسح مقام إبراهيم الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية ^(١).
ونقل الشيخ عن الإمام البركوي: وقد أنكر الصحابة - رضي الله عنهم - ما هو دون هذا بكثير
كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد أنه قال: صليت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
في طريق مكة صلاة الصبح فقرأ فيها سورة الفيل وسورة قريش، ثم رأى الناس
يذهبون مذاهب فقال: أين يذهب هؤلاء؟ فقيل: يا أمير المؤمنين مسجد فيه صلى
رسول الله - ﷺ - فهم يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا
يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد
فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها، وكذلك لما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة
التي بايع تحتها رسول الله - ﷺ - أصحابه - رضي الله عنهم -، أرسل فقطعها رواه ابن وضاح ^(٢)
في كتابه فقال: سمعت ابن يونس يقول: أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي
بويع تحتها النبي - ﷺ - فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون إلى الشجرة فيصلون تحتها
فخاف عليهم الفتنة ^(٣).

قال الشيخ: (في هذه الآثار رد على الذين يتبركون بآثار الصالحين وبقبورهم) ^(٤).

① انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية (٢٢٥٨/٥).

② هو أبو عبد الله، محمد بن وضاح، محدث، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، وأخذ
عن كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة، من كتبه «العباد والعوابد»
و«القطعان» توفي عام (٢٨٦هـ). انظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي
جعفر الضبي (ص: ١٣٣). وقال الذهبي: إنه توفي عام (٢٨٧هـ) انظر: سير أعلام النبلاء
(٤٤٦/١٣).

③ انظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح (٨٨/٢). وزيارة القبور للبركوي (ص: ٤٨) وفتاوى
أهل الحديث (٦٨٢/٢). وسماع الموتى (ص: ١٧٤).

④ سماع الموتى (ص: ١٧٥، ١٧٦).

وقال الشيخ: (التبرك بآثار النبي - ﷺ - كالعرق والشعر، وفضل ماء الوضوء، وإلى غير ذلك، لا يستدل بها على الآثار المكانية كالأماكن التي صلى فيها رسول - ﷺ - والشجرة التي بايع تحتها، ولذا قطع عمر - ﷺ - الشجرة التي بايع تحتها النبي - ﷺ - لأنه بدأ الناس يتعبدون تحتها، ونهى - ﷺ - عن تتبع الأماكن التي صلى فيها النبي - ﷺ - وكان ذلك لإتمام اقتداء النبي - ﷺ - ونهى عمر - ﷺ - كان سدا للذريعة، لكيلا يتخذها الناس مكان التعبد، فإذا مضى الزمان، فيفضي ذلك بهم إلى الوقوع في الشرك، وإنما قد وقع كثير من الناس قديما وحديثا في الشرك؛ بسبب هذا التبرك غير المشروع، في الجاهلية كان المسافر يأخذ من أحجار البيت التي عند الكعبة، فيتمسح بها ويطوف حولها؛ ولذا جاء الشرع بسد الذريعة في التبرك بمثلها) ①.



٤: التوسل إلى الله - ﷻ - بأوليائه

قال الشيخ: (التوسل إلى الله - ﷻ - بأوليائه أنواع:

النوع الأول: أن يطلب المسلم من الولي الحي أن يدعو الله - ﷻ - له، بشفاء من مرض أو سعة رزق، ونحو ذلك، فهذا جائز، ودليله: استسقاء الصحابة - ﷺ - بالعباس بن عبد المطلب - ﷺ - في خلافة عمر - ﷺ - وطلبهم منه أن يدعو الله - ﷻ - لكي ينزل المطر، فدعا لهم العباس بن عبد المطلب ربه - ﷻ - فأنزل الله - ﷻ - المطر، عن أنس بن مالك - ﷺ - أن عمر بن الخطاب - ﷺ - كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب - ﷺ - فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) قال: فيسقون) ② ③.

① سماع الموتى (ص: ١٧٩، ١٨٠).

② والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (٢٧/٢).

③ التوسل والوسيلة (ص: ١٨).

ونقل الشيخ عن الملا على القاري قوله: واستسقى معاوية بيزيد بن الأسود فقال: اللهم إنا نستسقي بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد: ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس، وهبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم ① وإلى غير هذا في زمن النبي -ﷺ- وبعده من طلب المسلم أخاه المسلم أن يدعو الله -ﷻ- له لجلب النفع أو كشف الضر ②.

النوع الثاني: أن يسأل الله -ﷻ- بجاه نبي من أنبيائه أو ولي من أوليائه، مثلاً يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد -ﷺ- أو بجاه علي -ﷺ- فهذا لا يجوز؛ لأن جاه أنبياء الله -ﷻ- وأوليائه وإن كان عظيماً عنده وخاصة نبينا محمد -ﷺ- غير أنه ليس مشروعاً ولا من أسباب قبول الدعاء، ولذلك أن الصحابة -ﷺ- في دعاء الاستسقاء توسلوا بدعاء عم رسول -ﷺ- العباس بن عبد المطلب -ﷺ- مع أن جاه النبي -ﷺ- فوق كل جاه، ولأجل هذا لم يعرف عن الصحابة -ﷺ- أنهم توسلوا بالنبي -ﷺ- بعد موته وهم أفضل القرون وكانوا أعرف الناس بحقه ③.

النوع الثالث: (أن يسأل المسلم ربه -ﷻ- سؤالاً مقسماً بنيه ووليه أو بحق نبيه وأوليائه مثلاً يقول: اللهم إني أقسم عليك بفلان وأسألك بحق نبيك فلان، فهذا لا يجوز، فإن الحلف بالمخلوق على المخلوق حرام، وهو على الله -ﷻ- الخالق أشد منعا، ثم لا حق للمخلوق على الخالق -ﷻ- حتى يقسم به على الله -ﷻ-، وهذا هو الذي تشهد عليه النصوص، وهو الذي تصان به العقيدة السلفية وتسد به أبواب

① والأثر المذكور أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٦٥). والذهبي في تاريخ الإسلام (٥٣٩/٥). وصححه الحافظ ابن حجر العسقلاني انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٣٤/٢) رقم الحديث ٧٢٩.

② انظر: التوسل بالصالحين (ص: ١١).

③ انظر: توحيد الرحمن (ص: ٤١، ٣٨). وسماع الموتى (ص: ٥٨). والتوسل بالصالحين (ص: ١١).

الشرك وذرائعه) ①.

وقال الشيخ: لا يجوز التوسل بالذات المقدسة والمكرمة، حتى لو كان النبي -ﷺ- لو كان الأمر جائزا لفعله أهل البيت والأئمة الكرام، لكن لم نجد عند السلف وأهل البيت الطيبين أنهم توسلوا بذات النبي -ﷺ- المباركة، فهم ما توسلوا بالنبي -ﷺ- فكيف يجوز التوسل بمن هم دونه من الأولياء والصالحين، كما قال صاحب روح المعاني (وأنت تعلم أن الأدعية المأثورة عن أهل البيت الطاهرين وغيرهم من الأئمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة -ﷺ-) ②.

٥: الحلف بغير الله

قال الشيخ: إن الحلف بغير الله سواء كان نبيا، أو وليا، أو ملكا، محرم، لقد ورد النهي عن الحلف بغير الله -ﷺ- مطلقا سواء كان الحلف بالآباء، أو الأبناء، أو بالكعبة، أو غيرهم من المخلوقات لأن في الحلف بغير الله -ﷺ- تعظيما للمحلولوف ورفعاً له فوق منزلته، لما ثبت عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- أدرك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول -ﷺ- وقال: «ألا إن الله -ﷻ- ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت» ③④.

وقال الشيخ: بل وصل الزجر من الحلف بغير الله -ﷺ- أنه سماه شركا وكفرا كما في الحديث الذي رواه ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» ⑤ والمراد بقول رسول الله -ﷺ-: «فقد كفر

① التوسل والوسيلة (ص: ٢٠، ٢١).

② انظر: روح المعاني (٣/٢٩٥). والتوسل والوسيلة (ص: ١٩).

③ أخرجه البخاري في كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا تحلفوا بآبائكم: (١٣٢/٨) رقم الحديث ٦٦٤٦.

④ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٥٨).

⑤ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: النذور والأيمان عن رسول الله -ﷺ- باب: ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (٤/١١٠) رقم الحديث: ١٥٣٥. وقال حديث حسن. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل، رقم الحديث ٢٥٦١.

«أو أشرك» هو الكفر دون الكفر الأكبر والشرك هو الشرك الأصغر الذي لا يخرج صاحبه عن الإسلام ولا يخلد في النار، ولكن هو على خطر عظيم إن لم يتب منه، وإن الحلف بغير الله -ﷻ- وإن كان من الكفر دون الكفر ومن الشرك الأصغر إلا أنه أحياناً يكون من الشرك الأكبر مثلاً: يعتقد الحالف بغير الله -ﷻ- أن هذا المحلوف به مثل الله -ﷻ-... وغير ذلك من الأحوال التي يكون الحالف بغير الله -ﷻ- كافراً ومشركاً شركاً أكبر والعياذ بالله -ﷻ- وأن النبي -ﷺ- منعنا من الحلف بغير الله -ﷻ- لأن الذي يحلف به يعظم والتعظيم من العبادة ولذا لا يجوز لنا الحلف لغير الله -ﷻ- سواء الآباء أو الأبناء أو الرسل أو الأنبياء أو الصالحين وغير ذلك، وأما الله -ﷻ- فهو الخالق فله الحلف بما يشاء من المخلوقات، لأنه هو خالقهم كما فصل ذلك الإمام ابن القيم^①.

٦: الرقى والتمايم الشريكة

الرقى: قال الشيخ: (لا شك في جواز الرقى إذا كان من القرآن الكريم أو الأذكار المسنونة أو الأدعية المأثورة مع الاعتقاد أنه لا تأثير له إلا ما قدره الله -ﷻ- والرقى هو سبب من الأسباب فقط لقول النبي -ﷺ-: «عن عوف بن مالك الأشجعي -ﷺ- قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال -ﷺ-: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^② أما الرقى المحرم أو المنهي عنه فهو الذي مخالف لما ذكرنا)^③.

① انظر: التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢). وفتاوى أهل الحديث (١/ ١٥٨).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: السلام، باب: لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (١٧٢٧/٤) رقم الحديث: ٢٢٠٠.

③ الرقى الشريكة (ص: ٤١، ٤٥).

قال الشيخ أيضا: (قد أجمع العلماء الكرام على جواز الرقى بثلاثة شروط: الشرط الأول: أن يكون بكتاب الله - ﷻ -، أو بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، أو بالأدعية الماثورة والأذكار المسنونة، والدليل على ذلك حديث النبي - ﷺ - «لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك» وأما الرقى الشركية التي فيها الدعاء أو الاستغاثة أو الاستعانة بغير الله - ﷻ - من الملائكة، أو الجان أو الأنبياء أو الأولياء أو غيرهم وكذلك التعوذ بطلسم أو عزيمة ونحو ذلك، فهي محرمة لقول النبي - ﷺ - «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» ①.

الشرط الثاني: أن يكون باللغة العربية ويعرف معناه.

الشرط الثالث: أن يعتقد أن الرقى لا يؤثر بنفسها، بل بتقدير الله - ﷻ - ②.

التمايم: نقل الشيخ عن الإمام الشوكاني قوله: (والتمايم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يمنعون بها العين في زعمهم فأبطله الإسلام) ③. قال الشيخ: (أما التمايم فهي على نوعين، أحدهما التمايم الشركية، فهذا تعليقها حرام بالاتفاق، والدليل قول النبي - ﷺ - «إن الرقى والتمايم والتولة شرك»، وأما التي لم تكن من القرآن الكريم أو الأدعية الماثورة والأذكار المسنونة فتعليقها أيضا لا يجوز. والثاني: التمايم من القرآن الكريم أو الأدعية الماثورة والأذكار المسنونة ففي تعليقها اختلاف بين السلف الصالح والعلماء، وإن كان هذا النوع جائزا لكن تركه الأولى لأسباب: السبب الأول: الخروج من الخلاف وخاصة إذا كان الاختلاف في الاعتقاد، وفي هذا الباب يجب علينا الرجوع إلى سنة الرسول - ﷺ - ومنهج السلف الصالح. السبب الثاني: سد الذريعة، لئلا تختلط التمايم الشركية بالتمايم من القرآن والأذكار المشروعة.

① أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الطب، باب: تعليق التمايم (٣١/٦) رقم الحديث ٣٨٨٣.

وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٨/١) رقم الحديث ٣٣١.

② فتاوى أهل الحديث (٧٠١/٢). والرقى الشركية (ص: ٤٣، ٤٥).

③ نيل الأوطار (ص: ٢٤٣/٨). وفتاوى أهل الحديث (١٩٢/١).

السبب الثالث: إن تعليق التمايم تفضي أحياناً إلى امتهان المعلق كدخول الخلاء والاستنجاء، وخلع الثياب، والجماع، ونحو ذلك.

السبب الرابع: إن فعل تعليق التمايم قد يعطل سنة الرقية بالمعوذات ونحو ذلك ويكون إقبال صاحبها وتوجهه إليها بالقلب وترك الدعاء والتوكل والرغبة والرغبة وغير ذلك من العبادات التي هي حق الله - ﷻ - ①.

استدل الشيخ على جواز تعليق التمايم بعمل الصحابي؛ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لن تضره» فكان عبد الله بن عمرو - ﷺ -، يلقيها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه ②.

نقل الشيخ عن نواب صديق حسن خان في شرح حديث النبي - ﷺ - «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» ③ قوله: إن العلماء من الصحابة الكرام - ﷺ - والتابعين - ﷺ - فمن بعدهم، قد اختلفوا في جواز تعليق التيممة التي هي من القرآن الكريم وأسماء الله - ﷻ - وصفاته، فقالت جماعة بالجواز منهم عبد الله بن عمرو بن العاص - ﷺ - وهو ظاهر ما روي عن أم المؤمنين عائشة - ﷺ - وبه قال الإمام أبو جعفر الباقر والإمام أحمد في رواية، وقالت جماعة لا يجوز منهم عبد الله بن مسعود - ﷺ - وعبد الله بن عباس - ﷺ - وهو ظاهر قول حذيفة - ﷺ - وعقبة بن عامر - ﷺ - وابن عكيم - ﷺ - وبه قال طائفة من التابعين فمنهم تلامذة عبد الله بن مسعود - ﷺ - والإمام أحمد في رواية، واختارها كثير من أصحابه وجزم به المتأخرون واحتجوا

① فتاوى أهل الحديث (١/١٩٣، ١٩٤).

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الدعوات، باب: (٥٤١/٥) رقم الحديث: ٣٥٢٨. وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني دون وكان عبد الله بن...، انظر صحيح سنن الترمذي (٣/٤٤٨) رقم الحديث ٣٥٢٨. والكلم الطيب (١/٨٤) رقم الحديث ٤٩.

③ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الطب، باب: تعليق التمايم (٦/٣١) رقم الحديث ٣٨٨٣. وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٦٤٨) رقم الحديث ٣٣١.

بهذا الحديث وما في معناه ①.

ونقل الشيخ عنه قوله: وقال بعض العلماء الكبار وهذ الرأي أي عدم جواز التمايم هو الصحيح للوجه؛

الوجه الأول: عموم النهي الوارد عنها وعدم التخصيص.

الوجه الثاني: سدا للذريعة فإنه يفضي إلى تعليق من ليس بذلك.

الوجه الثالث: أنه إذا علق التهمة فلا بد أن يمتنحه بحمله معه في قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك.

وتأمل هذه النصوص وما كان عليه السلف الصالح، يتبين لك بذلك غربة الإسلام، ما وقع فيه الكثير من الناس من تعظيم القبور واتخاذها المساجد والإقبال إليها بالقلب والوجه وصرف الدعاء والرغبة والرغبة وأنواع العبادات التي هي حق الله - ﷻ - كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۚ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾ وَإِنْ يَسْأَلُكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۚ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [يونس: ١٠٦ - ١٠٧] والراجح في الباب أن ترك التعليق أفضل في كل حال بالنسبة إلى التعليق الذي جوزه بعض العلماء الكرام بناء على أن يكون بما ثبت لا بما لم يثبت لأن التقوى له مراتب وكذا الإخلاص وفوق كل رتبة في الدين رتبة أخرى والمحصلون لها أقل ②.

وقال الشيخ: التمايم الشريكية حرام فلا تجوز تعليقها وأما التمايم من الكتاب والسنة فهذه جائزة مع الاختلاف كما ثبت من كلام نواب صديق حسن خان، لكن تركها الأولى والأفضل لأنها دائرة بين الجواز والحرام، والتقوى تقتضي ترك المتشابهات ولتحصيل التوكل التام كما قال النبي - ﷺ - عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: لا رقية إلا من عين أو حمة، فذكرته لسعيد بن جبير، فقال: حدثنا ابن عباس - رضى الله عنه -

① انظر: الدين الخالص (ص: ١٧٢/٢). وفتاوى أهل الحديث (١/١٩٠).

② انظر: الدين الخالص (ص: ١٧٣، ١٧٢/٢). وفتاوى أهل الحديث (١/١٩٤).

قال رسول الله -ﷺ-: «عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب» ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنّا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإننا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي -ﷺ- فخرج فقال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون» فقال عكاشة بن محصن -رضي الله عنه-: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم» فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سبقك بها عكاشة» ① ②.

والراجع عندي والله أعلم بالصواب عدم جواز تعليق التمايم لورود النهي في الأحاديث كما قال النبي -ﷺ-: عن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري -رضي الله عنه- أخبره أنه كان مع رسول الله -ﷺ-، في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله -ﷺ- رسولا أن: «لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت» ③. وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن الرقي، والتمايم، والتولة شرك» ④.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (١٢٦/٧) رقم الحديث: ٥٧٠٥.

② انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٨٨، ١٩٧).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل (٤/٥٩) رقم الحديث: ٣٠٠٥.

④ أخرجه أحمد في المسند (٦/١١٠) رقم الحديث: ٣٦١٥. وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٦٤٨) رقم الحديث: ٣٣١.

وعن عقبة بن عامر الجهني -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- أقبل إليه رهط، فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا: يا رسول الله، بايعت تسعة وتركت هذا؟ قال: «إن عليه تميمة» فأدخل يده فقطعها، فبايعه، وقال: «من علق تميمة فقد أشرك»^(١).

وعن عبد الله بن عكيم -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من تعلق شيئاً وكل إليه أو عليه»^(٢).

وعن عمران بن الحصين -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: «ما هذه الحلقة؟» قال: هذه من الواهنة. قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً»^(٣).

فهذه الأحاديث قد تدل على عدم جواز تعليق التمايم مطلقاً سواء من كتاب الله -ﷻ- أو غيره، وكذلك تعليق التمايم تخالف التوكل والعقيدة الإسلامية ودليل الذين يجوزون فعل عبد الله بن عمرو بن العاص فهو غير ثابت كما مضى، وقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: «التمايم ما علق قبل نزول البلاء، وما علق بعده فليس بتميمة»^(٤).

فقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- مجمل لم يذكر فيه تعليق التمايم من القرآن الكريم وإنما ذكرت أن التميمة ما علقت قبل نزول المرض أو البلاء لا بعده.

① أخرجه أحمد في المسند (٦٣٦/٢٨) رقم الحديث ١٧٤٢٢. وصححه الألباني، انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٩٠/١) رقم الحديث ٤٩٢.

② أخرجه أحمد في المسند (٨١/٣١) رقم الحديث ١٨٧٨٦. وحسنه الألباني انظر: صحيح

الترغيب والترهيب (٣٤٨/٣) رقم الحديث ٣٤٥٦.

③ أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: الطب، باب: تعليق التمايم (١١٦٧/٢) رقم الحديث: ٣٥٣١.

وضعه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١٠٣/٣) رقم الحديث ١٠٢٩.

④ أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٦٣/٤) رقم الحديث ٨٢٩١. وقال هذا حديث صحيح

الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وعلى هذا لا يجوز تعليق التمايم لأسباب منها

- ① لعموم النهي الوارد عن النبي -ﷺ- كما ذكر الشيخ عبد الله الرَوْبَرِي.
- ② لو كان هذا الأمر مشروعاً لبينه رسول -ﷺ-.
- ③ وأيضاً لم يثبت تعليق التمايم من الصحابة -رضي الله عنهم- بسند صحيح، بل منهم من يمنع عن تعليقها، كعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.
- ④ وكذلك من باب سد الذريعة لكيلا يختلط الأمر من القرآن وغيره من التمايم الشريكة.
- ⑤ وتعليق التمايم قد يفضي إلى الإهانة كدخول الخلاء وإلى غير ذلك.
- ⑥ وتعليقها قد يؤدي إلى ترك السنن كقراءة المعوذات وغير ذلك من الأذكار المسنونة.
- ⑦ وأيضاً أن تعليق التمايم من القرآن الكريم متردد بين الجواز والتحريم فالأولى اجتنابه درءاً للمفسدة والله تعالى أعلم بالصواب.

٧: التصاویر

قال الشيخ: (الأصل أن كل ما يوجد فيه الروح من الإنس وجميع الحيوانات فتصويره حرام، سواء كانت الصورة مجسمة أم رسوماً على الأوراق أو القماش أو على الجدران ونحوها، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة النهي عن ذلك، وكذلك أيضاً: توعده فاعله بالعذاب المهيئ؛ لأنها ذريعة إلى الشرك بالله ولما فيها من مضاهاة خلق الله -ﷻ-، وأما الأحاديث الصحيحة التي وردت في تحريمها وذلك على أنها كبيرة من الكبائر عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها اشترت نمرقة فيها تصاویر، فلما رآها رسول الله -ﷺ- قام على الباب، فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله -ﷺ- أتوب إلى الله، وإلى رسوله -ﷺ- ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «ما بال هذه النمرقة؟» قلت: اشتريتها لك لتقع عليها وتوسدها، فقال رسول الله -ﷺ-: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم أحيوا ما

خلقتهم» وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»^① وقال النبي -ﷺ-: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة»^② وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتهم»^③ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «قال الله -ﷻ-: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة»^④ قال الشيخ: دل عموم هذه النصوص على تحريم تصاوير كل ما فيه الروح على الإطلاق، وأما الأشجار والبحار والجبال والنباتات ونحوها فلا بأس بتصاويرها، ومن أهم قواعد العقيدة السلفية سد الذريعة كل ما يوصل إلى الشرك بالله -ﷻ-، والرغبة إلى إفراد الله -ﷻ- بالتوحيد، والمنع من كل فعل وقول ما فيه تنقص لجانب العقيدة الإسلامية، ولذا قد تكاثرت الأحاديث على منع وتحريم التصاوير وبيان التوعد الشديد على مرتكبها؛ لأن فيها مضاهاة لخلق الله -ﷻ- وأنه ذريعة إلى الشرك»^⑤.



٨: الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ-

قال الشيخ: (والاستغاثة من أقسام الدعاء وهي من أعظم العبادات ومن أخص أنواع الدعاء وهي دعوة المكروب في الضيق والشدة، فلا يستغاث بأحد دون الله -ﷻ- فمن صرفها لغير الله فقد أشرك، ولا تجوز الاستغاثة بالأموات ولا الأحياء

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: البيوع، باب: التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء (٦٣/٣) رقم الحديث: ٢١٠٥.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: اللباس والزينة، باب: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (١٦٦٦/٣) رقم الحديث: ٢١٠٦.

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: اللباس، باب: عذاب المصورين يوم القيامة (١٦٧/٧) رقم الحديث: ٥٩٥١.

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: اللباس، باب: عذاب المصورين يوم القيامة (١٦٧/٧) رقم الحديث (٥٩٥٣).

⑤ فتاوى أهل الحديث (٥٨٤/٢، ٥٩٥).

فيما لا يقدر عليه إلا الله، سواء كان المستغاث به ملكاً أو نبياً، إنساً أو جانا، وكذلك الاستغاثة بالغائبين، ومما لا شك فيه أن كل هذا الشرك الأكبر المخرج من الملة.

قال الشيخ: في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمَلُكُمْ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سَتَكُنُّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] يقول تعالى قل لهؤلاء أنني لا أملك جلب النفع ودفع الضر عن نفسي، ولم يكن لي شيء إلا ما شاء الله -ﷻ-، وأما الاستغاثة بالله -ﷻ- وسؤاله -ﷻ- وحده متوسلاً بجاه الأنبياء والرسل والأولياء أو طواف قبورهم دون اعتقاد التأثير فيهم وإنما بظن أن لهم عند الله -ﷻ- منزلة ومقاماً فهؤلاء سبب في الاستغاثة والاستجابة، فهذه بدعة ووسيلة من وسائل الشرك، ويخشى على صاحبه الوقوع في الشرك الأكبر^①.

أنواع الاستغاثة

النوع الأول: قال الشيخ: الاستغاثة بالله -ﷻ- من أفضل العبادات وأعظم الأعمال وهي سنة الرسل -ﷺ- وأتباعهم كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]

النوع الثاني: قال الشيخ: الاستغاثة بالأموات سواء كانوا أنبياء أو أولياء وغيرهم، أو الاستغاثة بالأحياء الذين يقدر على المدد ولكنهم غير حاضرين، بل غائبون وبعيدون، فهذا شرك أكبر؛ لأنه من يستغيثهم فهو يعتقد أن لهم التصرف الخفي في الكون فجعل لهم نصيباً من الربوبية فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْذِينَ لَا يَلِيهِمْ مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]

النوع الثالث: قال الشيخ: وأما الاستغاثة فيما يقدر عليه الأحياء من الخواص والعوام الأولياء والأنبياء فهذا جائز كما قال تعالى في قصة موسى -ﷺ-: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَأْأَنُزِّلَتْ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَلِيلٌ﴾ [القصص: ٢٤]^②.

① توحيد الرحمن (ص: ٦٤).

② توحيد الرحمن (ص: ١٠٩).

٩: الذبح والنذر لغير الله - ﷺ

قال الشيخ: (إن الذبح والنذر نوع من أنواع العبادة، فلا يجوز صرفها لغير الله - ﷻ)، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله - ﷻ - فهو يعتبر كافراً ومشرِكاً شريكاً أكبر، لأن الذبح لغير الله - ﷻ - عين الشرك وأجمع العلماء على أن مسلماً لو ذبح ذبيحة ويقصد بها التقرب إلى غير الله - ﷻ - فصار مرتداً) ①.

وقال الشيخ أيضاً: ملعون من ذبح لغير الله - ﷻ - وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: «لعن الله من ذبح لغير الله» ② وأما أكل هذه الذبيحة التي ذبح على غير اسم الله - ﷻ - أو النذر لغير الله - ﷻ - فهو حرام لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخُزْيِرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣] نقل الشيخ عن الإمام الطبري: أي ما ذبح للأوثان وللآلهة ويسمى عليه بغير اسمه - ﷻ -، أو قصد به غيره من الأصنام ③.

ونقل الشيخ عن صاحب لباب التأويل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] أن المراد بذلك ذبائح عبدة الأوثان التي كانوا يذبحونها لأصنامهم ④.

ونقل الشيخ عن ابن نجيم المصري: الإجماع على حرمة النذر للمخلوق وأنه حرام، بل سحت ولا يجوز لخادم الشيخ أخذه ولا أكله ولا التصرف فيه بوجه من الوجوه ⑤.

① البكراديوي (ص: ٩-١٣).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله (١٥٦٧/٣) رقم الحديث: ١٩٧٨.

③ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٣/٣١٩). والبكراديوي (٦٠: ٦).

④ انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١/١٠٣). والبكراديوي (٦٠: ٦).

⑤ انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢/٣٢١). والبكراديوي (٨٠٥: ١٦).

ونقل الشيخ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه قال: عن طارق بن شهاب أن رسول الله - ﷺ - قال: «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما قرب قال: ليس عندي شيء أقرب قالوا له: قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً فخلوا سبيله، فدخل النار وقالوا للآخر: قرب فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله - ﷻ - فضربوا عنقه فدخل الجنة» ①.

ونقل الشيخ عن الإمام محمد بن عبد الوهاب قوله: وفي هذا الحديث ذكر أن الرجل دخل النار بسبب لم يقصد ابتداء وإنما فعله تخلصاً من شر أهل الصنم وفيه أيضاً: أن ذلك الرجل كان مسلماً قبل ذلك وإلا فلو لم يكن مسلماً لم يقل دخل النار في ذباب ②.



① أخرجه أحمد في الزهد (ص: ١٦) وأبو نعيم في الحلية (٢٠٣/١) والحديث لم يصح مرفوعاً بل هو موقوف، قال الألباني: وبالجملة؛ فالحديث صحيح موقوفاً على سلمان

الفراسي - ﷺ - انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٢١/١٢) رقم الحديث ٥٨٢٩.

② انظر: كتاب التوحيد (ص: ٣٦). والرقى الشركية (ص: ٣٠).

المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الربوبية

تعريف الربوبية لغة

الربوبية مصدر من باب: رَبَّ يَرْبُ رَبَابَةً وربوبية^(١).

والرب يطلق في اللغة على المالك، والمدبر، والمربي، والسيد، والقيم، والمنعم والسيد المطاع^(٢).

قال الشيخ: (إن الله - ﷻ - هو موجود وهو واجب الوجود، هو الخالق المالك وحده لا شريك له)^(٣).

واسم «الرب» معرفا بالألف واللام لا يطلق إلا على الله - ﷻ -^(٤).

تعريف الربوبية اصطلاحاً: قال الشيخ: (معنى الإيمان بالله؛ الإيمان بذات الله - ﷻ - وبصفاته، والمراد بالإيمان بذات الله أنه واجب الوجود أي قائم بنفسه وحده لا شريك له)^(٥).

① انظر: اشتقاق أسماء الله - ﷻ - للزجاجي (ص: ٣٢).

② انظر: تهذيب اللغة (١٢٨/١٥). والصحاح (١٣٠/١). ولسان العرب (٣٩٩/١). والقاموس المحيط (ص: ٨٧).

③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١). وفتاوى أهل الحديث (٤٦/١).

④ انظر: الربوبية للدكتور أبي سيف الجهني (ص: ٧).

⑤ فتاوى أهل الحديث (١٥٣/١).

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي: فهو توحيد الله - ﷻ - بأفعاله، والإقرار بأنه خالق كل شيء ومالكة، وإليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير، وهو الذي يحيي ويميت، وهو الله - ﷻ - يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو يرسل الرسل، ويشرع الشرائع، ليحق الحق بكلماته، وهو الذي يقيم العدل بين العباد شرعا وقدرًا إلى غير ذلك مما لا يحصيه العد، ولا يحيط به القلم ①.

أدلة توحيد الربوبية

قد ذكر الشيخ عبد الله الروبري بعضا من أدلة الربوبية، وهي على النحو التالي:

- ① قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ①﴾ [الفاتحة: ٢] ②.
 - ② وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ③ يُغْشَى الْاَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ④ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ⑤ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ⑥ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ⑦﴾ [الأعراف: ٥٤] ③.
 - ③ وقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ⑧﴾ [طه: ٥٥].
 - ④ وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ⑨﴾ [الذاريات: ٥٦].
 - ⑤ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ [الفلق: ١].
 - ⑥ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾ [الناس: ١] ④.
- منها حديث جابر بن عبد الله - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ - قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة» ⑤ وقال - ﷺ -: «لما قضى الله الخلق، كتب كتابا

① انظر: مذكرة التوحيد (ص: ٢٧).

② تعليم الصلاة (آيات الشفاء) (ص: ٢).

③ المرجع السابق (ص: ٧).

④ المرجع السابق (ص: ٤٢-١٠٥).

⑤ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب الدعاء عند النداء: (١٢٦/١) رقم الحديث: ٦١٤.

عنده: غلبت، أو قال سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش» ① ②.

اختلاف الناس في الرب

قال الشيخ: اختلف الناس في وجود الرب - ﷻ - وتفصيله كالتالي:

عقيدة الدهرية في وجود الرب - ﷻ -:

قال الشيخ: (أنكرت الدهرية وجود الله - ﷻ - ويعتقدون أن كل ما يحدث في الكون فهو بمرور الزمان، فرد الله - ﷻ - عليهم قائلا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البجائية: ٢٤] ③).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك قول أبي محمد بن عبد السلام ④: هو شيخ ⑤ سوء، مقبوح كذاب، يقول: بقدوم العالم، فليس عنده رب وعالم، وهذا يطابق قول الدهرية، الذين ينكرون وجود الصانع مطلقا ⑥.

قال الإمام ابن القيم: (ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما) ⑦.

وقال أيضا: أنواع التعطيل

النوع الأول: تعطيل المصنوع عن الصانع وهو تعطيل الدهرية.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ⑧ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ⑨﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢] (١٦٠/٩) رقم الحديث ٧٥٥٣.

② فتاوى أهل الحديث (٥١/١). وتعليم الصلاة (ص: ٢٢) ..

③ انظر: لماذا خلق الإنسان (ص: ١٣).

④ هو عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، إمام عصره، توفي عام (٦٦٠ هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٠٨/٦).

⑤ يقصد الإمام عز الدين بذلك ابن عربي. انظر: مجموع الفتاوى (٢٤٠/٢).

⑥ انظر: المرجع السابق نفسه.

⑦ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٨٣/١).

النوع الثاني: تعطيل الصانع عن صفات كماله، ونعوت جلاله - ﷻ - وتعطيله عن أفعاله - ﷻ - هذا تعطيل الجهمية نفاة الصفات ①.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (باب من سب الدهر فقد آذى الله: قال الله - ﷻ -: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤] وفي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال الله - ﷻ -: «يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» ② ③.

قال الشيخ الروبري في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] أي من الأرض خلقناكم يعني خلقنا أصلكم الأول وهو آدم - عليه السلام - ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ أي بالموت يعني تقبرون فيها، ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ يعني نحييكم مرة أخرى وذلك يوم الميعاد إذ نبعثكم من القبور للحساب بأعمالكم والجزاء بالنعيم أو العذاب بحسب صفات نفوسكم فيعذب النفس الخبيثة من الشرك والبدع والمعاصي والنفس الذكية ينعم بفضل الله - ﷻ - وفي هذه الآية رد على منكري الربوبية والبعثة والجنة والنار ④.



عقيدة آرية في وجود الرب - ﷻ -

قال الشيخ: (بعضهم يعتقدون بوجود الله - ﷻ - كمن يظنون أن الروح والمادة هما قديمان أيضاً، وقالوا: إن الرب كالنجار، وأن النجار يصنع الآلات من الخشب، فهكذا أن الرب لم يقدر على الخلق مباشرة، وقالوا في تخليق الإنس كان عند الرب المادة والروح فأدخل الروح في المادة فصار إنساناً) ⑤.

- ① انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٥٣).
- ② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤] الآية (١٣٣/٦) رقم الحديث ٤٨٢٦.
- ③ كتاب التوحيد (ص: ٦٥).
- ④ تعليم الصلاة (ص: ١٠٥).
- ⑤ لماذا خلق الإنسان (ص: ١٣، ١٤). ومسألة التخليق في الإسلام والهندوسية (ص: ٣).



عقيدة فلاسفة اليونان

مما لا شك فيه أن الكتاب والسنة من لدن عليم خبير، وأما مصادر الفلسفة فإنها تعتمد على نظر عقلي ومن أهم خصائصه النقص وقلة العلم، والتأثر بالبيئات المحيطة، ونوضح هنا أن توحيد الربوبية عند الفلاسفة الوثنيين في ذات الله - ﷻ -.

قال الشيخ: (إن فلاسفة اليونان يعتقدون أن الله - ﷻ - خلق واحدا، كما يقولون «الواحد لا يصدر منه إلا واحد» فهم يظنون أن الله - ﷻ - خلق العقل الأول (أي جبريل - عليه السلام -) فقط، ومعنى تخليق العقل أن العقل قائم بالله - ﷻ - ليس المراد من التخليق على أنه أوجده من العدم، بل هو قديم مثله - ﷻ -، والعقل الأول له بقاء كبقاء الله - ﷻ - وإذا فني - ﷻ - يفني العقل الأول، ثم خلق العقل الأول (جبريل - عليه السلام -) العقل الثاني (ميكائيل - عليه السلام -) والفلك الأول (العرش) ثم خلق العقل الثاني العقل الثالث (عزرائيل - عليه السلام -) والفلك الثاني (الكرسي) وهكذا إلى أن ينتهي الفلك العاشر، وعدد الملائكة عندهم عشر فقط ما يسمونها العقول العشرة، والعقل العاشر خلق الفلك التاسع (السماء الدنيا) وخلق الكون كله، وأما ما يحدث في الكون هو بسبب فلك الأفلاك أي حينما يدور العرش فيقع الحوادث في الكون من الإحياء والموت والإصلاح والفساد وغير ذلك) ①.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن حقيقة قولهم: إن الفلك لازم لذات الله تعالى لا يمكن وجود الرب بدون وجود الفلك، بل هو مستلزم له كما أن الفلك مستلزم له فهما متلازمان وهذا بعينه قول بأن مفعوله شرط في وجوده وأن وجوده بدون وجود مفعوله ممتنع وهو قول بافتقار الواجب بذاته إلى الممكن بذاته وهو ممتنع. وهذه الأمور مبسوبة في غير هذا الموضع، ولكن ذكرناها هنا تنبيها على حجتهم العظمى وأن إبطال حجتهم قد يتضمن بطلان قولهم ويكون دليلا على صحة ما أخبرت به الرسل صلوات الله عليهم.

① لماذا خلق الإنسان (ص: ١٣، ١٤).

الوجه الثاني: أن يقال إحدى المقدمتين في هذه الحجة بطلان التسلسل وأنتم قائلون بجوازه، ولكن منازعوكم يقولون بامتناعه فتكون الحجة على أصلكم إلزامية لا علمية فلا تفيدكم المطلوب.

هذا إذا فسروا التسلسل بالتسلسل في الآثار دون التأثير وإن فسروه بالتسلسل في أصل التأثير فهذا لا يقوله أحد وهذا هو مراد أئمتهم بالتسلسل في هذا الموضع وإن فهم منه بعض الناس الأول لكن هذه الحجة حينئذ إنما تدل على دوام نوع الحادث فمن قال لم يزل مؤثرا متكلمًا إذا شاء وفي بموجب هذه الحجة ولا تدل على قدم شيء من العالم أصلاً^(١).

مشكلة الفلاسفة فهم لا يعرفون إلا العقل المجرد من نور الوحي، والعقل ملوث بالبيئات المختلفة مثل البيئة الوثنية وغيرها، التي كان الفلاسفة يعيشون فيها، ولذا كان قولهم في توحيد الربوبية مناقضا لقول السلف الصالح وبعيدا عنه كل البعد، بل أنه بعيد عن العقل الصحيح السليم.

قال الشيخ الروبري: (إن عقيدة فلاسفة اليونان في اليوم الآخر: عالم الدنيا يبقى أبد الآباد ليس له فناء، والجزاء يكون للأرواح إن كانت طيبة تلتقي بالله - ﷻ - فهذا اللقاء هو الجنة وأما الروح الخبيثة فيحرم من لقاء الله - ﷻ - وهذا جهنمه)^(٢).

قال الإمام ابن القيم: التوحيد عند أتباع ابن سينا وأرسطو: إثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة، بل لا يعرض لشيء من الماهيات، هو وجود مطلق، فتوحيد هؤلاء: هو غاية الإلحاد والكفر، وفروع هذا التوحيد: إنكار ذات الرب - ﷻ -، والقول بقدوم الأفلاك، وأن الله - ﷻ - لا يعلم عدد الأفلاك ولا الكواكب، وأنه - ﷻ - لا يقدر على قلب شيء ولا شق الأفلاك ولا خرقها، ولا يعلم - ﷻ - شيئا من الموجودات المعينة البتة، وأنه: لا نهى ولا أمر، ولا حرام ولا حلال، لا نار ولا جنة^(٣).

① انظر: الصفدية (٢/١٣٤).

② لماذا خلق الإنسان (ص: ١٣، ١٤).

③ انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٤١٥).

المطلب الثالث: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات

تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً

تعريف الأسماء والصفات لغة: الأسماء جمع اسم، وقد اختلف أهل اللغة في اشتقاق الاسم فمنهم من يقول: إن الاسم مشتق من السمو، أي: العلو ^(١). ومنهم من يقول: مشتق من الوسم أي: العلامة ^(٢) والاسم هو اللفظ الدال على المسمى ^(٣) وأسماء الله -عز وجل- كل ما دل على ذات الله -عز وجل- مع صفات الكمال القائمة به كالحكيم والعليم والقدير والسميع والبصير ^(٤). والصفات: جمع صفة، وهي العلامة اللازمة للشيء ^(٥). تعريف الأسماء والصفات اصطلاحاً: صفات الله -عز وجل- نعوت الكمال القائمة بذاته كالعلم والحكمة والقدرة والبصر والسمع ^(٦). قال الشيخ الروبري في تعريف الأسماء والصفات هو: أن يسمى الله -عز وجل- ويوصف، بما سمي ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسوله -عز وجل- من غير تعطيل، ولا تأويل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل ومن غير تحريف ونفي ما نفي الله -عز وجل- عن نفسه وما نفي عنه رسوله -عز وجل- ^(٧).

① انظر: تهذيب اللغة (٧٩/١٣). ② انظر: لسان العرب (٤٠١/١٤).

③ انظر: مجموع الفتاوى (١٨٩، ١٩٢/٦). وبدائع الفوائد لابن القيم (١٧، ١٦/١).

④ انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، بالمملكة العربية السعودية (١٦٠/٣).

⑤ انظر: معجم مقاييس اللغة للقرطبي (١١٥/٦).

⑥ انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، بالمملكة العربية السعودية (١٦٠/٣).

⑦ انظر: فتاوى أهل الحديث (٤٦/١). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١). وتعريف

أهل الحديث (ص: ٤٧). وتعريف أهل السنة (ص: ٣٦٥). ومقصد حياة الإنسان (ص: ٢٢).

ومذكرة التوحيد للعنفي (ص: ٣٠).

قواعد الأسماء والصفات

ذكر الشيخ الأصول والقواعد التي بنى عليها السلف الصالحون مذهبهم في باب الأسماء والصفات:

القاعدة الأولى: تنزيه الله - ﷻ - عما يماثله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله من المخلوقات

قال الشيخ الروبري: (إن لله - ﷻ - الأسماء الحسنى وكذلك هو متصف بصفات الكمال لا نقص فيها وهو - ﷻ - مبرأ من كل عيب) ①.

وقال الشيخ: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ②﴾ [الشورى: ١١] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نفى الله - ﷻ - عن نفسه المماثلة بينه وبين مخلوقاته، ثم، قال - ﷻ - ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ③﴾ أثبت لنفسه الأسماء والصفات) ④.

وقال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ⑤﴾ [الجن: ٣] (أن الله - ﷻ - أحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا) ⑥.

القاعدة الثانية: الإيمان والتسليم بما سمي الله - ﷻ - به نفسه، وبما سماه رسوله الكريم - ﷺ - وبما وصفه نفسه - ﷻ - وبما وصفه رسوله - ﷺ -:

قال الشيخ: يجب علينا الإيمان والتسليم على ما سمي الله - ﷻ - به من الأسماء الحسنى لنفسه أو وصف نفسه - ﷻ - بالصفات العلى وبما سمي ووصف له رسوله - ﷺ - وإمرار النصوص كما جاء من غير تعطيل ولا تأويل.

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

② المرجع السابق (ص: ٣٦٧، ٣٦٦).

③ آيات الشفاء (ص: ١٤).

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] ①.

القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفية صفات الله - ﷻ:

قال الشيخ ومن عقيدة أهل السنة والجماعة: إجراء نصوص الصفات على ظاهرها، ولا نبين كيفية الصفات لله - ﷻ - كما قال الإمام سفيان بن عيينة ② يقول: (كل ما وصف الله - ﷻ - من نفسه في كتابه العزيز فتفسيره تلاوته والسكوت عليه) ③ ومعنى السكوت عليه، لا يعني به السكوت عليه التفويض حيث لا يتكلم فيها بإثبات، أو نفي وإنما يعني بالسكوت عنها، التأويل والتفسير بالعقل. قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال - ﷻ - أن المخلوق بعلمه الناقص لا يحيطه - ﷻ - بأسمائه ولا صفاته) ④.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش؟ قيل له كما قال الإمام مالك وغيره، الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن كيفية بدعة، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عنه ⑤. قال الشيخ ابن عثيمين: صفات الله - ﷻ - باعتبار المعنى هي معلومة، وباعتبار الكيفية هي التي عليها مجهولة ⑥.

① تعريف أهل الحديث (ص: ٥٠). آيات الشفاء (ص: ١٤).

② هو أبو محمد سفيان بن عيينة الكوفي الهلالي، محدث الحرم المكي، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، كان أعور، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، من كتبه الجامع والتفسير توفي عام (١٩٨هـ). انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٩١).

③ انظر: تعريف أهل الحديث (ص: ٤٧). والأسماء والصفات للبيهقي (٢/١٥٨).

④ تعليم الصلاة (ص: ٤١). وآيات الشفاء (ص: ٤).

⑤ انظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٥).

⑥ انظر: القواعد المثلى (ص: ٣٤).

القاعدة الرابعة: أسماء الله - ﷻ - كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال

استدل الشيخ على هذه القاعدة بقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]

قال الشيخ: (وكونها الحسنى لدالاتها على صفات الكمال لله - ﷻ -) ①.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأسماء الله - ﷻ - ليس فيها ما يدل على حدوث ولا نقص، بل فيها الأحسن الذي يدل على الكمال وهي التي يدعى بها، وأما الأسماء المأثورة فما من اسم إلا وهو يدل على معنى حسن ②.

وقال الشيخ: (قال الله - ﷻ -: قل لهم يا رسولنا الكريم: ادعوا الله - ﷻ - أو ادعوا الرحمن « أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ » منهما الله - ﷻ - أو الرحمن - ﷻ - فهو الله - ﷻ - ذو الأسماء الحسنى والصفات العليا ③ وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْهَاصِرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤] وأما الأسماء التي لا تكون إلا لله - ﷻ -، ولا تكون لغيره من المخلوقات) ④.

قال الشيخ ابن عثيمين: أسماء الله - ﷻ - كلها حسنى يعني: بالغة في الحسن غاية، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ومثال ذلك: «الحي» اسم من أسماء الله - ﷻ -، هو متضمن للحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال، والحياة المستلزمة لكمال الصفات من القدرة والعلم والسمع والبصر وغيرها ⑤.

① آيات الشفاء (ص: ١٠)

② انظر: مجموع الفتاوى (٦/١٤٣).

③ المرجع السابق نفسه.

④ المرجع السابق (ص: ١٤).

⑤ انظر: القواعد المثلى (ص: ٦، ٧).

وقال الشيخ عبد الله الروبري: (إن الله - ﷻ - متصف بصفات الكمال لا نقص فيها وهو - ﷻ - مبرأ من كل عيب) ①.

وقال الشيخ ابن عثيمين: صفات الله - ﷻ - كلها صفات الكمال لا نقص ولا عيب فيها بوجه من الوجوه كالسمع والحياة ونحو ذلك ②.

القاعدة الخامسة: أسماء الله أعلام وأوصاف:

قال الشيخ: أسماء الله أعلام وأوصاف؛ أعلام باعتبار دلالتها على ذات الله - ﷻ - وتكون بهذا الاعتبار مترادفة وأوصاف بمعنى ما دلت عليه من المعاني وتكون بهذا الاعتبار مباينة مثلاً: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] فالعزیز والحكيم كلاهما اسم لمسى واحد وهو - ﷻ - وهذا معنى أنها مترادفة، ولكن معنى العزيز غير معنى الحكيم وهذا معنى أنها متباينة ③.

قال الإمام ابن القيم: إن أسماء الله - ﷻ - الحسنى هي أعلام وأوصاف والوصف بها لا ينافي علميته - ﷻ - بخلاف أوصاف العباد فإنها قد تنافي علميتهم ④.

وقال الشيخ ابن عثيمين: أسماء الله - ﷻ - أعلام وأوصاف؛ أعلام باعتبار دلالتها على ذات الله - ﷻ -، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني ⑤.

القاعدة السادسة: الإيمان بأسماء الله - ﷻ - وبصفاته بدون

تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تأويل

قال الشيخ: (إن من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بأسماء الله - ﷻ - وصفاته دون تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف ولا تأويل، ونحن نؤمن بصفات الله - ﷻ - التي

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

② انظر: القواعد المثلى (ص: ١٨).

③ انظر: آيات الشفاء (ص: ١٤).

④ انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٦٢).

⑤ انظر: القواعد المثلى (ص: ٨).

أثبت لنفسه أو أثبت له رسوله محمد - ﷺ - بدون تمثيل لأن الله - ﷻ - يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّبِغُ الْبَصِيرُ ۝﴾ [الشورى: ١١] واستواؤه معلوم والكيف مجهول والتأويل في الصفات ضلال) ①.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومذهب السلف الصالح أن يوصف الله - ﷻ - بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله الكريم - ﷺ - من غير تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ولا تكييف فلا يجوز نفي صفات الله - ﷻ - التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، قال - ﷻ - : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّبِغُ الْبَصِيرُ ۝﴾ ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ②.

وقال الشيخ: (إن في باب التأويل ضررا خاصا في مسائل الاعتقاد، لأن التأويل في الأسماء والصفات مخالف لمنهج السلف الصالح) ③.



القاعدة السابعة: أن أسماء الله - ﷻ - وصفاته توقيفية

قال الشيخ: (إن أسماء الله - ﷻ - وصفاته توقيفية أي ما لم يثبت من الكتاب والسنه من الأسماء والصفات فلا يسمى الله - ﷻ - ولا يوصف بها) ④.

قال الإمام ابن القيم: ما يطلق عليه في الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار فلا يجب أن يكون توقيفا كالقديم ونحو ذلك ⑤.

قال الشيخ ابن عثيمين: أسماء الله - ﷻ - توقيفية لا مجال فيها للعقل، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به كتاب الله و سنة رسوله، فلا يزداد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه - ﷻ - من الأسماء والصفات، فيجب الوقوف في ذلك على النصوص، لقول الله - ﷻ - : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

① تعريف أهل السنة (ص: ٤٩، ٧٣، ٣٦٦، ٣٦٧).

② انظر: مجموع الفتاوى (١٩٥/٥).

③ تعريف أهل الحديث (ص: ٤٨).

④ المرجع السابق (ص: ٥٠).

⑤ انظر: بدائع الفوائد (١/١٦٢).

وَالْفُقَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦] ^① وقال أيضا: صفات الله - ﷻ - توقيفية فلا مجال فيها للعقل ولا نثبت لله - ﷻ - من الصفات إلا ما دل على ثبوتها الكتاب والسنة ^②.

القاعدة الثامنة: إجراء نصوص الأسماء والصفات على ظاهرها:

قال الشيخ الزوبري: (إجراء نصوص الأسماء والصفات على ظاهرها بدون تحريف وخاصة في باب الصفات) ^③.

قال الشيخ ابن عثيمين: الواجب في النصوص إجراؤها على ظاهرها دون تحريف، لا سيما نصوص الصفات، حيث لا مجال فيها للرأي ^④.

أَسْمَاءُ اللَّهِ - ﷻ - وصفاته

أَسْمَاءُ اللَّهِ - ﷻ -

بين الشيخ أن أسماء الله - ﷻ - الحسنى وصفاته الكمال توقيفية، وأن من الأمور الواضحة والمسائل الثابتة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - أن لله - ﷻ - أسماء حسنى تخصه - ﷻ - كما قال - ﷻ -: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] وقوله - ﷻ -: «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة» ^⑤.

① انظر: القواعد المثلى (ص: ١٣).

② المرجع السابق (ص: ٢٨).

③ تعريف أهل الحديث (ص: ٤٧).

④ انظر: القواعد المثلى (ص: ٣٣).

⑤ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في

الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو ثنتين (١٩٨/٣)

رقم الحديث ٢٧٣٦.

نقل الإمام ابن قدامة ^(١) عن الإمام الشافعي أنه قال: لله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لا يسع أحدا من خلق الله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الذي قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن الكريم نزل بها، وصح عن رسول الله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- القول بها، فإن خالف ذلك أحد بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، أما قبل ثبوت الحجة عليه، فمعذور بالجهل ^(٢).

وقد عرض الشيخ عبد الله الروبري لبعض أسماء الله -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الحسنی، وبيانها كالتالي:
١: ٢: ٣: اسم الجلالة الله، الرحمن: الرحيم: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣].

٤: ٥: الأحد، الصمد: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ٢-١].
٦: الأعلى: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١].
وبحديث النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- «سبحان ربي الأعلى» ^(٣).

٧: ٨: ٩: ١٠: الأول والأخر، الظاهر والباطن: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

١١: الحكم: استدل الشيخ بحديث النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: قال النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- «إن الله هو الحكم» ^(٤).

① هو أبو محمد موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي، العلامة الإمام شيخ الإسلام القدوة المجتهد، كان من بحور العلم، وأذكياء العالم، ومن أكابر الحنابلة، من كتبه المغني وروضة الناظر وغيرها، توفي عام (٦٢٠هـ). انظر: سير اعلام النبلاء (١٦٥/٢٢).

② انظر: ذم التأويل (ص: ٢٣). واجتماع الجيوش الإسلامية (١٦٥/٢).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (٥٣٦/١) رقم الحديث: ٧٧٢.

④ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الأدب، باب: في تغيير الاسم القبيح (٣٠٩/٧) رقم الحديث: ٤٩٥٥. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (٢٣٨/٨) رقم الحديث: ٢٦١٥.

- ١٢: ١٣ الحليم، الحكيم: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩] وبحديث النبي -ﷺ-: «لا إله إلا الله الحليم الحكيم» ①.
- ١٤: ١٥ الحميد، المجيد: استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ-: «إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ» ②.
- ١٦: ١٧ الحي، القيوم: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ١٨: الرب: واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١].
- ١٩: الرفيق: استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرَّفْقَ» ③.
- ٢٠: الرقيب: استدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
- ٢١: الشافي: استدل بحديث النبي -ﷺ- قال -ﷺ-: «أَشْفَى أَنْتَ الشَّافِي» ④.
- ٢٢، ٢٣: العلي، العظيم: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وبحديث النبي -ﷺ-: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» ⑤.
- ٢٤: الغفور: استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ-: «إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ⑥.
- ٢٥: الغني: استدل بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].
- ٢٦: القدير: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

- ① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الدعوات عن رسول الله -ﷺ-، باب: ما جاء ما يقول عند الكرب (٤٩٥/٥) رقم الحديث: ٣٤٣٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- ② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: (١٤٦/٤) رقم الحديث: ٣٣٧٠.
- ③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: إذا عرض الذمي وغيره بسب النبي -ﷺ- ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك (١٦/٩) رقم الحديث: ٦٩٢٧.
- ④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: رقية النبي -ﷺ- رقم الحديث: ٥٧٤٢.
- ⑤ أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة سلوك النبي -ﷺ- مع ربه -ﷻ- ومعاشرته مع العباد (ص: ٥٤) حديث رقم: ٥٧. وقال الألباني: ضعيف جدا، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩٣٩/١٣) رقم الحديث: ٦٤٢٠.
- ⑥ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: الدعاء قبل السلام (١٦٦/١) رقم الحديث: ٨٣٤.

٢٧:٢٨:٢٩:٣٠:٣١:٣٢:٣٣:٣٤:٣٥:٣٦:٣٧: المالك، القدوس والسلام
والمؤمن والمهيمن والعزیز والجبار والمتكبر والخالق والبارئ والمصور:

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَيْكَ الْفُؤَادُ مِنْهُمْ أَمْ يَأْمُرُكَ أَنْ تَمْنُنَ بِالْأَمْوَالِ الْمُنْفَقَةِ﴾ [الحشر: ٢٣ - ٢٤] وبحديث النبي -ﷺ- عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا سلم في الوتر قال: «سبحان الملك القدوس»^(١) وبحديث النبي -ﷺ- عن ثوبان -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام»^(٢).
٣٨:٣٩: المقدم والمؤخر: استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ-: «أنت المقدم وأنت المؤخر»^(٣).

٤٠: الوكيل: استدل بحديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار: «حسبي الله ونعم الوكيل»^(٤).
٤١: البديع: استدل بقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧].
٤٢: الإله: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصفات: ٤]^(٥).

- ① أخرجه أبوداود في السنن، باب: تفريع أبواب الوتر، باب: الدعاء بعد الوتر (٥٦٩/٢) رقم الحديث ١٤٣٠. وصححه الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود (١٧٣/٥) رقم الحديث ١٢٨٤.
- ② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (٤١٤/١) رقم الحديث: ٥٩١.
- ③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التهجد، باب: التهجد بالليل وقوله -ﷺ-: ﴿وَمِنْ أَيْلٍ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٩] (٤٨/٢) رقم الحديث ١١٢٠.
- ④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (٣٩/٦) رقم الحديث ٤٥٦٤.
- ⑤ انظر: آيات الشفاء (ص: ٣، ٢٠). وتعليم الصلاة (ص: ٢٧-٦٥-٨٤-٩٣-١١٨). وفتاوى أهل الحديث (١/١٦٤)، (٢/٦٧٢، ٦٧٣). والحج المسنون (ص: ١٣). وسنن الترمذي، أبواب: الدعوات عن رسول الله -ﷺ-، باب: (٥/٥٣٠) رقم الحديث: ٣٥٠٧. وقال هذا حديث غريب. وضعفه شيخ الإسلام ابن تيمية انظر: مجموع الفتاوى (٦/٣٧٩) وضعفه الألباني انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٢٨٠) رقم الحديث ١٩٤٣.

قال الشيخ الروبري: (إن عقيدة أهل السنة والجماعة في صفات الله - ﷻ - هي قائمة بذاته - ﷻ - وملازمة له، مثلاً: صفة العلو وصفة الرحمة وغير ذلك من الصفات، نعتقد على ظاهرها بدون التأويل والتكييف ونؤمن ما قد ذكر الله - ﷻ - صفاته وما وصف له رسوله الكريم - ﷺ - وليست هو ذات مجردة عن الصفات، وأما المعتزلة هم الذين ينفون الصفات ويقولون الذات مجردة عن الصفات، فصفات الله - ﷻ - ليست هي الذات) ①.

أنواع صفات الله - ﷻ - التي ذكرها الشيخ المتعلقة بذات الله - ﷻ - وأفعاله: وقد قسم الشيخ صفات الله - ﷻ - إلى قسمين: الثبوتية والمنفية:

أولاً: الثبوتية:

ما أثبت الله - ﷻ - لنفسه أو أثبت له رسوله - ﷺ - وهي صفات كمال وهو - ﷻ - مبرء من كل عيب، وصفاته الثبوتية كالاستواء والنزول والعلم ونحو ذلك وهي تنقسم إلى قسمين: الذاتية والفعلية:

١: صفات ذاتية

الصفات التي لا تنفك عنه - ﷻ - وما زال متصفا بها؛ كالحياة، والعلم ونحو ذلك، وقد ذكر الشيخ عدداً من الصفات الذاتية إجمالاً كالحياة، والقيومية، والبقاء والقدرة والإرادة والمشيئة والعلم والحكمة والوجه والمعية والإرادة والرحمة والمغفرة والسمع والبصر والكلام والعزة والملك ②.

① تعريف أهل الحديث (ص: ٤٧).

② انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١-١٠٥). وفتاوى أهل الحديث (١/ ٤٦-١٧٥- ١٧٧- ١٨٧/٢- ٦٥٤- ٦٧٢- ٧٣٩). وتعريف أهل السنة (ص: ٧٦). والبكرادوي (ص: ٢٦). وآيات الشفاء (ص: ٨). وتعليم الصلاة (ص: ٣٩- ٦٥- ٨٤). والحج المسنون (ص: ١٢- ٨٨). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٦). وتوحيد الرحمن (ص: ١٣٧، ١٣٨). وتعريف أهل الحديث (ص: ٤٧).

ذكر الشيخ بعض الصفات الذاتية بالتفصيل وهي كالتالي:

١: اليد

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفْقَهُنَّ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤] وفي الآية رد على افتراء اليهود على الله -ﷻ-، إذ ظنوا أن يد الله -ﷻ- مغلولة، ومرادهم بذلك أن الله -ﷻ- بخيل تعالى الله -ﷻ- عما يقولون علوا كبيرا، فهم يثبتون لله تعالى يدا، ولكن يصفون بأنها مغلولة، فرد الله -ﷻ- عليهم قائلا: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ فأوجب الله -ﷻ- عليهم اللعن بقولهم في الله -ﷻ- قولا عظيما، علم من هذا أن الافتراء على الله -ﷻ- والقول عليه في أسمائه الحسنى وصفاته العلى يوجب اللعن وهكذا يلعن من يقول في الله -ﷻ- وعلى الله -ﷻ- بغير علم) ①.

٢: علم الغيب

قال الشيخ: (إن علم الغيب صفة من صفات الله -ﷻ-، وعلم الغيب لا يدرك بالحس والعقل وهو فوق الأسباب العادية، وعلم الغيب صفة خاصة لله -ﷻ- وقد قال الله -ﷻ- ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] يعني وكل هذا من علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب -ﷻ- فلا يظهره على أحد إلا من ارتضى من نبي ورسول فيعلمه -ﷻ- منه ما شاء ويخفي بما شاء) ②.

وقال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] أن الله -ﷻ- عنده علم غيب السموات والأرض وأما غيره -ﷻ- فلا يعلم شيئا إلا ما علمه الله -ﷻ- فهو عالم الغيب) ③.

① توحيد الرحمن (ص: ٤٤).

② توحيد الرحمن (ص: ٣-١١-١٤١).

③ فتاوى أهل الحديث (١/٢٠٥-٢٢٢). الرد على البدع (ص: ٥٤).

٣: العلو

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] ^①.

استدل الشيخ لتقرير صفة العلو لله -ﷻ- بحديث النبي -ﷺ- عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال: «لما قضى الله الخلق، كتب كتابا عنده: غلبت، أو قال سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش» ^① وبحديث النبي -ﷺ- «سبحان ربي الأعلى» ^②.

ب: صفات فعلية

١: صفة الاستواء

قال الشيخ: (إن الله -ﷻ- مستو على العرش كما ينبغي له -ﷻ- ونحن نؤمن به كما ورد في الكتاب والسنة، بدون تكييف وتأويل وتعطيل، وبعض الناس تأولوا وقالوا: إن معنى الاستواء الاستيلاء، أو القهر، أو الغلبة، أو الانتهاء، أو القصد فهذا تأويلهم باطل وضلال، ومخالف لفهم السلف الصالح... مثل الزهري ^③ والأوزاعي

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۚ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢] (١٦٠/٩) رقم الحديث ٧٥٥٣.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (٥٣٦/١) رقم الحديث: ٧٧٢.

③ هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة المنورة، رأى عشرة من الصحابة -ﷺ-، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق (عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه) فقالت له امرأته يوما: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر. توفي عام (١٢٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤/١٧٧).

ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد^① وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه يقولون استواء معلوم، وكانوا يعتقدون بدون التكييف والتشبيه والتأويل وهذا مذهب السلف^②.

استدل الشيخ على صفة الاستواء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]^③.

قال الشيخ أيضا: (إن الله -ﷻ- بذاته مستو على العرش وبعلمه وسمعه وبصره موجود في كل مكان، وأما قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] المراد بها الملائكة، كما يقال: إن الملك الفلاني يقاتل الملك الفلاني وأما في الحقيقة لم يقاتل الملك بل قاتل جنودهما، والقرب هنا قرب الملائكة كما ذكر الله تعالى في الآية التالية ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الصُّلَاقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]^④.

٢: صفة النزول

قال الشيخ: إن الله -ﷻ- ينزل إلى السماء الدنيا في آخر ثلث الليل، وكيفية نزوله -ﷻ- لا نعلم، ولا نقول كما قال أهل التأويل أن المراد من النزول نزول الرحمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن جمهور أهل السنة يقولون: إنه ينزل ولا يخلو منه العرش، كما نقل مثل ذلك عن إسحاق بن راهويه وحماد بن زيد^⑤ وغيرهما،

① هو أبو الحارث عبد الرحمن الليث بن سعد الفهمي، إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها، وقال الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وكان من الكرماء الأجواد، وقال بعض أصحابه: لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول: ذهب الليث فلا ليث لكم... ومضى العلم قريبا وقبر، قال فالتفتنا فلم نر أحدا. توفي عام (١٧٥هـ). انظر: وفيات الأعيان (٤/١٢٧).

② تعريف أهل الحديث (ص: ٤٧، ٥٠). وفتاوى أهل الحديث (١/١٠٥).

③ انظر: تعريف أهل السنة (ص: ٣٦٥، ٣٦٧).

④ فتاوى أهل الحديث (١/١٥٨).

⑤ هو أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الجهمي الأزدي، من حفاظ الحديث المجودين، =

ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته إلى مسدد يقول: (وهم متفقون على أن الله ليس كمثله شيء، وأنه لا يعلم كيف ينزل، ولا تمثل صفاته بصفات خلقه) ①.

٣-٤: الرضا والسخط

استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» ② ③ وقد ذكر الشيخ غير ذلك من الصفات الفعلية إجمالاً: كالتعجب والمانع والمعطي والولي والمنعم ④.

ثانياً: المنفية

قال الشيخ: (الصفات المنفية التي ما نفاها الله -ﷻ- عن نفسه أو ما نفى عنه -ﷻ- رسولُه الكريم -ﷺ- كالنوم والسنة والزوجة والولد والوالد والكفو ونحو ذلك) ⑤.



= = شيخ العراق في عصره، وكان ضريراً طراً عليه العمى، كان يحفظ أربعة آلاف حديث، خرج حديثه الأئمة الستة، قال ابن مهدي: أئمة الناس في زمانهم أربعة الثوري ومالك والأوزاعي وحماد بن زيد. توفي عام انظر: تذكرة الحفاظ (١/١٦٧).

① انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٢/٦٣٨). وتعريف أهل السنة (ص: ٣٦٩).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (١/٣٥٢) رقم الحديث ٤٨٦.

③ آيات الشفاء (ص: ٦٧).

④ انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١-١٠٥). وفتاوى أهل الحديث (١/٤٦-١٧٥-١٧٧-١٨٧/٢-٦٧٢-٧٣٩). وتعريف أهل السنة (ص: ٧٦). والبكرادوي (ص: ٢٦).

⑤ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٤-١٠-١٥). تعليم الصلاة (ص: ٢٧).

المبحث
الثاني

جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة.

المطلب الثاني: جهوده في تقرير الإيمان بالكتب.

المطلب الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالرسل.

المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقدر.

المطلب الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة



تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً

تعريف الملائكة لغة: قال الشيخ الزوبيري: (الملائكة جمع ملائكة من الألوكَة بمعنى الرسالة، وأصل ملائكة مَأَلَكٌ، قدمت اللام وحذفت الهمزة فصار من مَأَلَكٌ (ملك) وُجِّعَ على وزن فَعَائِلٍ فصار (ملاءك) وزيدت التاء جمع التأنيث أو للتأكيد للمعنى فصار (ملائكة))^①.

نقل الشيخ كلام الشيخ ملا القاري: ((وملائكته): جمع ملائكة، وأصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكَة، وهي الرسالة قدمت اللام على الهمزة، وحذفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها فصار ملك، ولما جمعت ردت الهمزة، وقيل قلبت ألفاً، وقدمت اللام، وجمع على فعائل كشمأل، وشمائل، ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال، وألقيت حركتها إلى اللام، والتاء لتأنيث الجمع، أو الزائدة لتأكيد معناه) قال الشيخ: قد يعترض على هذا الجمع أي (ملائك) على وزن (فعائل) لأن ميم (ملائك) ليست أصلية، والتحقيق في أصل ملك: أنه مأخوذ من (ألوكَة) ومعناه المضغ يقال ملك الفرس اللجام، لأن الرسول يحرك لسانه وفمه والملك إنما هو تخفيف الملائك، وهو مفعول من الألوك وقيل إنه مأخوذ من (ل أ ك) ومعناه الرسالة وقيل: الملائك والملائكة: الرسالة، والملائك: الملك، لأنه يبلغ عن الله - ﷻ - وقيل إنه مأخوذ من (ملك) بمعنى القوة والاختيار^②.

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

② انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٥٢). وتاج العروس من جواهر القاموس (٣٥٤/٢٧). ومرفقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٧/١). مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

وقال الشيخ: (في هذه الصور الثلاثة جمع ملائكة يوافق القياس وتاء الملائكة زيدت مخالفا للقياس سواء لتأنيث الجمع أو للتأكيد) ①.

تعريف الملائكة اصطلاحاً: قال الشيخ: (إن الملائكة خلق من مخلوقات الله - ﷻ - المحترمة، أصحاب أجساد نورانية، لا يُوصفون بالذكور ولا بالأنوثة، ويستطيعون تغيير أشكالهم، ومكلفون من ربهم - ﷻ - على خدمة الإنس وبعضهم في عبادة الله - ﷻ -) ②.



منزلة الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان الستة، وقد قرن الله - ﷻ - ذكرهم مع ذكره - ﷻ -، ومن كان عدواً للملائكة فإنه عدو لله - ﷻ -، فهم خلق من مخلوقات الله - ﷻ - لا يعصون الله - ﷻ - ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فيجب علينا الإيمان بالملائكة مجملًا، وكل ما ازداد الإنسان علماً بتفاصيلهم عن صفاتهم وأعمالهم ما ورد عنهم في الكتاب والسنة، فيجب علينا الإيمان بالتفصيل.

استدل الشيخ على وجوب الإيمان بالملائكة بقوله تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَقِرُّقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:

٢٨٥] قال الشيخ: ومن شعب الإيمان: الإيمان بالملائكة وأنه مخلوق قوي ③ وعن عمر بن الخطاب - ﷻ - قال: بينما نحن عند رسول الله - ﷺ - ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي - ﷺ -، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله - ﷺ -: «الإسلام أن

① انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٢).

② المرجع السابق نفسه.

③ توحيد الرحمن (ص: ١٣٩). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢). وآيات الشفاء (ص: ٦).

تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - ﷺ -، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»، قال: ثم انطلق فلبث مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»^①.

أعمال الملائكة

قال الشيخ: وأما أعمال الملائكة - ﷺ - التي كلفهم الله - ﷻ - بها، فهي على قسمين: أعمال عامة وأعمال خاصة.

القسم الأول: الأعمال العامة:

أعمال عامة ففيها يشتركون جميعا، مثلا: يعبدون الله - ﷻ - كلهم، ويسبحون له ليلا ونهارا، كما قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ آتِيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفُتُّونَ﴾^② [الأنبياء: ٢٠] وقال تعالى: ﴿وَالصَّغُتِ صَفًّا﴾^③ [الصفات: ١]

القسم الثاني: الأعمال الخاصة:

أعمال خاصة لبعض منهم، وأما الأعمال الخاصة التي أمر الله - ﷻ - الملائكة بالقيام بها كثيرة، قد ورد ذكرها في الكتاب والسنة، وهي مما يجب علينا الإيمان بها، وذكر الشيخ بعض أصناف الملائكة وأعمالهم التي يقومون بها وهي كالتالي^④:

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

② انظر: آيات الشفاء (ص: ١١). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠١).

١: الموكلون بحفظ الإنس في الدنيا

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^١
[الرعد: ١١] (أي مع بني آدم الملائكة الذين يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم،
فإذا جاء أمر الله - ﷻ - وقضاؤه تخلوا عنهم)^١.

٢: الموكلون بقبض الأرواح

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۚ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۚ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۚ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۚ﴾ [ق: ١٦ - ١٩]^٢ وبحديث
النبي - ﷺ - «نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس،
معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر،
ثم يجيء ملك الموت - ﷻ -، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة،
اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان»^٣ (٣).

٣: الموكلون بزجر السحاب

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُوتِ زَجْرًا ۚ﴾ [الصافات: ٢]^٤.

① آيات الشفاء (ص: ٩).

② فتاوى أهل الحديث (١/١٥٨).

③ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب
القبر (١٣٢/٧) رقم الحديث ٤٧٥٣. وصححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب
(٣/٣٩٨).

④ فتاوى أهل الحديث (٢/١٣٨).

⑤ انظر: تفسير بن كثير (٣/٧). وآيات الشفاء (ص: ١١).

٤: الموكلون بسؤال العبد في القبر

استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- («...ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري...») ① ②.

٥: الموكلون بإنزال الوحي

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿فَالْتَلَيْتَ ذُكْرًا ۝١﴾ [الصفات: ٣] ③ وبحديث النبي -ﷺ-: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» ④.

٦: الموكلون بنصر المؤمنين

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: ٩] فأمدّه الله بالملائكة ⑤.

٧: الموكلون بحملة العرش

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ ۝١٧﴾ [الحاقة: ١٧] ⑥.

① أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر (١٣١/٧) رقم الحديث ٤٧٥٣. وصحه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٤٦/١) ورقم الحديث ١٦٧٦.

② فتاوى أهل الحديث (١٥٢، ١٣٧/٢). وسماع الموتى (ص: ٧٩). والتوسل بالصالحين (ص: ٢٦).

③ انظر: آيات الشفاء (ص: ١١). وتفسير بن كثير (٤/٧).

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

⑤ انظر: توحيد الرحمن (ص: ١٠).

⑥ فتاوى أهل الحديث (١٦٠/١).

هاروت وماروت - عليهما السلام - كانا من الملائكة

سئل الشيخ هل هاروت وماروت من الملائكة أو من الشياطين؟ فأجاب الشيخ: (أنهما من الملائكة وذلك بوجهين: الوجه الأول: قال تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، قد ذكر الله - عز وجل - هاروت وماروت - عليهما السلام - بدل عن ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وبعض الناس يقولون هو بدل من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، لكن قولهم غير صحيح، لأن إذا كان بدل عن الشيطان فيذكر مع قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، والأمر ليس كذلك، وأيضاً: يخالف قولهم: قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا﴾ [البقرة: ١٠٢]، فهما اثنان لا الجمع، قد اتضح بتعبير القرآن الكريم أنهما ملكان لا من الشياطين.

الوجه الثاني: قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمِينَ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. قال الشيخ: فهما يمنعان الناس عن تعلم السحر وكانا يقولان لا تكفروا بالله - عز وجل - وإن كانا من الشياطين فكيف يمنعان الناس عن السحر والكفر، ومعنى الآية: أن أهل الكتاب من مدينة بابل اتبعوا ما أنزل على الملكين والشياطين) ①.

هل إبليس كان من الجن أو من الملائكة

قال الشيخ: (قال الله - عز وجل -: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنَّ﴾ [الكهف: ٥٠] قد اختلف العلماء في أصل إبليس إلى قولين: قال بعض العلماء: أنه من الملائكة ومنهم زمرة يقال لهم جان، فكان إبليس من هذه الجماعة، وقال بعضهم: أنه كان من جان الأرض، فبكثره العبادة كان يسكن مع الملائكة) ②.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والتحقيق: أنه يعني (إبليس) كان منهم (الملائكة) باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله ولم يخرج من السجود لأدم أحد من الملائكة: لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما ③.

① فتاوى أهل الحديث (١/١٣٢). ② فتاوى أهل الحديث (١/١٧٨).

③ انظر: مجموع الفتاوى (٤/٣٤٦).

المطلب الثاني: جهوده في تقرير الإيمان بالكتب

إن من أركان الإيمان وأصوله التي أسس عليها إيمان الرجل وصحة إسلامه، الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله -ﷻ- على الأنبياء والرسل -ﷺ- ويجب علينا أن نؤمن أن الله نزل على موسى التوراة، وعلى عيسى الإنجيل، وآتى داود زبوراً، ونزل على إبراهيم وموسى صحف -ﷺ-، ونزل على محمد -ﷺ- القرآن، فيجب الإيمان ما صح أخبارها أو ما لا يبدل أو يحرف من الكتب المنزلة السابقة، لأن أهل الكتاب حرفوا ما بأيديهم من كلام الله.



تعريف الكتب لغة واصطلاحاً

تعريف الكتب لغة: الكتب جمع كتاب، فالكتاب يطلق على المكتوب، وهو اسم للصحيفة، والكاف والتاء والباء أصل صحيح يدل على جمع الشيء ①. تعريف الكتب اصطلاحاً: قال الشيخ: إن الكتب السماوية التي أنزل الله -ﷻ- على الرسل لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات والضلالات إلى النور والحق، فهي جامعة ومشملة على جميع جوانب الحياة الإنسانية ②.



منزلة الإيمان بالكتب السماوية

قال الشيخ: (قد دلت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- على هذا الركن العظيم وقد انعقد إجماع الأمة على وجوب الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من الله -ﷻ- على رسله -ﷺ- وقد قال الله -ﷻ-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] يقول الله -ﷻ- أهل الإيمان يصدقون بما

① انظر: الصحاح تاج اللغة (٢٠٨/١).

② انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٣).

أُوحِيَتْ وَأُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَتْ قَبْلَكَ مِنَ الْكُتُبِ وَالصَّحَافِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي والرسول يؤمن بما أنزلت إليه ويصدق به وكذلك أهل الإيمان يؤمنون بالله - ﷻ - والملائكة والرسول وما أنزلت عليهم من الكتب) ①.

الإيمان بالقرآن الكريم

تعريف القرآن

القرآن لغة: القرآن مصدر من باب قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، أي جمع وتلا وضم بعضه إلى بعض ومنه سمي القرآن قرآنًا؛ لأنه يجمع السور والآيات فيضمها ②. القرآن اصطلاحًا: قال الشيخ: إنه كلام الله - ﷻ -، غير مخلوق المنزل على محمد - ﷺ - بواسطة جبريل - عليه السلام - وهو الهداية والنور ③.

منزلة الإيمان بالقرآن الكريم

القرآن الكريم لا شك فيه وهو سبب الهداية: قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] يخبرنا - ﷻ - أن ما أنزلت على عبدي ورسولي كتاب عظيم لا يحتمل الشك، ولا يمكن احتمال الشك فيه، لأن الله - ﷻ - أوحى إلى عبده محمد - ﷺ - وهو نور وهداية لأهل الإيمان والتقوى ④.

① لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢). وآيات الشفاء (ص: ٣).

② انظر: الصحاح تاج اللغة (٥٦/١).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (٦٥٤/٢). والحكومة والعلماء الربانية (ص: ٤١). وتعريف

أهل السنة (ص: ١٥٢).

④ آيات الشفاء (ص: ٣).

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ۖ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۖ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥﴾ [البقرة: ٤ - ٥] إن الهداية وحصول التقوى والنجاة والفوز مشروط بالإيمان بما أنزل الله - ﷻ - على محمد - ﷺ -، وقد بين الله - ﷻ - في هذه الآيات صفات المتقين؛ ألا وهي الإيمان بالغيب وبما أنزل الله - ﷻ - من الكتب مثل التوراة والإنجيل والزبور بالعموم وخاصة القرآن الكريم والإيمان باليوم القيامة، وقد أخبر الله - ﷻ - أن المتصفين بهذه الصفات هم على أتم الهداية من ربهم، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة ①.

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأُمُثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحشر: ٢١]، قال تعالى: لو أنزلت هذا القرآن الكريم على جبل، فيكون هذا الجبل خاشعاً متصدقاً من خشية الله - ﷻ -، وفي هذه الآية نصيحة وموعظة للمؤمنين ليتدبروا القرآن العظيم ويخشعوا عند تلاوته وسماعه، وأن الله - ﷻ - لم يتكفل بحفظ شيء من الكتب السماوية إلا القرآن الكريم، كما قال الله - ﷻ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩] ②.

وقال الشيخ أيضاً: (إن القرآن الكريم هو سبب لهداية العبد، فيجب عليه أن يتمسك به ويرشد به ويستقيم ولا يعوج عن الصراط كما قال - ﷻ - في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] وقال النبي - ﷺ -: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً، وعلى جنبي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعاً، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله الكريم هو سبب الهداية فلا بد من التمسك به، فلم نحتاج إلى التفسير في هذا

① آيات الشفاء (ص: ٣).

② تعريف أهل السنة (ص: ١٧٠). وآيات الشفاء (ص: ١٣).

والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم»^① فالخلاصة إن القرآن الموضوع لأن هذه الأصول مسلم لدى جميع المسلمين^②.



التفاضل بين السور والآيات

سئل الشيخ هل يصح أن يقال: أن لبعض السور فضلا على بعض السور ولبعض الآيات فضلا على بعض الآيات؟

فأجاب الشيخ: (نعم ثبت من الشرع أن التفاضل في الأجر والثواب لبعض السور والآيات على بعضها كما قال النبي -ﷺ-: «عن أبي سعيد بن المعلى -رضي الله عنه- قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله -ﷺ- فلم أجبه فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله -ﷻ-: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن» قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^① [الفاتحة: ٢] «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»^③ وعن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»^④ ثبت بهذا الحديثين وغيرهما التفاضل بين السور والآيات القرآن الكريم^⑤.

① أخرجه أحمد في المسند (١٨١/٢٩)، رقم الحديث: (١٧٦٣٤) وصححه ابن كثير انظر: تفسير ابن كثير (٣٧/١).

② المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦٩).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب (١٧/٦) رقم الحديث ٤٤٧٤.

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (٥٥٦/١) رقم الحديث: ٨١٠.

⑤ فتاوى أهل الحديث (٦٦٧/٢).



نزول القرآن الكريم وهل هو مخلوق أو صفة من صفات الله - ﷻ :-

قال الشيخ: بعض الناس ينكرون صفة العلو لله - ﷻ - ومن هذا ينكرون نزول القرآن الكريم من عند الله - ﷻ -، ويعتقدون أنه بدأ النزول للقرآن الكريم من اللوح المحفوظ فهو مخلوق وليس من الله - ﷻ -، فمصدر القرآن مخلوق فاذا هو مخلوق، وأما عقيدة أهل السنة والجماعة أن القرآن الكريم كلام الله - ﷻ - وأن الله تكلم به حقيقة وهو صفة من صفات الله - ﷻ - وبدء نزول القرآن الكريم من الله - ﷻ - وأنه جعله في اللوح المحفوظ ثم أنزل - ﷻ - على محمد - ﷺ - بواسطة جبريل - عليه السلام -، وفي آيات كثيرة رد على من ينكر علو الله - ﷻ - وينكر أن القرآن كلام الله - ﷻ - وأنه ليس منزل، بل هو مخلوق، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: على أن القرآن الكريم أنزل الله - ﷻ - على محمد - ﷺ - من الله - ﷻ -: أن الله ذكر الإنزال على ثلاث درجات: الإنزال مطلقاً: كما قال - ﷻ - في الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد ٢٥] فأطلق - ﷻ - الإنزال ولم يذكر من أين نزل، والإنزال مقيداً: قال - ﷻ - في الغيث: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة ٢٢] أنه - ﷻ - أنزل المطر من السماء فإنه نزل مما يسمو على رؤوس بني آدم ويعلو عليهم بخلاف الجبال فإنها نفسها لا تسامت رؤوس بني آدم، والنزول منه - ﷻ -: قال الله - ﷻ - في القرآن الكريم: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُهمُ الْكِتَابَ يَلْعَنُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤] فأخبر - ﷻ - أن القرآن منزل منه وأن المطر نزل من السماء وأخبر - ﷻ - أنه أنزل الحديد ولم يذكر من أين نزل وبهذا يظهر ما لبسته الجهمية من المعتزلة وغيرهم ①.

وقال الشيخ: إن بدء نزول القرآن الكريم من الله - ﷻ - لا اللوح المحفوظ ولا غيره، كما قال: شيخ الإسلام ابن تيمية: فعلم أن القرآن الكريم نزل من الله - ﷻ - لا من اللوح المحفوظ ولا من الهواء ولا من جسم آخر ولا من جبريل - عليه السلام - ولا

① انظر: بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٧/٦). وفتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٣).

محمد - ﷺ - ولا غيرهما، وهذا لا ينافي ما جاء عن ابن عباس - ﷺ - وغيره من السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] أنه - ﷺ - أنزله إلى بيت العزة، ثم أنزله بعد ذلك مفرداً بحسب الحوادث، وكذلك لا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤] وكونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل - عليه السلام - نزل به من الله - ﷻ - سواء كتبه الله - ﷻ - قبل أن يرسل به جبريل - عليه السلام - أو غير ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله ①.

ونقل الشيخ عنه: أن شيخ الإسلام ابن تيمية سئل في رجل قال: إن الله - ﷻ - لم يكلم موسى - عليه السلام - تكليماً، وإنما خلق - ﷻ - الكلام والصوت في الشجرة وموسى - عليه السلام - سمع من الشجرة لا من الله - ﷻ -، وأن الله - ﷻ - لم يكلم جبريل - عليه السلام - بالقرآن وإنما أخذه من اللوح المحفوظ، فهل هذا الرجل على الصواب أم لا؟ فأجاب شيخ الإسلام: ليس هو على الصواب، بل هو كاذب ضال مفتر باتفاق سلف الأمة وأئمتها، بل هو كافر يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وإذا قال لا أكذب بلفظ القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] بل أقر بأن هذا اللفظ حق لكن أنفي معناه وحقيقته فإن هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والأئمة على أنهم من شر أهل الأهواء والبدع حتى أخرجهم كثير من الأئمة عن الثنتين والسبعين فرقة ②.

وقال الشيخ الروبري في مسألة خلق القرآن: (أن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل لم يوجد له نظير في الأمة الإسلامية في هذا الباب، كما قال الشيخ

① انظر: مجموع الفتاوى (١٢/١٢٦، ١٢٧). وفتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٣).

② انظر: مجموع الفتاوى (١٢/٥٠٢). وفتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٤).

شبلي النعماني ^(١): إن من كبار العلماء يقولون: دافع عن الإسلام رجلان في أخطر الزمن، الأول: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- في بداية خلافته ضد المرتدين، والثاني: الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن في زمن مأمون بن رشيد ^(٢) وغيره، وكان -رحمه الله- ينكر على هذه الفتنة ^(٣).

نقل الشيخ عن الإمام ابن قدامة قوله: كان الإمام أحمد بن حنبل عندنا المثل الذي قال النبي -ﷺ-: «عن خباب بن الأرت -رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله -ﷺ- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» ^(٤) ولولا أن أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قام بهذا الشأن لكان عارا وشنارا علينا إلى يوم القيامة، أن قوما سئلوا فلم يخرج منهم أحد ^(٥).

① هو محمد شبلي بن حبيب الله، برهمي الأصل، اعتنق الإسلام جده الثالث عشر، هو باحث، ومن رجال الإصلاح الإسلامي في الهند، من كتبه انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان و الجزية توفي عام (١٣٣٢هـ). انظر: الأعلام (١٥٥/٣).

② هو أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد العباسي الخليفة، قرأ الأدب والأخبار وعلوم الأوائل والعقليات وأمر بتعريب كتبهم، وبالغ، وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ، توفي (٢١٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠).

③ الحكومة والعلماء الربانية (ص: ٤١).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٢٠١/٤) رقم الحديث ٣٦١٢.

⑤ انظر: المغني شرح مختصر الخرقى (١٩/١). والحكومة والعلماء الربانية (ص: ٤٢).

ونقل الشيخ عن الشيخ الشعرائي^①: ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله - ﷺ - برجل يقال له أبو الهيثم فوقف عنده وقال يا أحمد أنا ضربت ثمانية عشر ألف سوط لأقر فما أقررت، وأعرف أنني على الباطل فاحذر أن تقلقل وأنت على الحق من حرارة السوط، فكان الإمام أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص^②.

ونقل عنه: حبس الإمام أحمد ثمانية وعشرين شهرا، وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك حتى مات المعتصم^③ وتولى بعده الواثق^④ فاشتد الأمر على الإمام أحمد وقال: لا أسكن في بلد أُلحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي المتوكل^⑤ فرفع المحنة عن الإمام أحمد وأمر

① هو أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعرائي الحنفي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية، من علماء المتصوفين، من كتبه طبقات الأولياء و العهود توفي عام (٩٧٣ هـ) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي (٣/١٥٧).
② انظر: مناقب الإمام أحمد (ص: ٤٥٠) والطبقات الكبرى للشعرائي (١/٤٧). والحكومة والعلماء الربانية (ص: ٤٢).

③ هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد المعتصم العباسي الخليفة، قد امتحن الناس بفتنة خلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، وأخذ بذلك المؤذنين، ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاما، توفي عام (٢٢٧ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٢٩٠-٣٠٦).

④ هو هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد أبو جعفر الواثق بالله، الخليفة، قال الخطيب: استولى أحمد بن أبي دواد على الواثق، وحمله على التشدد في المحنة، والدعاء إلى خلق القرآن، قيل: إنه رجع عن ذلك قبيل موته، توفي عام (٢٣٢ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٣٠٦).

⑤ هو جعفر ابن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، أبو الفضل المتوكل على الله العباسي، أظهر السنة، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وبسط السنة، ونصر أهلها، قال إبراهيم بن محمد التيمي: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر - ﷺ - يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم من بني أمية، والمتوكل في محو البدع، وإظهار السنة، توفي عام (٢٤٧ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٣٠-٤١).

بإحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشد الطوائف المبتدعة ^①.

جمع القرآن وترتيب الآيات والسور

قال الشيخ في ترتيب سور القرآن الكريم: (إنه من اجتهاد الصحابة -رضي الله عنهم- وكان ترتيب سور القرآن لعثمان -رضي الله عنه- غير ترتيب عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وأما ترتيب آيات القرآن فهي حسب هداية رسول -صلى الله عليه وسلم- كلما نزلت الآية فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يأمر أن توضع في سورة فلان، وأما الكتابة فكان الصحابة -رضي الله عنهم- يكتبون على الأحجار والعظام والخشب وغير ذلك، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: (قلت لعثمان بن عفان -رضي الله عنه-: ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] ووضعتموها في السبع الطول، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان -رضي الله عنه-: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: «ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا»، وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر، سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فوضعتها في السبع الطول ^② وأن عثمان -رضي الله عنه-

① انظر: الطبقات الكبرى للشعراني (٤٧/١). والحكومة والعلماء الربانية (ص: ٤٢)

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب: ومن سورة التوبة (٢٧٢/٥) رقم الحديث: ٣٠٨٦. وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث عوف. وضعفه الألباني انظر: ضعيف سنن أبي داود (٣٠٦/١).

جمع القرآن بلهجة قریش، عن أنس بن مالك-رضي الله عنه-: (أن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه- قدم على عثمان-رضي الله عنه- وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة-رضي الله عنه- اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة-رضي الله عنه- لعثمان-رضي الله عنه-: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان-رضي الله عنه- إلى أم المؤمنين حفصة-: أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة-: إلى عثمان-رضي الله عنه-، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام-رضي الله عنه- فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان-رضي الله عنه- للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قریش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان-رضي الله عنه- الصحف إلى حفصة-: وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق)) ① ②.

تفسير القرآن الكريم

قال الشيخ: (إن القرآن الكريم لا يفسر إلا بالقرآن أو بالحديث أو بأقوال الصحابة-رضي الله عنهم- ولا يجوز القول في القرآن دون علم ودليل معتبر، لأن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» ③ وقال-عليه السلام- «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» ④ وأن الصحابة-رضي الله عنهم- يخافون على أنفسهم القول في

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (١٨٣/١) رقم الحديث ٤٩٨٧.

② فتاوى أهل الحديث (١٩٧/١).

③ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٢٠٠/٥) رقم الحديث: ٢٩٥٢. وقال حديث غريب. وضعفه الألباني انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: ٨٢٧) رقم الحديث ٥٧٣٦.

④ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (١١٩/٥) رقم الحديث: ٢٩٥٠. وقال الترمذي هذا حديث حسن.

القرآن الكريم، كما قال أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-: (أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم) ^① وأن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قرأ قوله تعالى: على المنبر ﴿وَفَاكِهِةً وَاتَّابًا﴾ [عبس: ٣١] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر، وفي رواية: هو التكلف فما عليك ألا تدريه؟ ^② ونقل ابن كثير: أن ابن عباس -رضي الله عنه- سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها ^③ انظر: أيها القاري أن الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- لا يتكلمون في القرآن ولا يفسرونه برأيهم ويخافون على أنفسهم مع ذلك أنهم أصحاب اللغة وشاهدوا نزول الوحي وتعلموا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكيف ينبغي لنا أن نتكلم ونفسر كتاب الله -صلى الله عليه وسلم- ونترك منهج السلف الصالح) ^④.

هل القرآن الكريم يخالف العقل السليم؟

سئل الشيخ هل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨] وقوله تعالى: ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] أن فهم القرآن واجب بالعقل، وعند عدم فهمه، تلزم مخالفة العقل بالقرآن الكريم؟

فأجاب الشيخ: (هذا السؤال يتضمن سؤالين؛ الأول: عدم فهم الآية. والثاني: مخالفة العقل للنصوص).

أما الأول: فعدم فهم النصوص لا يلزم منه إنكار تلك النصوص قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ [يونس: ٣٩] مثال هذا أحد ينكر الروح بسبب عدم معرفة حقيقته، هذا غلط لأن إنكار الشيء مع عدم معرفة حقيقته ضعف في العقل.

① والأثر المذكور أخرجه ابن كثير في تفسيره (١٢/١).

② انظر: تفسير ابن كثير (١٢/١-١٣).

③ انظر: تفسير ابن كثير (١٢/١). وتعريف أهل السنة (ص: ١٢٠).

④ تعريف أهل السنة (ص: ١٢٠). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٧٥-٨٠).

أما الثاني: فأحيانا بسبب جهل الإنسان وعدم معرفته يظن أن هذه الآية تخالف العقل، والحقيقة تكون بالعكس كما قال الكفار: إن بعد الموت تكون العظام رميما فكيف يحيى الإنسان؟ فأجاب الله تعالى: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] فليس في القرآن الكريم آية تخالف العقل ولا العقل الصحيح يخالف القرآن الكريم) ①.



الفرق بين أسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف

سئل الشيخ هل هنا فرق بين أسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف؟ فأجاب الشيخ: (إن أسلوب القرآن المجيد أعلى وأرفع من أسلوب الحديث الشريف من حيث الفصاحة والبلاغة ونحو ذلك، ولا يعرف الفرق بينهما إلا صاحب اللغة أو متمكن في اللغة العربية، فالعجمي لا يقدر أن يفرق بين أساليب القرآن والحديث إلا من تعلم علوم العربية جيدا) ②.



المعالجة بالقرآن الكريم

سئل الشيخ عن قول المعالج على من يترك المعالجة بالقرآن ويعالج بالأدوية فهو كافر؟ فأجاب الشيخ: (إن القرآن الكريم فيه شفاء لا شك فيه كما يقول الله -ﷻ-: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]. لكن القول بكفر المريض الذي لم يعالج نفسه بالقرآن غلط، وخطأ فاحش، نجد في القرآن الكريم معالجة بالعسل كما قال -ﷻ-: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، فهل على القائل بتكفير من لم يعالج نفسه بالقرآن الكريم، يكفر من يترك معالجة نفسه بالعسل؟ نعم الشفاء بالقرآن الكريم وغيره متعلق بمشيئة الله -ﷻ- إن شاء -ﷻ- شفي المريض بقراءة القرآن وتدبره وعمله وإن لم يشأ لم يشف المريض، لكن من يكفر تارك معالجة بالقرآن الكريم قوله سقيم، تثبت من الأحاديث المعالجة بدون كتاب الله،

① فتاوى أهل الحديث (١/١٩٨).

② فتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٥).

بل مرة عالج النبي - ﷺ - نفسه وأصحابه وأهل بيته دون القرآن الكريم، فثبت بهذا أن الأفضل والأولى المعالجة بكتاب الله - ﷻ - لكن من يعالج بغيره أو يقول لم أتحصل الشفاء بالقرآن الكريم مع اعتقاده أن القرآن شفاء ورحمة لأهل الإيمان، فلا بأس به وليس هو بكافر) ①.

حكم التمايم التي من القرآن الكريم

قال الشيخ: (التمايم الشركية حرام فلا يجوز تعليقها وأما التمايم من الكتاب والسنة فهذه جائزة مع الاختلاف، لكن تركها الأولى والأفضل لأنها دائرة بين الجواز والحرام، والتقوى تقتضي ترك المتشابهات ولتحصيل التوكل التام) ②. والراجع في هذا الباب أن ترك التعليق أفضل في كل حال بالنسبة إلى التعليق الذي جوزه بعض العلماء الكرام بناء على أن يكون بما ثبت لا بما لم يثبت لأن التقوى له مراتب وكذا الإخلاص وفوق كل رتبة في الدين رتبة أخرى والمحصلون لها أقل ③.



① فتاوى أهل الحديث (١/١٨٨).

② فتاوى أهل الحديث (١/١٨٨، ١٩٧).

③ انظر: الدين الخالص (ص: ١٧٢، ١٧٣). وفتاوى أهل الحديث (١/١٩٤).

المطلب الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالرسول

الإيمان بأنبياء الله - ﷺ - ورسله ركن من أركان الإيمان وأساس من أسس الإسلام الذي أسس عليه إيمان المسلم، فنعتقد أن الله - ﷻ - قد اصطفى من عباده الأنبياء والرسول وأرسلهم لتبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد، وإخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن رذائل العادات إلى حسن الأخلاق مع اختلاف شرائعهم، والإيمان بهم معلوم من الدين بالضرورة، ومن أنكر نبوة أو رسالة أحد منهم أو لم يصدق ولو واحدا منهم فهو كافر.



تعريف الرسل لغة واصطلاحاً

تعريف الرسل لغة: الرسل جمع رسول؛ وهو الذي أرسل برسالة، والرسول يطلق أيضاً على الرسالة نفسها، وهو يدل على الامتداد والانبعاث ^①.
تعريف الرسل اصطلاحاً: قال الشيخ: (الرسول هو البشر الذي اختاره الله - ﷻ - لرسالته وأرسله لتبليغ دينه وهو يأمر الناس بأوامره - ﷻ - وينهاهم عن نواهيه - ﷻ -). ^②



الفرق بين الرسول والنبي

قال الشيخ: (الرسول خاص والنبي عام، يعنى كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول) ^③.

① انظر: الصحاح تاج اللغة (١٧٠٩/٤). ومعجم مقاييس اللغة (٣٩٣/٢).

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٣).

③ المرجع السابق (ص: ١٠٣).

منزلة الإيمان بالرسول

قال الشيخ: (إن الله -ﷻ- قد وصف أهل الإيمان بأنهم يؤمنون بالرسول -ﷺ- حيث قال -ﷻ-: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ①.

واستدل الشيخ بحديث جبريل -ﷺ- قال: فأخبرني عن الإيمان، قال -ﷻ-: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ②.

حاجة الناس إلى النبوة والرسالة: قال الشيخ: (إن الناس يحتاجون إلى الوحي، لأن الأشياء لا تتميز في كونها حلالا أو حراما نافعا أو ضارا إلا بالوحي، لأن العقل لا يستطيع الوصول إلى أساس الأشياء وكنهها وكذلك قد يختلف الناس في عقولهم؛ قد يكون الشيء الواحد عند أحد من الناس نافعا ويظنه الآخر ضارا، ومن هنا ظهرت حاجة الناس إلى وحي الله -ﷻ- الذي يوحى إلى الأنبياء والرسول -ﷺ- لكي يفرق بين الحلال والحرام والطاهر والنجس وذلك بطريق الوحي، والله -ﷻ- يختار من عباده ويوحي إليهم: كما قال -ﷻ-: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ③.

عصمة الأنبياء

قال الشيخ: (إن من اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الأنبياء والرسول -ﷺ- معصومون من الخطأ، وإن وقع شيء منهم فيخبرهم الله -ﷻ- بالوحي) ④.

① آيات الشفاء (ص: ٦).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

③ فتاوى أهل الحديث (٢/٥٨٩-٥٩١). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٧).

④ تعريف أهل السنة (ص: ١٧٦).

سئل الشيخ: أن الأنبياء معصومون عن الخطأ، فكيف كَذَبَ آدم - عليه السلام - حينما أعطى من عمره أربعين سنة لداود - عليه السلام -؟ فأجاب الشيخ: (لا شك أن الأنبياء معصومون عن الخطأ وأما الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال آدم - عليه السلام -: «أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»^(١) ففيه أن آدم - عليه السلام - جحد وليس فيه أنه - عليه السلام - كذب، والكذب شيء والجحد شيء آخر فافهم جيدا)^(٢).

آدم - عليه السلام - كان في جنة السماء

قال الشيخ: (ومن عقيدة أهل الحديث أن آدم - عليه السلام - كان في الجنة التي في السماء وأخرج منها، لا كما قالت المعتزلة أن الجنة التي كان فيها آدم - عليه السلام - هي في أرض اليمن وأخرج من هذه الجنة لا من جنة السماء)^(٣).

نكاح يوسف - عليه السلام - مع زوجة عزيز مصر

سئل الشيخ هل تزوج يوسف - عليه السلام - مع زوجة عزيز مصر؟ فأجاب: (لم يُذكر زواج يوسف - عليه السلام - مع زوجة عزيز مصر في الكتاب والسنة، وهو من الإسرائيليات التي قال النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ [البقرة: ١٣٦]»^(٤) وقد أشار بعض المفسرين إلى زواج

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأعراف (٢٦٧/٥) رقم الحديث: ٣٠٧٦. وقال هذا حديث حسن صحيح.

② فتاوى أهل الحديث (١٦٣/١)، (٧٠٧/٢).

③ توحيد الرحمن (ص: ١٤٠).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾

[البقرة: ١٣٦] (٢٠/٦) رقم الحديث: ٤٤٨٥.

يوسف - عليه السلام - مع زوجة عزيز مصر، لكن ترك هذا الموضوع أحسن، لأن الناس يحتاجون إلى مسائل أهم منها، الله يهدينا) ①.

حياة خضر - عليه السلام -

سئل الشيخ هل الخضر - عليه السلام - حي وإن كان حيا فكيف حياته - عليه السلام -؟ فأجاب الشيخ: (لم يصح حديث صحيح صريح عن حياة خضر - عليه السلام - على أنه - عليه السلام - حي، هذا ظن بعض الناس وليس عليه دليل صحيح، وما يذكر عن علي بن الحسين قال: «فلما توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاءت التعزية، سمعوا صوتا من ناحية البيت، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب، فقال علي - عليه السلام -: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر - عليه السلام -» ②) هذا الحديث ضعيف جدا لا يصح الاستدلال به، ولو صح لم يثبت به أن الخضر - عليه السلام - هو حي، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تحدث في ليلة المعراج مع الأنبياء - عليهم السلام - وكلهم ماتوا سوى عيسى - عليه السلام -، ولو افترضنا صحة الحديث تعتبر هذه الصوت من كرامة علي بن الحسين) ③.

حياة عيسى - عليه السلام - ونزوله

قال الشيخ: (إن الله - تعالى - رفع عيسى - عليه السلام - وهو لم يمت، وينزل قرب الساعة بل نزوله من علامات الساعة ويشهد بنبوته محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويكون متبعا له، وقد قال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ ۚ أَأَقْرَرْتُمْ ۚ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا ۚ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ ۚ فَاشْهَدُوا ۚ وَأَنَا

① فتاوى أهل الحديث (٢/٧١١).

② أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، باب: ما جاء في عظم المصيبة التي نزلت بالمسلمين بوفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٧/٢٦٧). وضعفه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، (١١/٦٤٢) رقم الحديث ٥٣٨٤.

③ فتاوى أهل الحديث (١/١٧٤).

مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١] قال الشيخ في شرح هذه الآية: قال -ﷺ- لرسوله الكريم -ﷺ-: بين لهم أي أهل الكتاب ما أخذ الله -ﷻ- على النبيين والرسل وأممهم من الميثاق على أنه مهما آتاهم من الكتاب والحكمة ثم جاء بعدهم رسول مصدق لما معهم من نور الوحي والهدى ليؤمنن به ولينصرنه على أعدائه من أهل الشرك والكفر وأن الله -ﷻ- قررهم على ذلك فأقروا واعترفوا ثم استشهدهم الله -ﷻ- على ذلك فشهدوا وشهد -ﷻ- فقال: ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ وكما أخذ الله -ﷻ- الميثاق بنبوة محمد رسول الله -ﷺ- من الأنبياء والرسل وأممهم والتصديق له ومعاونته ضد الكفار والمشركين ومنهم عيسى بن مريم -ﷺ- فيجب عليه شهادة محمد رسول -ﷺ- وتصديقه ومعاونته، ويشهد بعد نزوله «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ①.

التبرك بأثار الأنبياء

سئل الشيخ: (اختلف رجلان في مسألة التبرك بأثار الأنبياء -ﷺ- وأن زيدا يُجوز زيارة الآثار ويقول يُؤجر الزائر بزيارتها ويجب علينا تكرمها، يستدل بالحديث: «من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة» ②) يوجد في كتب التاريخ والسير أن أظافر رسول الله -ﷺ- كانت موجودة عند بعض الصحابة -ﷺ- وكانوا يحترمونها، وأن بني إسرائيل كان لديهم تابوت وفيه آثار الأنبياء والرسل، كانوا يجدون الطمأنينة والراحة بالتابوت، ويكون التابوت معهم في الحروب وبسببه يغلبون على العدو، وقال عمرو: إن هذه الآثار لم تصح نسبتها إلى رسول الله -ﷺ- وعلى هذا فلا يجوز تكرمها ولا التبرك بها، ونسبة هذه الآثار إلى رسول الله -ﷺ- كذب وقال النبي -ﷺ-: «من كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار» ③ وقال عمرو: هذه الآثار؛ الأظافر والأشعار التي تنسب إلى رسول الله -ﷺ-

① فتاوى أهل الحديث (١٧٢/١-١٧٣).

② أخرجه ابن نجار في الدرة الثمينة في أخبار المدينة (١٥٥/١).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت

لو كان للنبي -ﷺ- لحفظهما الصحابة -رضي الله عنهم- وبقيت في المدينة المنورة ولكن لم توجد في المدينة المنورة شيء منها، وعندنا في ولاية سند وبنجاب^(١) خصوصا وفي هند وباكستان بالعموم نجد كثيرا ما ينسب إلى رسول الله -ﷺ- ويشهد على كذب هذه الآثار اختلاف عامة الناس هل هي آثار رسول -ﷺ- أم لا.

فأجاب الشيخ: أن موقف عمرو هو صحيح لأن اليوم ما ينسب إلى رسول الله -ﷺ- بالكثرة من الآثار والتبرك بها كذب، وما استدل زيد بالحديث فهو موضوع وقد ذكرنا تفصيلها في رسالة زيارة قبر النبي -ﷺ-^(٢).

وأما الدليل الثاني الذي استدل به زيد لا يمكن له أن يستدل به، بل هو دليل عليه؛ لأن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- كان عنده أظافر رسول -ﷺ- وأشعار رأسه فهو أوصى أن يدفن هذه الأظافر والأشعار معه في قبره^(٣) وقد اتضح بفعل الصحابي أنه لا يجوز أن يورث أثر من آثار النبي -ﷺ- ولا يجوز أن توضع في مكان مخصوص لزيارة الناس، ووصية الصحابي أن يدفن أظافر رسول الله -ﷺ- معه في القبر دليل واضح على عدم توارث آثار الأنبياء والصالحين، نعم إذا ثبت الشيء أنه من آثار الأنبياء والرسل فيفعل بها ما فعل الصحابة -رضي الله عنهم- ولا يتجاوز به، إذا تبرك بها الصحابة فلا بأس أن يتبرك كما تبرك الصحابة -رضي الله عنهم- لأنهم يحبون رسول الله -ﷺ- أكثر منا، واختارهم الله -ﷻ- لصحبة رسوله -ﷺ- وأمرنا باتباع منهجهم^(٤).

① قد شاهدت ذلك قبل ثلاث سنوات تقريبا في المسجد الملكي في مدينة لاهور الآثار المنسوبة إلى رسول الله -ﷺ- ومنها العصا والفراش والنعل والشعر والآنية وغير ذلك.

② سبق كلام الشيخ على هذا الحديث ومثله في الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبر النبي -ﷺ-.

③ انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤١٩/٣). وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٣١/٥٩). وفتاوى أهل الحديث (٢٨٥-٢٨٠/٢).

④ فتاوى أهل الحديث (٢٨٢/٢).

ونقل الشيخ عن الإمام البركوي: قد أمر عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي -عليه السلام- فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون إلى الشجرة فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة ①.

قال الشيخ: (وفي هذه الآثار رد على الذين يتبركون بآثار الصالحين وبقبورهم) ②.

وقال الشيخ: وأما استدلال زيد بالتابوت التي ذكر الله -تعالى- في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] ففيها ذكر علامة مجيء الطالوت على أنه هو ملك من الله -تعالى- حينما يأتي التابوت عندهم، وأما قول زيد: أن بني إسرائيل كان لديهم تابوت وفيه آثار الأنبياء والرسل، كانوا يجدون الطمأنينة والراحة بالتابوت، ويكون التابوت معهم في الحروب وبسببه يغلبون على العدو، لم يثبت استدلال زيد من الحديث الصحيح على أن الغلبة في الحروب كانت بآثار الأنبياء -عليهم السلام-، وكان عند الصحابة -رضي الله عنهم- من آثار النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن لم يُذكر عنهم ما ذكر زيد عن بني إسرائيل مع ذلك أنه -رضي الله عنه- سيد الأولين والآخرين، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يمنع أصحابه عن القيام له تعظيماً وعن السجود له، فإذا كان القيام والسجود لذاته لا يجوز فكيف يصير مشروعا لآثاره بل بعض الناس يدعون عندها، ويقيسون آثار غير النبي -صلى الله عليه وسلم- على آثاره ثم يقيمون عندها ويسجدون ويدعون عندها، وأما التبرك بآثار النبي -صلى الله عليه وسلم- كما كانت الصحابة -رضي الله عنهم- يتبركون لا شك في جوازه، لكن يكون على طريقة السلف الصالح؛ الصحابة -رضي الله عنهم- وبقية خير القرون ③.

① انظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح (٨٨/٢). وزيارة القبور للبركوي (ص: ٤٨). وفتاوى

أهل الحديث (٦٨٢/٢). وسماع الموتى (ص: ١٧٤).

② سماع الموتى (ص: ١٧٥، ١٧٦).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (٢٨٥-٢٨٠/٢).

الإيمان بنبوة محمد - ﷺ -

الإيمان بنبوة محمد - ﷺ - ركن من أركان الإسلام وأصل من أصول الإيمان فلا يحصل الإيمان إلا بطاعته - ﷺ - فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والاعتقاد بأنه رسول الله إلى الناس جميعاً، وأنه أفضل الرسل والأنبياء وخاتمهم، وأنه خليل الله - ﷺ -، وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة العظمى والحوض الكوثر، وأن محبته من محبة الله - ﷻ -، وطاعته من طاعة الله - ﷻ -، ويجب علينا احترامه، وأنه مقدم على النفس والأهل والولد وله الخصائص والمزايا على كافة الناس والبعض على الأنبياء والرسل - ﷺ -:

خصائص نبينا محمد - ﷺ -

وأما الخصائص والفضائل التي انفرد بها نبينا محمد - ﷺ - وامتاز بها عن بقية إخوانه من الأنبياء والرسل - ﷺ - وكذلك عن سائر البشر، ذكر الشيخ بعضاً منها وهي كالتالي:

من خصائصه - ﷺ - أنه بُعث إلى كافة الناس

قال الشيخ: (كان الأنبياء يبعثون إلى قومهم خاصة ونبينا محمد - ﷺ - بعث إلى كافة الناس وأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده كما قال الله - ﷻ -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨] قال تعالى: بعثناك يا محمد - ﷺ - إلى جميع الناس عربهم وعجمهم أحمرهم وأسودهم، لكي تبشر منهم أهل الإيمان بالجنة، وتنذر منهم أهل الكفر بعذاب النار، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] أن الله - ﷻ - بين في هذه الآية عموم رسالة نبينا محمد - ﷺ - دون استثناء الجنس والنوع، وثبت من هذه الآية أن رسالته التي جاء بها عالمية، وهو أمين على وحي الله - ﷻ - ورسالته إليكم جميعاً أيها الناس، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قد أخبرنا - ﷻ - أنه أرسل رسوله محمداً - ﷺ - - رحمة إلى جميع العالمين؛ جنهم وإنسهم، مؤمنهم

وكافرهم، وقال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾^① [الفرقان: ١] أنزلنا القرآن الكريم ليكون محمد - ﷺ - نذيرا للعالمين من الإنس والجن، وقال - ﷺ - «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»^{② ①}.



ومن خصائصه أنه خاتم النبيين

قال الشيخ: (ومن خصائص نبينا محمد - ﷺ - أنه خاتم النبيين لا نبي بعده، كما قال - ﷺ -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١] هذه الآية تدل بصراحة أن النبي - ﷺ - خاتم النبيين وقد أخذ الله - ﷻ - الميثاق بنبوة محمد رسول الله - ﷺ - من الأنبياء والرسل وأممهم والتصديق له ومعاونته ضد الكفار والمشركين، وقال النبي - ﷺ -: «فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني»^③ قد أخذ الله - ﷻ - الميثاق من الأنبياء والرسل وأممهم على حينما يأتي محمد رسول الله - ﷺ - يؤمنون برسالته وينصرونه، وحتى عيسى - عليه السلام - عندما ينزل عند قرب الساعة يكون متبعا لرسول الله - ﷺ -، وأنه خاتم النبيين لا نبي بعده، وأما الذي ينكر هذه العقيدة أو يعتقد بنبوة مرزا غلام أحمد القادياني فهو كافر ومرتد)^④.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التيمم (٧٤/١) رقم الحديث ٣٣٥.

② فتاوى أهل الحديث (٤٧/١).

③ أخرجه أحمد في المسند (٤٦٨/٢٢) رقم الحديث ١٤٦٣١ وحسنه الألباني انظر: إرواء

الغليل (٣٤/٦) رقم الحديث ١٥٨٩.

④ فتاوى أهل الحديث (١٧٢/١، ١٧٣). وتوحيد الرحمن (ص: ١٤٠).

ومن خصائصه - ﷺ - أنه سيؤتى مقاما محمودا

قال الشيخ: (ومن خصائص النبي - ﷺ - أنه يوم القيامة سيؤتى مقاما محمودا، كما قال النبي - ﷺ -: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» ① ②).



ومن خصائصه - ﷺ - الرعب على العدو مسيرة شهر وجُعِلت له الأرض كلها مسجدا وطهورا وغير ذلك

قال الشيخ: (ومن خصائص نبينا محمد - ﷺ - الرعب على قلب العدو مسيرة شهر والأرض كلها جُعِلت له مسجدا وطهورا، وأُحِلت له الغنائم وأُعطي الشفاعة، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحِلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» ③ ④).



ومن خصائصه على الناس دون الأنبياء تدفينه في المكان الذي قبض فيه روحه - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن خصائص الأنبياء أنهم يُدفنون في المواضع التي يموتون فيها، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (لما قبض رسول الله - ﷺ - اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: سمعت من رسول الله - ﷺ - شيئا ما نسيت، قال: «ما قبض الله نبيا إلا في

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب الدعاء عند النداء: (١/١٢٦) رقم الحديث: ٦١٤.

② التوسل والوسيلة (ص: ١٦، ١٧). وتعليم الصلاة (ص: ٢٢).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التيمم، (١/٧٤) رقم الحديث: ٣٣٥.

④ فتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٨).

الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» ادفنوه في موضع فراشه) ① ②.



خَلْقَةُ رَسُولِ ﷺ - فهل هو نور أو بشر؟

سئل الشيخ هل خلق رسول الله ﷺ - من نور الله ﷻ - وما صحة حديث رسول ﷺ - «أول ما خلق الله نوري»؟ فأجاب الشيخ: (إن النبي ﷺ - بشر وليس هو نور كما يظن بعض الناس وقد صرح الله ﷻ - ذلك في الكتاب وأما الحديث الذي يستدل به «أول ما خلق الله نوري» فهذا الحديث غير ثابت هو كذب على رسول ﷺ - كما قال الشيخ اللكهنوي في «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» ③ وقد اشتهر بين القصاص حديث «أول ما خلق الله نوري» وهو حديث لم يثبت بهذا المبنى، ونقل الإمام عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ - قال: قلت يا رسول الله ﷻ - بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله ﷻ - قبل الأشياء. قال: «يا جابر إن الله ﷻ - قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره» ④ ⑤.

قال الشيخ: (إن بعض البريلويين يعتقدون أن رسول الله ﷻ - نور من نور الله ﷻ - وليس هو بشر، عقيدتهم تخالف الكتاب والسنة لأن الله ﷻ - يرد على الكفار الذين ينكرون بشرية محمد ﷺ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَبِيدٌ ⑥﴾ [التغابن: ٦] ⑥).

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في دفن النبي ﷺ - حيث قبض (٣٢٩/٣) رقم الحديث: ١٠١٨. وقال هذا حديث غريب، وصححه الألباني قال: هذا حديث ثابت بما له من الطرق والشواهد، انظر: أحكام الجنائز (١٣٧/١).

② فتاوى أهل الحديث (٦٥٨/٢).

③ انظر: (ص: ٤٢-٤٣).

④ لم أجد هذا الحديث في مصنف عبد الرزاق وقد ذكره أحمد بن أبي بكر القسطلاني في المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٤٣/١) وإسماعيل بن عبد الهادي الدمشقي الجراحي العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٣٠٢/١) وقال العلامة بن باز أنه موضوع وباطل انظر: مقدمة تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنعام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق (ص: ٥) لمحمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المدني.

⑤ فتاوى أهل الحديث (٢٠٢/١).

⑥ توحيد الرحمن (ص: ٦).

واستدل الشيخ على بشرية نبينا محمد - ﷺ - بحديث النبي - ﷺ - : أنه قال - ﷺ - : «ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني» ^① وفي هذا الحديث المبارك ذكر النبي - ﷺ - أنه بشر وينسى كما ينسى ابن آدم، وعن رافع بن خديج - ﷺ - (قال: قدم نبي الله - ﷺ - المدينة، وهم يأبُرُونَ النخل، يقولون يلحقون النخل، فقال: «ما تصنعون؟» قالوا: كنا نصنعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا» فتركوه، فنفضت أو فنقصت، قال فذكروا ذلك له فقال: «إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي، فإنما أنا بشر» ^② وفي هذا الحديث أيضا اعترف النبي - ﷺ - أنه بشر وفيه رد على الذين يقولون إنه - ﷺ - نور من نور الله - ﷻ - (أو ملك) ^③.

هل سحر النبي - ﷺ - ؟

سئل الشيخ هل سحر النبي - ﷺ - والذي ينكر هل تصح الصلاة خلفه أم لا؟ (فأجاب الشيخ: نعم سحر النبي - ﷺ - وكان أثر السحر على جسده كبقية الأمراض كما روت ذلك أم المؤمنين عائشة - ﷺ - (قالت: سحر النبي - ﷺ - حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: «أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفاءي، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان» فخرج إليها النبي - ﷺ -، ثم رجع فقال لعائشة - ﷺ - حين رجع: «نخلها كأنه رءوس الشياطين» فقلت استخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله،

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان (٨٩/١) رقم الحديث ٤٠١.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره - ﷺ - من معاش الدنيا، على سبيل الرأي (١٨٣٥/٤) رقم الحديث: ٢٣٦٢.

③ توحيد الرحمن (ص: ١٧).

وخشيت أن يثير ذلك على الناس شراً» ثم دفنت البئر) ^① وفي الحديث صراحة أن النبي - ﷺ - تأثرت بسب السحر ذاكرته كما قالت عائشة - رضي الله عنها - (حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله) أي كان النبي - ﷺ - يظن أنه فعل كذا كذا لكن في الحقيقة لم يفعله، وثبت من هذا أمران: الأمر الأول: أن النبي - ﷺ - تأثرت بالسحر ذاكرته لا عقله - ﷻ - وبينهما فرق، مثلاً: في صغر السن يكون الذاكرة قوية والعقل ضعيف، وفي كبر السن يكمل العقل، لكن تضعف الذاكرة، وأما الأمر الثاني: ليس المراد أن النبي - ﷺ - تأثرت ذاكرته بالسحر وينسى القرآن وغير ذلك لا، بل قد يخيل في أمور الدنيا أنه يرى أن يأتي نساءه لكن في الحقيقة ما يأتيهن كما قال الحافظ: وقد قال بعض العلماء أن المراد بالحديث أنه كان - ﷺ - يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة ^② وقال الحافظ ابن حجر: وهذا قد ورد صريحاً في رواية بن عيينة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن) ^③ وفي رواية الحميدي (أنه يأتي أهله ولا يأتيهم) ^④ و(عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مرض رسول الله - ﷺ - وأخذ عن النساء وعن الطعام والشراب فهبط عليه ملكان...) ^⑤ اتضح بهذه الروايات أن تسلط السحر كان على جسده المبارك كما تسلط الأمراض الظاهرة، ويضعف البدن بها، ولم يتأثر عقل النبي - ﷺ - به ولا وقع النقص في الوحي والتبليغ، انظر في الأحاديث المذكورة أن ملكين نزلا وأخبر النبي - ﷺ - عن السحر وعلاجه، إذا كان

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (١٢٢/٤) رقم الحديث ٣٢٦٨.

② انظر: فتح الباري (٢٢٧/١٠).

③ والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ (١٣٧/٧). وفتح الباري (٢٢٧/١٠).

④ انظر: (٢٨٧/١). وفتح الباري (٢٢٧/١٠).

⑤ والأثر المذكور أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٥٣/٢). وفتح الباري (٢٢٧/١٠).

الأمر كما يظن بعض الناس ثم ينكرون الأحاديث الصحيحة بل أحاديث البخاري فكيف نزل ملكان وبيننا للنبي أنه تسلط عليه السحر فتعالج بكذا وكذا وهذا، بل هذه القصة مؤيدة لصدق رسالة محمد - ﷺ - كما نقل الحافظ عن ابن سعد فقالت أخت لبید بن الأعصم أن يكون نبيا فسيخبر وإلا فسيدخله هذا السحر حتى يذهب عقله ① وما ذهب عقل النبي - ﷺ - بل وهو قد أخبر بالوحي، وأما الذي ينكر مثل هذه الأحاديث الصحيحة فلا تصح الصلاة خلفه، ما ينبغي للمؤمن أن ينكر الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي - ﷺ - ②.

هل بول رسول - ﷺ - طاهر؟

سئل الشيخ عن بول رسول - ﷺ - هل هو طاهر أو نجس ولماذا شربت أم أيمن - ﷺ -؟

(فأجاب الشيخ: هذا الحديث قد ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة ③ عن أم أيمن - ﷺ - قالت: كان للنبي - ﷺ - فخارة يبول فيها بالليل، فكنت إذا أصبحت صبيتها، فنمت ليلة وأنا عطشانة، فغلطت فشربتها، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فقال: «إنك لا تشكين بطنك بعد هذا» قال الشيخ: لم يثبت بهذا الحديث طهارة بول رسول - ﷺ - لأن الحديث ضعيف، وعلى صحة الحديث لم يكن فيه حجة لأنها أخطأت وشربت ولم تعمد) ④.

① والأثر المذكور أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٥٢/٢). وفتح الباري (٢٢٧/١٠).

② فتاوى أهل الحديث (١٨٤/١-١٨٧).

③ انظر: (٣٦٠/٨). والحاكم في المستدرک (٧٠/٤) رقم الحديث (٦٩١٢). وأبو نعيم في

حلية الأولياء (٦٧/٢) وضعفه ابن ملقن، انظر: البدر المنير (٤٨١/١). والهيتمي، انظر:

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٤١/٨) رقم الحديث (١٤٠١٥).

④ فتاوى أهل الحديث (٢٥٠/١).

قال الشيخ: (ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أن النبي - ﷺ - قد مات لأن الله - ﷻ - يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وحياته الآن حياة برزخية، والحياة البرزخية لا تقاس عليها الحياة الدنيوية ^① وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخُلْدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] قال المشركون إن محمدا - ﷺ - - سيموت، ونحن نتربص به ريب المنون فأخبر - ﷺ - أنه لم يجعل لأحد من البشر من قبل محمد - ﷺ - ولا من بعده الخلد في الدنيا حتى يخلد هو - ﷺ - ولكن إن يموت رسوله - ﷺ - فهل المشركون يخلدون ولا يموتون فالجواب لا، وعائشة - ﷺ - زوج النبي - ﷺ - قالت: أقبل أبو بكر - ﷺ - على فرسه من مسكنه بالسنع حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة - ﷺ - فتميم النبي - ﷺ - وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله، ثم بكى، فقال: (بأبي أنت يا نبي الله، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها) ^② ^③.

وأیضا استدل بخطبة أبي بكر الصديق - ﷺ - فقال أبو بكر - ﷺ - : (أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمدا - ﷺ - فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال - ﷺ - : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الشُّكْرُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ^④ (وفي قول أبي بكر - ﷺ - رد على الذين يظنون أن النبي - ﷺ - لم يمت وأنه حي) ^⑤.

① انظر: توحيد الرحمن (ص: ١٤٠-١٤١). والتوسل بالصالحين (ص: ٢٧).

② أخرج هذا الأثر البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه (٧١/٢) رقم الحديث ١٢٤١.

③ التوسل بالصالحين (ص: ٢٧).

④ أخرج هذا الأثر البخاري في الصحيح، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي - ﷺ - ووفاته (١٣/٢) رقم الحديث ٤٤٥٤.

⑤ التوسل بالصالحين (ص: ٢٧).

وأيضاً استدل بحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: (فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم نصب يده، فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده) ① ②.

دفن الرسول - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن خصائص الأنبياء أنهم يُدفنون في المواضع التي يموتون فيها: استدل بحديث النبي - ﷺ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (لما قبض رسول الله - ﷺ - اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر - رضي الله عنه -: سمعت من رسول الله - ﷺ - شيئاً ما نسيتُهُ، قال: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» ادفنوه في موضع فراشه) ③ ويكره الدفن في البيت سواء كان كبيراً أو صغيراً وذلك خاص بالرسول والأنبياء) ④.

جميع الأنبياء والرسل قد ماتوا إلا عيسى بن مريم - عليهما السلام -

قال الشيخ: (قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن جميع الأنبياء والرسل قد ماتوا إلا عيسى بن مريم - عليهما السلام - قد رفعه الله - عز وجل - وهو حي في السماء وحتى نبينا محمد - ﷺ - سواء مات أو أُستشهد وكذلك أُستشهد زكريا - عليه السلام - ويحيى - عليه السلام - وقتلوه اليهود كما قال الله - عز وجل - ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] ⑤).

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي - ﷺ - ووفاته (١٣/٦) رقم الحديث ٤٤٤٩.

② التوسل بالصالحين (ص: ٣٠).

③ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في دفن النبي - ﷺ - حيث قبض (٣٢٩/٣) رقم الحديث: ١٠١٨. وقال هذا حديث غريب، وصححه الألباني قال: هذا حديث ثابت بما له من الطرق والشواهد، انظر: أحكام الجنائز (١/١٣٧).

④ الرد على البدع (ص: ١٢٤).

⑤ التوسل بالصالحين (ص: ٣٢، ٣٣).

المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر، وفيه مسائل

إن الإيمان بيوم الدين ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول الإسلام الذي لا يتم إيمان المسلم إلا به، ومن أنكره فقد كفر؛ قال الله -ﷻ-: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦] ومن مقدمات يوم القيامة التي يجب على العبد تصديقها ما أخبر الله -ﷻ- به وأخبر رسوله -ﷺ- مما يكون قبل الموت من أمارات الساعة وعلاماتها، وما يكون بعد موت الإنسان من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، ونفخ الصور نفختين أو ثلاثا، وبعث الناس، ونشورهم، وحشرهم، والحوض، والصراط والميزان، ونعيم الجنة، وعذاب النار، ورؤية الله -ﷻ- في الجنة، وغير ذلك من أحوال اليوم الآخر التي أخبر بها الله -ﷻ- ورسوله -ﷺ-، والتي يجب على العبد الإيمان بها والعمل بما يجلب مرضاة الله -ﷻ-، ويجنب سخطه، كما قال -ﷻ-: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر

تعريف اليوم الآخر لغة: اليوم؛ واحد من الأيام وكلمة واحدة، هي اليوم الواحد

من الأيام ^① والآخر؛ نقيض المتقدم وهو خلاف المتقدم ^②.

① انظر: معجم مقاييس اللغة (١٥٩/٦).

② انظر: المرجع السابق (٨٨/١).

تعريف اليوم الآخر اصطلاحاً: قال الشيخ: (اليوم الآخر أي يوم القيامة الذي يكون بعد الموت أو بعد قيام الساعة، وهو ما يسمى بيوم الدين والجزاء، فذلك اليوم الذي يجازي كل إنسان بعمله) ①.

المسألة الثانية: منزلة الإيمان باليوم الآخر:

قال الشيخ: (إن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان كما قال الله -ﷻ-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] وقال -ﷻ-: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] إن الكفار يظنون أنهم ما يحييون بعد الموت، فالحياة هي حياة الدنيا فقط، فأجابهم الله -ﷻ- وهو يحييكم الذي أحياكم أول مرة فهو قادر على هذا وقال -ﷻ-: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ② ③.

وقال الشيخ في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الباقية: ٢١].

وقد ذكر الله -ﷻ- جزاء المتقين والظالمين فقال: أحسب الذين اكتسبوا السيئات كالشرك والمعاصي أن نجعلهم مثل الذين آمنوا بالله -ﷻ- وعبدوه وآمنوا بكل ما أمر -ﷻ- بالإيمان به، وعملوا الصالحات مثل إقام الصلاة والجهد والحج وما إلى ذلك من الصالحات، فساء حكماً يحكمون بظنهم الفاسد أي لا يجازي الكافر على كفره والمؤمن على إيمانه بعد الموت والبعثة) ④.

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٣). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٣).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٧، ١٠٨).

④ المرجع السابق (ص: ١٠٨).



المسألة الثالثة: أشراط الساعة

قال الشيخ: إن أشراط الساعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ١: الصغرى ٢: الوسطى

٣: الكبرى.

١: أشراط الساعة الصغرى

وهي التي ظهرت وانقضت، مثل بعثة النبي -ﷺ-، ووفاته، وانشقاق القمر، وموت أهل القرن الواحد، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رجال من الأعراب جفاة، يأتون النبي -ﷺ- فيسألونه: متى الساعة؟ فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: «إن يعيش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم» قال هشام: يعني موتهم^①.

٢: أشراط الساعة الوسطى

وهي التي ظهرت ولم تنقص، بل تزيد وتكثر، وهي كثيرة؛ ككثرة الربا، والخمر، والزنا، والآلات الموسيقية، وولادة الأمة ربتها، وتطاول الحفاة العراة في البنيان، كما في حديث جبريل: قال -عليه السلام-: فأخبرني عن الساعة قال -ﷺ-: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»^② قال النبي -ﷺ-: «أن تلد الأمة ربتها» معنى ذلك أن في قرب الساعة يكثر عقوق الوالدين أو يباع أم الولد بالكثرة^③.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الرقاق، باب: سكرات الموت (١٠٧/٨) رقم الحديث ٦٥١١.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

③ انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١١٢).

٣: أشراف الساعة الكبرى

وهي تعقبها الساعة إذا ظهرت وهي عشر علامات: قال الشيخ ومن أشراف الساعة الكبرى خروج المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم -عليه السلام- وظهور الإمام مهدي وخروج يأجوج ومأجوج ①.



المسألة الرابعة: الحياة البرزخية

قال الشيخ: (يجب علينا الإيمان بما ورد عن الحياة البرزخية وهي حياة مستقلة، فلا يقاس على الحياة الدنيا ولا مجال فيها للعقل أن يخوض فيها، وهي تشمل على الموت وفتنة القبر وعذابها ونعيمها إلى البعث والنشور من القبور للحساب والجزاء) ②.

وقال الشيخ: (بعد موت الإنسان يكون له جزاء بحسب أعماله؛ إن كان محسناً فله الجنة وإن كان مسيئاً فله النار إلا أن يعفو الله عنه ويدخله الجنة برحمته وكرمه، وأصحاب الجنة لهم درجات فمنهم الشهداء يكون مستقر أرواحهم في أجواف الطيور يسرحون في الجنة ويأكلون منها ولهم القناديل المعلقة بالعرش يبيتون فيها، كما قال النبي -ﷺ-: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل») ③ ④.

وقال الشيخ: (ومستقر أرواح عامة أهل الإيمان تكون في أجواف الطيور معلقة

① انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٩، ١٢٢). وفتاوى أهل الحديث (٢/ ٦٧٣).

وتعليم الصلاة (ص: ٣٦).

② التوسل بالصالحين (ص: ٣٣-٧٥).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٣/ ١٥٠٢) رقم الحديث: ١٨٨٧.

④ سماع الموتى (ص: ٥٧).

مع أشجار الجنة ويرجعها الله -ﷻ- إلى أجسادهم يوم القيامة، كما قال النبي -ﷺ-: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله -ﷻ- إلى جسده يوم يبعثه»^① ومن عقيدة أهل السنة؛ أن القبر إما يكون روضة من رياض الجنة أو يكون حفرة من حفر النار كما قال النبي -ﷺ-: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه»^② إن كان الميت من أهل الجنة فيفتح له النافذة من الجنة، فيأتيه من ريحها وروحها ونعيمها ولا يزال هكذا ينعم حتى تقوم الساعة، وإن كان الميت من أهل النار فتح له طاقة إلى النار ويشاهد منزله من النار فيأتيه من دخانها وريحها فلا يزال هكذا يعذب حتى تقوم الساعة)^③.

استدل الشيخ على الحياة البرزخية والبعث بقوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] قال الله -ﷻ- خلقناكم من الأرض التي فيها حياة الحيوان والنبات، أرشدنا -ﷻ- إلى خلق أبينا آدم -ﷺ-، وقال -ﷻ-: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ أي بالموت فتقبرون فيها، وقال -ﷻ-: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ أي يوم القيامة والحساب نبعثكم من قبوركم للحساب والجزاء بالنعيم أو العذاب)^④.

① أخرجه أحمد في المسند (٥٧/٢٥) رقم الحديث ١٥٧٧٨. وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٩٤/٢) رقم الحديث ٩٩٥. وسماع الموتى (ص: ٥٧).
② أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: الزهد، باب: ذكر القبر والبلوى (١٤٢٦/٢) رقم الحديث: ٤٢٦٧. وحسنه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٤٧/١) رقم الحديث ١٦٨١.

③ سماع الموتى (ص: ٥٨).

④ تعليم الصلاة (ص: ١٠٥).

واستدل الشيخ على فتنه القبر بحديث النبي -ﷺ-: «...ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري...»^① إن الأرواح تعاد إلى الأجساد في القبور ويأتيها الملكان ويجلسان أصحاب القبور ثم يسألان عن الرب والنبي والدين^②.
واستدل أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «استغفروا لأخيكم وسلوا له بالثبوت؛ فإنه الآن يسأل»^③.

استدل الشيخ على إثبات عذاب القبر بقول الله -ﷻ-: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، وبحديث النبي -ﷺ-: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنه المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنه المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»^{④ ⑤}.

المسألة الخامسة: البعث والنشور

قال الشيخ: بعد بعث الموتى من القبور يجازي كل بحسب أعمالهم، ويوزن جميع أعمال العباد خيرها وشرها في الميزان الحقيقي، وله كفتان، ويمر الناس على الصراط، ويكون جزاء المؤمنين الجنة وجزاء الكفار النار، وأما عصاة المؤمنين فبعضهم يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وبعضهم يدخلون النار مؤقنا ثم يدخلون الجنة بشفاعاة الشافعين وبرحمة الله -ﷻ- قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا

① أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر (١٣١/٧) رقم الحديث ٤٧٥٣. وصحه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٣٤٦/١) ورقم الحديث ١٦٧٦.

② فتاوى أهل الحديث (١٥٢، ١٣٧/٢). وسماع الموتى (ص: ٧٩). والتوسل بالصالحين (ص: ٢٦).

③ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الجنائز، باب: الاستغفار عند القبر للميت (١٢٧/٥) رقم الحديث ٣٢٢١. وحسنه النووي انظر: خلاصة الأحكام (١٠٢٨/٢) رقم الحديث ٣٦٧٤.

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: الدعاء قبل السلام (١٦٦/١) رقم الحديث ٨٣٢.

⑤ تعليم الصلاة (ص: ٣٦). الحج المسنون (ص: ٥٨).

نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ [طه: ٥٥] أي يوم القيامة والحساب نبعثكم من قبوركم للحساب والجزاء بالنعيم أو العذاب، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى ۖ قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُطَبِّعَ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠] ①.

المسألة السادسة: الحساب

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۖ﴾ [إبراهيم: ٤١] وفيه سؤال المغفرة للنفس وللوالدين إن كانوا مؤمنين ولعامة أهل الإيمان وذلك يوم القيامة حينما يقوم الناس للحساب والجزاء، والحساب يوم القيامة على ثلاثة أنواع: النوع الأول: قسم من أهل الإيمان يدخلون الجنة بدون حساب، قال النبي -ﷺ-: «...» قيل: هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب» ②.

النوع الثاني: الذين يحاسبون حسابا يسيرا:

النوع الثالث: الذين يناقشون ويحاسبون حسابا عسيرا، استدل الشيخ بحديث النبي -ﷺ- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «ليس أحد يحاسب إلا هلك» قالت: قلت: يا رسول الله جعلني الله فداءك، أليس يقول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابًا بِبَيِّنَاتٍ ۖ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَّسِيرًا ۖ﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨] قال: «ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك» ③ ④.

① انظر: لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٣). وتعريفات أهل السنة (ص: ٧٦، ١٧٣). وتعليم الصلاة (ص: ٣٧، ١٠٥).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو (١٢٦/٧) رقم الحديث: ٥٧٠٥.

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَّسِيرًا ۖ﴾ [الانشقاق: ٨] (١٦٧/١) رقم الحديث ٤٩٣٩.

④ انظر: تعليم الصلاة (ص: ٣٧، ٦٠). وفتاوى أهل الحديث (١/ ١٨٨، ١٩٧).

المسألة السابعة: الحوض

قال الشيخ في حوض النبي -ﷺ-: (يكرمه الله -ﷻ- يوم القيامة بحوض واسع في عرصات القيامة، ومن شرب منه شربة لا يظمأ أبداً، فترد عليه أمته -ﷺ- الذين صاروا على نهجه القويم ومن صار على غير منهجه وابتدع في الدين يحرم عليه الشرب من الحوض كما قال النبي -ﷺ-: «أنا فرطكم على الحوض، فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم»^{① ②}).

المسألة الثامنة: الشفاعة

قال الشيخ: (وأما عصاة الموحدين يدخلون النار ويخرجون بشفاعة الشافعين: قال النبي -ﷺ-: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة»^③ ولا أحد يستطيع أن يشفع عند الله -ﷻ- يوم القيامة إلا بإذنه فقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال النبي -ﷺ-: «... فيقولون: يا محمد -ﷺ- أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي -ﷻ- ثم يفتح الله -ﷻ- علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحته على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد -ﷺ- ارفع رأسك سل

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] وما كان النبي -ﷺ- يحذر من الفتن (٤٦/٩) رقم الحديث ٧٠٥٠.

② فتاوى أهل الحديث (١٧٠/١).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب الدعاء عند النداء: (١٢٦/١) رقم الحديث: ٦١٤.

تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي...»^(١) فلا بد من الإذن من الله للشفاعة يوم القيامة لأن النبي -ﷺ- لا يقدر على الشفاعة إلا بعد إذنه -ﷺ- فكيف بمن هو دونه من الأولياء^(٢).

المسألة التاسعة: الجنة والنار

قد ذكر الشيخ بعض النصوص التي تدل على وجود الجنة والنار ونعيمهما وصفاتهما: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

قال الشيخ في تفسير هذه الآية: (إن الله -ﷻ- قد أمر رسوله أن يبشر أهل الإيمان والتقوى بما يرزقهم الله -ﷻ- في يوم القيامة من جنات تجري من تحتها الأنهار ولهم فيها زوجات مطهرات من كل أذى وقدر وهم فيها خالدون، كما أخبر -ﷻ- عنهم بأنهم عندما يقدم لهم ثمار مختلفة يقولون هذا الذي رزقناكم قبل، فأخبر -ﷻ- أنهم يؤتون متشابهها في اللون والشكل غير متشابه في الطعم... وهذه الآية تدل على وجود الجنة)^(٣).

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧] يعني من عبد الله -ﷻ- ويكون مؤمنا ومخلصا في هذه الدنيا فله عند الله الحياة الطيبة في الآخرة هي حياة الجنة، وهذا جزاء يجزيهم الله تعالى على كل أعمالهم حسنها وأحسنها، وقال -ﷻ-:

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]: (٨٤/٦) رقم الحديث: ٤٧١٢.

② توحيد الرحمن (ص: ٢٨). وتعليم الصلاة (ص: ٢٢).

③ تعريف أهل السنة (ص: ١٧٣).

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]
 حسنة الدنيا: أي كل ما يُسر الإنسان من زوجة وأولاد صالحة ورزق حلال وأما
 الحسنة في الآخرة الدخول في الجنان والنجاة من النار، وقال تعالى: ﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] وقال -ﷺ- ﴿وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥] يعني نحييكم مرة أخرى
 وذلك يوم الميعاد إذ نبعثكم من القبور للحساب بأعمالكم والجزاء بالنعيم أو العذاب
 بحسب صفات نفوسكم فتعذب النفس الخبيثة المشركة والمبتدعة والعاصية وأما
 النفس الذكية تتنعم بفضل الله -ﷻ-، وفي هذه الآية رد أيضا على منكري الربوبية
 والبعث والجنة والنار.

وقال النبي -ﷺ-: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن
 فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» ① ②.



① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة (٤١٢/١) رقم الحديث: ٥٨٨.

② انظر: لماذا خلق الإنسان (ص: ١١). تعليم الصلاة (ص: ٣٦، ٣٨، ١٠٥). والحج المسنون (ص: ٥٨). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦٨).

المطلب الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقدر

تعريف القدر لغة واصطلاحاً

القدر مصدر من باب قَدَرَ يَقْدِرُ قَدْرًا، والقدر أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ^①.

قال الشيخ: (التقدير هو ما قدر الله -ﷻ- بعلمه مقادير الخلائق وكتب عنده في اللوح المحفوظ كل ما يقع في الكون من الخير أو الشر) ^②.

المسألة الأولى: منزلة الإيمان بالقدر

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان وأساس من أسس الإسلام الذي يكون عليه إيمان العبد، وهو مبدأ الدين وختامه، وعمت مشيئة الله -ﷻ- وقدرته على كل شيء، وبيده الأمر كله، ولا مانع لمن أعطاه ولا معطي لمن منعه، ولا راد لحكمه، وهو على كل شيء قدير.

قال الشيخ: (إن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة وأصل من أصول الإسلام التي لا يتم إيمان المسلم إلا به، كما ورد ذلك في حديث جبريل -عليه السلام- لما سأل رسول الله -ﷺ- عن الإيمان، فقال -ﷺ-: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته

① انظر: معجم مقاييس اللغة (٦٢/٥).

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٣).

وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١)، وأن الإيمان بالقدر خيره وشره شعب من شعب الإيمان^(٢)، قال الإمام الطبري قال: خرج عمر -رضي الله عنه- إلى الشام في سنة سبع عشرة، وكان معه المهاجرون والأنصار، إذا نزل بسرغ^(٣)، لقيه أمراء الأجناد: أبو عبيدة ويزيد وغيرهما -رضي الله عنهم-، فأخبروه أن الأرض سقيمة، فقال عمر -رضي الله عنه-: اجمع إلي المهاجرين الأولين، فاستشارهم، فاختلفوا عليه، فلما اختلفوا عليه، قال: اجمع لي مهاجرة الأنصار، فاستشارهم فلما اختلفوا عليه، قال: اجمع لي مهاجرة الفتح من قريش، فاستشارهم فلم يختلف عليه منهم اثنان، وقالوا: ارجع بالناس، فإنه بلاء وفناء: فقال عمر -رضي الله عنه-: أيها الناس، إني راجع فارجعوا، فقال له أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه-: أفرارا من قدر الله -سبحانه-! قال: نعم فرارا من قدر الله -سبحانه-! ثم خلا به بناحية دون الناس، فبينما الناس على ذلك إذ أتى عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- وكان متخلفا عن الناس لم يشهدهم بالأمس فقال: ما شأن الناس؟ فأخبر الخبر، فقال: عندي من هذا علم، فقال: عمر -رضي الله عنه-: فأنت عندنا الأمين المصدق، فماذا عندك؟ قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه»^(٤) ولا يخرجكم إلا ذلك، فقال عمر -رضي الله عنه-: فله الحمد! انصرفوا أيها الناس، فانصرف بهم^(٥).

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، والقدر وعلامة الساعة (٣٦/١) رقم الحديث: ٨.

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ١٠٣). لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٣).

③ موضع بين الشام والحجاز قال ابن الأثير: بفتح الراء وسكونها وهي قرية بوادي تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦١/٢).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون (١٣٠/٧) رقم الحديث: ٥٧٢٩.

⑤ انظر: تاريخ الطبري (٥٨٠، ٥٧/٤). تعريف أهل السنة (ص: ٣٠٨).

وقال النبي -ﷺ- «وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك»^(١).
 واستدل أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^{(٢) (٣)}.



المسألة الثانية: مراتب القدر

قال الشيخ: إن مراتب القدر عند أهل الحديث أربع مراتب، ولا يتم إيمان المسلم إلا بها:

المرتبة الأولى: العلم

قال الشيخ: إن الله -ﷻ- قد علم حقيقة كل شيء جملة وتفصيلا ومن الأزل إلى الأبد، وهو -ﷻ- يعلم ما يتعلق بأفعاله -ﷻ- وأفعال العباد، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

المرتبة الثانية: الكتابة

قال الشيخ: إن الله -ﷻ- قد كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ بعلمه -ﷻ- قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال النبي -ﷺ-: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد»^(٤).

① أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: تفریع أبواب الوتر، باب: القنوت في الوتر (٥٦٤/٢) رقم الحديث ١٤٢٥. وصححه الألباني انظر: صحيح سنن أبي داود (١٦٨/٥) رقم الحديث ١٢٨١.

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: الذكر بعد الصلاة (١٦٨/١) رقم الحديث ٨٤٤.

③ تعليم الصلاة (ص: ٦٥).

④ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ن (٤٢٤/٥) رقم الحديث: ٣٣١٩. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٧/١) رقم الحديث ١٣٣.

واستدل بحديث النبي -ﷺ-: «لما قضى الله الخلق، كتب كتابا عنده: غلبت، أو قال سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش»^(١).
واستدل أيضا بحديث -ﷺ-: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(٢) وفي هذا الحديث أن النبي -ﷺ- أخبر ابن عباس -رضي الله عنهما- لم يصبك ضر أو نفع إلا ما قد كتب الله -ﷻ- في اللوح المحفوظ واعلم أن ما كتبه الله -ﷻ- جف وقد رفعت الأقلام^(٣).

المرتبة الثالثة: المشيئة

قال الشيخ: إن المشيئة مرتبة من مراتب القدر، ومشيئته -ﷻ- نافذة، ماشاء -ﷻ- كان وما لم يشأ لم يكن، وهو -ﷻ- قادر على كل شيء.
قال تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وقال -ﷻ-: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال النبي -ﷺ-: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»^(٤).

المرتبة الرابعة: الخلق

قال الشيخ: إن الخلق مرتبة من مراتب الخلق، وهو -ﷻ- خلق كل شيء، وكل ما يوجد في الكون فهو مخلوق لله -ﷻ- ومن جملة ذلك أفعال العباد هي مخلوقة

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢] (١٦٠/٩) رقم الحديث ٧٥٥٣.

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-، باب: (٦٦٧/٤) رقم الحديث: ٢٥١٦. وقال هذا حديث حسن صحيح.

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (٥١/١).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (١٢٦/٤) رقم الحديث ٣٢٩٣.

لله - ﷻ - وكسب للعباد قال تعالى: ﴿اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] ①.

المسألة الثالثة: أفعال العباد

قال الشيخ: (اتفق أهل السنة والجماعة: أن أفعال العباد الاختيارية لهم، ومخلوقة لله - ﷻ - أي أن الله - ﷻ - هو خالقها خيرها وشرها، وهي كسب للعباد أي أن العباد هم يكتسبونها والأفعال هي سبب من أسباب دخول الجنة) ②.

وقال الشيخ: (ومن عقيدة أهل السنة؛ لا خالق سواه، وفيه رد على المعتزلة القدريّة الذين يقولون: إن العباد هم خالقون لأفعالهم فأثبتوا الخالقين) ③.

المسألة الرابعة: عقيدة الجبرية والقدرية

قال الشيخ: إن عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة القضاء والقدر لا جبر ولا قدر، أما القدريّة قد أنكروا القدر وضلُّوا بالتفريط؛ حيث ظنوا أن الإنسان خالق مستقل لأعماله دون تأثير لقدرة الله - ﷻ - فيه، ولا كتب - ﷻ - القضاء والقدر، وللإنسان إرادة ومشية كاملة على أفعاله، وأما الجبرية فضلوا بالإفراط؛ حيث ظنوا أن الإنسان ليس له أي قدرة في العمل أنه مجبور على ما كتب الله - ﷻ - ولذلك ليس عليه مؤاخذه على أعماله، والناس ما يحتاجون إلى إنزال الكتب، وبعثة الرسل، والوعظ، والتبليغ.

وأما عقيدة أهل السنة والجماعة فهم في الوسط بين الجبرية والقدريّة، ما عندهم إفراط مثل الجبرية ولا التفريط مثل القدريّة، بل هم يثبتون للعبد أفعالا اختيارية ويعتقدون أن الله - ﷻ - هو الخالق لكل شيء؛ فهو - ﷻ - خالق العبد وقدرته وإرادته، وأما تأثير قدرة العبد لا يكون إلا بمشيئة الله - ﷻ -، وما يفعل العبد شيئا إلا بمشيئة

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٣٣). وتعليم الصلاة (ص: ٤١). وآيات الشفاء (ص: ١٤).

② فتاوى أهل الحديث (١/١٣٤-١٧٥). لماذا خلق الإنسان (ص: ٣٨).

③ تعريف أهل السنة (ص: ٧٦). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٣٨).

الله - ﷻ -، مع أن إرادة العبد ومشيتته مخلوقتان لله - ﷻ -، وأن العبد ليس هو مجبور ما قدره الله - ﷻ -، بل للعبد اختيار وإرادة للفعل وعلى هذا الفعل يثاب ويعاقب، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨] وقال النبي - ﷺ -: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ﴾ [الليل: ٥-٦] ① ②.

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] قد قال تعالى: قد بينا للإنسان طريق الهدى وسبل الضلال والغى، فعليه إما أن يسلك طريق الهدى فيكون شكورا، أو أن يسلك سبل الضلال فيكون كفورا، ففي الآية رد على الجبرية الذين يقولون: أن الإنسان مجبور على ما قدر الله - ﷻ - وليس له إرادة ومشية في الفعل، وقال تعالى: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، أن الله - ﷻ - لم يجبر أحدا أن يفعل خيرا أو شرا مع أنه - ﷻ - قادر على ذلك، لكن الله - ﷻ - اختبر العباد ووضح لهم الطرق وأقام الحجة عليهم، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ﴾ [الليل: ٥ - ٧] أن الله - ﷻ - يتلي عباده ولا يجبرهم على فعل الخير أو الشر ثم يكون الجزاء حسب أعمالهم إن كان محسنا فجزاءه حسن وإن كان مسيئا فجزاءه بالعكس ③.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [الليل: ١٠] [١٧١/٦] رقم الحديث ٤٩٤٩.

② انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٣٦-١٤٧). وتعريف أهل السنة (ص: ٧١).

③ فتاوى أهل الحديث (١/١٠٥، ١٧٧). ولماذا خلق الإنسان (ص: ١٦).

الفصل
الثاني

جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير
بقية مسائل الاعتقاد.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: جهوده في تقرير مسائل الإيمان.

المبحث الثاني: جهوده في تقرير مسائل تتعلق

بالصحابه - رضي الله عنهم -.

المبحث الثالث: جهوده في تقرير مسائل تتعلق

بالإمامة.

المبحث الرابع: جهوده في تقرير مسائل متفرقة.

المبحث الأول:

جهوده في تقرير مسائل الإيمان.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإيمان.

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإسلام والإيمان.

المطلب الخامس: الاستثناء في الإيمان.

المطلب السادس: إيمان المقلّد.

المطلب السابع: هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

جهوده في تقرير مسائل الإيمان

أهل الإيمان يعيشون في هذه الدنيا مطمئنين؛ لأنهم يتنعمون بنعمة الإيمان التي أنعم الله -ﷻ- بها عليهم، وهو -ﷻ- يمن على من يشاء من عباده بنعمة الإسلام والإيمان، وأما الذين لم يهتدوا إلى وحي الله -ﷻ- فهم يعيشون في حالة القلق والاضطراب وعدم الاطمئنان، لأنهم جاهلون مقتضى وجودهم في هذه الدار، ولا يعرفون هدف خلقهم، فالنجاة في الدارين قائمة على قوة الإيمان بالله -ﷻ-، فيجب علينا معرفة حقيقته، ونظرا لأهميته قد تحدث عنه الشيخ عبد الله الروبري في عدة مواضع من كتبه فنذكرها.



المطلب الأول: تعريف الإيمان

تعريف الإيمان لغة: قال الشيخ: الإيمان مأخوذ من مصدر «الأمن» من باب أَمَنَ يَأْمِنُ أَمْنًا ومعناه الإقرار باللسان كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنافقون: ٣] وقيل التصديق والزيادة^①.

تعريف الإيمان اصطلاحاً: قال الشيخ في تعريف الإيمان: (اعلم رحمك الله أن الإيمان شرعاً؛ اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان)^②. وقال الشيخ أيضاً: (أما الاعتقاد فهو متفق على أنه أصل من الأصول ينتفي الإيمان

① انظر: مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٦٦، ٦٩). وتاج العروس من جواهر القاموس (١٨٧/٣٤).

② فتاوى أهل الحديث (٦٧٧/١). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٢-٧٣-٨٠).

بانتفائه إلا الكرامية فعندهم الإيمان هو النطق فقط، وأما عند غيرهم فالنطق شرط تكبيرة التحريم للصلاة) ^(١).

ونقل الشيخ عن الإمام اللالكائي قول الإمام الشافعي: (إن الإيمان قول وعمل ونية) ^(٢).

ونقل الشيخ عن الإمام البخاري: (وهو قول وفعل، ويزيد وينقص، قال الله تعالى: ﴿لِيَزِدَّ دَاوُدَ إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]) ^(٣).

المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان

قال الشيخ: (شبه الله - ﷻ - الإيمان بشجرة طيبة قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً شَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] هي كلمة الإيمان التي يقولها العبد شبهه الله - ﷻ - بشجرة النخلة التي تكون أصلها ثابتا في الأرض، وفروعها عالية في السماء، وهكذا بعض أجزاء الإيمان تكون في الباطن والبعض في الظاهر، والتي تكون في الباطن أي القلب وهو التصديق بالشهادة الذي شبه بأصل ثابت في الأرض والتي تكون في الظاهر أي أعمال اللسان والجوارح التي شبها بالفروع التي وصلت إلى السماء، فالإيمان مركب من الاعتقاد والأعمال كشجرة وهي مركبة من الأصول والفروع، وعند عدم وجود الأصول أو عدم وجود بعض الفروع أو عند فقدان الفروع كلها مع وجود الأصول لا تبقى شجرة، فهكذا الإيمان عند عدم وجود الأصول أي الإقرار باللسان والتصديق بالقلب أو عدم وجود بعض الفروع كالصلاة أو عند فقدان الفروع كلها أي ترك جميع الأعمال فلا يسمى إيمانا) ^(٤).

① فتاوى أهل الحديث (١/٦٧٨).

② أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص: ٧٥٣). وفتاوى أهل الحديث (١/٦٧٨).

③ صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي - ﷺ -: «بني الإسلام على خمس» (١٠/١) ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٣).

④ فتاوى أهل الحديث (١/١١٦، ١١٧).

قال الشيخ: (إن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان عند أهل الحديث والمعتزلة والخوارج، والفرق بينهم، أن المعتزلة والخوارج يقولون: صاحب الكبيرة مخلد في النار، وحكمه في الدنيا عند الخوارج كافر وأما عند المعتزلة فهو بين المنزلتين، وأما عند أهل السنة والجماعة فهو فاسق ويوم القيامة أمره تحت مشيئة الله -ﷻ- إن شاء غفر له وإن شاء عذبه لأن الله -ﷻ- يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ①.

وقال الشيخ: (وأما العمل بالأركان فالسلف على جزئيته بمنزلة ورق الشجرة وفروعها وكواجبات الصلاة وسننها) ②.

وقال الشيخ: إن الإمام البخاري بوب بابا في صحيحه (باب أمور الإيمان) ثم استدل بحديث النبي -ﷺ- على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان قال -ﷺ-: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان» ③ ④.

واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «(الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» ⑤ وفي الحديث دليل على أن الإيمان أجزاء وشعب فذكر -ﷺ- أفضل جزء من أجزائه وشعبة من شعبه وهي الشهادة ثم ذكر الجزء الأدنى من أجزائه ألا وهي إمطة الأذى عن الطريق وكل جزء من أجزاء الإيمان بين الجزئين المذكورين أعلى الإيمان وأدناه كلها من الإيمان) ⑥.

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٢، ٧٣).

② فتاوى أهل الحديث (١/٦٧٨).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان (١/١١) رقم الحديث: ٩.

④ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٣).

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان: (١/٦٣) رقم الحديث: ٣٥.

⑥ لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢).

واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي -ﷺ-: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»^①.

ونقل الشيخ عنه: قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «اليقين الإيمان كله»^{② ③}.

ونقل الشيخ عن الإمام الأوزاعي: (وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل)^④.

ونقل عن الإمام اللالكائي قال الإمام الشافعي: (كان الإجماع من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)^⑤.

المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

قال الشيخ: (إن أهل السنة والجماعة يعتقدون: الإيمان قول وعمل؛ يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي وأما مذهب المرجئة^① فهو إخراج العمل من الإيمان هو ليس خلافا لفظيا، بل لفظي ومعنوي كما بين ذلك الإمام البخاري في بداية كتاب

- ① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل (١٤/١) رقم الحديث ٢٦.
- ② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: من قال إن الإيمان هو العمل (١٠/١).
- ③ الحج المسنون (ص: ١٥).
- ④ الإبانة الكبرى لابن بطة (٨٠٧/٢). وأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (ص: ٧٥٣). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٢).
- ⑤ أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ص: ٩٥٦/٥). مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٢).
- ⑥ هم الذين يؤخرون العمل عن الإيمان وأن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان لأن تعريف الإيمان عندهم هو التصديق والإقرار فقط، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص، وحدثت بدعة الإرجاء في أواخر زمن الصحابة -رضي الله عنهم- انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٣٩/١).

الإيمان (وهو قول وفعل، ويزيد وينقص) ^(١) ثم بَوَّبَ الإمام البخاري أبواباً وأشار إلى أن الأعمال جزء من الإيمان وهو يزيد بالحسنات وينقص بالسيئات ^(٢). ونقل الشيخ قول الحافظ ابن حجر العسقلاني: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه كان يقول: (اللهم زدنا إيماناً و يقيناً وفقهاً) وهذا أصرح في المقصود وأن مراد ابن مسعود -رضي الله عنه- أن اليقين هو أصل الإيمان فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة ^(٣).



الإمام أبو حنيفة ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه

قال الشيخ: نقل الشيخ ملا علي القاري في كتابه «شرح الفقه الأكبر» مذهب الإمام أبي حنيفة: ((وإيمان أهل السماء) أي من الملائكة وأهل الجنة (والأرض) أي من الأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار (لا يزيد ولا ينقص)، أي من جهة المؤمن به نفسه) ^(٤).

وقال ملا القاري: فالتحقيق أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين... وعلى هذا، فالمراد بالزيادة والنقص القوة والضعف ^(٥). قال الشيخ: (إن مذهب الإمام أبي حنيفة يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة وأما قول ملا علي القاري أنه اختلاف لفظي غير صحيح، بل هو اختلاف لفظي ومعنوي، قال النبي -ﷺ-: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار» ثم يقول الله -ﷻ-:

① صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي -ﷺ-: «بني الإسلام على خمس»

(١٠/١) ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٣).

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٣).

③ انظر: فتح الباري (٤٨/١). مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٤).

④ منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر (ص: ٢٥٥). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٤).

⑤ انظر: منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر (ص: ٢٥٥).

«أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»^(١) أن هذا الحديث حجة على فقهاء المرجئة الذين لا يزالون على مخالفة مذهب السلف الصالح في قولهم بأن الإيمان مرتبة واحدة فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، فهم لا يعتقدون بإيمان ناقص، والإمام البخاري قد ذكر هذا الحديث في صحيحه في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، والحديث يدل على إخراج الجهنميين شيئاً فشيئاً حسب قوة أعمالهم، وأما قول ملا على القاري: إن زيادة الإيمان ونقصانه في القوة والضعف ليس صحيحاً بل زيادة الإيمان ونقصانه يكون في أصل الإيمان^(٢). قال الشيخ: (إن الإمام ابن تيمية صنف كتاباً بعنوان «الإيمان» وأثبت فيه أن الاختلاف بين المحدثين وفقهاء المرجئة اختلاف حقيقي وليس لفظياً فقط، وبعض الناس يظنون أن زيادة الإيمان ونقصانه كان حسب نزول الوحي كلما نزلت الآية آمنوا به ثم نزلت الآية الثانية فآمنوا بهما وعلى هذا فقالوا: إن الإيمان بآيتين زيادة من الإيمان بآية واحدة، فهذا مفهوم زيادة الإيمان ونقصانه.

فأجاب الشيخ: هم يقولون: إن زيادة الإيمان باعتبار المتعلق، وليس أصل الإيمان، وأما مذهب أهل السنة والجماعة أن زيادة الإيمان ونقصانه يكون في الأصل، كما هو ثابت بالكتاب والسنة، وقد ذكره مفصلاً الإمام البخاري في صحيحه وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان وغيرهما^(٣).

وقال الشيخ أيضاً: (فعلى هذا الإيمان لا يكون من مقولة كيف ولا من مقولة الكم، بل هو مركب من مقولات متعددة؛ فإن الاعتقاد من مقولة كيف على

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (١٣/١) رقم الحديث ٢٣.

② مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٥).

③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٥، ٧٦).

الصحيح كما هو مذكور في كتب المنطق، والنطق والصلاة من مقولة الفعل كما هو الظاهر، ويعلم من أحاديث الشفاعة أن الإيمان من مقولة الكم، فإن الإيمان قدر فيها بمئثال دينار، ومئثال نصف دينار، ومئثال حبة من خردل، ومئثال ذرة وغيرها؛ وهذه كلها من مقولة الكم وإن أُريد بها الوزن كما يدل عليه قوله -ﷺ-: «يقول الله -ﷻ-: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مئثال دينار من إيمان فأخرجوه، ويحرم الله -ﷻ- صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مئثال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا»^(١) وأصرح منه قوله -ﷺ-: «ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»^(٢) وفي الرواية «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير»^(٣) فالإيمان من مقولة الكيف فزيادته ونقصانه من الكيفيات، فتأمل^(٤).

وقال أيضا: (وأما قول النبي -ﷺ-: «الحياء شعبة من الإيمان»^(٥) ومن الناس

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التوحيد، باب: قول الله -ﷻ-: ﴿وَجُودَ يَوْمَئِذٍ

تَأْذِرُهُ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾ [القيامة: ٢٣]. (١٢٩/٩) رقم الحديث ٧٤٣٩.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٢/١) رقم الحديث: ١٩٣.

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (١٧/١) رقم الحديث ٤٤.

④ فتاوى أهل الحديث (٦٧٨/١).

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: شعب الإيمان: (٦٣/١) رقم الحديث: ٣٥.

من يكثر فيه الحياء ومنهم من يقل فيه الحياء، وهذا دليل صريح على زيادة الإيمان ونقصانه، لأن ليس الناس كلهم على مرتبة واحدة في الحياء وهكذا هم ليسوا على مرتبة واحدة في الإيمان) ①.

المطلب الرابع: العلاقة بين الإسلام والإيمان

قال الشيخ: (إن الإسلام والإيمان من الكلمات المترادفة إذا اجتماعا افترقا وإذا افترقا اجتماعا، إذا اجتماعا؛ فيشمل الإسلام؛ الأعمال الظاهرة مثل الصلاة والزكاة والحج وغيرها، والإيمان؛ الأعمال الباطنة، وتكون درجتها أعلى من الأعمال الظاهرة، كما قال النبي -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم» ② في الحديث فُزق بين المسلم والمؤمن لأنه لما ذكر النبي -ﷺ- مسلما، فقال: يسلم من يده ولسانه المسلمون دون غيرهم ولما ذكر المؤمن فقال: يأمن الناس ولم يذكر -عليه السلام- المسلمين فقط، بل جميع الناس، وأيضا لم يقل النبي -ﷺ- يسلم، بل قال يأمن والأمن أعم من سلامة اليد واللسان، وإذا افترقا اجتماعا بالمعنى؛ فيشمل كل واحد منهما الأعمال الظاهرة والباطنة، كما أثبت ذلك الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان) ③.

المطلب الخامس: الاستثناء في الإيمان

قال الشيخ: (إن العلماء اتفقوا على عدم جواز الاستثناء في أصل الإيمان أو الإنشاء أي عند الدخول في الإيمان، ويجوز الاستثناء في كامل الإيمان للأوجه:

① لماذا خلق الإنسان (ص: ٢٢).

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١٧/٥) رقم الحديث: ٢٦٢٧. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٦٩، ٧٠).

الوجه الأول: لأن الإيمان مركب من قول وفعل واعتقاد، وكون الإنسان أن يأتي بالأعمال الصالحة المقبولة كلها أمر صعب، ولذا يجب في هذه الحالة قول أنا مؤمن إن شاء الله.

الوجه الثاني: والاستثناء لم يكن على سبيل الشك، بل هو على إزالة العجب والغرور عند قول الرجل أنا مؤمن يمدح نفسه، وربما يتعجب بإيمانه، فعليه أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لكي يحصل به الانكسار، روي أن الإمام أبا حنيفة قال للإمام قتادة: لم تستني في إيمانك؟ فقال قتادة: اتبعا لإبراهيم - عليه السلام -: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ﴾ [الشعراء: ٨٢]. فقال الإمام أبو حنيفة: هلا اقتديت به في قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: بلى. فانتقطع قتادة قال بعضهم كان لقتادة أن يقول إن إبراهيم - عليه السلام - قال بعد قوله: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ فطلب مزيد الطمأنينة ①.

الوجه الثالث: القول أنا مؤمن إن شاء الله للتبرك وليس للشك، وهو مثل قوله - عليه السلام - «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية» ② مع العلم بأنه لاحق بهم.

الوجه الرابع: الجهل بالعاقبة، فأن الإيمان الذي يحصل الأجر والثواب وهو الذي يختم عليه العبد، فالإنسان لا يدري كيف تكون خاتمته ③.

وقال الشيخ: وأما قول «أنا مؤمن حقاً» لا يجوز كما يعتقد به الحنفية ويستدلون بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤] لكن استدلالهم غير صحيح لأن

① انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢/٢٩٢).

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٢/٦٧١) رقم الحديث: ٩٧٥.

③ مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٦، ٧٩).

الله - ﷻ - قد ذكر في بداية صفات أهل الجنة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٢] وكلمة إنما تفيد الحصر أي إنما المؤمنون الذين كذا وكذا وقد ذكر - ﷻ - خمسة صفات ومن أتى بهذه الصفات الخمسة فهو مؤمن حقا، ولا يمكن لأحد أن يدعى بحصول الصفات الخمسة، ولذا لا يجوز أن يقال: أنا مؤمن حقا بل يقال: أنا مؤمن إن شاء الله، سئل الإمام الحسن ^(١) فقيل أمؤمن أنت؟ فقال الحسن: إن كنت سألتني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا بها مؤمن وإن كنت سألتني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] فلا أدري أنا منهم أم لا ^(٢).

ونقل أيضا: عن الإمام علقمة ^(٣): (كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا: من القوم؟ فقالوا: نحن المؤمنون حقا، فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود - ﷻ - فأخبرناه بما قالوا فقال: فما رددتهم عليهم؟ قلنا: لم نرد عليهم شيئا، قال: أفلا قلت من أهل الجنة أنتم؟ إن المؤمنين من أهل الجنة) ^(٤).

ونقل أيضا: عن الإمام سفيان الثوري: من زعم أنه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد أنه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف ^(٥).

① هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت - ﷻ - كان سيد أهل زمانه علما وعملا، قال الذهبي: كان كثير الجهاد، توفي عام (٥١٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

② انظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٦٨/١). والاعتقاد له (ص: ١٦٨/١). ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٢٩٢/٢). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٨).

③ هو أبو شبل علقمة بن قيس بن مالك الهمداني النخعي كان تابعيا ويشبه ابن مسعود - ﷻ - في سمته وهديه وفضله، توفي عام (٦٢ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٣٩/١).

④ الكشف والبيان للثعلبي (٣٢٨/٤). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٨).

⑤ انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣٢٨/٤). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٧٨).

المطلب السادس: إيمان المقلد

قال الشيخ: (قد اختلف العلماء في مسألة التقليد في باب الإيمان بعضهم جوزوه وبعضهم قالوا بعدم الجواز، والراجح عندي والله أعلم بالصواب هو عدم الجواز، لأنه قال النبي -ﷺ-: «في حديث عذاب القبر: «وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري»^① عُرف من هذا الحديث أنه لا يجوز التقليد في باب الإيمان، بل يجب على المسلم التحقيق في مسائل الإيمان التي لا يسع لأحد الجهل بها، وحتى عامة المسلمين، كمعرفة التوحيد وأركان الإيمان ونحو ذلك من الأصول التي لا عذر فيها للجهل، ويجب التحقيق في معرفة العقيدة ولا يسوغ التقليد فيها، وأما القدر الزائد منها، فلا يجب على جميع المسلمين بأعينهم، كما قال الإمام ابن قدامة: (وإنما الذي قيل إنه لا يجوز لهم التقليد هو الأمر الظاهر الذي قد علموه لظهوره من غير احتياج إلى تعب ولا فكر ولا نظر كتوحيد الله -ﷻ- ورسالة محمد -ﷺ- ومعرفة وجوب الصلوات الخمس وصوم رمضان وسائر الأركان التي اشتهر وجوبها وعلم ذلك بالإجماع عليها فلا يحتاج فيه إلى بحث ولا نظر فهذا لا يجوز تقليدهم فيه) ((^②).

المطلب السابع: هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟

قال الشيخ: (قد وقع الخلاف بين أهل السنة والجماعة والمتكلمين، هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق، والمراد من الإيمان هنا أفعال العباد، وقد أثبت الإمام البخاري في صحيحه أن الإيمان هو العمل والعمل مخلوق، وليس مراد الإمام البخاري بالإيمان صفات الله -ﷻ-، وإنما مراده بذلك أفعال العباد، وقد اتفق علماء أهل السنة والجماعة على أن أفعال العباد مخلوقة، وكذلك أصوات العباد مخلوقة، وأما أفعال العباد مخلوقة لله -ﷻ- وكسب للعباد، لا كما زعمت المعتزلة أن أفعال

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر (٣/٣٧٥) رقم الحديث: ١٠٧١. وقال حديث حسن غريب. وحسنه الألباني انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٨٠) رقم الحديث ١٣٩٢.

② تحريم النظر في كتب الكلام (ص: ٤٩). ومظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٩١).

العباد هي مخلوقة لهم، والله -ﷻ- يقول: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] وقال الإمام البخاري: عن يحيى بن سعيد القطان يقول: ((ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: (إن أفعال العباد مخلوقة)، قال أبو عبد الله: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بخلق، قال الله: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩] ①.

وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- سمع النبي -ﷺ-: سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، وتصديق بكتابه» ② قال أبو عبد الله: فجعل النبي -ﷺ- الإيمان والتصديق والجهد والخير عملاً ③.



① خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٤٧).

② أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص: ٥٣) وضعفه شعيب الأرنؤوط، انظر: حاشية مسند الإمام أحمد (٣٧/٣٩٠) رقم الحديث رقم ٢٢٧١٧.

③ خلق أفعال العباد للبخاري (ص: ٥٣). مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٨٣).



المبحث الثاني : جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالصحابة - ﷺ -

مما لا شك فيه أن المتأمل في كتاب الله - ﷻ -، وسنة رسول الله - ﷺ -، يدرك المكانة العالية والمنزلة الرفيعة لأصحاب رسول الله - ﷺ - وهي المنزلة التي لم يصل إليها بعد الأنبياء - ﷺ - أحد غيرهم، لأنهم قد آمنوا بالله - ﷻ - وبالنبي - ﷺ - وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وآوا ونصروا وقد أثنى الله - ﷻ - عليهم في عدة مواضع من القرآن الكريم ورضي عنهم، ووعدهم الحسنى وكفى بذلك فضلاً: قال - ﷻ -: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ هُمُ الْمُفَجَّرُونَ فِي الْبُيُوتِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُغْتَابُوا وَفِي ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال النبي - ﷺ -: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه»^① ومن عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان والتصديق بما دلت عليه النصوص من فضل الصحابة - ﷺ - ومحبتهم والترحم عليهم، والترضي عنهم، والاستغفار لهم كما أمر الله - ﷻ -، وعدم الخوض فيما شجر بينهم، وحماية أعراضهم، والاعتذار لهم ما حدث بينهم من الأمور وإنما فعلوا باجتهاد لا يوجب فسقاً ولا كفراً، بل أن كلا منهم مأجور، من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، ومن عقيدتهم أفضل خلق الله - ﷻ - بعد الأنبياء - ﷺ - مع ذلك فهم غير معصومون، ولهم من الفضائل والسوابق ما يوجب مغفرة ما صدر منهم، والشيخ قد تناول هذا الموضوع مفصلاً في عدة مواضع في كتبه، فنذكر منها باختصار ما يتعلق بحقوق الصحابة - ﷺ -.



تعريف الصحابة

تعريف الصحابة لغة: الصحابة جمع الصحابي، وهو مشتق من الصحبة، والصحبة مصدر من باب صَحِبَ يَصْحَبُ صحبة وصحابة فهو صاحب والصحب يدل على مقارنة شيء ومقاربتة^②.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أصحاب النبي - ﷺ -، باب: قول النبي - ﷺ -: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٨/٥) رقم الحديث ٣٦٧٣.

② انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٣٣٥).

تعريف الصحابة اصطلاحاً: قال الشيخ في تعريف الصحابي: (من لقي النبي - ﷺ - مؤمناً به واستقام على الإسلام إلى الموت) ^(١).

أصول أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله - ﷺ -

أولاً: السكوت وعدم الخوض فيما شجر بينهم من المنازعات والحروب

قد بين الشيخ (أن من عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله - ﷺ - معاقبة من يلعن أحداً من الصحابة - ﷺ - وأن هذه الآثار المروية في جرحهم؛ منها ما هو كذب وموضوع، ومنها ما قد زيد فيه ونقص منها، ومنها ما غيّر عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون إما مجتهدون وهم مصيبون فلهم أجران، وإما مجتهدون ومخطئون فلهم أجر واحد، والخطأ معفو عنهم كما لغيرهم، وهم أولى الناس من غيرهم بالعفو، ومع ذلك أهل السنة لا يعتقدون أن الصحابة - ﷺ - معصومون من الكبائر والصغائر، فيجب علينا الكف والإمساك عن الخوض فيما شجر بينهم من الحروب والجدال، فلا يجوز لأحد أن يسب أو يلعن أحداً منهم، على ما وقع فيما بينهم، فلهم من الفضل والشرف؛ كنصرة الدين بالنفس والمال والدعوة وإلى غير ذلك، وإذا وقع أحد منهم في ذنب فهم أسرع القوم إلى التوبة فقد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر الله - ﷻ - له بفضل سابقته في الإسلام أو بشفاعه محمد - ﷺ - الذين هم أحق الناس بشفاعه النبي - ﷺ - أو قد ابتلي ببلاء وقد كفر به عنه، فهذا إن كانت الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين) ^(٢).

ثانياً: عدالة الصحابة - ﷺ -

قال الإمام السيوطي في تعريف العدالة: (بأنها ملكة، أي هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة) ^(٣).

① فتاوى أهل الحديث (١/١٧٠). ② المرجع السابق (٢/٦٣٢، ٦٣٣).

③ الأشباه والنظائر (ص: ٣٨٤).

ذكر الشيخ بعض الأدلة من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة منها ما يلي:
استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝﴾ [البقرة: ١٣٧].
وأيضاً استدل بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۝﴾ [آل عمران: ١١٠].

واستدل بحديث النبي - ﷺ -: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^①
قال الشيخ: (اتضح بما سبق أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الصحابة - ﷺ - عدول، وعدالتهم ثابتة بالكتاب والسنة وبإجماع علماء أهل الحديث، ولم يخالفهم في ذلك إلا المبتدعة، فلا عبرة لمخالفتهم، وليس معنى العدالة أنهم معصومون من الكبائر والصغائر ولا يقع منهم الذنوب والمعاصي، بل المراد بالعدالة الثابتة هو قبول روايتهم من غير تكلف البحث حول العدالة والتزكية)^②.

ثالثاً: حكم سب الصحابة - ﷺ -

قال الشيخ: (فيمن سب الصحابة - ﷺ -: وقد حذر النبي - ﷺ - قائلاً: «لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»)^③
فمن شتم أصحاب رسول الله - ﷺ - أو سبهم وخاصة الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان - ﷺ - فقد خالف كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - وسبيل السلف الصالح، فهو محروم من المغفرة التي وعدها الله - ﷻ - من جاء بعدهم إلى يوم القيامة واستغفر لهم ودعا الله - ﷻ - ألا يكون في قلبه غل على المؤمنين)^④.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة زور إذا شهد (٣/١٧١) رقم الحديث: ٢٦٥٢. وفتاوى أهل الحديث (٦١/١).

② تعريف أهل السنة (ص: ٣٩). فتاوى أهل الحديث (٦١/١)، (٢/٦٣٢، ٦٣٣).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: كتاب فضائل الصحابة - ﷺ -، باب: تحريم سب الصحابة - ﷺ - (١٩٦٧/٤) رقم ٢٥٤١.

④ انظر: مجلة تنظيم أهل الحديث (ص: ٣) المطبوع (١٣٨١/٣٠/٠١م).

والساب للصحابة - ﷺ - على أنواع، فمنهم من لا شك في كفره، ومنهم من لا يكفر، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية يبين ذلك: وأما من سبهم سبا لا يقدر في دينهم ولا في عدالتهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن ونحو ذلك فهذا هو الذي يستحق التعزير ولا نحكم بكفره، وأما من لعن وقبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله - ﷺ - إلا نفرا قليلا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا شك في كفره فإنه مكذب لما نصه القرآن ①.

رابعاً: فضل الصحابة - ﷺ -

قال الشيخ في فضل الصحابة - ﷺ - منهم السابقون الأولون ومنهم الأنصار الأولون والذين يتبعونهم بإحسان قد غفر الله - ﷻ - لهم ورضي عنهم قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ②﴾ [التوبة: ١٠٠] وهم خير هذه الأمة والأمم السابقة بعد الأنبياء - ﷺ - وقد أثنى الله - ﷻ - عليهم في كتابه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ③﴾ [آل عمران: ١١٠] وجعل الله - ﷻ - إيمانهم الميزان فقال - ﷻ -: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِبِشْرٍ مَّا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ④﴾ [البقرة: ١٣٧].

ولم يوجد في سائر الأمم جماعة مثلهم كما قال النبي - ﷺ -: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحداكم أنفق مثل مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه» ⑤ وقال رسول الله - ﷺ -: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ» ⑥.

① انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ٥٨٦).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أصحاب النبي - ﷺ -، باب: قول النبي - ﷺ -: «لو كنت متخذاً خليلاً» (٨/٥) رقم الحديث ٣٦٧٣.

③ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥) رقم الحديث: ٢٦٧٦. وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

وقال النبي - ﷺ - في صفة الفرقة الناجية هي: «ما أنا عليه وأصحابي»^①.
وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد - ﷺ - خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنا، فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ)^{② ③}.

خامسا: المفاضلة فيما بينهم

قال الشيخ: (إن الصحابة - رضي الله عنهم - يتفاوتون فيما بينهم في الفضل، فبعضهم فوق بعض درجات وإن أفضل الناس بعد الأنبياء - ﷺ - أصحاب رسول الله - ﷺ - وأفضل الصحابة الأولون من المهاجرين ثم الأولون من الأنصار ثم من بعدهم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان و كما أثنى الله - ﷻ - عليهم قائلا: ﴿وَالشَّاقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]^④ أن أفضل الصحابة على الإطلاق عند أهل السنة والجماعة العشرة المبشرون بالجنة وأفضل هؤلاء العشرة الخلفاء الأربعة وهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، أفضلهم أبو بكر - رضي الله عنه - ثم عمر - رضي الله عنه - ثم عثمان - رضي الله عنه - ثم علي - رضي الله عنه -^⑤.

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥) رقم الحديث: ٢٦٤١. وحسنه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٠٧/١) رقم الحديث ٢٠٤.

② والأثر المذكور أخرجه أحمد في المسند انظر: (٨٤/٦).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (٦٣٢/٢). وتعريف أهل السنة (ص: ٥٨، ٣٩). والرد على البدع (ص: ٩٨).

④ انظر: فتاوى أهل الحديث (٦٧٦/٢). وتعريف أهل السنة (ص: ٧٧-٣٨٠-٣٨٤).

⑤ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٧١). تعريف أهل السنة (ص: ٥٧).

ونقل الشيخ عن الإمام البخاري: عن ابن عمر - ﷺ - قال: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي - ﷺ - فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان - ﷺ -) ① وكان ابن عمر - ﷺ - يقول: (كنا نقول ورسول الله - ﷺ - حي: أفضل أمة النبي - ﷺ - بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان - ﷺ -) ② ③.

ونقل الشيخ في تفضيل أمهات المؤمنين على بقية نساء العالمين قول ابن حزم حيث يقول: (والذي نقول به وندين الله - ﷻ - عليه ونقطع على أنه الحق عند الله - ﷻ - أن أفضل الناس بعد الأنبياء - ﷺ - نساء رسول الله - ﷺ -) ④.

سادسا: حجية قول الصحابي

قال الشيخ: (قول الصحابي - ﷺ - الذي اشتهر ولم يخالفه غيره من الصحابة - ﷺ - حجة عند المحدثين) ⑤.

ونقل الشيخ قول الإمام عمر بن عبد العزيز ⑥: (خذوا من الرأي ما يصدق من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم خير منكم وأعلم) ⑦.

① والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أصحاب النبي - ﷺ -، باب: فضل أبي بكر بعد النبي (٤/٥) - ﷺ - رقم الحديث ٣٦٥٥.

② والأثر المذكور أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: السنة، باب: في التفضيل (٣١/٧) رقم الحديث ٤٦٢٨.

③ التوسل والوسيلة (ص: ١٨).

④ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٩٣/٤). وتعريف أهل السنة (ص: ٣٦٧).

⑤ تعريف أهل السنة (ص: ٢٥٢). وفتاوى أهل الحديث (٥٦٨/٢).

⑥ هو الخليفة أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، إمام عادل، ثقة مأمون، له فقه وعلم وورع، عن أنس بن مالك قال: ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله - ﷺ - من هذا الفتى، وعن سليمان بن موسى قال: ما زال عمر بن عبد العزيز يرد المظالم منذ يوم استخلف إلى يوم مات، توفي عام (١٠١هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٢٥٣-٣١٩).

⑦ حلية الأولياء (٥/٢٧٠). والرد على البدع (ص: ١٠٢).

❖ سابعاً: الخلافة بعد الرسول - ﷺ - ❖

وقد ذكرنا هذه المسألة بالتفصيل في مصادر التلقي عند أهل الحديث، حجية أقوال الصحابة - ﷺ -.

قال الشيخ: (قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن خليفة رسول الله - ﷺ - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - ﷺ -، وأبو بكر - ﷺ - هو خليفة رسول الله - ﷺ - بلا فصل، وهو أحق بالخلافة من بقية الخلفاء الثلاثة لفضله ومكانته وتقديم النبي - ﷺ - له في الصلاة على جميع الصحابة - ﷺ - وقد أشار - ﷺ - إلى خلافته، فعن حذيفة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر - ﷺ -» ① وقد اختلف الصحابة - ﷺ - بعد وفاة النبي - ﷺ - في الخلافة فقال المهاجرون منا أمير وقال الأنصار منا أمير ولما سمعوا حديث رسول الله - ﷺ -: «الأئمة من قريش» ② اتفقوا على خلافة أبي بكر - ﷺ -) ③.

وقال أيضاً: (من اعتقاد أهل السنة والجماعة صحة خلافة الخلفاء الأربعة - ﷺ - والإمام الحق بعد رسول الله - ﷺ - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي - ﷺ - وأفضليتهم بهذا الترتيب) ④.

① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: المناقب، باب: (٦٠٩/٥) رقم الحديث: ٣٦٦٢. وقال

(هذا حديث حسن) وابن نعيم في الإمامة والرد على الرافضة (ص: ٢٥٣).

② أخرجه أحمد في المسند (٢١/٣٣) رقم الحديث ١٩٧٧٧. وحسنه ابن الملقن انظر: البدر المنير (٥٣٠/٨-٥٣٥).

③ تعريف أهل السنة (ص: ١٠٤، ٦٤). الرد على البدع (ص: ٩٨).

④ تعريف أهل السنة (ص: ٧٧، ٦٦).

❖ ثامننا: الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية - رضي الله عنه - وحسن الظن بهم ❖

سئل الشيخ عن الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه «أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا - ﷺ - فقال: (ما منعك أن تسب أبا التراب؟)» ① هل معاوية كان يسب عليا ويأمر سعدا - ﷺ - أن يسبه؟ فأجاب: يجب علينا حسن الظن بالصحابة - ﷺ - وأن معاوية - ﷺ - ما كان يسب عليا - ﷺ - ولا يأمر سعدا - ﷺ - أن يسبه، بل كان يسأل عن السبب المانع من سبه، كما ذكر ذلك الإمام النووي ②: فقول معاوية - ﷺ - هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعدا بسبه وإنما سأل عن السبب المانع له من السب كأنه يقول هل امتنعت تورعا أو خوفا أو غير ذلك فإن كان تورعا وإجلالا له عن السب فأنت مصيب محسن، وقيل: يحتمل تأويلا آخر أن معناه ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ قوله ③.

وقال الشيخ: يجب علينا تمسك اللسان فيما وقع بين الصحابة - ﷺ - من الجدل والقتال وإن حدث منهم شيء فهم أولى الناس إلى أن يتوبوا إلى الله ويتوب الله عليهم، ولهم من الفضائل والمحاسن التي ليس لغيرهم، وكلهم من أهل الجنة على الإطلاق كما نقل الإمام الطبري في تفسيره: دخل عمران بن طلحة على علي ابن أبي طالب - ﷺ - بعد ما فرغ من أصحاب الجمل، فرحب به وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله - ﷻ - : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ ④ [الحجر: ٤٧] ورجلان جالسان على ناحية البساط، فقالا: الله أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس وتكونون إخوانا؟ فقال علي - ﷺ - : قوما أبعد أرض وأسحقها، فمن هم إذن إن لم أكن أنا وطلحة؟ ⑤.

- ① هذا الأثر المذكور أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل علي بن أبي طالب - ﷺ - (١٨٧١/٤) رقم الحديث: ٢٤٠٤.
- ② هو أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، الفقيه الحافظ الشافعي النبل، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، أحد العلماء والعباد والزهاد، توفي عام (٦٧٦هـ) انظر: طبقات الشافعيين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (٩٠٩/١-٩١٣).
- ③ المنهاج للنووي (١٧٥/١٥، ١٧٦). وفتاوى أهل الحديث (٦٣٢/٢، ٦٣٤).
- ④ انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١٠٨/١٧). وفتاوى أهل الحديث (٦٣٢/٢).

وقال الشيخ: (ما حَدَّثَ بين علي - ﷺ - ومعاوية - ﷺ - خطأ اجتهادي من معاوية - ﷺ - وكان يظن أن عليا - ﷺ - ما يعرف أمور السياسية جيدا) ①.

تاسعا: موقف أهل السنة والجماعة وأهل البدع، حول الصحابة - ﷺ -

قال الشيخ: (وسطية أهل السنة والجماعة في الصحابة - ﷺ - بين الخوارج، والروافض، فهم ما يغلون في شأن بعض الصحابة - ﷺ - ولا يبغضون ويكفرون البقية) ②.

عاشرا: هل الصحابة - ﷺ - يُمنعون من الورد على الحوض؟

سئل الشيخ: (هل يمنع الصحابة - ﷺ - من الورد على الحوض بحديث النبي - ﷺ - : «ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: «نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي. فيجيني ملك، فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟» ③).

فأجاب الشيخ: ليس المراد من الحديث أنهم الصحابة - ﷺ - لأن الناس الذين ذُكروا في الحديث ما استقاموا على الدين، وقد ارتدوا، والنبي - ﷺ - ما يدرى ارتدادهم عن دين الإسلام، ولذا يقول - ﷺ - «يا رب هؤلاء من أصحابي»، أو أنهم هم المنافقون أو أصحاب المعاصي والذنوب وليس المراد الصحابة - ﷺ - كما ذكر ذلك الإمام النووي في شرحه، قال: اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

القول الأول: أن المراد به المنافقون فيجوز أن يحشروا غرا محجلين فيناديهم النبي - ﷺ - فيقال: هؤلاء لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم.

① فتاوى أهل الحديث (٢/٦٣٤).

② تعريف أهل السنة (ص: ٧١).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء (٢١٧/١) رقم الحديث: ٢٤٧.

والقول الثاني: أن المراد من كان في زمن النبي -ﷺ- ثم ارتد بعده فيناديهم النبي -ﷺ- وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه -ﷺ- في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك.

والقول الثالث: أن المراد به أصحاب الذنوب والمعاصي الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن دين الإسلام) ①.

✧ الحادي عشر: الشهادة بالجنة لمن شهد له النبي -ﷺ- ✧

قال الشيخ: (نشهد بالجنة لمن شهد لهم رسول الله -ﷺ- كما شهد النبي -ﷺ- للعشرة المبشرين بالجنة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف أبو عبيدة -ﷺ- وأهل بيعة الرضوان ومن شارك في غزوة بدر كما قال النبي -ﷺ-: «وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ②، وقال النبي -ﷺ- لأهل بدر والحديبية: «إني لأرجو ألا يدخل النار، إن شاء الله، أحد شهد بدرا، والحديبية» ③، وقال النبي -ﷺ-: لمن شارك في الحديبية من الصحابة -ﷺ-: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» ④ ونشهد لمن دعا لهم النبي -ﷺ-

① انظر: المنهاج للنووي (١٣٦/٣، ١٣٧). وفتاوى أهل الحديث (١٧٠/١، ١٧١).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: الجاسوس (٥٩/٤) رقم الحديث ٣٠٠٧.

③ أخرجه أحمد في المسند (٣٦/٤٤) رقم الحديث ٢٦٤٤٠ وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، (٤٨٧/١) رقم الحديث ٢٤٨٢.

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان -ﷺ- (١٩٤٢/٤) رقم الحديث: ٢٤٩٦.

بالهداية كما أنه قال لمعاوية -رضي الله عنه-: «اللهم اجعل هاديا مهديا واهد به»^① وعن جابر -رضي الله عنه- أن عبدا لحاطب -رضي الله عنه- جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يشكو حاطبا -رضي الله عنه- فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بدرا والحديبية»^② وغيرهم ممن شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة نشهد له بالجنة^③.



① أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: المناقب، باب: مناقب معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-.

(٦٨٧/٥) رقم الحديث: ٣٨٤٢. وقال (هذا حديث حسن غريب)، وصححه الألباني،

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٦١٥) رقم الحديث ١٩٦٩.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، باب من فضائل أهل بدر

وقصة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه- (٤/١٩٤٢) رقم الحديث: ٢٤٩٥.

③ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٧١).

المبحث الثالث: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالإمامة.

تعريف الإمامة

تعريف الإمامة لغة: الإمامة مصدر من باب أَمَّ يؤمُّ إماماً وإمامة ويتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة ^(١).

تعريف الإمامة اصطلاحاً: قال الشيخ: (هي الجماعة الكبرى من المسلمين الذين يبايعون الإمام ثم يطيعونه في المعروف) ^(٢).

ويراد بالإمامة تولي أمور الناس وهي موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ^(٣).

حكم الإمامة

قال الشيخ يجب على المسلمين عقد الخلافة والإمامة ونصب الإمام وجوباً على الكفاية على المكلفين كما قال تعالى على وجوب تعيين الإمام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] أن الله -ﷻ- أمر بطاعة العلماء وأولي الأمر ولا تكون الطاعة لمن لا وجود له، فثبت من الآية وجوب إقامة الإمامة ^(٤) وقال النبي -ﷺ-: «من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية» ^(٥) خلع اليد من الطاعة لا يكون

① انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/١).

② تعريف أهل السنة (ص: ١١٠).

③ انظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ١٥).

④ انظر: تعريف أهل السنة (ص: ٦٥). وتحقيق التراويح (ص: ٩١).

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٤٧٨/٣) رقم الحديث: ١٨٥١.

إلا عند وجود الإمام، فثبت بذلك وجوب نصب الإمام^①.
واستدل أيضا بحديث النبي -ﷺ-: (عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم» قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»^②) والحديث يدل على وجوب الالتزام بجماعة المسلمين، وكيف يكون اللزوم بالجماعة إذا لم تكن الجماعة، وعند عدم وجودها يجب على المسلم البعد عن جميع الفرق حتى يموت على ذلك^③.

متراذفات الخليفة

قال الشيخ: (ومن الكلمات المترادفة للخليفة؛ الإمام والأمير والسلطان وغيرها، إذا ذكر مطلقا فيراد بها الخليفة)^④.

شروط الإمام الأعظم

قال الشيخ: (ومن شروط الإمام الأعظم:
١: أن يكون مسلما: ⑤).

٢: أن يكون من قريش: قال النبي -ﷺ-: «الأئمة من قريش»^⑥ ظاهر الحديث يدل على الوجوب أن يكون الإمام الأعظم قرشيا، وعليه جمهور العلماء من السلف^⑦

① انظر: تعريف أهل السنة (ص: ١١١). وفتاوى أهل الحديث (١/ ١١٣). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٥).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٩٩/٤) رقم الحديث ٣٦٠٦.

③ فتاوى أهل الحديث (٢/ ٦٢٥).

④ المرجع السابق (٢/ ٦٤٠).

⑤ المرجع السابق (٢/ ٦٢٩).

⑥ أخرجه أحمد في المسند (٢١/ ٣٣) رقم الحديث ١٩٧٧٧. وحسنه ابن الملقن انظر: البدر المنير (٨/ ٥٣٠-٥٣٥).

⑦ انظر: فتاوى أهل الحديث (٢/ ٦٢٦). وتعريف أهل السنة (ص: ٦٤).

وقال النبي -ﷺ-: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»^① وقال -ﷺ-: «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه، ما أقاموا الدين»^② (الخلافة تكون في قريش، مدة إقامتهم أمور الدين وما زالوا يقيمون الدين، فلن تخرج الخلافة من قريش، فإن عجزوا عن ذلك فتخرج عنهم)^③.

٣: أن يكون عادلا: كما قال النبي -ﷺ-: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن -ﷻ-»^④ ذكر فيه فضل الإمام العادل، كما ورد الوعيد بالعقوبة للسلطان الجائر كما قال النبي -ﷺ-: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة»^{⑤ ⑥}.

٤: أن يكون حرا: قال الشيخ: (كما يشترط أن يكون الإمام قريشيا وكذا أيضا يشترط أن يكون حرا، إلا إذا ولّاه الخليفة أو تغلب على الحكومة بشوكتة، فحينئذ يسمع ويطاع، لأن النبي -ﷺ- قال: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة»)^{⑦ ⑧}.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المناقب، باب: مناقب قريش (١٧٩/٤) رقم الحديث ٣٥٠١.

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: الأمراء من قريش (٦٢/٩) رقم الحديث ٧١٣٩.

③ فتاوى أهل الحديث (٦٣٧/٢).

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (١٤٥٨/٣) رقم الحديث: ١٨٢٧.

⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١٢٥/١) رقم الحديث: ١٤٢.

⑥ انظر: لماذا خلق الإنسان (ص: ١٩). وفتاوى أهل الحديث (٦٩١/٢).

⑦ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦٢/٩) رقم الحديث ٧١٤٢.

⑧ فتاوى أهل الحديث (٦٤٥/٢).

٥:٦:٧: أن يكون عالما ومتقيا وشجاعا: استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

٨: أن يكون ذا شخصية قوية: قال الشيخ: (ومن شروط الإمام الأعظم أن يكون حاكما، أي أنه ذو قوة شخصية وقوة في تنفيذ حكمه) ①.

الطرق التي تنعقد بها الإمامة والخلافة

ذكر الشيخ: (بأن الإمامة والخلافة تنعقد بأحد أربعة أشياء:

١: الإجماع: تنعقد الإمامة بالإجماع كما اتفق الصحابة -رضي الله عنهم- على إمارة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

٢: الاستخلاف: كما استخلف أبو بكر -رضي الله عنه- عمر -رضي الله عنه-.

٣: اختيار أهل الحل والعقد: كما فعل ذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه جعل مجلس الشورى بقيادة عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- واتفقوا على إمارة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ②.

٤: التغلب: قال الشيخ: (إن تغلب أحد على الحكومة بشوكته، فحينئذ يسمع ويطاع، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة» ③).

① فتاوى أهل الحديث (٦٢٩/١).

② فتاوى أهل الحديث (٦٤٢/٢). تحقيق التراويح (ص: ٩١).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦٢/٩) رقم الحديث ٧١٤٢.

ما يجب على الإمام نحو الرعية

قال الشيخ: يجب على الإمام والخليفة إقامة أمور الدين ويقوم بسياسة الدنيا ويقود المسلمين في الجهاد ويجمع عنهم الزكاة فرضا ونفلا، ولا يشترط أداء الزكاة بقيام الإمام فإن أقام فيها ونعمت وإلا يجب أدائها بدون قيام الإمام كغيرها من العبادات مثل الصلاة والصوم ونحوها) ①.

ما يجب على الرعية نحو الإمام

السمع والطاعة

قال الشيخ: (يجب على الرعية لزوم الجماعة وطاعة الإمام والجهاد تحت قيادته والصبر على ظلمه وعدم معصيته في المعروف، لأن النبي -ﷺ- قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» ②). وقال -ﷺ-: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع» ③ ④.

① فتاوى أهل الحديث (١١٣/١)، (٦٤٠، ٦٢٧/٢).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به (٥٠/٤) رقم الحديث ٢٩٥٧.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٤٧٦/٣) رقم الحديث: ١٨٤٧.

④ انظر: فتاوى أهل الحديث (٦٢٨/٢).

واستدل أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «من رأى من أميره شيئا فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا مات ميتة جاهلية» ① ②.

عدم الخروج عليهم

استدل الشيخ بعدم الخروج على الأئمة بحديث النبي -ﷺ-: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية» ③.

قال الشيخ: (إن كان الإمام صالحا، فيكون أهل مجلسه صلحاء، وإن كان طالحا فيكون أصحابه طُلُحاء وفي حال فسقه لا يخرج عليه) ④.



① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٦٢/٩) رقم الحديث ٧١٦٣.

② انظر: تعريف أهل السنة (ص: ١١٠). ولماذا خلق الإنسان (ص: ٢٧). وتحقيق التراويح (ص: ٩١).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (١٤٧٦/٣) رقم الحديث: ١٨٤٨.

④ تعريف أهل السنة (ص: ٣٠٩-٣١١).

المبحث
الرابع

جهوده في تقرير مسائل متفرقة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مسألة تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالمعجزات والكرامات.

المطلب الثالث: حكم قبول الأحاديث الضعيفة في باب الاعتقاد.

المطلب الرابع: حكم تسمية المولود - غلام الرسول و غلام النبي

المطلب الخامس: مسألة معراج النبي - ﷺ - بالجسد والروح معاً.

المطلب الأول: مسألة تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة

قال الشيخ في مسألة التفاضل بين صالحي البشر والملائكة: (إنّا معشر أهل الحديث نعتقد تفضيل المؤمنين من الأنبياء والصالحين على الملائكة -عليهم السلام- وخالف في ذلك المعتزلة فهم يعتقدون أن الملائكة هم أفضل من صالحي البشر، وأن المقصود بالمفاضلة صالحون من البشر، فلا يدخل فيها الكفرة والفساق والمنافقون، وعقيدة أهل السنة والجماعة أن عامة المؤمنين أفضل من عامة الملائكة، وخاصة المؤمنين أفضل من خاصة الملائكة وذلك بأمور:

إن الله -تعالى- قد أمر الملائكة بالسجود لآدم -عليه السلام-، وأن الله -تعالى- خلق آدم بيده، وجعله خليفة في الأرض والخليفة مفضل على غيره، وطاعة البشر أشق من طاعة الملائكة لأنه مجبول على الشهوة والهوى والحرص والغضب، وأنه فُضل بالعلم على الملائكة، وأن الله -تعالى- يباهي الملائكة بعبادته) ①.

وقد فصل الإمام ابن تيمية مسألة التفضيل بين صالحي البشر والملائكة: فقال: (إن صالحي البشر أفضل باعتبار كمال النهاية والملائكة أفضل باعتبار البداية فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزّهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فيصير صالحو البشر أكمل من حال الملائكة) ②. وقال: (وهذا هو المشهور عند المنتسبين إلى السنة من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو: أن الأنبياء والأولياء أفضل من الملائكة) ③.

① مظهر النكاة شرح المشكاة (ص: ٨٣). وتوحيد الرحمن (ص: ٧٥).

② مجموع الفتاوى (٣٤٣/٤).

③ المرجع السابق (٣٤٤/٤).

وقال الإمام ابن القيم: (ومذهب أهل السنة أن صالحى البشر أفضل من الملائكة) ①.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالمعجزات والكرامات

المسألة الأولى: تعريف المعجزات والكرامات

تعريف المعجزات لغة: المعجزات جمع المعجزة، وهو اسم فاعل من باب أعجزَ يُعجزُ إعجازاً فهو مُعجِزٌ، ومعناها يعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة ②.

تعريف المعجزات اصطلاحاً: قال الشيخ: (إن المعجزات هي التي يؤيد بها الله -ﷻ- أنبياءه -ﷺ- فهي ملازمة للنبوة وتكون مؤقتاً، ولم يستطع نبي من أنبياء الله -ﷻ- إظهارها بذاته، ولا أحد يقدر عليها إلا الله -ﷻ- وهي من أفعال الله -ﷻ-) ③.

تعريف الكرامات

تعريف الكرامات لغة: الكرامات جمع الكرامة وهي مأخوذة من الكرم والكرم اسم للأخلاق المحمودة التي تظهر من الإنسان ④.

تعريف الكرامات اصطلاحاً: قال الشيخ: (إن الكرامة تكون من الله -ﷻ- لعباده الصالحين تكريماً لهم، فلم يقدر عليها أحد من الجن والإنس إلا الله -ﷻ-) ⑤. قال الشيخ السفاريني ⑥: (الكرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى

① الصواعق المرسله (٣/ ١٠٠٢).

② انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٢٣٢). ومختار الصحاح للرازي (ص: ٢٠٠).

③ فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٠٤). وتوحيد الرحمن (ص: ٦).

④ انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص: ١١٥٣). ومختار الصحاح (ص: ٢٦٨).

⑤ فتاوى أهل الحديث (١/ ١٥٩).

⑥ هو أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد السفاريني، محقق، عالم بالحديث والأصول والأدب، من كتبه الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات و كشف اللثام شرح عمدة الأحكام توفي عام (١١٨٨هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٤).

النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم) ^(١).

المسألة الثانية: حقيقتهما وحكم من ينكرهما

قال الشيخ: (إن المعجزات والكرامات لم تقع إلا بأمر الله - ﷻ - والمعجزات مختصة بالأنبياء والرسل - ﷺ - لا يشركهم فيها أحد، وهي خارقة للعادة وخارجة عن قدرة الإنس والجن ولم تكن من قبيل السحرة والشعوذة ومن ينكر المعجزات ويجحدها فهو كافر) ^(٢).

وقال الشيخ: (ومن عقيدة أهل الحديث؛ تأييد الرسل بالمعجزات حق من آدم - ﷺ - إلى محمد - ﷺ - ومن ينكرها فهو كافر) ^(٣).

المسألة الثالثة: معجزات الأنبياء - ﷺ -

معجزات نبينا محمد - ﷺ -

١: القرآن الكريم

قال الشيخ: (إن القرآن الكريم معجزة خالدة باقية قال الله - ﷻ -: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]) ^(٤).

٢: الإسراء والمعراج

قال الشيخ: وإن من معجزات نبينا - ﷺ - الإسراء والمعراج، وقد أسرى به الله - ﷻ -

① لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٣٩٢/٢).

② توحيد الرحمن (ص: ٥٢). فتاوى أهل الحديث (١/٢٢٥).

③ تعريف أهل السنة (ص: ٧٧).

④ انظر: آيات الشفاء (ص: ١٣).

ليلاً من المسجد الحرام أي من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وصلى بالأنبياء - ﷺ -
ثم عرج به إلى السماء، ووصل إلى سدره المنتهى، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾
[الإسراء: ١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ② عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ③ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ④﴾
[النجم: ١٣-١٥] ①.

٣: انشقاق القمر

قال الشيخ: (ومن معجزات رسول الله - ﷺ - انشقاق القمر وأنه مخلوق من
مخلوقات الله - ﷻ - يفعل ما يؤمر به، ولما طلب الكفار أن يريهم علامة تدل على صدق
رسالته ودعوته فأراهم الله - ﷻ - القمر الذي انشق نصفين حتى رأوا جبل حراء بينهما،
قال الله - ﷻ - : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ①﴾ [القمر: ١] ②.

٤: ٥: ٦: تسليم الحجر والشجر عليه - ﷺ - ونبع الماء من بين أصابعه ومعجزاته
- ﷺ - يوم بدر مثل نزول الملائكة ورأى في منامه قلة الكفار، ورمي التراب إلى
أعينهم وما إلى غير ذلك ③.

معجزة صالح - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن معجزات صالح - ﷺ - الناقة الحاملة التي خرجت من الصخر
كما قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومُوا لِرَبِّكُمْ إِنَّهُ غَيْرُكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ
بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
الْعَذَابِ ①﴾ [الأعراف: ٧٣] ②.

① المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٢). تعريف أهل السنة (ص: ٢٠١).

② فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٢٥).

③ انظر: توحيد الرحمن (ص: ٦). فتاوى أهل الحديث (١/ ٢٢٥).

④ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤).

معجزة داود - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن معجزات داود - ﷺ - تسييح الجبال والطيور معه، وأن الله - ﷻ - قد ألان له الحديد فكان يصنعه ويشكله في يديه كما قال - ﷻ -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۚ يَجِبَالٌ اَوْيٰى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۚ وَالنَّا لَهُ الْحَدِيدُ ۚ﴾ [سبأ: ١٠] ①).

معجزة إبراهيم - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن معجزات سيدنا إبراهيم - ﷺ - إحياء الطيور كما قال - ﷻ -: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ قَالَ أَوْ لِمَ تُؤْمِنُ ۚ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْبِئِنَّ قُلُوبِي ۚ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ [البقرة: ٢٦٠] ②).

معجزات موسى - ﷺ -

قال الشيخ: (ومن معجزات موسى - ﷺ - العصا هي تتحول حية وتسعى وترجع لما كانت عليه إذا أمسكها فقال - ﷻ -: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يُمُوسَىٰ ۚ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَبِي ۚ وَإِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ ۚ قَالَ أَفَقَهَا يُمُوسَىٰ ۚ قَالَقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۚ﴾ [طه: ١٧ - ٢١]، ومن معجزاته - ﷺ - أنه ضرب العصا على الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فقال - ﷻ -: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يُمُوسَىٰ ۚ﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ ۚ أَتَوَكَّؤُا عَلَيَّهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَبِي ۚ وَإِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَىٰ ۚ قَالَ أَفَقَهَا يُمُوسَىٰ ۚ قَالَقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۚ﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۚ فَنُفِثَتْ سَبْعٌ مِّمَّهَا سَائِرَ تَهَا الْأُولَىٰ ۚ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وكذلك من معجزات موسى - ﷺ - إحياء الحوت واتخاذها في البحر سبيلا كالنفق في الجبال، قال الله - ﷻ -: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۚ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ۚ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۚ﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ۚ وَمَا أَنُصِّينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۚ﴾ [الكهف: ٦١ - ٦٣] ③).

① المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤). تعريف أهل السنة (ص: ٢٠١).

② المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤). تعريف أهل السنة (ص: ٢٠١).

③ توحيد الرحمن (ص: ٧). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٢).



معجزات عيسى - عليه السلام -: إحياء الموتى، وشفاء الأبرص والأكمه ونفخ الروح في الطير الذي يصنعه من الطين :

قال الشيخ: (ومن معجزات عيسى - عليه السلام - إحياء الموتى وشفاء الأبرص والأكمه ونفخ الروح في الطير الذي يصنعه من الطين بإذن الله - عز وجل -: كما قال عز وجل -: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ لَا أُتَىٰ أَحَدٌ لَّكُمْ مِّنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَ أُبْرِئِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَ أُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَ أُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَ أَنبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤٩])^①.



المسألة الرابعة: بعض كرامات الأولياء

قال الشيخ: (إن كرامات الأولياء حق وإنما أنكرها من أهل البدع المعترلة والنيجيرية^② وغيرها وأما ظهور الكرامات لا يدل على صدق من ظهر بيديه أو على ولايته غالباً، بل ربما قد يظهر بعض الخوارق من الكفار والفساق والسحرة والشياطين كما ثبت ذلك عن الدجال أنه يقول: للسماء أمطري فتمطر ويقول للأرض أنبتي فتنبت وأنه يخرج من الأرض كنوز الذهب والفضة وأنه يقتل رجلاً ويحييه، وتكون الجنة والنار معه وكنوز الدنيا تكون خلفه، وأيضاً جاء في الحديث: عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض

① تعريف أهل السنة (ص: ٢٠٤).

② النيجيرية كلمة الإنجليزية ومعناها الطبع وهي فرقة منسوبة إلى السيد أحمد خان الفيلسوف الهندي، وكان يقارن كل شيء بالطبع والعقل، وهو مؤسس جامعة عليكرة بالهند، ألف تفسيراً وأول نصوص المعجزات والجنة والنار وعلامات الساعة وينكر الإجماع ووجود الملائكة والشیطان والحياة البرزخية ونزول عيسى - عليه السلام - وغير ذلك، توفي عام (١٨٩٨م) انظر: المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٢) مضحكات وابتسامات السيد أحمد لسرخوش (ص: ٤٢-٦٠).

ووصف سفيان بكفه فحرفها، وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقبها إلى من تحته، ثم يلقبها الآخر إلى من تحته، حتى يلقبها على لسان الساحر أو الكاهن، وربما أدرك الشهاب قبل أن يلقبها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء»^① ثبت لهذا أن الولاية لم تثبت بالخوارق ولا تشترط للولاية الكرامات بل كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وعلى هذا من يدعى أنه ولي من أولياء الله - ﷺ - وحتى يصدر منه الخوارق فهو غير متدين بدين الإسلام فهو كذاب وولي الشيطان، وفي هذا الموضوع ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا وسماه الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان^②.

كرامة مريم - ﷺ

قال الشيخ: (وكان زكريا - ﷺ - يأتي مريم - ﷺ - بالطعام، فيجد عندها فواكه الشتاء في أيام الصيف، وفواكه الصيف في الشتاء، فتعجب لذلك وسألها أنى لك هذه الفواكه يا مريم فأجابت: هي من عند الله - ﷻ - كما قال تعالى: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَرِيْمُ أَنَّى لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]^③.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٥٠﴾ [سبأ: ٢٣] (١٢٢/٦) رقم الحديث ٤٨٠٠.

② فتاوى أهل الحديث (٢٠١، ٢٠٠/١). ولماذا خلق الإنسان (ص: ١٧).

③ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤). تعريف أهل السنة (ص: ٢٠٤).

كرامة عباس بن عبد المطلب - ﷺ -

قال الشيخ: ومن كرامات الصحابة - ﷺ - كرامة عباس بن عبد المطلب - ﷺ - استسقى الصحابة به فسقاهم الله - ﷻ - كما ذكر الإمام البخاري: أن عمر بن الخطاب - ﷺ - طلب الدعاء من عم رسول الله - ﷺ - العباس - ﷺ - فعن أنس بن مالك - ﷺ - أن عمر بن الخطاب - ﷺ - كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب - ﷺ - فقال: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) قال: فيسقون ①.

كرامة عمر بن الخطاب - ﷺ -

قال الشيخ ومن كرامات الصحابة - ﷺ - كرامة عمر - ﷺ - عن ابن عمر - ﷺ - أن عمر وجه جيشا وأمر عليهم رجلا اسمه سارية، قال: فبينما عمر - ﷺ - يخطب فجعل ينادي: يا ساري الجبل ثلاثا، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر - ﷺ -: فقال: يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا مناديا يا سارية الجبل ثلاثا فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله، قال: فقيل: إنك كنت تصيح بذلك ②.

كرامة هشام بن العاص الأموي - ﷺ -

نقل الشيخ عن الإمام ابن كثير: عن هشام بن العاص الأموي - ﷺ - قال بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام... فدخلنا عليه متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا «لا إله إلا الله والله أكبر» فإله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح... قال فما أعظم كلامكم؟ قلنا «لا إله إلا الله والله أكبر» فلما تكلمنا بها والله يعلم لقد

① والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (٢٧/٢).

② انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩٣/٦) وقال: (هذا إسناد جيد حسن).

انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها قال فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم انتفضت عليكم غرفكم؟ قلنا لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم انتفض كل شيء عليكم وإني قد خرجت من نصف ملكي، قلنا لم؟ قال لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر ألا تكون من أمر النبوة وأنها تكون من حيل الناس... ①.

كرامة يزيد بن الأسود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قال الشيخ: ومن كرامات الأولياء كرامة يزيد بن الأسود أنه استسقى من الله، فأمر الله - عَزَّ وَجَلَّ - والناس ما وصلوا في منازلهم كما نقل ذلك الملا على القاري قال الإمام ابن حجر: واستسقى معاوية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بيزيد بن الأسود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقال: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِي بيزيد بن الأسود، يا يزيد: ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس أيديهم، فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس، وهبت ريح فسقوا حتى كاد الناس لا يبلغون منازلهم) ②.

كرامة سعيد بن المسيب ③

نقل الشيخ عن الإمام الدارمي ④ قال: (لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد

① انظر: تفسير ابن كثير (٤٨٤/٣).

② والأثر المذكور أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٢/٦٥). والذهبي في تاريخ الإسلام (٥٣٩/٥). وصححه الحافظ ابن حجر العسقلاني انظر: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٣٤/٢) رقم الحديث ٧٢٩.

③ هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، كان أعلم الناس في الحلال والحرام، روى عن أبي بكر مرسلًا وعن عمرو وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - توفي عام (٩٤ هـ) انظر: تهذيب التهذيب (٨٤/٤).

④ هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي كان مفسرًا كاملاً وفقيرًا عالماً، صاحب المسند يضرب به المثل في الحفظ والدراية والحلم والعبادة والزهد وهو أظهر علم الحديث والآثار بمدينة سمرقند وذبح عنها الكذب، توفي عام (٢٥٥ هـ) انظر: تهذيب التهذيب (٢٩٤/٥).

النبي - ﷺ - ثلاثا ولم يقم، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي - ﷺ -^① وقال الشيخ: هذه القصة لا تصح وعلى فرض صحتها نقول: لعل هذا صوت، صوت الملائكة وتكون كرامة لسعيد بن المسيب^②.

المطلب الثالث: حكم قبول الأحاديث الضعيفة في باب الاعتقاد

لا يجوز في باب الاعتقاد أن يؤخذ فيه مسألة من المسائل إلا من الأحاديث الصحيحة، وأما الأحاديث الضعيفة فتطرح ولا يستدل بها، ومن مميزات هذه الأمة الإسناد، فهي من قوام الدين وأساسه، فيجب علينا الأخذ بالأسانيد الصحيحة وترك الأسانيد الضعيفة، وألا يأخذ مسألة من المسائل وخاصة مسائل الاعتقاد إلا من الأحاديث الصحيحة كما صرح بذلك الأئمة الكرام والعلماء العظام:

قال الشيخ عبد الله الروبري: (وأما الأحاديث الضعيفة فلا يستدل بها في باب الاعتقاد ولا في أصل من أصول الإسلام)^③.

وقال أيضا: (والاستدلال بالحديث الضعيف خاصة في مسائل الاعتقاد لا يجوز، ومن ينسب الحديث الضعيف والموضوع إلى رسول الله - ﷺ - فهو يتهم رسول الله - ﷺ - ويقول ما لم يقله - ﷺ -)^④.

① والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه، كتاب: علامات النبوة، باب: ما أكرم الله تعالى نبيه - ﷺ - بعد موته (١/٢٦٠). وضعفه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح (٣/١٦٧٦).

② انظر: سماع الموتى (ص: ٢٥).

③ فتاوى أهل الحديث (٢/١٣٧).

④ توحيد الرحمن (ص: ١١٩). سماع الموتى (ص: ٩٩، ١١٧، ١٣٥).

قال الإمام عبد الله بن أحمد: (سألت أبي عن الرجل تكون له الكتب المصنفة فيها قول رسول الله - ﷺ - واختلاف الصحابة - رضوا - والتابعين وليس للرجل بصر بالحديث الضعيف المتروك منها فيفتي به ويعمل به؟ قال: لا يعمل حتى يسأل ما يؤخذ به منها فيكون يعمل على أمر صحيح يسأل عن ذلك أهل العلم) ①.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حسنة) ②.

المطلب الرابع: حكم تسمية المولود - غلام الرسول وغلام النبي -

سئل الشيخ هل يجوز التعييد لغير الله - ﷻ - بالأسماء مثل عبد الرسول وعبد النبي وعبد الحسين وغلام الرسول وغلام إلهي ومحمد بخش ③ وولي بخش؟ فأجاب الشيخ: (التعييد لغير الله - ﷻ - أي تسمية الأولاد عبد الرسول وعبد النبي عبد الحسين ونحوها لا يجوز، بل فعل هذا من الكبائر، إن لم يقصد بها التعييد الحقيقي أي العبودية، فإذا قُصد بها العبودية فهو كفر مخرج من الملة، لأن العبادة حق لله - ﷻ - فقط، فكيف يجوز أن يقال عبد الرسول وعبد الحسين وعبد النبي ونحوها، وأما الذين يقولون نحن نستعمل العبد بمعنى المولى، فنقول لهم لا شك أن كلمة العبد يستعمل بمعنى المولى لكن تسمية الأبناء بهذا مستقلاً، محل الإشكال، ولذا لم نجد عند السلف مثل هذه التسمية، نعم بعض الصحابة - رضوا - كان من أسمائهم عبد الشمس وعبد الكعبة ونحوها فغيرهم النبي - ﷺ - وقال - عليه السلام -: « لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقول: غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي » ④.

① مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (ص: ٤٣٨).

② مجموع الفتاوى (١/٢٥٠).

③ معناه محمد الذي يعطي ما يُسئل.

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة

العبد، والأمة، والمولى، والسيد (٤/١٧٦٤) رقم الحديث: ٢٢٤٩.

وأما التسمية بـغلام الرسول وغلّام النبي وغلّام إلهي بعض الناس يستدلون على جوازها بحديث النبي -ﷺ-: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاتي وفتاتي» قال الشيخ: وفي الحديث نسبة فقط وليست التسمية، فإذا سُمي أحد بـغلام الرسول ونحوها فصار اسما له وينادى بهذا الاسم، وعلى هذا الأفضل والأولى أن يترك مثل هذه الأسماء، وقد رأينا هذا بالمشاهدة الذين يسمون مثل هذه الأسماء وغلّام الرسول وغلّام حسين فهم يعتقدون في الأولياء والأنبياء التصرف لهم في الكون وأن لهم حقا في العبادة، وأما الذين لا يعتقدون مثل هذا الاعتقاد يسمون أنفسهم بهذه الأسماء، فالأحسن لهم التجنب من الأمور المتشابهات، وأما الأسماء محمد بخش وولي بخش فهذه لا تجوز لأن الله -ﷻ- هو يعطي كل ما يُسئل ولا يقدر غيره على هذا) ①.



المطلب الخامس: مسألة معراج النبي -ﷺ- بالجسد والروح معا

كما مضى أن من معجزات النبي -ﷺ- الإسراء والمعراج، وقد أسرى به الله -ﷻ- ليلا من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، فنزل -ﷺ- هناك، وصلى بالأنبياء -ﷺ- إماما، ثم عرج به إلى السماء، فاستفتح له جبريل ففتحت له أبواب السماء ولقي مع أباه آدم -ﷺ- في السماء الأولى وفي الثانية زار -ﷺ- يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم -ﷺ- وفي الثالثة يوسف -ﷺ- وفي الرابعة إدريس -ﷺ- وفي الخامسة هارون بن عمران -ﷺ-، وفي السادسة موسى بن عمران -ﷺ- وفي السابعة إبراهيم -ﷺ- ووصل -ﷺ- إلى سدره المنتهى، ثم رفع -ﷺ- إلى البيت المعمور وزار -ﷺ- الجنة والنار وإلى ما غير ذلك، وكان هذا الإسراء والمعراج جسديا ويقظة، وإلى هذا أشار الشيخ أن الإسراء والمعراج كان بجسده وروحه -ﷺ- يقظة لا مناما: سئل الشيخ: هل الإسراء والمعراج بالروح أو الجسد أو بالروح والجسد معا، وهل رأى -ﷺ- ربه ليلة المعراج؟

① توحيد الرحمن (ص: ١٤٧). وفتاوى أهل الحديث (٢/ ٥٥٠).

قال الشيخ: (وقد اختلف الناس في كيفية الإسراء والمعراج، فهل هو بالروح فقط، أم بالروح والجسد معا، وهل الإسراء والمعراج كان يقظة أم مناما، فمذهب أهل السنة والجماعة أن الإسراء والمعراج كانا بالجسد والروح معا وكانا يقظة، ومن ينكر هذا فهو مبتدع وضال مضل .

ومسألة الرؤية قد اشتهر اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم- فيها، وأن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وابن مسعود -رضي الله عنه- وغيرهما كانوا ينكرون، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه ليلة المعراج، وابن عباس وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم- يقولون أنه -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه ليلة المعراج، وقد ورد في بعض الروايات عن ابن عباس -رضي الله عنه- يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]. قال: (رآه بقلبه) ^(١)، فثبت بهذا أن الذين ينكرون الرؤية فمرادهم الرؤية البصرية والذين يثبتون فمرادهم الرؤية القلبية، وعلى هذا لم يكن اختلاف الصحابة -رضي الله عنهم- فيما بينهم اختلاف التضاد، وعلى فرض ثبوت اختلاف التضاد يحكم بالحديث المرفوع كما قال الحافظ: (فلما اختلف الصحابة -رضي الله عنهم- وجب الرجوع إلى المرفوع) ^(٢) وقد ورد في الحديث المرفوع عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» ^(٣) اتضح بهذا أنه -صلى الله عليه وسلم- لم ير ربه ليلة المعراج) ^(٤).



- ① والأثر المذكور أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة والنجم (٣٩٦/٥) وقال (هذا حديث حسن).
- ② فتح الباري (٣/٣٨٠). وفتاوى أهل الحديث (٢/٦٧٨).
- ③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: باب في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا» (١/١٦١) رقم الحديث: ١٧٨.
- ④ فتاوى أهل الحديث (١/٢٢٥)، (٢/٦٧٨) المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤) تعريف أهل السنة (ص: ١٠٢).

الباب
الثاني

جهود الشيخ عبد الله الروبري في الرد
على المخالفين.

وفيه تمهيد وفصلان:

التمهيد: البدع وأنواعها وما ورد في ذمها.

الفصل الأول: الرد على البريلوية.

الفصل الثاني: الرد على بقية الفرق الضالة.

التمهيد:

البدع وأنواعها وما ورد في ذمها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البدع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع البدع.

المطلب الثالث: ما ورد في ذم البدع من خلال نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف.

المطلب الأول: تعريف البدع لغة واصطلاحاً

البدع لغة: البدع جمع بدعة وهو أمر محدث على غير مثال سبق، قال الشيخ: (البدعة في اللغة هي شيء محدث على غير مثال سابق، قال الله -ﷻ-: ﴿يَكْفُرُ السَّوْتِ وَالْأَرْضُ﴾ [البقرة: ١١٧] أي موجدتهما ومبتدعهما على غير مثال متقدم، وقال -ﷻ-: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] يعني لست أنا أول من جاء بهذه الرسالة بل قد تقدمني عديد من الرسل -ﷺ-، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (نعم البدعة هذه) ^① أي ابتداء عمر -رضي الله عنه- طريقة لم يسبقه أحد قبله إليها، وهو جمع الناس على إمام واحد لصلاة التراويح طول شهر رمضان، وإلا فإن أصل قيام الليل قد ثبت عن رسول الله -ﷺ- أنه قام ثلاثة أيام وصلى بالناس جماعة) ^②.

البدعة اصطلاحاً: قال الشيخ: (إن البدعة في الشرع هي كل عمل أحدثه الناس وليس له أصل في كتاب الله -ﷻ- ولا في سنة رسول الله -ﷺ- كما قال النبي -ﷺ-: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» ^③) وقال النبي -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ^④ ^⑤.

وقال الشيخ: (وأما ضابط البدعة؛ أن يكون الأمر محدثاً ويكون في الدين، إن كان محدثاً ولم يكن في الدين فليس هو بدعة كعلم المعاني والبيان) ^⑥.

① والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، (٤٥/٣) رقم الحديث ٢٠١٠. ومالك في

الموطأ، كتاب: الصلاة في رمضان، باب: ما جاء في قيام رمضان (١٤٤/١) رقم الحديث ٣.

② الرد على البدع (ص: ٩٠).

③ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: كتاب السنة، باب في لزوم السنة: (١٧/٧) رقم

الحديث ٤٦٠٧. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٠٧/٨) رقم الحديث ٢٤٥٥.

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور

فالصلح مردود (١٨٤/٣) رقم الحديث ٢٦٩٧.

⑤ الرد على البدع (ص: ٩٢، ٩١).

⑥ المرجع السابق (ص: ٩٢). فتاوى أهل الحديث (٥٣٤/١).

المطلب الثاني: أنواع البدع، وفيه ستة مسائل



المسألة الأولى: البدع المؤقتة وغير المؤقتة

قال الشيخ: (إن العبادات تنقسم إلى قسمين مؤقتة وغير مؤقتة. ومن جعل العبادات المؤقتة مثل غير المؤقتة أو بالعكس، ولم يأذن به الشارع، فهو بدعة) ①.



المسألة الثانية: البدع المكفرة وغير المكفرة

قال الشيخ: (إن البدع تنقسم إلى قسمين؛ البدعة المكفرة: وهي التي تخرج الرجل من الإسلام إلى الكفر، والبدعة غير المكفرة: التي بسبب ارتكابها لا يكون الرجل كافراً، لكن هي من أكبر الكبائر) ②.



المسألة الثالثة: تقسيم البدع إلى الحسنة والسيئة

قال الشيخ: (وأما تقسيم البدعة؛ إلى الحسنة والسيئة، فليس لها أصل في الشرع، لأن النبي -ﷺ- قال: «وكل بدعة ضلالة» ③ فإن لفظ كل يقتضي العموم، وأما قول عمر -رضي الله عنه- (نعم البدعة هذه) قوله -رضي الله عنه- في أمر مشروع أي صلاة التراويح، وسماء بدعة من حيث اللغة، لأنه قد جمع -رضي الله عنه- الناس على إمام واحد، مع أن قيام الليل من السنن المؤكدة التي فعلها النبي -ﷺ- ثلاثة أيام وتركها مخافة أن يفرض عليهم، ورغب الناس فيها، وليس فعل عمر -رضي الله عنه- بدعة بل هو سنة، وقد قال النبي -ﷺ-: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها» ④ وأما

① الرد على البدع (ص: ١١٧).

② فتاوى أهل الحديث (١/٥٥٣-٥٦٣-٥٦٦).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٢) رقم الحديث: ٨٦٧.

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٤/٢٠٥٩) رقم الحديث: ١٠١٧.

البدعة فلم يكن لها أصل في الإسلام والشيء الذي ليس له أصل، لا يقال أنه حسن) ①.
قد ذكر الشيخ مجموعة من البدع، فنذكر بعضها بالاختصار:

المسألة الرابعة: البدع المتعلقة بالعبادات

قال الشيخ: (ومن البدع المتعلقة بالعبادات: الجهر بالنية: يعني به قول الرجل: نويت أن أصلي لله كذا وكذا، والركعتين بعد خطبة الجمعة الأولى، وإعادة صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، والمصافحة المعتادة بعد الصلاة، وصلاة الرغائب، وتقبيل الإبهامين عند ذكر اسم نبينا محمد - ﷺ - أثناء الأذان، والحفل الجماعي ليلة كاملة لذكر كلمة الشهادة ونحوها) ②.

المسألة الخامسة: البدع المتعلقة بالأموات والقبور

قال الشيخ: (ومن البدع المتعلقة بالأموات والقبور: كطلب قراءة سورة الفاتحة وغيرها من سور القرآن الكريم للأموات، وتلاوة القرآن على الطعام في بيت أهل الميت ③)، والأذان عند إدخال الميت في القبر ④، والدعاء بعد تدفين الميت عند العودة بعد المشي أربعين خطوة ⑤، والاجتماع في بيت أهل الميت وصنعة الطعام للواردين، والبناء على القبور واتخاذها مساجدا، والصلاة فيها، وزيارتها لأجل التبرك بها، والغسل في البحر لأهل الميت بعد أربعة أيام من وفاته، وترك أكل اللحم بعد وفاته) ⑥.

المسألة السادسة: البدع المتفرقة

قال الشيخ: (ومن البدع؛ الاحتفال بمولد رسول الله - ﷺ - ⑦ والوقوف بالسيف عند ختان المولود واعداد الطعام بنسبة المختون) ⑧.

① مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ١٣، ١٤، ٣٠). والرد على البدع (ص: ٩٤).

② تعليم الصلاة (ص: ٢٥). والرد على البدع (ص: ١٩، ٢٥، ٣٤-٣٧).

③ الرد على البدع (ص: ٤٧-١٠٥). ④ المرجع السابق (ص: ١١٨).

⑤ سماع الموتى (ص: ٩٥). ⑥ الرد على البدع (ص: ١٥، ٦، ٥٧).

⑦ فتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٥). توحيد الرحمن (ص: ١٤٣).

⑧ الرد على البدع (ص: ١٦).

المطلب الثالث: ما ورد في ذم البدع من خلال نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف

قال الشيخ: (كل عمل محدث مما لا يوجد له أصل في القرآن الكريم ولا السنة النبوية فهو مردود وباطل كما قال النبي -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^① وقال -ﷺ- «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^② ③.

واستدل الشيخ في ذم البدع بحديث النبي -ﷺ-: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»^④ ⑤.

وأيضاً بحديث النبي -ﷺ-: «ومن ابتدع بدعة، فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها»^⑥ ④.

وقال الشيخ: (إن الله تعالى لم يقبل من صاحب البدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً وغير ذلك من العبادات كما قال النبي -ﷺ-: «لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا حجاً، ولا عمرة، ولا

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (١٨٤/٣) رقم الحديث ٢٦٩٧.

② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٣٤٣/٣) رقم الحديث: ١٧١٨.

③ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٢٨). والرد على البدع (ص: ٣).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما يكره من النياحة على الميت (٨٠/٢) رقم الحديث ١٢٩١.

⑤ الرد على البدع (ص: ٧). تعريف أهل السنة (ص: ١٢٠).

⑥ أخرجه ابن ماجه في السنن، افتتاح الكتاب في الإيمان وفصائل الصحابة -ﷺ- والعلم، باب: من أحيا سنة قد أميتت (٧٦/١) رقم الحديث: ٢٠٩. وصححه الألباني بالشواهد،

انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٢٨١/١).

⑦ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ١٣).

جهادا، ولا صرفا، ولا عدلا، يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين»^(١) ^(٢). واستدل أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «...أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٣) وقال -ﷺ-: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٤) ^(٥)، وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «لقوم: «ما هذا الذي أراكم تصنعون؟» قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: «فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم -ﷺ- متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر والذي نفسي بيده»^(٦) قال الشيخ: إن القوم كانوا في انتظار الصلاة ويذكرون الله -ﷻ- لا شك هذا العمل ممدوح، لكن أخذوا الأحجار وواحد منهم يقودهم ويقول: سبحوا، فهم يسبحون الله -ﷻ- ويقول: كبروا، فهم يكبرون الله -ﷻ- ويقول: هللوا، فهم يهللون.

طريقتهم هذا ما كان مشروعاً ولذا غضب عليهم ابن مسعود -رضي الله عنه-، فمعنى ذلك لا يجوز لنا ادخال الرأي في العبادات ويكفي ما ذكر لنا كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-^(٧).

① أخرجه ابن ماجة في السنن، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة -ﷺ- والعلم، باب: اجتناب البدع والجدل: (١٩/١) رقم الحديث: ٤٩. وهذا الحديث موضوع انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٤/٣) رقم الحديث ١٤٩٣.

② الحج المسنون (ص: ١٢). وتعريف أهل السنة (ص: ٣٤٨).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح: (٢/٧) رقم الحديث: ٥٠٦٣.

④ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: كتاب السنة، باب في لزوم السنة: (١٧/٧) رقم الحديث ٤٦٠٧. وصححه الألباني، انظر: إرواء الغليل (١٠٧/٨) رقم الحديث ٢٤٥٥.

⑤ الرد على البدع (ص: ١١، ٩٥).

⑥ والأثر المذكور أخرجه الدارمي في سننه (٢٨٦/١).

⑦ الرد على البدع (ص: ٢٦).

الفصل الأول

الرد على البريلوية.

وفيه تمهيد وستة مباحث:

التمهيد: التعريف بالبريلوية.

المبحث الأول: الرد على استمدادهم من غير الله.

المبحث الثاني: الرد على قولهم بسماع الأموات.

المبحث الثالث: الرد على الوسائل البدعية.

المبحث الرابع: الرد على بدع الليلة الحادية عشرة.

المبحث الخامس: الرد على الأعياد البدعية على مزارات

الأولياء ونحوها.

المبحث السادس: الرد على ادعاء علم الغيب لغير الله.

التمهيد: التعريف بالبريلوية

البريلوية: نسبة إلى مؤسسهم أحمد رضا خان البريلوي (هلك: ١٩٢١م)، ولد في مدينة بريلي من ولاية أوتار براديش تقع على بُعد ٢٥٢ كيلو مترا شمال غرب عاصمة الولاية لكانا و ٢٥٠ كيلو مترا شرق العاصمة الوطنية نيودلهي، وهي فرقة ضالة أنشئت أيام الاستعمار البريطاني في الهند، ومؤسس الفرقة أحمد رضا خان البريلوي ^①.

المبحث الأول: الرد على استمدادهم من غير الله - ﷻ -

إن الفرقة البريلوية لها عقائد خاصة تتميز بها عن بقية فرق الحنفية خاصة وعن فرق المسلمين عامة، وتشبه بعقائد الرافضة، ومن تلك العقائد التي تتميز بها هذه الفرقة الاستمداد من غير الله - ﷻ - فيما لا يقدر عليه إلا هو - ﷻ -.

قال الشيخ: أثناء الرد عليهم في هذه المسألة: (الذي يُستمد لا بد أن يوجد فيه ثلاثة شروط:

- ① أن يعلم علم الغيب.
- ② أن يكون صاحب القدرة والاختيارات المطلقة.
- ③ ويكون صاحب الإذن من الله - ﷻ -.

وقال: إن البريلويين يستمدون من رسول الله - ﷺ - فهل رسول الله - ﷺ - يعلم علم الغيب؟ كلا: فقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنَّ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقال - ﷺ -: «إنهم مني» فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: «سحقا سحقا لمن بدل بعدي» ^② وغير ذلك من

① انظر: إدارة المعارف الإسلامية (٤/٨٧).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الفتن، باب: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] وما كان النبي - ﷺ - يحذر من الفتن (٩/٤٦) رقم الحديث ٧٠٥٠.

النصوص التي تدل على عدم معرفة النبي - ﷺ - علم الغيب) ①.
وقال الشيخ: (وأما الشرط الثاني: القدرة والاختيارات المطلقة، نفى الله - ﷻ -
عن النبي - ﷺ - قائلا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩].
واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي - ﷺ -: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا
رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله - ﷻ -؟» فأنزل الله - ﷻ -: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل
عمران: ١٢٨] ②.

قال الشيخ: وفي الحديث: (إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من
الفجر يقول: «اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمده، ربنا
ولك الحمد فأنزل الله - ﷻ -: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ③.
واستدل الشيخ أيضا بحديث النبي - ﷺ -: عن عائشة - رضي الله عنها -: (أن النبي - ﷺ - كان
يمكث عند زينب بنت جحش - رضي الله عنها -، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة - رضي الله
عنهما - أن آيتنا دخل عليها النبي - ﷺ - فلتقل: «إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير، فدخل
على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش،
ولن أعود له» فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ؟﴾ [التحریم: ١] ④، وأن الذين
يستمدون من غير الله - ﷻ - فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -، فقال الله - ﷻ -: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ﴾
[الأحقاف: ٥] ⑤.

- ① توحيد الرحمن (ص: ٣، ١١). وسماع الموتى (ص: ٥٩).
- ② أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد (١٤١٧/٣) رقم
الحديث: ١٧١٩. وانظر: توحيد الرحمن (ص: ٢٢).
- ③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المغازي، باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ
عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظُلُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] قال حميد وثابت، عن أنس شج النبي
- ﷺ - يوم أحد فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾
[آل عمران: ١٢٨] (٩٩/٥) رقم الحديث ٤٠٦٩. وانظر: توحيد الرحمن (ص: ٢٢).
- ④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطلاق، باب: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
لَكَ؟﴾ [التحریم: ١] (٤٤/٧) رقم الحديث ٥٢٦٧.
- ⑤ توحيد الرحمن (ص: ٢٣، ٢٤).

وقال الشيخ: (وأما الشرط الثالث الإذن من الله - ﷻ - للاستمداد فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ - لو أن الأنبياء - ﷺ - والأولياء يعلمون علم الغيب وعندهم القدرة المطلقة، فهل عندهم الإذن من الله - ﷻ - على استمداد الناس فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -؟ والله - ﷻ - قد جعل شفاعة النبي - ﷺ - يوم القيامة مقيدا بإذنه، فكيف يكون العون للناس فيما لا يقدر عليه إلا هو - ﷻ - بدون إذنه - ﷻ -، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ①.

وقال الشيخ: (ثبت ما مضى أن الأنبياء - ﷺ - وكذلك الأولياء ما عندهم من علم الغيب ولا يقدرון القدرة المطلقة، وعلى هذا ليس لديهم من الله - ﷻ - الإذن على مدد الناس فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -) ②.

وقال الشيخ: (ما كان النبي - ﷺ - يقدر دفع الضرر عن نفسه، ولا عن أصحابه - ﷺ - ما كان يفعل بهم كفار قريش، وحتى كان النبي - ﷺ - يدعوا بهذه الكلمات: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ...» ③ وما حدث معه في الطائف وفي غزوة أحد وما إلى غير ذلك وحتى أصحابه - ﷺ - اضطروا إلى الهجرة إلى الحبشة وغير ذلك من القصص والأحداث كلها تدل على عدم القدرة المطلقة للنبي - ﷺ - وخاصة فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -) ④.

وقال الشيخ: بعض الناس يقولون: نحن استمددنا رسول - ﷺ - أو ولي من أولياء الله فقد استجيب لنا.

فقال: (هذا من باب استدراج كما قال الله - ﷻ -: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، وقال الإمام ابن القيم (وكثيرا ما تجد أدعية دعا بها قوم فاستجيب

① توحيد الرحمن (ص: ٢٨).

② توحيد الرحمن (ص: ٢٨). فتاوى أهل الحديث (١/ ١٥٥).

③ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب ما انتهى إلينا من مسند عبد الله بن جعفر - ﷺ - (٧٣/ ١٣) وضعفه الألباني، انظر: تمام المنة في التعليق على فقه السنة (ص: ٤).

④ توحيد الرحمن (ص: ٦٣، ٦٤).

لهم، فيكون قد اقترن بالدعاء ضرورة صاحبه وإقباله على الله - ﷻ -، أو حسنة تقدمت منه جعل الله - ﷻ - إجابة دعوته شكراً لحسنته، أو صادف وقت إجابة، ونحو ذلك، فأجيب دعوته... ومن هذا قد يتفق دعاؤه باضطراب عند قبر فيجاب، فيظن الجاهل أن السر للقبر، ولم يعلم أن السر للاضطراب وصدق اللجأ إلى الله) ① ②. وقال الشيخ وأما استدلالهم على الاستمداد من دون الله - ﷻ - في ما لا يقدر عليه إلا الله، بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ [النساء: ٦٤].

قال الشيخ: (وردت هذه الآية في شأن المنافقين، أي لو أن المنافقين يأتون إلى رسول الله - ﷺ - معترفين بذنبهم ومستغفرين الله - ﷻ - من ذنوبهم فاستغفرت لهم كذلك أنت أيها النبي، يعني: سألت الله - ﷻ - لهم المغفرة، وإن يحصل منهم هذا فيكون دليلاً على توبتهم فيتوب الله - ﷻ - عليهم، ولم يذكر في الآية الكريمة الاستمداد من رسول الله - ﷺ - فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -) ③.

وقال الشيخ: واستدلوا أيضاً بالحديث: عن عثمان بن حنيف - رضي الله عنه - (أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي - ﷺ - فقال: ادع الله أن يعافيني قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك». قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في» ④.

① الجواب الكافي (ص: ١٥).

② سماع الموتى (ص: ١٠٤).

③ توحيد الرحمن (ص: ٦١).

④ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الدعوات، باب: (٥/٥٦٩) رقم الحديث: ٣٥٧٨.

وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).

قال الشيخ: (وقد تكلم العلماء ^① على إسناد هذا الحديث، وعلى القول بصحة الحديث إنما هو خاص في حياة النبي - ﷺ - ولا مانع لأحد أن يطلب الدعاء من ولي أو نبي حي) ^②.

قال الشيخ: (إن الاستمداد عبادة، والعبادة حق لله - ﷻ - وحده لا شريك له، والذين يستمدون من دون الله - ﷻ - في زمننا فهم مثل مشركي العرب، بل قد يكون هؤلاء أضل منهم، لأنهم يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، وأما مشركو زماننا شركهم دائم، فهم يخلصون إذا ركبوا السفينة وأما هؤلاء يستمدون عند ركوبهم السفن وعند أمواج البحر ونزول المصائب، قال - ﷻ - ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥] ^③.

وقال الشيخ: (إن الاستمداد وطلب الحوائج من أصحاب القبور من الأمور البدعية وليس هو من سنن رسول الله - ﷺ - وما علمنا هذا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والزيارة البدعية: أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره، أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي - ﷺ - ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها؛ بل هو من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها) ^④.

وقال الشيخ: (إن بعض الناس أمرهم عجيب، قد أمروا أن يدعو الله - ﷻ - للميت لكن هم يدعون الميت، وقال الإمام ابن القيم: وكان هديه - ﷺ - أن يقول ويفعل عند زيارة القبور، من جنس ما يقوله - ﷺ - عند الصلاة على الميت، من الدعاء والاستغفار والترحم، فأبى المشركون إلا دعاء الميت والإشراك به، والاستعانة به، وسؤاله الحوائج، والتوجه إليه، بعكس هديه - ﷺ - فإنه هدي توحيد وإحسان إلى

① انظر: صيانة الإنسان (ص: ١٢٥).

② توحيد الرحمن (ص: ٨٧-٨١).

③ سماع الموتى (ص: ٧٦، ٩٥).

④ مجموع الفتاوى (٢٦ / ١٤٩) وسماع الموتى (ص: ٩٥).

الميت، وهدي هؤلاء شرك وإساءة إلى الميت وإلى نفوسهم، وهم ثلاثة أقسام: إما أن يدعوا الميت، أو يدعوا به، أو عنده، ويرون الدعاء عنده أوجب وأولى من الدعاء في المساجد) ①.

المبحث الثاني: الرد على قولهم بسماع الأموات

مما لا شك فيه أن الاعتقاد بسماع الأموات هو سبب قوي لوقوع كثير من الناس في الشرك الأكبر، وبسببه يستمدون الأموات من دون الله ويدعونهم ويعبدونهم، والاستمداد وقدرة الأنبياء -عليهم السلام- والأولياء واختياراتهم متعلقة بسماع الأموات، وقد رد الشيخ على هذه المسألة بالتفصيل، فنذكر منها:

استدل الشيخ على عدم سماع الأموات بقوله -عليه السلام-: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْعَوْا دُعَاءَكُمْ ۖ وَكُلُّ سَعْوٍ مَّا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ [فاطر: ١٤] وأن المقصود بقوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿لَا يَسْعَوْا دُعَاءَكُمْ﴾ المعبودون من دون الله -عليه السلام- أنفسهم، وليست المراد الأصنام، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ سَعْوٍ مَّا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ﴾ على فرضية سماع الموتى ما استجابوا لكم، وإذا لم تكن الاستجابة فما فائدة السماع، وأما الذين يقولون المراد من الآية الأصنام، فنقول لهم: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ والأصنام والأوثان لم تبعث يوم القيامة لأنها غير مكلفة وهي جمادات، وأما غيرهم من المعبودين والعابدين فإنهم يحشرون جميعاً) ②.

واستدل أيضاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠] قال: والآية المذكورة تفيدنا بمسألة مهمة ألا وهي عدم سماع الموتى) ③.

① زاد المعاد (١/٥٠٧). سماع الموتى (ص: ٧٠).

② سماع الموتى (ص: ١١، ١٣).

③ توحيد الرحمن (ص: ١٠٣).

وقال الشيخ: (إذا عرفت أيها القارئ أن الأموات لا يسمعون، فقد اتضح أنه ما بقي هناك مجال لمناداتهم واستمدادهم من دون الله - ﷻ - فهم لا يسمعون النداء، ومن يدعوهم فهو أضل الناس كما قال - ﷻ -: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].^①

وقال الشيخ: (إن الذين ينادون الأنبياء - ﷺ - والأولياء والصالحين بعد موتهم ويستمدونهم من دون الله - ﷻ - فهم لا يستمدونهم ولا ينادونهم إلا باعتقاد أن الأموات يسمعون ويستجيبون لندائهم مع تملكهم القدرة والاختيار، ولذا هم يقولون: إن الأولياء والصالحين يسمعون في قبورهم أكثر مما كانوا يسمعون في حياتهم).^②

قال الشيخ أيضاً: (إن الأموات لا يسمعون كما تعتقد فرقة البريلوية من فرق الأحناف، فنذكر هنا أقوال علماء الحنفية وغيرهم: (رأى الإمام أبو حنيفة من يأتي قبور أهل الصلاح، فيسلم ويخاطب ويتكلم ويقول: يا أهل القبور هل لكم من خير، وهل لكم من أثر؟ إني أتيتكم وناديتكم من شهور، وليس سؤالي منكم إلا الدعاء، فهل دريتم أم غفلتم؟ فسمع أبو حنيفة يقول يخاطبه بهم فقال: هل أجابوا لك؟ قال: لا! فقال: سحقاً لك، وتربت يداك! كيف تكلم أجساداً لا يستطيعون جواباً، ولا يملكون شيئاً، ولا يسمعون صوتاً؟) وقرأ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٣].^③

قال الشيخ الكرمانى^④ (ومذهبها أن أهل القبور يعلمون ما سمعوه قبل الموت ولا يسمعون بعد الموت).^⑤

① سماع الموتى (ص: ١٣).

② سماع الموتى (ص: ٤٠، ٣٤). توحيد الرحمن (ص: ١١٨).

③ جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبور لشمس الدين الأفغانى (٢/ ٨٦٨). وسماع الموتى (ص: ١٦، ١٥). توحيد الرحمن (ص: ١٢٥).

④ هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، الكرمانى، أخذ عن القاضي عضد الدين ولازمه اثنتي عشرة سنة حتى قرأ عليه تصانيفه توفي عام (٧٨٦ هـ) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٦٦/٦).

⑤ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١٤٧/٧). سماع الموتى (ص: ٣٧).

قال الشيخ ابن الهمام: هذا عند أكثر مشايخنا وهو أن الميت لا يسمع عندهم^(١).
قال الشيخ المظهري^(٢): لا يجوز ما يفعله بعض الجهال بقبور الأنبياء -عليهم السلام-
والشهداء والأولياء من الطواف حولها والسجود عليها واتخاذها مساجد ومن
الاجتماع بعد السنة كالأعياد ويسمونه عرسا^(٣).

وقال الشيخ ابن عابدين^(٤): لكن يشكل عليهم ما في صحيح مسلم «إن العبد،
إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم»^(٥) إلا أن يخصصوا
ذلك بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال جمعا بينه وبين الآيتين فإنه شبه فيهما
الكفار بالموتى لإفادة بعد سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى^(٦).

سئل الشيخ: هل الموتى يسمعون في قبورهم؟
فأجاب: (إن الموتى لا يسمعون في قبورهم، وأما ما ورد عن قليب بدر فهو
معجزة رسول الله -ﷺ-)^(٧).

- ① انظر: فتح القدير لابن الهمام (١٠٤/٢). سماع الموتى (ص: ٥٢).
- ② هو القاضي ثناء الله المظهري الهندي الحنفي النقشبندی المظهري من تلامذة الشاه ولي الله
الدهلوي، توفي عام (١٢٢٥ هـ) انظر: مقدمة التفسير المظهري باللغة الأردنية (٦/٥١).
- ③ انظر: التفسير المظهري (٦٥/٢). وسماع الموتى (ص: ٥١).
- ④ هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحنفي الدمشقي ابن عابدين، فقيه الديار
الشامية، وإمام الحنفية في عصره، من كتبه رد المحتار على الدر المختار يعرف بحاشية
ابن عابدين و رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار» توفي عام (١٢٥٢ هـ)
انظر: الأعلام (٤٢/٦).
- ⑤ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت
من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٢٠٠/٤) رقم الحديث: ٢٨٧٠.
- ⑥ انظر: رد المحتار على الدر المختار (٨٣٦/٣). وسماع الموتى (ص: ١٨-١٠٩).
- ⑦ فتاوى أهل الحديث (٦٤٣/٢).

قال الشيخ: وأما استدلالهم بحديث النبي - ﷺ -: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: اطلع النبي - ﷺ - على أهل القليب، فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟» ف قيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيئون» ①.

قال الشيخ معلقاً على هذا الحديث: (أن وقائع الأعيان لا يحتج بها على العموم، وهذا خاص بالنبي - ﷺ - في ذلك الوقت، وهو من معجزات النبي - ﷺ - وفي الأصل أن الأموات لا يسمعون كما قال الشيخ العيني ②) لا معارضة بين حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - والآية، لا شك، أن الموتى لا يسمعون، لكن إذا أراد الله - ﷻ - إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع ③ وقيل أنه وعظ الأحياء لا افهام الموتى، وقد فهم الصحابة - رضي الله عنهم - معجزة النبي - ﷺ - كما قال نقل الحافظ عن الشيخ السهيلي ④ (ما محصله إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي - ﷺ - لقول الصحابة - رضي الله عنهم - له أتخاطب أقواماً قد جيفوا) ⑤.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر (٩٨/٢) رقم الحديث ١٣٨٠.

② هو أبو بدر الدين محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، العيني الحنفي: مؤرخ، أصله من حلب ومولده في عینتاب أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، من كتبه عمدة القاري في شرح البخاري، توفي عام ٨٥٥ هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (١٣١/١٠).

③ انظر: سماع الموتى (ص: ١٨). وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠٢/٨).

④ هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي الخثعمي، الإمام المشهور صاحب كتاب الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله - ﷺ - و التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام توفي عام (٥٨١ هـ) انظر: وفيات الأعيان (٣/١٤٣، ١٤٤).

⑤ فتح الباري (٣٠٤/٧). سماع الموتى (ص: ١٩).

قال الشيخ وقيل مراد النبي -ﷺ- بقوله: «(أنهم ليسمعون)» أي ليعلمون كما قالت عائشة -رضي الله عنها- ما رواه البخاري عنها: (إن رسول الله -ﷺ- قام على القليب وفيه قتل بدر من المشركين، فقال لهم ما قال: «(إنهم ليسمعون ما أقول)» إنما قال: «(إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق)»، ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَعْدَ﴾ [النمل: ٨٠]، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٣] يقول: حين تبوءوا مقاعدهم من النار) ^(١) قال الشيخ: إن الله -ﷻ- أحياهم في ذلك الوقت، لأن راوي الحديث الإمام قتادة يقول: (أحياهم الله -ﷻ- حتى أسمعهم، قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمة وحسرة وندماً) ^{(٢) (٣)}.

قال الشيخ: (وأما استدلالهم من قول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: (كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله -ﷺ-، وأبي فأضع ثوبي، وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر -رضي الله عنه- معهم فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابي، حياء من عمر -رضي الله عنه-). ^(٤) قال الشيخ: إن عباد القبور ما يستحيون، ولا يعقلون، يستدلون ولا يفكرون، أليس عمر -رضي الله عنه- تحت التراب؟ فإذا التراب لم يكن الحائل بين عائشة وعمر -رضي الله عنه- فكيف يكون الرداء حائلاً وستراً بينهما؟

ثانياً: فعل عائشة -رضي الله عنها- كان احتراماً لعمر -رضي الله عنه- ولذا قالت: احتراماً لعمر -رضي الله عنه- وما قالت: ستر من عمر -رضي الله عنه-.

ثالثاً: كيف يستدل بهذا الحديث على سماع الموتى؟ ^(٥).

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل (٧٧/٥) رقم الحديث ٣٩٧٨.

② والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل (٧٢/٥).

③ انظر: توحيد الرحمن (ص: ١١٠).

④ أخرجه أحمد في المسند (٤٤١/٤٢) رقم الحديث ٢٥٦٦٠. وصححه محققو المسند؛ شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون.

⑤ توحيد الرحمن (ص: ١٠٧).

وقال الشيخ: (واحتجوا أيضا بحديث النبي -ﷺ-: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه»^① قال الشيخ: نقول: على صحة هذا الحديث، فيه رد عليهم، لأن ذكر الإمام ابن القيم زيادة «... إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»^② ذكر في الحديث أن الروح يعاد في الجسد عند السلام لكي يرد على من يسلم عليه، فمعنى ذلك أن الميت ما يسمع، وإعادة الروح في الجسد لأجل رد السلام وليس للاستغاثة والاستعانة، وأيضا: ذكر في الحديث كان يعرفه في الدنيا وليس للجميع^③ واستدلوا بهم بحديث النبي -ﷺ-: «إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم»^④ هذا من خيانة البريلوية في الحديث، سماع الموتى وهو خاص بأول وضعه في القبر وعند مقدمة للسؤال^⑤.

قال الشيخ: إن هؤلاء يستدلون على سماع الموتى بقصة عمر -رضي الله عنه- يا سارية الجبل^⑥، فنقول لهم: (إن المعجزات والكرامات لا يستدل بها، فهو باب مقيد، والنداء المذكور كان إلهاما من الله -ﷻ- لعمر -رضي الله عنه- وليس فيه أن عمر -رضي الله عنه- كشف له أحوال الجيش، ورآهم رأي البصر، فاستدلال البريلوية بهذه القصة على سماع

① أخرجه أبو القاسم الرازي في الفوائد (٦٣/١) رقم الحديث ١٣٩. وضعفه الألباني انظر: ضعيف الجامع الصغير (ص: ٧٥٢) ورقم الحديث ٥٢٠٨. وتحقيق الآيات البينات في عدم سماع الأموات (ص: ٦٩).

② كتاب الروح (ص: ٥). توحيد الرحمن (ص: ١٠٨).

③ توحيد الرحمن (ص: ١٠٧، ١٠٨).

④ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/٢٢٠) رقم الحديث: ٢٨٧٠.

⑤ سماع الموتى (ص: ١١٠).

⑥ انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩٣/٦) وقال: (هذا إسناد جيد حسن).

الموتى من أبطل الباطل، فعجبا لأمرهم أن عمر -رضي الله عنه- قتل في المسجد النبوي وقاتله كان خلفه في الصلاة وهو ما كان يدري، فكيف يستدل أنه رأى رؤية العين عسكر سارية ويعرف أحوالهم، وقال الله -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْهَوَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] فهذه الآية تدل صراحة على نفي سماع الموتى، وكما هو محرر في كتب الفقه؛ أن الرجل حلف أنه لا يتكلم مع زيد، ومات زيد فتكلم به فلم يحنث وليس عليه كفارة، لأنه لا يسمع بعد موته) ①.



① توحيد الرحمن (ص: ١٠١، ١٠٣).

المبحث الثالث: الرد على الوسائل البدعية، وفيه ستة مطالب

ذكر الشيخ بعض الوسائل البدعية، ما يتوسل بها البريلوية، وقد سبق ذكر تعريف الوسيلة وأنواع الوسيلة المشروعة في العبادات بعنوان التوسل، وهنا سنذكر بعض الوسائل البدعية، التي اختارها البريلوية:

المطلب الأول: التوسل بقبور الأنبياء والصالحين

قال الشيخ: (لا يجوز التوسل بقبور الأنبياء والصالحين، ونشاهد أن جهالا من الناس يشدون الرحال ليلا ونهارا إلى قبور الأولياء، ويستغيثون بهم، ويجعلونهم الوسائط بينهم وبين الله -ﷻ-، وليست الحرمة عندهم للكعبة الشريفة والمسجد النبوي -ﷺ- كما يحترمون مقابر الصالحين، وأما أصحاب النبي -ﷺ- كانوا في المدينة المنورة ما كانوا يأتون إلى قبر النبي -ﷺ- ولا يطلبون منه قضاء الحوائج كما نشاهد في يومنا هذا عند البريلويين، وأن عمر بن الخطاب -ﷺ- طلب الدعاء من عم رسول الله -ﷺ- العباس -ﷺ- وما جاء عند قبر رسول الله -ﷺ-، عن أنس بن مالك -ﷺ- أن عمر بن الخطاب -ﷺ- كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب -ﷺ-) ① ②.

المطلب الثاني: التوسل بجاه الأنبياء والأولياء

قال الشيخ: (لا يجوز التوسل بالذوات المقدسة والمكرمة، حتى لو كان

① والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا: (٢٧/٢).

② توحيد الرحمن (ص: ٤١، ٣٨). سماع الموتى (ص: ٥٨).

النبي -ﷺ- لو كان الأمر جائزاً لفعله أهل البيت والأئمة الكرام، لكن لم نجد عند السلف وأهل البيت الطيبين المتطهرين أنهم توسلوا بجاه النبي -ﷺ- المباركة، فهم ما توسلوا بجاه النبي -ﷺ- فكيف يجوز التوسل بمن هم دونه -عليه السلام- من الأولياء والصالحين^①.

المطلب الثالث: التوسل بالأموات والغائبين

قال الشيخ: (لا يجوز التوسل بالأموات والغائبين، أن عمر -ﷺ- كان في المدينة المنورة ما طلب التوسل إلى الله -ﷻ- بالنبي -ﷺ- ومعاقبة -ﷺ- كان في «الشام» ولم يتوسل بالنبي -ﷺ-)^②.

المطلب الرابع: البناء على قبور الصالحين واتخاذها مساجد وعبداً

قال الشيخ: لا يجوز البناء على القبور واتخاذها مساجد وعبداً، لأن النبي -ﷺ- قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^③. ونقل الشيخ عن الإمام علي بن حسين زين العابدين: (أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله -ﷺ- فيدخل فيها فيدعو فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن النبي -ﷺ- قال: «لا تتخذوا قبوري عبداً»)^{④ ⑤}.

① التوسل والوسيلة (ص: ١٩). التوسل بالصالحين (ص: ٨).

② توحيد الرحمن (ص: ٤١، ٣٨). سماع الموتى (ص: ٥٨). التوسل بالصالحين (ص: ١١).

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي -ﷺ-، وأبي

بكر، وعمر -رضي الله عنهما- ١٠٢/٢ رقم الحديث: ١٣٩٠.

④ فضل الصلاة على النبي للقاضي أبي إسحاق (ص: ١٨). وقال الألباني: مرسل بإسناد

قوي، عن سهل، انظر: أحكام الجنائز (١/ ٢١٩) وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد

(ص: ٨٥).

⑤ فتاوى أهل الحديث (١/ ٣٣٦). التوسل بالصالحين (ص: ١٤).

المطلب الخامس: الاحتفال بأعياد غير مشروع للتقرب إلى الله - ﷻ -

قال الشيخ: (إن الاحتفال بمولود النبي - ﷺ - بنفسه بدعة، ومن ثم كيف يثبت منه التقرب إلى الله - ﷻ -).^①

المطلب السادس: التبرك والغلو في شأن الصالحين

قال الشيخ ومن الوسائل غير المشروعة التبرك بالصالحين والغلو في شأنهم كما قال النبي - ﷺ -: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله»^{② ③}.

المبحث الرابع: الرد على بدع الليلة الحادية عشرة

ومن البدع المنتشرة في شبه القارة الهندية بدعة الليلة الحادية عشرة؛ وفيها يقوم البريلويون بطبخ الطعام، ويذبحون الأنعام باسم الشيخ عبد القادر الجيلاني ثم يوزعونه بين الناس في الليلة الحادية عشرة من كل شهر، ويظنون أن الشيخ عبد القادر مات في هذه الليلة، والبعض يعتقد أنه كان يصنع الطعام ويوزعه في هذه الليلة. قال الشيخ: (إن الذين يحتفلون في الليلة الحادية عشرة من كل شهر لأجل أن هذه الليلة توفي فيها الشيخ عبد القادر الجيلاني، ليس لديهم دليل من الكتاب والسنة، وحتى لم يوجد لديهم قول أحد من الأئمة، لو كان الاحتفال بيوم الوفاة جائزا لفعله الصحابة - رضوان الله عليهم - بيوم وفاة النبي - ﷺ - ولم يذكر من الأئمة الكرام أنهم احتفلوا بيوم وفاة النبي - ﷺ - وحتى أن الشيخ عبد القادر الجيلاني لم يجز هذا الاحتفال، قال: (ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الاثنين أولى بذلك، إذ قبض الله تعالى نبيه محمدا - ﷺ - فيه، وكذلك أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - قبض فيه...).

① توحيد الرحمن (ص: ١٤٤).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﷻ ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْمَكَّةِ﴾ [مريم: ١٦] (١٦٧/٤) رقم الحديث: ٣٤٤٥.

③ التقليد وعلماء ديوبند (ص: ١٠). سماع الموتى (ص: ٧٧). فتاوى أهل الحديث (١/٣٤٧).

ثم لو جاز أن يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذها الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم - لأنهم أقرب إليه منا وأخص به»^①.

قال الشيخ: (انظر أيها القاري: كيف يمنع الشيخ عبد القادر الجيلاني عن الاحتفال يوم وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر - رضي الله عنه - فكيف يجوز للناس أن يتخذوا يوم وفاته حفلا)^②.

اختلاف الناس في يوم وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني

قال الشيخ: (إن المؤرخين قد اختلفوا في تاريخ وفاة الشيخ عبد القادر اختلافا كثيرا؛ فمنهم من يقول: إنه توفي في اليوم الثاني من شهر ربيع الثاني، ومنهم من يقول: إنه توفي في اليوم التاسع من نفس الشهر، والبعض يقولون: إنه توفي إحدى عشرة والبعض يقولون: إنه توفي سبعة عشر من شهر ربيع الثاني، والأمر غريب قد اختلف المؤرخون في يوم وفاته، والناس يحتفلون في الليلة الحادية عشرة، وأعجب الأمر من هذا أنه توفي في شهر ربيع الثاني فهؤلاء الجهال يحتفلون في كل شهر يوم وفاته!)^③.

ذكر بعض البدع المتعلقة بهذه الليلة

قال الشيخ: (ومن الأمور المحدثات التي في هذه الليلة؛ النذور والذبائح لغير الله - عز وجل - فالله - تعالى - هو المستحق لجميع العبادات كما نقول في الصلاة: «التحيات لله والصلوات والطيبات»^④ يعني جميع العبادات القولية، والمالية، والبدنية لله - عز وجل - فقط)^⑤.

① الغنية لطالبي طريق الحق - عز وجل - (ص: ٩٤، ٩٣/٢). مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٧).

② مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٧-٣٨).

③ انظر: (ص: ٣٨).

④ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: التشهد في الآخرة: (١/١١٦) رقم الحديث: ٨٣١.

⑤ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٨). الرد على البدع (ص: ٣). تعليم الصلاة (ص: ٣٤).

وقال الشيخ أيضاً: (ومن المحرمات التي يقع الناس فيها في هذه الليلة التقرب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني بذبح الأنعام وتوزيع الطعام على اسمه، فهذا شرك صريح ومخالف لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ①).

وقال الشيخ: (وبعض الناس يقولون: نحن لا ننذر ولا نذبح باسم الشيخ عبد القادر الجيلاني، بل قصدنا هو التصديق عنه فقط، فنقول: إذا لا بأس في الصدقة عنه، لكن تخصيص التصديق هذه الليلة من كل شهر بدعة، وكذلك تخصيص الطعام وقراءة بعض سور القرآن الكريم مخصوصة عليه، وما إلى غير ذلك من الأمور المحدثثة) ②).
وقال الشيخ: (ومن البدع في الليلة الحادية عشر وردُ الصلاة على النبي -ﷺ- -مئة ألف مرة) ③).

بعض شبهاتهم

قال الشيخ: (غلاة هؤلاء يستدلون على بدعتهم بقوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③﴾ [الفجر: ١ - ٣] لم يوجد أحد من المفسرين الذي فسر هذه الآيات الكريمة باحتفال الليلة الحادية عشر، وقد فسر النبي -ﷺ- هذه الآيات وبين أن المراد منها عشرة ذي الحجة، كما قال -ﷺ-: «إن العشر عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر» ④ ⑤).

① انظر: الرد على البدع (ص: ٤٣).

② مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٨). الرد على البدع (ص: ٤٣). توحيد الرحمن (ص: ١٤٤).

③ فتاوى أهل الحديث (٢/٦٥٠).

④ أخرجه أحمد في المسند (٣٨٩/٢٢) رقم الحديث ١٤٥١١. وضعفه الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم الحديث ١٥٠٨.

⑤ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٣٩، ٤٠).

قال الشيخ: (إن صاحب كتاب «مسألة الليلة الحادية عشرة» ينسب قولاً إلى الإمام الشافعي على ثبوت هذه البدعة، حيث يقول: إن الإمام الشافعي نقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه «قرة الناظر» باللغة الفارسية، أنه قال: إن عبد القادر الجيلاني كان يحتفل الليلة الحادية عشرة ويصنع الطعام ويوزع بين الفقراء صدقة للنبي - ﷺ - ثم بعد وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني اشتهر هذا الاحتفال نسبة إليه. فأجاب الشيخ: هذا كذب ظاهر وبهتان عظيم على الإمام الشافعي، لأنه لم يوجد كتاب له باللغة الفارسية، وأيضاً لم يذكر من تصنيفاته كتاب باسم «قرة الناظر» وكذلك أن الإمام الشافعي قد مات قبل الشيخ عبد القادر الجيلاني بأربعة قرون تقريباً) ①.

المبحث الخامس: الرد على الأعياد البدعية على مزارات الأولياء ونحوها

ومن الأمور المحدثّة عند البريلوية إقامة الأعياد والاحتفالات على المقابر ومزارات الأولياء، وشد الرحال إليها كل سنة، والجهال يذبحون وينذرون بأسماء أصحاب القبور، ويتبركون بتراب القبور، ويغتسلون بالماء النجس الذي يوجد عند المقابر، والبعض يطوف حولها، ويسعون عندها بنية العمرة والحج، ويحترمون قبورهم أكثر من المساجد بل أكثر من الحرمين، وفي الحقيقة أن هذه الأمور لم تأت بها الشريعة المحمدية النقية من جميع شوائب الشرك ولم تثبت بسند صحيح عن النبي - ﷺ - ولا عن أحد من الصحابة - ﷺ - أنهم فعلوها مع كثرة الأموات في زمنهم.

قال الشيخ: وقد استدل ② على جواز الاحتفال والأعياد على مزارات الأولياء بحديث النبي - ﷺ -: عن محمد بن إبراهيم ③ قال: كان النبي - ﷺ - يأتي قبور الشهداء

① مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٥٠٣).

② أي صاحب الكتاب، محمد شريف النوري اللاهوري، البريلوي، الذي ألف كتاباً على إثبات الاحتفال والأعياد على قبور الأولياء والصالحين.

③ وهو محمد بن إبراهيم المدني التيمي، من ثقات التابعين، وقال الإمام الذهبي: (قال أحمد بن حنبل: في حديثه شيء، يروي مناكير، أو قال: أحاديث منكراً. انظر: ميزان الاعتدال (٤٤٥/٣)).

على رأس كل حول فيقول: «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» وأبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- ①.

قال الشيخ: أولاً: لم يذكر المستدل سند الحديث هل هذا الحديث صحيح أو ضعيف؟ فلا يجوز الاستدلال بحديث ضعيف وخاصة في باب الاعتقاد.

ثانياً: لم يذكر في الحديث فضل الاحتفال وإقامة الأعياد على قبور الصالحين بعد كل عام.

ثالثاً: على صحة هذا الحديث لم يذكر فيه إلا الزيارة والدعاء لأصحاب القبور، فلا يمنع من هذا، ولا يخالف فيه أحد، بل هو أمر مشروع، مازال الحجاج والمعتمرون يزورون قبور شهداء أحد، لكن بدون الاحتفال والأعياد عليها، وهو أمر محدث لم يثبت في خير القرون، والاستدلال بهذا الحديث على الاحتفال والأعياد السنوية على قبور الصالحين غير صحيح ②.

وقال الشيخ: (إن صاحب الكتاب يقول: بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد عشر يوماً، طبع خليفة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو بكر -رضي الله عنه- طعاماً ووزعه بين الناس، لكي يصل أجر الطعام إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا الكلام كذب وافتراء وبهتان على أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ولم يوجد ذكر هذه القصة في كتب الأحاديث وكتب التواريخ المعتمدة، وأما هؤلاء البريلويون يخترعون الأحاديث ويضلون الناس) ③.

وقال الشيخ أيضاً: (وقال صاحب الكتاب: كان شاه ولي الله الدهلوي يحتفل هذه الاحتفالات ويزور القبور ويقرأ الفاتحة عليها، فأجاب الشيخ: لم يذكر صاحب وأفعال الناس ليست حجة ما لم تثبت من الشرع، وكان بعض البدع قد توجد في بيت شاه ولي الله الدهلوي حينما كان حنفياً، ثم دخل في بيته نور الكتاب والسنة

① أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن (٤٢٦/١٦). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦٤٠/٤). وهو حديث منكر، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٠٦/١٤) رقم الحديث ٦٦٢٩.

② انظر: مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٨).

③ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٩).

الكتاب المرجع من كتب شاه ولي الله الدهلوي، ولعل شاه ولي الله قد نقل فعل الناس، فهجر جميع البدع، وحتى كان يعاب عندهم النكاح بالمطلقة فكسره المجاهد شاه إسماعيل وحث الناس على التعدد) ①.

قال الشيخ: (ومن الأدلة التي ذكرها صاحب الكتاب منها قوله: (الأصول: المستحب ما أحبه العلماء) قال الشيخ: هذا كذب ظاهر ولم يوجد هذا الأصل في كتب الأصول، وأما الأدلة المتفق عليها وهي أربعة؛ الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وأما الاحتفالات السنوية على قبور الأولياء والصالحين لم تثبت من الكتاب والسنة ولا من الإجماع والقياس، بل هو من الأمور المحدثه) ②.

قال الشيخ: (واستدل صاحب الكتاب بحديثين: عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن الله لا يجمع أمتي -أو قال-: أمة محمد -ﷺ- على ضلالة» ③.

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: «فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح» ④.

قال الشيخ: إن الحديثين المذكورين يدلان على مشروعية الإجماع، فهل صح انعقاد الإجماع على احتفال البريلوية؟ ⑤.

① انظر: مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ٩، ١٠).

② مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ١٠، ١١).

③ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٦) رقم الحديث: ٢١٦٧. وقال هذا حديث غريب. وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (٣٩/١) رقم الحديث ٨٠. وصحيح سنن الترمذي (٢/٤٥٨).

④ أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١/١٩٩) رقم الحديث ٢٤٣. والطبراني في المعجم الكبير (٩/١١٢) رقم الحديث ٨٥٨٣. وحسنه السخاوي وقال: (وهو موقف حسن) انظر: المقاصد الحسنة (ص: ٥٨١) رقم الحديث: ٩٥٩.

⑤ مسألة الحفل السنوي على القبور (ص: ١١).

المبحث السادس: الرد على ادعاء علم الغيب لغير الله

ومن أهم المعتقدات التي تعتقد بها الفرقة البريلوية خلاف أهل السنة والجماعة عقيدتهم بأن الرسل والأنبياء -عليهم السلام- والأولياء والصالحين يعلمون علم الغيب، غيب السماوات والأرض.

قال الشيخ الروبري: (هناك اختلاف في مسائل فرعية كثيرة بين أهل الحديث والحنفية (البريلوية)، لكن الاختلاف في القضايا الرئيسة في مسألتين والباقي فروع عنهما، وهما من مسائل العقيدة؛

المسألة الأولى: مسألة علم الغيب. المسألة الثانية: القدرة المطلقة) ①.

وقال أيضا: (ومن معتقدات البريلوية أن الرسل والأنبياء -عليهم السلام- والأولياء والصالحين يعلمون علم الغيب مطلقا أي غيب السماوات والأرض، عقيدتهم مخالفة لنصوص الكتاب والسنة الصريحة وتخالف مذهبهم الحنفي أيضا مع انتسابهم إلى الفقه الحنفي، وعقيدة أهل السنة والجماعة (أهل الحديث) هي أنه لا يعلم أحد علم الغيب دون الله -تعالى-، وأما الأنبياء والرسل -عليهم السلام- ما يعلمون علم الغيب إلا ما أخبرهم الله -تعالى- بالوحي فلا يعلم أحد علم الغيب إلا الله -تعالى- فقط، فالله -تعالى- يقول في محكم كتابه: ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ غُيُوبٌ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْطَىٰ كُلُّ شَيْءٍ عَدَدًا ۚ﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨]، سبب نزول هذه الآيات يدل على نفي معرفة علم الغيب دون الله -تعالى-؛ ونزلت هذه الآيات في المشركين حين سألوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن وقت الساعة) ②.

① توحيد الرحمن (ص: ٣).

② فتاوى أهل الحديث (٢٠٦/١). توحيد الرحمن (ص: ٣). الرد على البدع (ص: ٥٤).

قال الشيخ: (إن البريلويين يعتقدون أن الرسول -ﷺ- وغيره من الأنبياء والرسل -عليهم السلام- والأولياء يعلمون العلم الغيب جزئياً وكلياً، فهل اعتقادهم صحيح أو خطأ نقارن عقيدتهم بالقرآن والسنة.

نفى الله -ﷻ- علم الغيب عن جميع المخلوقات فقال -ﷻ-: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥] يقول الله -ﷻ- لا يعلم غيب السموات والأرض من الملائكة والبشر دون الله -ﷻ- ولا يعلمون متى يبعثون من قبورهم، وقالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: (من زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله -ﷻ- يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]) ① ②.

واستدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَنْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] خص الله -ﷻ- هذه الأشياء الخمسة لأن علاماتها كثيرة، مع كثرة علاماتها لا يعلمها الناس، فكيف هم يعلمون الأشياء التي لم توجد لها علامة أو توجد لها علامات لكن بقلّة) ③.

الرسول -ﷺ- وعلم الغيب:

(استدل الشيخ بقوله -ﷻ- عن النبي -ﷺ-: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ويقول الله -ﷻ- منها إياه ومخبراً الخلق أنه لا يعلم

① والأثر المذكور أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله تعالى -ﷻ-: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، وهل رأى النبي -ﷺ- ربه ليلة الإسراء (١٥٩/١) رقم الحديث ١٧٧.

② فتاوى أهل الحديث (٢٠٥/١). الرد على البدع (ص: ٥٤).

③ فتاوى أهل الحديث (٢٢١/١).

الغيب: قال - ﷺ -: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ ۚ لَا تَعْلَهُمْ ۚ نَحْنُ نَعْلَهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ١٠١] وقال - ﷺ -: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ ۚ اللَّهُ يَعْلَهُمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ۚ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۚ وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ۚ﴾ [التوبة: ٤٣]، وقال النبي - ﷺ -: «إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون» ① الذي ينسى لم يكن عنده علم الغيب) ②.

وقال الشيخ أيضا: قال النبي - ﷺ -: («إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك» ③) معنى ذلك أنه - ﷺ - لم يكن يعلم الغيب ولذا قال إنهم من أمتي، والسيرة النبوية مليئة بالأمور والحوادث التي تقطع جازما بأن النبي - ﷺ - لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم تحدث تلك الأمور والحوادث التي وقعت كوقعة الإفك ونسيانه في الصلاة وتأبير النخل وتحريم العسل وغيرها) ④.



نفى الله - ﷻ - علم الغيب عن جميع الأنبياء والرسل

قال الشيخ: (الوقائع والشواهد لا تحصى في الكتاب والسنة من الأنبياء والمرسلين - ﷺ - من آدم - ﷺ - إلى نوح - ﷺ - ومن الخليل - ﷺ - إلى الكليم - ﷺ - ومنه إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين - ﷺ - على عدم معرفتهم بالغيب.

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان (٨٩/١) رقم الحديث ٤٠١.

② فتاوى أهل الحديث (٢٠٧/١). وتوحيد الرحمن (ص: ١١).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا - ﷺ - وصفاته (١٧٩٣/٤) رقم الحديث: ٢٢٩١.

④ توحيد الرحمن (ص: ١٢).

نوح - عليه السلام - وعلم الغيب

استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿قَالَ يُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] لو كان نوح - عليه السلام - يعلم الغيب ما كان يدعو الله لابنه العاصي، وعلى دعائه للكافر زجره الله - تعالى - (١).

سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وعلم الغيب

قال الشيخ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَأْتِي أَفْعُلُ مَا تُؤَمِّرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ [الصافات: ١٠٢ - ١٠٧] لما أمر الله - تعالى - إبراهيم - عليه السلام - بذبح ابنه إسماعيل - عليه السلام - ما كان عندهما علم أن الذبح لم يقع، فذبح مكانه كبش، لو كانا يعلمان لم يكن هذا بلاء لهما كما قال - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ (٢).

سيدنا يعقوب - عليه السلام - ويوسف - عليه السلام - وعلم الغيب

قال الشيخ: إن إخوة يوسف - عليه السلام - كيف خدعوه وباعوه في أسواق «مصر» وهو ما كان يعرف عن مكرهم وكذلك أبوه يعقوب - عليه السلام - ما عرف مكرهم إلا بعد أربعين سنة، فهذا دليل صريح على عدم معرفة الغيب ليعقوب - عليه السلام - ويوسف - عليه السلام - (٣).

① توحيد الرحمن (ص: ٢٦).

② انظر: المرجع السابق (ص: ١٤).

③ انظر: المرجع السابق نفسه.



سيدنا موسى - عليه السلام - وخضر - عليه السلام - وعلم الغيب

قال الشيخ: لما ذهب موسى - عليه السلام - إلى طور اتخذ بنو إسرائيل عجلاً معبوداً، فلما رجع أخذ بلحية ورأس أخيه يجره، وذلك بسبب عدم معرفته - عليه السلام - أن هارون - عليه السلام - بريء عن هذا كله ①.

قال الشيخ: أما قصة موسى - عليه السلام - وخضر - عليه السلام - نفياً علم الغيب عنهما، لأن من علم خضر - عليه السلام - ما كان عند موسى - عليه السلام - ومن علم موسى - عليه السلام - ما كان عند خضر - عليه السلام - كما قال النبي - ﷺ -: «يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه» ② وفي الرواية: «فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر» ③ ④.



سيدنا داود - عليه السلام - وعلم الغيب

قال الشيخ: (وقد ذكر الله - ﷻ - قصة داود - عليه السلام - في القرآن الكريم الشاة التي رعت في الحرث ليلاً، فأخطأ داود - عليه السلام - في الحكم، فهذا يدل على عدم علمه - عليه السلام - بالغيب) ⑤.



سيدنا سليمان - عليه السلام - وعلم الغيب

قال الشيخ: (إن سليمان - عليه السلام - غاب عنه الطير الهدد فقال - ﷻ -: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ

① انظر: توحيد الرحمن (ص: ١٥).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع

موسى - عليه السلام - ٤٨٩/٨ رقم الحديث ٣٤٠١.

③ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله (٣٥/١) رقم الحديث ١٢٢.

④ توحيد الرحمن (ص: ١٥).

⑤ المرجع السابق نفسه.

فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ [النمل: ٢٠] وكذلك ما كان عنده علم عن حكومة بلقيس فأخبره الهدد كما حكى - ﷺ -: ﴿فَكَتَّ عَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ نَبَأَ يَقِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: ٢٢] (١).

فهذا كله يدل دلالة واضحة صريحة على الأنبياء والمرسلين لا يعلمون الغيب، فالأولياء والصالحون وغيرهم من باب أولى لا يعلمون الغيب.



① توحيد الرحمن (ص: ١٦).

الفصل الثاني

الرد على بقية الفرق الضالة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الرد على الرافضة، الاثنا عشرية.

المبحث الثاني: الرد على القاديانية.

المبحث الثالث: الرد على الديوبندية.

المبحث الرابع: الرد على المودودية.

المبحث الأول: الرد على الرفضة

التمهيد:

الرفضة: هي فرقة من فرق الشيعة، كان أول أمرهم تفضيل علي -عليه السلام- على الشيخين، ثم غلوا في علي وحتى ظهوروا كالفرقة في خلافة هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين ومائة^① فاختلف العلماء في تسميتهم بالرفضة، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنهم سموا الرفضة لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين، وذلك لما قالوا له: ما قولك في أبي بكر -عليه السلام- وعمر -عليه السلام-؟ فترحمهم عليهما، وقال: ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما، ولا أقول فيهما إلا خيرا، فرفضوه وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته وتركوه.

القول الثاني: إنهم سموا الرفضة لرفضهم خلافة أبي بكر -عليه السلام- وعمر -عليه السلام-.

القول الثالث: إنهم سموا بذلك لرفضهم دين الإسلام^②.

هذه الأقوال الثلاثة تنطبق على الرفضة، لأنهم رفضوا إمامة زيد بن علي بن الحسين ورفضوا خلافة الشيخين ورفضوا الإسلام، ولم يتوقف رفضهم على إمامة الشيخين أبي بكر -عليه السلام- وعمر -عليه السلام- بل رفضوا أيضا أكثر الصحابة -عليهم السلام- كالعشرة المبشرين بالجنة وكفروهم وسبوهم وشتموهم وذلك رفض للإسلام.

① انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٣٦١/٩).

② انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (ص: ١٦). ومنهاج السنة النبوية (٩٦/٢). والبدية والنهاية (٣٦١/٩).

حكم الشيخ عليهم

حذر الشيخ من أصحاب هذه الفرقة الضالة وبيّن كفرهم وضلالهم وما لديهم من الشرك الأكبر: كالاستغاثة، والغلو في أهل البيت، واعتقادهم بتحريف القرآن الكريم، وتكفيرهم للخلفاء الثلاثة، وغيرهم من الصحابة -عليهم السلام- وسبهم وشتمهم للصحابة -عليهم السلام-، والطعن فيهم، وما إلى ذلك مما هم عليه من الباطل.

قال الشيخ: إن الشيعة قد افرقت إلى فرق كثيرة وكل فرقة تسرب فيها أنواع من البدع والضلال ومن أخطرها فرقة الرافضة الاثني عشرية لما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بغير الله -تعالى- من أهل البيت وغيرهم واعتقادهم أنهم يعلمون الغيب ولا سيما الأئمة الاثني عشر حسب ظنهم، ولتكفيرهم وسبهم غالب الصحابة -عليهم السلام- كأبي بكر -رضي الله عنه- وعمر -رضي الله عنه- وعثمان -رضي الله عنه- والعشرة المبشرين بالجنة، وقد كفرهم العلماء دون الفرقة الزيدية ولا شك أن الزيدية أيضاً لديهم من البدع والضلالات لكن لا تصل إلى حد الشرك كقولهم: أن عليا -عليه السلام- أفضل من جميع الصحابة -عليهم السلام- لكن خلافة أبي بكر -رضي الله عنه- وعمر -رضي الله عنه- صحيحة ولا يسبونهم ولا يشتمونهم ①.

عقائدهم الكفرية

وللروافض عقائد كفرية وأصول فاسدة وبسببها خرجوا عن الإسلام وعن جماعة المسلمين، وقد أشار الشيخ إلى بعض العقائد والأصول التي يعتقدونها وهي كالتالي:

✧ الأول: الاستغاثة بأهل البيت والغلو في شأنهم ✧

قال الشيخ: (من اعتقادهم الكفرية الاستغاثة بأهل البيت واعتقادهم أنهم يعلمون الغيب) ②.

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١)، (٢/٦٣٤). وتحقيق التراويح في جواب تنوير المصاييح (ص: ٩٧).

② فتاوى أهل الحديث (١/١٠).

❖ الثاني: قولهم بأحقية علي المرتضى -عليه السلام- بالخلافة والإمامة ❖

وزعمهم بأن النبي -ﷺ- أوصى له بالخلافة صراحة، وأن الصحابة خالفوا هذه الوصية النبوية حسب زعمهم:

وقد صرح الشيخ بطلان هذا القول حين ذكر تعريف أهل الحديث قال: وأما الروافض هم يقولون: إن عليا -عليه السلام- كان خليفة بلا فصل وهو أحق بالإمامة من غيرهم، فهذا قولهم باطل لا أصل له ولا يعرف هذا القول عن أحد من طوائف المسلمين دون طائفة الرافضة) ^(١) وقال الشيخ: (من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان -عليهم السلام- فهو كافر) ^(٢). وقد سبق تفصيل الخلافة في المبحث: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالصحابة -عليهم السلام- ^(٣).

❖ الثالث: تكفير الصحابة -عليهم السلام- ❖

قال الشيخ أيضا: (إنهم يكفرون جل الصحابة -عليهم السلام- ولا سيما الخلفاء الثلاثة -عليهم السلام- وجوزوا سبهم وشتمهم والطعن فيهم) ^(٤)، ومن الروافض الذين يسبون الصحابة -عليهم السلام- ويكفرونهم، فلا شك في كفرهم وهم يدخلون في قوله -عليه السلام-: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠] ^(٥).

❖ الرابع: اتهام أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالزنا ❖

وقال الشيخ أيضا: (إنهم يتهمون أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- بالزنا، وفيه تكذيب لكتاب الله -ﷻ- وعدم الإيمان بما أنزل الله -ﷻ- في شأن أم المؤمنين) ^(٦).

① تعريف أهل الحديث (ص: ٢٩). وتعريف أهل السنة (ص: ٥٧).

② فتاوى أهل الحديث (١/٦٧٧). ③ انظر: (ص: ٢٩٩).

④ تعريف أهل الحديث (ص: ١٨). تحقيق التراويح في جواب تنوير المصباح (ص: ٩٧).

⑤ فتاوى أهل الحديث (٢/١١٠).

⑥ مجلة تنظيم أهل الحديث (ص: ١) (٣٠ محرم ١٣٨١هـ).

الخامس: عقيدتهم بتحريف القرآن الكريم وإنكارهم

لحديث رسول الله - ﷺ -^(١).

السادس: وعقيدتهم أن جبريل - عليه السلام - خان في الرسالة،

هذا قول طائفة منهم يقال لهم: الغرابية^(٢).

السابع: اعتقادهم في أئمتهم بأنهم معصومون^(٣).

استدل الشيخ بحديث النبي - ﷺ - : ((عن علي - عليه السلام - قال: قال رسول الله - ﷺ - : «فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له» ثم قال - عليه السلام - : يهلك في رجلان: محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شنائي على أن يبهتني)^(٤) إن الخوارج كاليهود أنهم يبغضون عليا - عليه السلام - والروافض مثل النصارى قد غلو فيه، ولأجله يبغضون أبا بكر - عليه السلام - ويسبونونه ويكفرونه، فلا تجوز الصلاة على أحد منهم مات على هذه العقيدة^(٥).



① انظر: تعريف أهل الحديث (ص: ٢٩). ولماذا خلق الإنسان (ص: ١٧).

② انظر: لماذا خلق الإنسان (ص: ١٨).

③ انظر: فتاوى أهل الحديث (١/ ١١٠). وتعريف أهل الحديث (ص: ٢٩).

④ أخرجه أحمد في المسند (٤٦٨/٢) رقم الحديث ١٣٧٦. وضعفه شعيب الأرناؤوط في تخريج المسند.

⑤ فتاوى أهل الحديث (١١١/٢). تعريف أهل السنة (ص: ٣٩٠). لماذا خلق الإنسان (ص: ١٧).

المبحث الثاني: الرد على القاديانية

تعريف القاديانية

القاديانية فرقة ضالة ظهرت في مدينة القاديان ^①. أيام الاستعمار البريطاني لها، ادعى مؤسسها غلام أحمد أنه نبي يوحى إليه من الله -ﷻ-، فكفرها علماء المسلمين ومجلس الشعب باكستان ^②.

مؤسسها

هو مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد، ولد ١٣ فبراير ١٨٣٥ م ^③ فارسي الأصل ^④، ورحل أجداده إلى منطقة البنجاب من الهند، وبنوا بها قرية سموها إسلام فور، وهي القرية التي تعرف الآن بـ: قاديان، ويزعم القادياني أنه مغولي، قد درس في سن صغره عدة علوم؛ منها النحو والصرف، وبعض الكتب العربية، والفارسية، والعرافة والطب، واللغة الإنجليزية ^⑤ لكنه لم ينجح في دراسة العلوم الإسلامية كالعقيدة والحديث والفقه وغيرها، وكان بعض أساتذته حشاشين وأفوينيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد في خطابه المنشور في جريدة قاديانية الفضل

① القاديان، هي قرية من قرى الهند التي تقع في شمال الهند في المديرية غرداسفور في حدود بتالة في إقليم البنجاب الهندي وقد اشتهرت بعد ادعى مرزا غلام أحمد النبوة. انظر: كتاب البرية الخزائن الروحانية لمرزا غلام أحمد القادياني (ص: ١٠٩). والذي رأينا في الربوة والقاديان لمحمد متين خالد (ص: ٧).

② انظر: الإسلام والقاديانية للشيخ عبد الله الروبري (ص: ٤٥).

③ انظر: تاريخ الأحمديّة القاديانية لدوست محمد شاهد القادياني (٤٥/١). وتاريخ الأحمديّة القاديانية لأطفال الأحمديّة لشيخهم خورشيد القادياني (ص: ١٧).

④ انظر: تاريخ الأحمديّة (القاديانية) (٢٣/١).

⑤ انظر: تاريخ الأحمديّة القاديانية (٥٤/١). وتاريخ الأحمديّة (القاديانية) لأطفال الأحمديّة (ص: ١٧).

٥ فبراير ١٩٢٩ م. وعندما ادعى القادياني بالنبوة فقد جرى بين الشيخ ثناء الله الأمر تسري^① وبينه عدة مناظرات ومناقشات الكتابية والخطابية، وكان الانتصار دائما للشيخ ثناء الله الأمر تسري، غضب القادياني، وطلب المباهلة، وكتب الدجال والكذاب والمتنبئ في ٥ إبريل ١٩٠٧ م أن يقبض الكاذب في حياة الصادق، ويسلط عليه مثل داء الطاعون وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام وتوفي في الحمام في العاشرة والنصف صباحا بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٠٨ م^②.

نشأتها: أول ما ظهر غلام أحمد القادياني ظهر بصورة المدافع عن الإسلام، كان يناظر رجال الدين الهندوسية والنصرانية، وعامة المسلمين حينئذ كانوا يحترمون علماءهم ومناظريهم، ويخدمونهم قدر استطاعتهم من الأموال والأنفس، فوجد غلام أحمد أن هذا العمل عمل سهل، ويستطيع الكسب به من المال، وأول ما فعل أنه نشر إعلانا ضد الهندوسية، ثم كتب بعض المقالات ضدهم، ومن ثم بعد ذلك تابعت الإعلانات والنشرات ضد الهندوسية والنصرانية؛ فتوجه إليه المسلمون وكان هذا في سنة ١٨٧٧ م ١٨٧٨ م، ولما كان الإنجليز مضطربين خائفين من ثورات المسلمين بحثوا عن شخص له سمعته عند المسلمين، فوجدوا في هذا الدجال ضالته^③ وأسس جماعة الأحمدية القاديانية ٢٣ مارس ١٨٨٩ م في

① هو العلامة شيخ الإسلام أبو الوفاء ثناء الله الأمر تسري، داعية كبير، عبقرى من عباقرة الإسلام، وحامل لواء السنة، ودافع عن الإسلام طول حياته، من تلامذة عبد المنان الوزير آبادي، مؤسس دارا الطباعة والنشر وجريدة أهل الحديث الأسبوعية وجمعية أهل الحديث بالهند وناظر جميع الطوائف الكافرة والمضللة، ورد على الجمود والتقليد والبدع والخرافات وسعى لنشر السنة والسلفية من كتبه آريه سماج و تفسير القرآن بكلام الرحمن» توفي عام (١٣٦٧هـ). انظر: الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة لعبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي (ص: ٥٣).

② انظر: القاديانية دراسات وتحليل لإحسان الهي ظهير (ص: ٩٣-٩٦، ١٥٣-١٥٧).

③ انظر: القاديانية دراسات وتحليل (ص: ١٣٥-١٣٧).

مدينة لدهيانه ^① وأخذ البيعة من الرجال والنساء ويسمونها بالبيعة الأولى ^② وقد صرح عام ١٨٩٠م غلام أحمد أنه نبي من الأنبياء ^③.

حكم الشيخ عليهم

وبعدما أن تداول الشيخ عبد الله الروبري مستنداتهم ووثائقهم وعقائدهم ومؤسستها ومنشئها، وأهدافها الخطيرة في هدم العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتحويل المسلمين عن الإسلام الصافي، حكم بأنهم خارجون عن الإسلام خروجاً كاملاً، وأنهم كفار مرتدون عن الإسلام، وإن تظاهروا بالإسلام فإنما هو للتضليل والخداع. قال الشيخ: (إن مسألة ختم النبوة ليست من الفروع، بل هي العقيدة الأساسية وهو حد فاصل بين الإسلام والكفر، كما أن من كذب النبي الصادق فهو كافر وكذلك من صدق المتنبي فهو كافر، وعلى هذا توجد دلائل كثيرة عقلية ونقلية، ولأنها من المسائل المتفق عليها، ولذا نذكر دليلين من الكتاب فحسب: قال -ﷺ-: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ﴾ [الزمر: ٣٢] وقال -ﷺ-: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ﴾ [العنكبوت: ٦٨] وفي هذه الآيات ذكر الله -ﷻ- كفر من يكذب نبي الله -ﷺ- ومن يكذب على الله -ﷻ- أو يدعي بالنبوة الكاذبة، ولذلك لم يكن هناك شك في كفر القاديانية على هذا الأساس، وهذه حجة واضحة وصريحة على كفرهم وحسب ترتيب المنطلق أن المرزائي ادعى النبوة الكاذبة، ومن يدعي النبوة الكاذبة فهو كافر، والنتيجة ظاهرة أن القاديانية كفار ^④.

① لدهيانه أو لوديانا هي مدينة من مدن الهند تقع في إقليم البنجاب وهي أكبر مدينة في الولاية، وتقع على بُعد ١٣ كيلو متر من نهر سوتليج جنوباً وأكثر سكانها الشيخ. انظر: إدارة المعارف الإسلامية (٩٣/١٨).

② انظر: تاريخ الأحمديّة القاديانية (٣٣٩/١). وتاريخ الأحمديّة القاديانية لأطفال الأحمديّة (ص: ٢٦).

③ انظر: تاريخ الأحمديّة القاديانية (٣٨٤/١). وفرق معاصرة تتسبب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها للدكتور غالب العواجي (٧٩٢/٢).

④ الإسلام والقاديانية (ص: ٥-٦، ٤٠).

وقال أيضا: (إن القاديانية كفر فلا يصح النكاح معهم، لأن الله - ﷻ - قال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بُعْضَ الْكُوفَرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] وقال - ﷻ -: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وأن القاديانية كفر ومشركون لأنهم جعلوا نبيا بعد رسول الله - ﷺ - وهو خاتم النبيين، وفعلهم هذا كفر وشرك في الرسالة، ولذا لا يصح بقاء المرأة المسلمة في عقدهم ولا يحتاج لفسخ النكاح لأنهم كفار، وكل مرتد كافر، فإذا كل مرزائي (قادياني) كافر؛ سواء ارتد أو لم يرتد، فمن ارتد عن الإسلام ودخل في القاديانية فهو مرتد، وأما الذين ولدوا في بيوت القاديانية فهم كفار) ①.

عقائدهم

اعتنق القاديانية عقائد باطلة ومضلّمة يدينون بها، ومن تلك العقائد التي ذكرها الشيخ ما يلي:

المطلب الأول: إنكار ختم نبوة النبي - ﷺ - وإثبات نبوة مرزا غلام أحمد القادياني:

قال الشيخ: (إن القاديانيين يعتقدون أن مرزا غلام أحمد القادياني فهو نبي صادق كما ادعى ذلك مرزا القادياني بنفسه يقول: اسمي موجود في السماء محمد وأحمد لأن نبوتي نبوة محمد - ﷺ - وإن كان ظل نبوته - ﷺ - والظل يكون تابعا للأصل، والإنكار للأصل كفر، فكذلك الإنكار للظل كفر) ②.

وقال الشيخ: (إنهم ينكرون ختم نبوة النبي - ﷺ - مطلقا، وهو من المسائل التي اتفق عليها أهل الملة وبهذا هم قد خرجوا عن الإسلام) ③.

ونقل الشيخ عن غلام أحمد: (أنا متيقن بنزول الوحي علي، كمثّل الإيمان على التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم) ④.

① فتاوى أهل الحديث (٩/١).

② إزالة الخطأ لمرزا غلام أحمد القادياني (ص: ٢٤). والإسلام والقاديانية (ص: ٢٤).

③ تعريف أهل السنة (ص: ٥٩). ④ الإسلام والقاديانية (ص: ٢٤).



المطلب الثاني: تكفير المسلمين

قال الشيخ: (قد كفر القاديانيون المسلمين بالاتفاق ويظنون أن مرزا غلام أحمد نبي صادق ومن لم يصدقه فهو كافر، قال مرزا بشير الدين محمود ^(١): نحن نؤمن بنبوّة مرزا غلام أحمد وغيرنا ينكرون نبوته، ولذا بدليل القرآن الكريم من ينكر أحدا من الأنبياء فهو كافر، وغيرنا كلهم كفار) ^(٢).

وقال: (من لم يبايع مرزا غلام أحمد القادياني أو يجهل باسمه فهو كافر) ^(٣). ونقل الشيخ عن مرزا بشير ^(٤) زعمه: (بأن من يؤمن بنبوّة موسى -عليه السلام- ويكذب عيسى -عليه السلام- أو يؤمن بنبوّة عيسى -عليه السلام- وينكر نبوة محمد -عليه السلام- أو يؤمن بنبوته -عليه السلام- وينكر نبوة المسيح الموعود غلام أحمد القادياني فهو كافر وخارج عن الملة) ^(٥).



المطلب الثالث: يعتقد القاديانيون أنهم أصحاب دين مستقل وشريعة مستقلة

نقل الشيخ عن مرزا بشير الدين حينما ذكر الفرق بين المسلمين والقاديانية فقال: (قال المسيح الموعود مرزا غلام أحمد القادياني: وما يقال: إن الاختلاف فيما بيننا وبين المسلمين هو وفاة المسيح -عليه السلام- ومسائل أخرى، ولكن أقول: إن ديننا غير دين المسلمين، وربنا غير ربهم، وصلاتنا غير صلاتهم وزكاتنا غير زكاتهم وحجنا غير حجهم، بل ما من عبادة إلا يوجد فيها الاختلاف بيننا وبينهم) ^(٦).

① هو مرزا بشير الدين محمود أحمد القادياني ابن مرزا غلام أحمد القادياني وخليفته

الثاني مات عام ١٩٦٥ م. انظر: تاريخ الأحمديّة (القاديانية) لأطفال الأحمديّة (ص: ١٧).

② أنوار الإسلام (مرآة الصدق) لبشير الدين القادياني (١١٤/٦) في أخبار الفصل ٢٦ يونيو

١٩٢٢ م. والإسلام والقاديانية (ص: ٧).

③ أنوار الإسلام (مرآة الصدق) (١١٤/٦). والإسلام والقاديانية (ص: ٧).

④ وهو ابن مرزا غلام أحمد القادياني مات ٨ نوفمبر ١٩٦٥ م انظر: تاريخ الأحمديّة (القاديانية)

لأطفال الأحمديّة (ص: ٢٤).

⑤ القاديانية والإسلام (ص: ٧).

⑥ مجلة الفضل للقاديانية ٢١ أغسطس ١٩٢٧. والقاديانية والإسلام (ص: ٨).



المطلب الرابع: عدم صحة الصلاة خلف المسلمين ولا تجوز صلاة الجنازة على أطفالهم ولا النكاح بنسائهم:

نقل الشيخ عن مرزا بشير الدين يقول: (قد منع المسيح الموعود -عليه السلام- أشد المنع وأكد ألا يصلي أحمدي (القادياني) خلف غير أحمدي (المسلم)، والناس يسألون من الخارج مرارا وتكرارا فأقول دائما: لا تصح الصلاة خلفهم) ^(١).
ونقل عنه: (أنه يقول: كما لا تصح الصلاة على أطفال اليهود والنصارى فكذلك لا تصح الصلاة على أطفال المسلمين) ^(٢).

ونقل عنه: أنه يقول: (لا يصح زواج نساء أحمديّة مع رجال غير أحمديّة لأنهم كفار... وكان الصحابي (القادياني) استأذن من المسيح الموعود مرات أن يزوج بنته مع غير أحمدي فأنكر عليه حتى مات المسيح الموعود فزوج بنته معه، فأزاله خليفة المسيح الأول «نور الدين» ^(٣) من الإمامة وأخرجه من جماعة القاديانية ولم يتقبل توبته في زمن خلافته؛ ست سنوات مع ذلك كان مصرا على التوبة) ^(٤).

① أنوار الخلافة لبشير الدين القادياني (ص: ٨٩). والقاديانية والإسلام (ص: ٨).

② أنوار الخلافة لبشير الدين القادياني (ص: ٩٠). والقاديانية والإسلام (ص: ٩).

③ هو نور الدين بن غلام رسول من سرجودها البنجاب كان من المقربين المسيح الموعود بل كان له المرتبة الأولى في شرف الصحبة حسب زعمهم، لأنه أول من باع المسيح الموعود وصدق بنبوته عام ١٨٩٠ م. ومن تصانيفه فصل الخطاب رد فيه على النصارى، وتصديق براهين أحمديّة بعد وفات المسيح الموعود ١٩٠٨ م اتفق القاديانيون على خلافته وبايعوه. مات عام ١٩١٤ م في القاديان. انظر: تاريخ الأحمديّة القاديانية لأطفال الأحمديّة (ص: ٥٣).

④ أنوار الخلافة لبشير الدين القادياني (ص: ٩٠). والقاديانية والإسلام (ص: ٩).

المطلب الخامس: إنكار حياة المسيح - ﷺ -

نقل الشيخ عن مرزا غلام أحمد القادياني أنه يقول: (لا شك أن من آمن بنزول المسيح الذي هو نبي من أنبياء بني إسرائيل فقد كفر بخاتم النبين) ^(١).
وقال الشيخ: إن القاديانية ينكرون رفع عيسى - ﷺ - إلى السماء حيا ونزوله - ﷺ - على كتفي الملكين في دمشق ومن ثم نزوله - ﷺ - من المنارة الشرقية إلى الأرض في الدرج) ^(٢).

قال الشيخ: (قد كفر مرزا غلام أحمد القادياني جميع المخالفين له في نزول المسيح - ﷺ - عند قرب القيامة، وقد اتفق أهل السنة والجماعة أنه يأتي إماما عادلا وقد ذكر في الأحاديث الصحيحة أنه يكون إماما مقسطا وعادلا، يقاتل الدجال ويقتله وما إلى ذلك... فمن ينكر مثل هذه العقيدة المتفق عليها فهو كافر) ^(٣).

المطلب السادس: الحديث الصحيح يوافق وحي غلام أحمد القادياني:

نقل الشيخ عنه: أنه يقول: (ومن شروط صحة الحديث أن يوافق الحديث بالوحي الذي أوحى إلي) ^(٤).

ذكر بعض شبهاتهم

قد أجمعت الأمة المحمدية على ختم النبوة بمحمد - ﷺ - وكل من ادعى النبوة فهو دجال وكذاب، ومما لا شك فيه قد جاء من ينكر ختم نبوة النبي - ﷺ - ويتأولها بتأويلات فاسدة، ومن هؤلاء القوم مرزا غلام أحمد القادياني فقد نفى القاديانيون ختم النبوة، وأن آخر الأنبياء هو محمد - ﷺ -، ولما كان هناك نصوص صريحة في تكذيب

① النبوة في الإسلام لمرزا غلام أحمد القادياني (ص: ١٤٠). والقاديانية والإسلام (ص: ٢٤)

② المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٤).

③ القاديانية والإسلام (ص: ٢٤).

④ فتاوى أهل الحديث (١/١٣). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١).

دعواهم، لجأوا إلى تأويل النصوص وتحريفها:

معنى ختم النبوة

قال الشيخ: (وفي الأخير نذكر شبهاتهم التي يخدعون الناس ومنها معنى ختم نبوة محمد - ﷺ - يقولون معناها: مهر الصدق أي أنه - ﷺ - يمهر المتبع له كاملاً، وبمهره - ﷺ - يصير الواحد نبياً بتصديقه - ﷺ -، ومن ثم يقولون: إن غلام أحمد القادياني كان متبع رسول الله - ﷺ - كاملاً، والمتبع الكامل يكون نبياً.

أولاً: نقول لهم: دعواكم يكفي لتكذيبكم، لأن هذا المعنى لم ينقل عن أحد من السلف لا أحد من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا التابعين ولا عن غيرهم، هذا اختراع القادياني.

ثانياً: معنى الخاتم هو ختام القوم وآخرهم واتمهم وعاقبة كل شيء وآخر القوم كالخاتم، فالنبي - ﷺ - خاتم الأنبياء أي آخرهم فلا نبي بعده وهو خاتم النبيين.

ثالثاً: وقد وردت النصوص في هذا المعنى بكثرة منها قوله - ﷺ -: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثّل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» ^(١) وقال النبي - ﷺ -: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون» ^(٢) وقال - عليه السلام -: «فإني آخر الأنبياء، وإن مسجدي آخر المساجد» ^(٣) قال الشيخ: ومثل هذه النصوص توجد بالكثرة التي يثبت بها أن النبي - ﷺ - خاتم الأنبياء وآخرهم ولا نبي بعده، والمعنى الذي ذكره القادياني مخالف للنصوص والشريعة الإسلامية ^(٤).

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: المناقب، باب: خاتم النبيين - ﷺ - (١٨٦/٤) رقم الحديث ٣٥٣٥.

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (١٦٩/٤) رقم الحديث ٣٤٥٥.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الحج، باب: فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (١٠١٢/٢) رقم الحديث: ١٣٩٤.

④ القاديانية والإسلام (ص: ٢٩-٣٢).



أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - ومسألة ختم النبوة

قال الشيخ: (ومن شبهاتهم أن أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت: «قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده» ^① يقولون: إنها منعت عن قول: لا نبي بعده، لو كان المعنى خاتم النبيين؛ آخر الأنبياء لما منعت عن قول لا نبي بعده؟ نقول على صحة قولها: أن المراد - رضى الله عنها - بحديثها: «ولا تقولوا: لا نبي بعده» ليس قولها ناقضا لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا نبي بعدي» وإنما مرادها نزول عيسى - عليه السلام - قرب القيامة اماما عادلا متبعاً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -) ^②.



① والأثر المذكور أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٦/٥) رقم الحديث ٢٦٦٥٣.

② القاديانية والإسلام (ص: ٣٦-٣٧).

المبحث الثالث: الرد على الديوبندية

التمهيد: التعريف بالديوبندية

إن الديوبندية ينتمون إلى مدرسة ديو بند التي أنشئت في شهر محرم (١٢٨٣هـ) في مدينة ديو بند، وهي بلدة صغيرة في مديرية سهارن فور في ولاية أتر برديش الهند ومؤسس هذه المدرسة الشيخ محمد قاسم النانوتوي^(١)، وكان مشرفا على الطلاب الذين يربيههم ويزكيهم الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي^(٢)، وهم يقلدون في باب الاعتقاد أبا المنصور المأتريدي وأبا الحسن الأشعري، وقد تأثرت الديوبندية بالصوفية كثيرا وفيهم غير ذلك من أنواع الضلالات والشرك والعقائد الباطلة في توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات^(٣).

① هو الشيخ محمد قاسم بن غلام بن محمد النانوتوي الصديقي، العالم الكبي، أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ إمداد الله التهانوي، بالغ في تأييد المذهب الحنفي، من كتبه هدية الشيعة و تحذير الناس توفي عام (١٢٩٧هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٠٦٧/٧).

② هو الشيخ رشيد أحمد بن هداية بن بير بخش الرامبوري الحنفي الكنكوهي، أحد العلماء المحققين، حفظ القرآن الكريم في سنة واحدة، ثم أخذ الطريقة الصوفية عن الشيخ إمداد الله التهانوي، من كتبه تصفية القلوب توفي عام (١٣٢٣هـ). انظر: نزهة الخواطر (١٢٢٩/٨).

③ انظر: المهند على المفند (ص: ٣٣، ٤٤). والديوبندية تعريفها عقائدها (ص: ٩). فتاوى أهل الحديث (١/١٥٠).

عقائدهم

إن الديوبندية (وهم فرقتين الحياتية، والمماتية، الحياتية الذين يعتقدون بحياة النبي -ﷺ- في قبره كحياة الدنيا، لا المماتية التي تسمى بجماعة إشاعة التوحيد والسنة)، والديوبندية الحياتية: يعتقدون عقيدة الحلول والشهود، وحياة النبي -ﷺ- بعد الممات كحياة الدنيا، ويجوزون الاستغاثة والاستعانة أصحاب القبور وبالأحياء، ويستغيثون بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله -ﷻ-، وهم يعتقدون عقيدة كشف القبور وكشف القلوب وتصرف الأولياء في الكون، والدعاء من الأموات والاستنجاد بالمقبورين، ويعتقدون تمثل الأرواح في الأجساد، ويؤولون الصفات ①.

التوسل بالأولياء

قال الشيخ: (إن الديوبندية يجوزون التوسل بغير الله -ﷻ- وهذا أمر محدث في الدين ولم يوجد الدليل من الكتاب والسنة، وقد قال النبي -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ② أي من أحدث في الدين أمرا جديدا الذي ليس منه فهو باطل ومردود، وأما الذي يظن أن البدعة نوعان؛ بدعة حسنة وبدعة سيئة، والتوسل بالأولياء من البدعة الحسنة، هذا باطل، وقد قال النبي -ﷺ-: «كل بدعة ضلالة» ③ أي كل أمر محدث مردود والتوسل بالأولياء والصالحين أمر محدث فلا يجوز التوسل بهم) ④.

① انظر: المهند على المفند (ص: ٣٣، ٤٤). والديوبندية تعريفها عقائدها (ص: ٤٥، ٥١).

فتاوى أهل الحديث (١/١٥٠، ١٥٥-٦٤٣). وسماع الموتى (ص: ٧٩).

② أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣/١٨٤) رقم الحديث ٢٦٩٧.

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة (٢/٥٩٢) رقم الحديث: ٨٦٧.

④ فتاوى أهل الحديث (١/٥٣٤، ٥٣٥).

مخالفة الديوبندية أحاديث رسول الله - ﷺ - الصحيحة بالرأي والقياس ورد الشيخ عليهم:

كان الشيخ عبد الله الروبري يحافظ على سنة رسول الله - ﷺ - ويرد على مخالف في السنة ردا قويا، ويدافع عنها، وقد ألّف كتباً في الرد على من يخالف أحاديث رسول الله - ﷺ -، حيث يقول: (من أطاعه - ﷺ - بلغ مناه ومن عصاه فالحجيم مأواه) ①.

ومن هؤلاء الذين خالفوا سنن رسول الله - ﷺ - الديوبندية، مستدلين بالرأي والقياس لقلة بضاعة الحديث، حيث يقول الشيخ عنهم: (ولكن المقلدين (الديوبندية) قد أكثروا الاستدلال بالرأي والقياس، وظنوا أنه يروج عند كثير من الناس، ثم إذا علموا كساده في سوق الدرايات والروايات، أرادوا أن يلبسوه لباس السنن والآيات، فتكلموا بل حُرّفوا ولم يعرفوا أن هذين العلمين، التكلف فيهما عين الشين، وأيضا ليس فرسان هذا الميدان إلا من رزق الفهم في كتاب الله ونال الثريا للإيمان، وهم أهل الحديث الذين ساروا سيرا حثيثا، وأما أولئك فاشتغالهم بعلم الحديث قليل قديما وحديثا، فلذا تراهم في كل مسألة يناظرون فيها أهل الحديث قاصرين، وأهل الحديث عليهم ظاهرين، وكيف يدرك الظالع شأو الضليع، وهل يستوي الخالع والخليع ومن حمل وزرا فوق طاقته، يهلك أو يسقط من ساعته) ②.

قال الشيخ: (ولله در الحاملين لواء النبي - ﷺ - الكريم، يحقون حقا في كل مسألة ولا يخافون لومة لائم من عدو ولا صديق حميم، ومنها مسألة سبع من المثاني والقرآن العظيم، فها أنا أشرع فيها متوكلا على الرب الرحيم، وهو حسبي وإليه مأبي وله كسبي، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) ③.

① الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب للشيخ عبد الله الروبري (ص: ١).

② الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٢).

③ المرجع السابق (ص: ٣).

قراءة سورة الفاتحة خلف الإمام

رد الشيخ في كتابه (الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب) على شيخ الحنفية العلامة أنوار شاه الكشميري، الذي ألف كتابا «فصل الخطاب» ودافع عن مذهبه ورد على مخالفه واشتهر عند بعض الناس بأن كتاب الشيخ المذكور ليس هناك من يستطيع الجواب عليه من أهل الحديث، بل تحدى به متعصبة الحنفية أهل الحديث، بل أعلن مؤلفه ألا يمكن للسلفيين أن يفهموا الكتاب، وصل الخبر إلى الشيخ عبدالله الروبري فتصدى للرد عليه وألف كتابا ماتعا و سماه الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب فأجاد فيه و أفاد وقدم فصلا في خطأ الكشميري في العربية نحو الستين غلطا بعد إسقاط ما يمكن أن يكون من الطابع، وجع كتاب الكشميري كله على الهامش، لئلا يُقال ترك منه شيئا، فلم يترك جزئية إلا و ردّ عليها ردا محكما، وذلك في حياته، وتحدى الحنفية أن يردوا عليه ردا علميا، وأعطاهم مهلة أربعين سنة لذلك كما ذكر في الكتاب! وتوفي العلامة الكشميري ولم يرد، وبعد مدة جيء به إلى تلميذه العلامة البنوري^① ليرد عليه وينتصر لشيخه، ونُقل عنه أنه أبقى الكتاب أياما عنده ثم قال: إن الرد عليه يحتاج إلى استيعاب تفهمه أولاً، وقد تعذر على ذلك^②، حيث الشيخ يقول: (بل ثبت منه - ﷺ - نفي الصلاة بانتفاء الفاتحة كما في رواية عن عبادة بن الصامت - ﷺ -: أن رسول الله - ﷺ - قال:

① هو العلامة محمد يوسف بن محمد زكريا الحسني البنوري، عالم فقيه مجاهد، من تلامذة الشيخ أنور الشاه الكشميري وشيخ أحمد العثماني، من كتبه معارف السنن و فيض الباري توفي عام (١٣٩٧هـ). انظر: مقدمة معارف السنن (ص: ١-د).

② مقدمة الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ١).

«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»^①.

وقال الشيخ: بل ثبت وجوبها فإنه نفى الصلاة عند عدمها^②.

وقال أيضا: (ألم ترى أنه - ﷺ - نفى الصلاة عمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وأيضا ورد صيغة الأمر مثل حديث أنس - ﷺ - أن النبي - ﷺ - صلى بأصحابه، فلما قضى صلاته أقبل عليهم بوجهه، فقال: «أتقرءون في صلاتكم والإمام يقرأ؟» فسكتوا فقالها ثلاث مرات، فقال قائل أو قائلون: إنا لنفعل قال: «فلا تفعلوا وليقرأ أحدكم بفاتحة الكتاب في نفسه» رواه البخاري في جزء القراءة^③ والبيهقي في كتاب القراءة^④ والدارقطني في سننه^⑤ ورواه ابن حبان^⑥ وأبو يعلى^⑦ والطبراني في الأوسط^⑧ كما في مجمع الزوائد قال: رجاله ثقات^⑨ ⑩.

وقال الشيخ: (بل ثبت الوجوب (وجوب سورة الفاتحة) عن الصحابة - ﷺ - مثل

① أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (١/١٥١) رقم

الحديث ٧٥٦. الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٣).

② المرجع السابق (ص: ٤). ③ (ص: ٦١) رقم الحديث: ١٥٦.

④ (ص: ٧٢) رقم الحديث: ١٤٠. ⑤ (٣٤٠/١) رقم الحديث: ٨.

⑥ (١٦٢/٥) رقم الحديث: ١٨٥٢. ⑦ (١٩٣/٣) رقم الحديث: ٢٨٠٥.

⑧ (١٣٤/٣) رقم الحديث: ٢٦٨٠.

⑨ (١١٠/٢) رقم الحديث: ٢٦٤٢.

⑩ الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٦).

عبادة وأبي هريرة وعبد الله بن الزبير - ﷺ - وغيرهم كما في جزاء القراءة) ① ② .
ورد الشيخ على الشيخ الكشميري حيث يقول: (ظني أن الشافعي أيضا لا يقول
إلا باختيارها في الجهرية لا إيجابها) ③ قال الشيخ: قال الشافعي في الأم ④ في
باب من لا يحسن القراءة: (وإن حديث عبادة وأبي هريرة يدلان على فرض أم
القرآن ولا دلالة له فيهما ولا في واحد منهما على فرض غيرها معها والعمد في
ترك أم القرآن والخطأ سواء في ألا تجزئ ركعة إلا بها، أو بشيء معها إلا ما يذكر
من المأموم إن شاء الله تعالى) ⑤ .

ونقل الشيخ عن الشيخ العيني: (استدل بهذا الحديث (أي حديث عبادة بن
صامت - ﷺ -) عبد الله بن المبارك والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق
وأبو ثور ⑥ وداود على وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام في جميع الصلوات) ⑦ .
وقال الشيخ: (أثبتنا من حيث الحديث أنها هي الواجبة، فإن أحاديث الزيادة على
الفاطحة بعضها ضعيفة وبعضها لا تدل على الوجوب) ⑧ .

① (ص: ١٠، ١١) .

② الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٧) .

③ المرجع السابق (ص: ٨) .

④ (١٢٤/١) .

⑤ الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٨) .

⑥ هو إبراهيم بن خالد البغدادي الكلبي أبو ثور، الفقيه صاحب الإمام الشافعي. قال ابن
حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلماء وفضلاً وورعاً، يتكلم في الرأي فيخطئ ويصيب،
قال الإمام: أعرفه منذ خمسين سنة وهو عندي في مسلاخ الثوري، توفي عام (٢٤٠هـ) .
انظر: تذكرة الحفاظ (٢/٧٤) .

⑦ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٠/٦) . والكتاب المستطاب في جواب فصل
الخطاب (ص: ٩) .

⑧ الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب (ص: ٩) .

اتباع رسول الله - ﷺ -

وحدث الشيخ على أداء الصلاة وفق صلاة النبي - ﷺ - وذكر مخالفات الديوبندية في صفة الصلاة، مثل نية الصلاة باللسان، ووضع اليدين فوق السرة، وعدم رفع اليدين عند الركوع، وعند القيام من الركوع، وعند القيام من التشهد الأول، وجلسة القعدة وغير ذلك: قال الشيخ: (إن النية من شروط الصلاة ومحلها القلب ولم تثبت من الكتاب والسنة باللسان، ولأنها من أفعال القلب لا اللسان ومعناها القصد والإرادة وهما من أفعال القلوب) ①.

وقال: (إن أشرف على التهانوي قد خان في ذكر حديث أبي هريرة وعلي - ﷺ - حيث ينقل: أن عليا - ﷺ - قال: «السنة وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة» ② وعن أبي وائل - ﷺ - قال: قال أبو هريرة - ﷺ -: «أخذ الأكف على الأكف في الصلاة تحت السرة» ③ لأن في روايتهما عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف، كما قال الإمام أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي ④ هذه خيانة «التهانوي» لم يذكر ضعف الحديث، وقد ثبت بسند صحيح أن النبي - ﷺ -: كان يضع يديه - ﷺ - على صدره، كما نقل ذلك الإمام ابن خزيمة ⑤ عن وائل بن حجر - ﷺ - قال: صليت مع رسول الله - ﷺ - رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه وبعد الرفع من التشهد الأول نسخ، لأن بعض الناس في بداية الإسلام كانوا يحضرون في المساجد بالأصنام، ثم بعد ذلك نهى النبي - ﷺ - عنه، قولهم هذا بلا دليل؛ ولا ينبغي للمسلم أن يقول: إن

① فتاوى أهل الحديث (١/٤٥٨).

② أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة (٧١/٢) رقم الحديث ٧٥٦. وضعفه الألباني انظر: ضعيف أبي داود (٢٩١/١) رقم الحديث ١٢٩.

③ أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة (٧١/٢) رقم الحديث ٧٥٨. وضعفه الألباني انظر: ضعيف أبي داود (٢٩٥/١) رقم الحديث ١٣١.

④ والأثر المذكور أخرجه في سننه، انظر: (٧١/٢).

⑤ صحيح ابن خزيمة، كتاب: الصلاة، باب: وضع اليمنى على الشمال في الصلاة قبل افتتاح القراءة (٢٧٢/١) رقم الحديث: ٤٧٩. صححه ابن القيم، انظر: إعلام الموقعين (٤/٢٨٩).

«ووضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره»، وأن الديوبنديين يظنون أن الصحابة - ﷺ - يحضرون المساجد مع الأصنام، هذا بهتان عظيم، وأما القول: بنسخ رفع اليدين كذلك لم يثبت، لأن وائل بن حجر - ﷺ - قد أسلم في آخر حياته - ﷺ - وينقل عنه رفع اليدين في الموطن الثلاثة، عن وائل بن حجر - ﷺ - أنه «رأى النبي - ﷺ - رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر، - وصف همام حيال أذنيه، ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما، ثم كبر فركع، فلما قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه»^① ولم ابن مسعود - ﷺ - أنه قال: ألا أصلي لكم صلاة رسول الله - ﷺ -؟ قال: «فصلي، يثبت حديث صحيح أنه - ﷺ - صلى ركعة واحدة بدون رفع اليدين وما يذكر حديث فلم يرفع يديه إلا مرة»^②

① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: وضع يده اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام تحت صدره فوق سرتة، ووضعهما في السجود على الأرض حذو منكبيه (٣٠١/١) رقم الحديث: ٤٠١.

② أخرجه أبوداود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: من لم يذكر الرفع عند الركوع (٦٥/٢) رقم الحديث ٧٤٨. وقال: أبو داود: (هذا حديث مختصر من حديث طويل وليس هو بصحيح على هذا اللفظ). وأخرجه أحمد في المسند (٢٠٣/٦) رقم الحديث ٣٦٨١. قال البخاري: قال أحمد عن يحيى بن آدم: نظرت في كتاب عبد الله بن إدريس، ليس فيه: (ثم لم يعد). وقال البخاري: فهذا أصح؛ لأن الكتاب أحفظ عند أهل العلم...، ثم روى الحديث بذكر التطبيق بدون هذه اللفظة، ثم قال: (وهذا المحفوظ عند أهل النظر من حديث عبد الله بن مسعود) انظر: قرة العينين برفع اليدين في الصلاة (٢٨/١) رقم الحديث ٣٢. وقال: أبو حاتم الرازي: (قال أبي: هذا خطأ؛ يقال: وهم فيه الثوري) انظر: علل الحديث (١٢٤/٢). وضعفه أبو بكر أحمد بن عمر البزار ومحمد بن وضاح وابن عبد البر، انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٢١/٩). وقال الدار قطني: وإسناده صحيح، وفيه لفظة ليست بمحفوظة، وهي قوله: (ثم لم يعد) انظر: العلل (١٧٢/٥) رقم الحديث ٨٠٤. وقال المنذري: (وقد حكى عن عبد الله بن المبارك أنه قال: لا يثبت هذا الحديث) مختصر أبي داود (٢٣٣/١) رقم الحديث ٧١٩. وقال ابن مبارك: (ولم يثبت حديث ابن مسعود) انظر: سنن الترمذي (٣٦/٢) وضعفه شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند أحمد، وضعفه الشيخ محمد بن علي بن آدم الإثيوبي انظر: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٤٨/١٣) رقم الحديث ١٠٢٦.

وقد تكلم العلماء في إسناد هذا الحديث وضعفوه^①. وقال الشيخ: (إن التهانوي قد خان حيث يقول: ولا فرق بين التشهد الأول والثاني، وأمرهم الديوبندية عجيب يخونون ويتركون الأحاديث الصحيحة الصريحة، وقد ثبت الفرق بين التشهدين من النبي - ﷺ -: قال محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي حميد الساعدي - ﷺ -: قال: سمعته وهو في عشرة من أصحاب النبي - ﷺ -: ... «أعلمكم بصلاة رسول الله - ﷺ -: ... ثم ثنى رجله اليسرى وقعد عليها... حتى كانت الركعة التي تنقضي فيها صلاته آخر رجله اليسرى وقعد على شقه متوركا، ثم سلم»^② ولم ننكر ما ذكره التهانوي الأحاديث، لكن لم يوجد فيها التصريح، وأما حديث الساعدي مع شهادة عشر من الصحابة - ﷺ -: قد ذكر فيه بالتصريح الفرق بين التشهدين^③.



① فتاوى أهل الحديث (١/٤٦١، ٤٦٢).

② أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الصلاة، باب: ما جاء في وصف الصلاة (١٠٥/٢) رقم الحديث: ٣٠٤. وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

③ فتاوى أهل الحديث (١/٥٢٧).

المبحث الرابع: الرد على المودودية

تعريفها



المودودية نسبة إلى الأستاذ أبي الأعلى المودودي،^① وهي جماعة ذات أفكار متعددة، وتنتهج منهج متقارب من منهج جماعة الإخوان المسلمين، وتخالف الرأسمالية، والاشتراكية، والليبرالية، والشيوعية، ونحوها، ولها اسم آخر وهو الجماعة الإسلامية أسسها في ٢٦ أغسطس عام (١٩٤١م) في لاهور في باكستان.^②

كان الأستاذ المودودي له يد طولى في الرد على أعداء الإسلام، كان رجلاً فلسفياً ومنطقياً، وكان يتظاهر بالسلفية، تعلم الإسلام بالمطالعة دون الشيوخ، ألف تفسيراً للقرآن الكريم وله أيضاً كتب أخرى وقد ضلّ في كثير من المواضع في تفسيره وفي بقية تصنيفاته، وكان يؤول نصوص الصفات الذاتية والفعلية، وينهج منهج الجهمية والمعتلة والرافضة، كان ينكر صفة العلو، والاستواء على العرش، والنزول، والساق، واليد، والعين، وغيرها من الصفات، ويطعن في ذات الرسول -ﷺ- كما أشار إلى ذلك الشيخ الروبري، وأيضاً يطعن في الصحابة -رضي الله عنهم- وكتابه

① هو الأستاذ أبو الأعلى المودودي بن السيد أحمد حسن، والمودوي نسبة إلى أسرة مودود الشهيرة بتدينها ومكانتها ولد في مدينة أورنك آباد الدكن بولاية حيدر آباد من كتبه تفهيم القرآن والخلافة والإمامة مات (١٩٧٩م). انظر: أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته لرفيع الدين الهاشمي وسليم منصور خالد (ص: ٥٦٥).

② انظر: أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته (ص: ٥٧٠).

الخلافة والملوكية ملي بهذا، وكان يعتقد بعقيدة وحدة الوجود، ويطعن في صحيح البخاري وكتب أسماء الرجال، وينكر المعجزات كما نقل عنه ذلك الشيخ الروبري، وسنذكر عقائده ونظرياته التي ذكرها عنه الشيخ في كتبه.

عقائدهم

١: أخبار الأحاد لا يجوز الاستدلال بها ①.

٢: كل ما لم يوافق الذوق، والعقل من الأحاديث الصحيحة يجب رده ②.

نقل الشيخ عنه أنه قال: (يظهر من نكارة المتن على أن هذا ليس من كلام رسول الله - ﷺ - ③ قال الشيخ: هذا منهج منكري الأحاديث، كل ما يخالف من الأحاديث الصحيحة عقولهم ينكرونه، وقد نال المودودي حظاً منهم ومشى على أصله الذي أسسه « كل ما يخالف عقله من الأحاديث الصحيحة فهو رد » ④).

٣: الطعن في الرسول - ﷺ -

قال الشيخ: (إن الشيخ المودودي ينكر الأحاديث ويطعن في ذات الرسول - ﷺ - كما يقول: كان النبي - ﷺ - يظن خروج الدجال قريباً من عهده، ولكن قد مضى أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ولم يخرج الدجال، فثبت أن ما ظنه - ﷺ - لم يكن صحيحاً، ⑤ قال الشيخ: لقد تفاجأ السيد المودودي بقصة الدجال لأن النبي - ﷺ - ذكر أنه محصور في إحدى الجزائر، ويرسم أخطاء النبي - ﷺ -: على أساس التاريخ،

① انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٣). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦).

② انظر: فتاوى أهل الحديث (١/١٣). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦).

③ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٦).

④ المرجع السابق (ص: ١-٦، ١٠٨).

⑤ مجلة ترجمان القرآن للمودودي ربيع الأول ١٣٦٥ هـ (٢٧/١٨٢). رسائل ومسابيل للمودودي

(١/٣٧). وفتاوى أهل الحديث (١/١٣). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٢).

فماذا يفعل بمثل هذه القصص التي ذكر الله - ﷻ - في القرآن الكريم ولكن حتى الآن لم يطلع ولم يظهر لنا منهم شيء مثل قصة أصحاب الكهف، ويأجوج ومأجوج، وكما تم بناء المسجد على أصحاب الكهف، وهي علامة عظيمة، وجدار الإسكندر هو بناء أكبر وحاجز بين البلدين، ويأجوج ومأجوج عازمون على تحطيمه، وقد حدث فيه ثقب في عهد رسول الله - ﷺ - يساوي إصبعين، فينبغي أن يقال هنا أيضا أن تاريخ أربعة عشر قرنا قد أثبت أن الله - ﷻ - ذكر ظنا وظنه - ﷻ - غير صحيح ؟ لأن حتى الآن لم يُطلع^①.

✧ ٤: تحريف القرآن الكريم وإنكار السنة النبوية ✧

قال الشيخ: (ومن منهج المودودي أنه يؤول القرآن الكريم على غير ما أنزل الله - ﷻ - ثم يحاول أن يثبت التعارض بين كتاب الله - ﷻ - وسنة رسول الله - ﷺ - ومن ثم ينكر الأحاديث بدعوى أنها تخالف القرآن الكريم)^②.

المنهج العقلاني

قال الشيخ: (ومن منهجه: أن الأحاديث المتعلقة باللباس والزينة وإعفاء اللحية ليست من الشريعة، بل هي من العادات أخطأ المحدثون وأدخلوها في الشريعة)^③. وقال الشيخ أيضا: (خالف الأستاذ أبو الأعلى المودودي منهج المحدثين والفقهاء وسبيل المؤمنين واختار غير سبيل المؤمنين فقال الله - ﷻ -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] وقد قال النبي - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ: أُمَّة مُحَمَّد - ﷺ - عَلَى ضَلَالَةٍ»^④.

① المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٨).

② فتاوى أهل الحديث (١٧/١). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٢).

③ فتاوى أهل الحديث (١٧/١). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٢).

④ أخرجه الترمذي في السنن، أبواب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٦) رقم الحديث: ٢١٦٧. وقال هذا حديث غريب. وحسنه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (٣٩/١) رقم الحديث ٨٠. وصحيح سنن الترمذي (٤٥٨/٢).

وقال الشيخ أيضا: (ظن المودودي أن المحدثين والفقهاء مضلون، لأنهم أدخلوا عادات النبي - ﷺ - في السنة النبوية ومنهجهم هذا غير مستقيم، لأن عادات النبي - ﷺ - ليست من الشرع ولسنا مأمورين بها) ^①.

وقال الشيخ في رده: (هناك العديد من الأساطير من هذا النوع الذي يجعل المسلم يتدمر عندما يسمعها، ولا ينبغي للمرء المسلم أن ينخدع بكتابات ولغته الجريئة، وأدبه الخطير للغاية على الإسلام والشريعة المقدسة حفظه الله - ﷻ -) ^②. ونقل الشيخ عنه في إعفاء اللحية: قال: (وأما الذين يظنون أن إعفاء اللحية مثل إعفاء رسول الله - ﷺ - سنة وأسوة النبي - ﷺ -، ليس بصحيح، لأن عندي مثل هذه الأشياء تعد من العادات وأنا أعتقد الذي يعدها من السنن ويشدد ويصر عليها فهو مبتدع ومحرف الإسلام) ^③.

قال الشيخ أيضا: (علماء أهل السنة ينصحون من يحلق لحيته وأما الأستاذ المودودي فيرى إعفاء اللحية من البدع ويعده تحريفا للإسلام ويعتقد أن الإنسان حر في قضية اللحية إن شاء حلقها أو قصرها ولا بأس أن يشبه في اللباس وشعر الرأس النصاري، وهكذا من جر الثوب لم يكن فاسقا ولا مشبها بالكفار وليس فيه مخالفة للفطرة وسنة الأنبياء ﷺ) ^④.

① المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٤).

② المرجع السابق (ص: ١٣).

③ رسالة ترجمان القرآن يونيو ١٩٤٥ء. والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٥).

④ انظر: رسائل ومساءل للمودودي (١/ ١١٢). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٥).

فطر الإسلام

استدل الشيخ على فطر الإسلام العشر بحديث النبي -ﷺ-: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء» قال زكريا ^①: قال مصعب ^②: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة» ^③. قال الشيخ بعد ذكر هذا الحديث: (إن كان أحد من محبي السنة، أصر على هذه الأمور وعدّها من السنن، فسيكون من الزنادقة وأشد المبتدعة عند المودودي الذي يعتبر نفسه من المجددين لهذا الدين، وبالإضافة إلى ذلك: من آداب الأكل والشرب؛ مثل البدء بقراءة البسملة، والانتهاء بالحمد، والأكل والشرب باليد اليمنى، وعدم الاتكاء على أي شيء أثناء الأكل، والأكل من الأمام، وعدم التنفس في الشراب أثناء الشرب، وعدم النفخ فيه، وبعد الانتهاء من الطعام يلحق اليدين بنفسه، أو يلحق الطفل وما إلى ذلك... ومن آداب البول والبراز، وآداب المحادثة والسلام والجلوس، والوقوف، والنوم، والاستيقاظ، وهناك المئات من الآداب والسلوك التي أرشدنا فيها رسول الله -ﷺ- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب يمينه، وكان يأمر بثلاثة أحجار، وينهى عن الروث والرمّة» فكل من يعمل على هذه السنن والآداب فهو مبتدع عنده) ^④ ^⑤.

① وهو أبو يحيى زكريا بن أبي زائدة الكوفي الهمداني قاضي الكوفة، يعد في صغار التابعين، توفي ١٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٣/٦).

② وهو مصعب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان العبدي المكي الحنفي وهو من رواة صحيح المسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، وقد توفي بين (١١٠-١٢٠هـ) انظر: تهذيب التهذيب (١٠/١٦٢). وتاريخ الإسلام للذهبي (٣/٣١٤).

③ أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الطهارة، باب: خصال الفطرة (١/٢٢٣) رقم الحديث: ٢٦١.

④ أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الطهارة، باب: كراهية استقبال القبلة عند الحاجة (٨/١) رقم الحديث: ٨. وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٢٨٩).

رقم الحديث ١٣٠١. ⑤ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٥-١٧).

٥: العبادة الكبرى هي إقامة الدولة وأما أركان الإسلام هي دورة تدريبية وليست من العبادات الاصلية، بل هي من فروع العبادات

نقل الشيخ عنه: حيث يقول: (هذا هو المقصود أي إقامة الدولة التي بسببها فرضت الصلوات، والصيام، والحج، والزكاة، وليس معنى تسميتها بالعبادات أنها هي عبادات في الحقيقة، بل أنها يستعد بها الإنسان للعبادة الأصلية،... وظننتم أن الوقوف إلى جهة القبلة ووضع اليد اليمنى على اليسرى والركوع والسجود وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الكلمات المعدودة وهذه الحركات والأفعال هي العبادة بذاتها وتظنون أن الصوم في شهر رمضان والجوع والعطش من الصباح إلى المساء والطواف حول بيت الله وغير ذلك تظنون هي عبادات أصلية، والذي قام بهذه العبادات قد حقق الذي لأجله خلق الإنسان، بل الحق أن العبد خلق لشيء آخر. قال الشيخ: ما الفرق بين المودودية والآرية في الغاية من خلق الإنسان، لأن عند الآرية مقصد الحياة الأكل والشرب وعند المودودية إقامة الدولة وهي أصل العبادة التي لأجلها خلق الإنسان حسب زعمه، والصلاة والزكاة والصوم والحج والدعوة إلى التوحيد عبادات فرعية لا أصلية والله -ﷻ- يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فهل هذا هو مفهوم كتاب الله -ﷻ- وسنة رسول الله -ﷺ- بأن هذه عبادات غير مقصودة بل هي وسائل تعد الإنسان للعبادة الكبرى وهي إقامة الدولة الكبرى) ①.

٦: الامام المهدي لا يكون عالما ربانيا، بل رجل حدائي

نقل الشيخ أنه قال: (ومن المسلمين الذين يعتقدون بقدوم الإمام المهدي هم أيضا مثل الذين ينكرون قدومه بسوء فهمهم، لأنهم يعتقدون أن الإمام المهدي سيكون رجلا من الجيل السابق من رجال الدين والصوفية، وأرى المعاملة بالعكس

① لماذا خلق الإنسان؟ (ص: ٣٠، ٣١).

أنه سيكون أكثر حداثة من كل حديثي عصره، ولا أتوقع أنه سيعلن عن مهاديته، لكن بل ربما أنه لم يعرف نفسه أنه المهدي الموعود، وأنه سيؤسس المدرسة الفكرية الجديدة على أساس الإسلام الخالص، وسيغير العقليات، ويشير حركة كبيرة تكون ثقافية وسياسية في نفس الوقت، وستحاول الجاهلية سحقها بكل سلطاتها) ①.

٧: لم يولد حتى الآن المجدد الكامل

نقل الشيخ عنه حيث يقول: (إذا اطلعنا على التاريخ الإسلامي يظهر أنه لم يولد مجدد كامل حتى الآن، كان قريباً أن يصل إلى هذا المنصب العظيم عمر بن عبد العزيز، لكنه لم ينجح، وكل مجدد جاء بعده كان في مجال معين أو في مجالات قليلة، وما زال منصب المجدد الكامل شاغراً، والعقل يريد وكذلك الطبيعة وسرعة أحوال العالم تطلب المجدد الكامل سواء في هذا العصر أو بعد ألف ثورة زمنية) ②.

ونقل عنه: حيث يقول: (أن عمر بن عبد العزيز والإمام أبا حنيفة والإمام الشافعي والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل والإمام الغزالي والعلامة ابن تيمية كل واحد منهم مجدد جزئي وليس أحد منهم مجدد كامل...) ③.

قال الشيخ: (السيد المودودي قد ضل في فهم النصوص وفي الحقيقة هو تعلم بذاته وكما يقال: من كان استاذ الكتاب، فخطأه أكثر من صوابه) ④.

① إحياء الدين وتجديده للمودودي (ص: ٥٢). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٩).

② إحياء الدين وتجديده (ص: ٤٩). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٨).

③ إحياء الدين وتجديده (ص: ٥٥). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ١٩-٢٠).

④ المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٨٦).

❖ ٨: الدراسات الدينية واتباع الشريعة لا يكفي لتجديد الدين ❖

نقل الشيخ عنه: أنه قال: (الدراسات الدينية واتباع الشريعة لا يكفي لتجديد الدين، بل هناك حاجة إلى حركة إسلامية عالمية وشاملة) ①.

وقال الشيخ أيضا: (لقد قرأت ما كتب الشيخ المودودي أنه منذ عهد عمر بن عبد العزيز حتى الآن، لم يكن هناك مجدد كامل، كل الذين ادعي عنهم جددوا الدين فإنهم جددوا جزءا من الدين، والأمة تبكي من أين أخرج ميرزا القادياني مصطلح النبوة الجزئية، والشيخ المودودي هو من صاغ مصطلح المجدد الجزئي، ويظن أن الوقت الحالي يدعو إلى مجدد كامل، والمجدد الكامل سيكون مؤسسا للحركة الإسلامية، فكرت أيها القاري من هو المجدد الكامل الذي يُذكر أوصافه؛ وهو يؤسس الحركة الإسلامية والذي يساعده من عامة الناس فهو يكون من أهل الإصلاح والشريعة الإسلامية لا تكفي لإصلاح الناس بل لا بد أن يكون من الحداثة) ②.

❖ ٩: إنكار رفع عيسى -عليه السلام- ❖

نقل الشيخ عنه: يقول: (إن مسألة رفع عيسى بن مريم -عليه السلام- حيا إلى السماء من المتشابهات، وما ثبت بالقرآن وهو الإنكار برفعه حيا وكذلك الإنكار على موته، لأنه لم يذكر في القرآن الكريم صريحا وقطعيا حول حياة المسيح ورفعه إلى السماء حيا) ③.

① إحياء الدين وتجديده (ص: ٧٩). والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٠).

② المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٠-٢١).

③ تفهيم القرآن للمودودي (ص: ١٢١). رسائل ومسائل للمودودي (٣/ ٥٩). وخطابه في إجهره لاهور ١٩٥١/٠٣/٢٨ م. والمودودية والأحاديث النبوية (ص: ٣٩)..

ونقل الشيخ حديث رفع عيسى - عليه السلام - قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((...إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه...))^① مثل هذه النصوص ينكر المودودي صاحب عقل الحداثية والفلسفة^②.

١٠: إنكار المعجزات

قال الشيخ: (وهكذا ينكر المعجزات مثل معراج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جسدا وروحا وذبح عصافير إبراهيم - عليه السلام -، ولين الحديد لداود - عليه السلام - وخروج ناقة حامل من الحجر لصالح - عليه السلام - وفواكه مريم - عليه السلام - وأخذ موسى - عليه السلام - عين ملك الموت وحواء - عليه السلام - المولودة من ضلع آدم - عليه السلام - وحوث موسى - عليه السلام - مثل هذه الأشياء التي ينكرها الشيخ المودودي أحيانا بصراحة وأحيانا يؤول ويفسر تفسيراً باطلاً)^③.



① أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٢٥٠/٤) رقم الحديث: ٢٩٣٧.

② المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٣).

③ رسائل ومسائل للمودودي (٣/٨٨-٩٠، ٥/٣٧). المودودية والأحاديث النبوية (ص: ٢٢-٢٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد - ﷺ - وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه إياي لإتمام هذه الرسالة، وفي خاتمتها أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال عملي فيها، مذكلاً إياه بما بدا لي من توصيات، وهي كما يلي:

① من خلال السيرة العظيمة للشيخ عبد الله الزوَّري في طلبه للعلم وتحصيله والصبر على ذلك، تبين لي زهده وإعراضه: عن الشهوات الدنيوية وهمته ورغبته في المقامات العالية عند رب العالمين، مع إخلاص النية مما كان لذلك الأثر العظيم في بلوغه درجة عليا فيه، فصار معلماً ومرياً وداعياً ومصنفًا وإماماً يقتدى به، وجبلاً للعلم ومناراً للهدى.

② أن مصادر التلقي عند الشيخ، وهي الكتاب والسنة، والإجماع المؤيد بهما، والقياس الصحيح، ومقدما فهم السلف الصالح وعلمهم، على فهمه وفهم من بعدهم، فهو بهذا نهج منهج أهل الحديث، أهل السنة والجماعة.

③ ربطه بين العلم والعمل، وهذا هو منهج العلماء الربانيين الراسخين في العلم.

④ سلك مسلك السلف الصالح في بيان العقيدة السلفية بالأدلة وتأصيلها والرد على مخالفاتها ومناقشتهم ورد باطلهم، وقرر ما عليه أهل السنة والجماعة.

⑤ اهتمام الشيخ بعلم العقيدة السلفية، فهو أهم العلوم التي أولاها الشيخ عناية فائقة، تعلمًا وتعليمًا واعتقادًا ودعوة، لأنه به يعرف الله - ﷻ - وبه يعبد.

- ٦) اهتمامه بالتوحيد وأنه هو الغاية من خلق الجن والإنس، وإنزال الكتب وإرسال الرسل، وفسر الشهادتين، وذكر أركانها وشروطها ونواقضها، والخالق لهذا الكون هو الله -ﷻ- ذكر الشيخ إجماع الناس مسلمهم وكافرهم على الاعتراف به، وكون الاعتراف به وحده لا يكفي للدخول في الإسلام، وسار الشيخ على منهج السلف الصالح في باب الأسماء والصفات، وإثباتها لله -ﷻ- كما يليق بجلاله، من غير تكيف ولا تمثيل، ومن غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل، وأوضح الشيخ خطر الشرك، وأنه أعظم ذنب عصي الله -ﷻ- به.
- ٧) تقريره للإيمان بالملائكة، وأنهم خلقوا من النور، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم الله -ﷻ- ويفعلون ما يؤمرون، وأن دعوة الأنبياء والرسل -ﷺ- هي دعوة التوحيد، وأن الله -ﷻ- أنزل الكتب على الرسل لهداية الناس.
- ٨) تقريره للإيمان باليوم الآخر وعلاماته كالرجال وفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والجنة والنار.
- ٩) جهوده في الإيمان بالقدر خيره وشره وذكر مراتبه الأربع، وخلق أفعال العباد، ورده على الجبرية والقدرية.
- ١٠) جهوده في تعريف الإيمان وقرر الشيخ عقيدة السلف في جميع فروعها وهي: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص وأن الإيمان والإسلام إذا اقترنا افترقا، وإذا افترقا اقتصرا، ومرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب، فإنه يوم القيامة تحت مشيئة الله -ﷻ- إن شاء عفا عنه برحمته، وإن شاء عذبه بعدله، ونهايته دخول الجنة.
- ١١) قرر الشيخ وجوب محبة الصحابة -رضي الله عنهم- والاعتراف بعدالتهم وفضلهم، ووجوب موالاتهم، والترضي عنهم، والكف عما شجر بينهم، وصحة خلافة الخلفاء الراشدين المهديين، وترتيب فضلهم كترتيبهم في الخلافة، وتكفير من يسبهم إذا كان السب يصل إلى القدح في عقيدتهم وعدالتهم كالرافضة.
- ١٢) قرر الشيخ وجوب الطاعة لأمراء المسلمين في المعروف، وعدم الخروج عليهم وإن جاروا.

١٣) جهوده في حث المسلمين على الاعتصام الشديد بكتاب الله - ﷻ - وسنة النبي - ﷺ -، والعمل بهما في أصول الدين وفروعه، وتحكيمهما وتطبيقهما في جميع شعب الحياة.

١٤) حض الشيخ على الاتباع، وتحذيره من الابتداع، فقد كان من أشد أئمة هذا العصر دما للبدع وتحذيرا من أهلها.

١٥) جهوده في ذم الفرق الضالة من أهل الأهواء والبدع والكلام، مثل الرافضة والجبرية والقدرية والقاديانية والصوفية والمودودية والديوبندية والبريلوية.

التوصيات

① أن للشيخ عبد الله الروبري اختيارات فقهية واجتهادات موفقة في النوازل، وله باع طويل في الترجيح ينبغي أن يوجز في رسالة.

② ترك الشيخ مادة خصبة في الحديث وعلومه، وله أحكام دقيقة للأحاديث عند تعرضه لها احتجاجا، وأحكامه في هذا المجال محل اعتبار فإنني أوصي إخواني من طلبة العلم أن يعنوا بهذا الجانب من ثروة الشيخ الهائلة التي خلفها للأمة.

هذا وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن أكون قد وفقت فيما أردت بيانه في هذه الرسالة، وأن يقلل عثراتي ويجنبني الزلل، فهو حسبي ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله - ﷺ - وآله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإبانة الكبرى لابن بطة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَرِي ابن بَطَّة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل وغيرهم، الناشر: دار الراجة للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المصنف: محمد بن حبان التميمي أبو حاتم الدارمي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٤- أحكام الجنائز، المصنف: ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦هـ.
- ٥- الأحكام السلطانية، المصنف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، الناشر: دار الحديث، القاهرة.
- ٦- الإحكام في أصول الأحكام، المصنف: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٧- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المؤلف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرق، المحقق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر، بيروت.
- ٨- آداب الشافعي ومناقبه، المصنف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس

الرازي ابن أبي حاتم، المحقق عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، المصنف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، المحقق: الشيخ أحمد، الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٠- إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، المصنف: محمد بن إسماعيل، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف بالأخير، المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: الدار السلفية الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٢- أساس البلاغة، المصنف: أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المصنف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٤- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، المصنف: علي بن محمد، نور الدين الملا الهروي القاري، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٥- الإسلام وتنمية العلم والبحث العلمي، المصنف: يوسف يعقوب السلطان.

١٦- الأسماء والصفات للبيهقي، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادبي، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

١٧- الأشباه والنظائر، المصنف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،

الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

١٨- اشتقاق أسماء الله، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٩- أصول الكرخي، المصنف: أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي، الناشر: مطبعة جاويد بريس كراتشي، باكستان.

٢٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المصنف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ.

٢١- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المصنف: أحمد بن الحسين الخراساني البيهقي، المحقق: أحمد عصام، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، المصنف: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المصنف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٢٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٥- الأعلام، المصنف: خير الدين بن محمود بن فارس الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٢٦- إغاثة اللّٰهفان من مصايد الشيطان، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ.

٢٨- إمام أهل السنة في باكستان الحافظ عبد الله الرّوبري، لمحمد زياد التكلة، الناشر: غير معلوم.

٢٩- الإمامة والرد على الرافضة، المصنف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ.

٣٠- الانتصار لأصحاب الحديث، المصنف: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المحقق: محمد بن حسين الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٣١- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، المؤلف: نعمان بن محمود الألوسي، المحقق: ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة.

٣٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، المصنف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.

٣٣- البداية والنهاية، المصنف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٤- بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن

قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المصنف: محمد بن علي بن

محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة بيروت.

٣٦- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، المصنف:

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري، المحقق:

مصطفى أبو الغيط وآخرون، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٧- البدع والنهي عنها، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن وضاح المرواني القرطبي،

المحقق: محمد أحمد دهمان، دار النشر: دار الصفا القاهرة، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤١١ هـ.

٣٨- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر أحمد بن يحيى الضبي،

الناشر: دار الكاتب العربي القاهرة، عام النشر: ١٩٦٧ م.

٣٩- بيان تليس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو

العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق:

مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٤٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين محمد بن

أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب

العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤١- تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، المصنف: جلال الدين السيوطي،

المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة

الأولى: ١٤٢٥هـ.

٤٢- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، المصنف: محمد بن جرير أبو جعفر

الطبري، الناشر: دار التراث، بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

٤٣- تاريخ بغداد، المصنف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٤- تاريخ دمشق، المصنف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ.

٤٥- التبيان في أقسام القرآن، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٦- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الرابعة.

٤٧- التحرير والتنوير، المصنف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٤٨- تحريم النظر في كتب الكلام، المصنف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي، المحقق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، الناشر: عالم الكتب السعودية، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.

٤٩- تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب، المصنف: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة، الناشر: دار الآثار للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ.

٥٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المصنف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة.

٥١- تذكرة الحفاظ، المصنف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

٥٢- ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، المصنف: مقبل بن هادي

الوادعي، الناشر: دار الآثار، ١٤٢٢هـ.

٥٣- ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي، لعمر بن فُلانة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام الطبعة: ١٣٩٨هـ.

٥٤- تفريح خاطر في مناقب تاج الأولياء، المصنف عبد الرحمن نياري، طبعة حجرية.

٥٥- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

٥٧- تفسير القرآن العظيم، المصنف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

٥٨- تقريب التهذيب، المصنف: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، الناشر: دار العاصمة.

٥٩- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المصنف: أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

٦٠- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، المصنف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الراية، الطبعة: الخامسة.

٦١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المصنف: أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، المحقق: مصطفى بن أحمد العلوي، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

٦٢- تنبيه الحذاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق، المؤلف: محمد أحمد عبد القادر الشنقيطي المدني، الناشر: الجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

٦٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المصنف: نور الدين، علي بن محمد الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٦٤- تهذيب التهذيب، المصنف: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦٥- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦٦- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٦٧- جامع البيان في تأويل القرآن، المصنف: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٦٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، المصنف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٩- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المصنف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ.

٧٠- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المصنف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الألوسي، الناشر: مطبعة المدني، عام النشر: ١٤٠١هـ.

٧١- جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، المصنف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد الأفغاني، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ.

- ٧٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، المصنف: عبد القادر بن محمد، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه كراتشي، باكستان.
- ٧٣- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المصنف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٧٤- حاشية السندي على سنن النسائي، لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٧٥- حجة الله البالغة، المصنف: أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ (الشاه ولي الله الدهلوي) المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦هـ.
- ٧٦- حجة النبي -ﷺ- كما رواها عنه جابر -رضي الله عنه-، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الخامسة ١٣٩٩هـ.
- ٧٧- حجة الوداع، المصنف: أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري، المحقق: أبو صهيب الكرمي، الناشر: بيت الأفكار الدولية الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- ٧٨- الحركة السلفية ودورها في إحياء السنة، المؤلف: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٠هـ.
- ٧٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصنف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.
- ٨٠- خصائص المصطفى -ﷺ- بين الغلو والجفاء، المصنف: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة صيد الفوائد.
- ٨١- خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.

- ٨٢- خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المحقق: حسين إسماعيل الجمل، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٨٣- خلق أفعال العباد، المصنف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار المعارف السعودية، الرياض.
- ٨٤- الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين، المصنف: عصام بن عبد المنعم المري، الناشر: دار المصرية، الإسكندرية.
- ٨٥- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للأعظمي، المصنف: محمد ضياء محمد ضياء الأعظمي، الناشر: مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.
- ٨٦- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، المؤلف: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، المحقق: حسين محمد علي شكري، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- ٨٧- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعلماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ.
- ٨٨- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، المصنف: أبو الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني، المحقق: عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٨٩- الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة، المصنف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الناشر: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ٩٠- دليل إعداد الرسائل العلمية والمشروعات البحثية، لمجموعة من الدكاترة، الناشر: الجامعة الإسلامية، عام النشر ١٤٣٣هـ.

٩١- الدين الخالص، المصنف: صديق حسن خان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٩٢- ذم الكلام وأهله، المصنف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٣- ذيل طبقات الحنابلة، المصنف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٩٤- الربوبية للدكتور أبي سيف الجهني، الناشر: غير معلوم.

٩٥- رد المحتار على الدر المختار، المصنف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

٩٦- الرسالة، المصنف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي، المحقق: أحمد شاكر الناشر: مكتبة الحلبي مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ.

٩٧- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٨- الروض الباسم في الذب عن سُنَّة أبي القاسم -ﷺ-، المصنف: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، عز الدين، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٩٩- زاد المعاد في هدي خير العباد، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ.

١٠٠- الزهد، المصنف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشياني، الناشر دار الريان للتراث.

١٠١- زيارة القبور، للإمام البركوي تقي الدين، محمد بن بير علي البركوي الرومي الحنفي، الناشر: دار البشير، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

١٠٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

١٠٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٤- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي وباحاجي خليفة، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسىكا، إستانبول تركيا، عام النشر: ٢٠١٠م.

١٠٥- سنن ابن ماجه، المصنف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

١٠٦- سنن أبي داود، المصنف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٠٧- سنن الترمذي، المصنف: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، أبو عيسى، المحقق وتعليق: أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٠٨- السنن الكبرى، المصنف: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٠٩- سير أعلام النبلاء، المصنف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،

الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

١١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المصنف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١١١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة، المصنف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الرازي اللالكائي، المحقق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة، السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.

١١٢- شرح الأصول الثلاثة، المصنف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: الدار العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ.

١١٣- شرح السنة، المصنف: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٤- شرح العقيدة الواسطية، المصنف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.

١١٥- شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.

١١٦- الشرح المختصر لنخبة الفكر لابن حجر العسقلاني، المصنف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنيأوي، الناشر: المكتبة الشاملة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

١١٧- شرح سنن النسائي المسمى بذخيرة العقبي في شرح المجتبى، المصنف: محمد بن علي بن آدم الإثيوبي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، ودار آل بروم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

- ١١٨- شرف أصحاب الحديث، المصنف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.
- ١١٩- شعب الإيمان، المصنف: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ١٢٠- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨ هـ.
- ١٢١- الشهادتان معناهما، وما تستلزمه كل منهما، المصنف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ.
- ١٢٢- الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نموذج من الرعيل الأول، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ١٢٣- الصارم المسلول على شاتم الرسول، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
- ١٢٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المصنف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
- ١٢٥- صحيح ابن خزيمة، المصنف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المحقق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ.

- ١٢٦- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ١٢٧- صحيح سنن أبي داود، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ١٢٨- صحيح سنن الترمذي، المصنف: ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- ١٢٩- صفة صلاة النبي - ﷺ - من التكميل إلى التسليم كأنك تراها، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- ١٣٠- الصفدية، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تیمیة، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٣١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، المصنف: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٣٢- صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، المصنف: محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، الناشر: المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الثالثة.
- ١٣٣- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن حماد العقيلي المكي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٣٤- ضعيف أبي داود، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ.
- ١٣٥- ضعيف الترغيب والترهيب، المصنف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٣٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المصنف: شمس الدين أبو الخير محمد

- بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٣٧- طبقات الحنابلة، المصنف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة بيروت.
- ١٣٨- طبقات الشافعية الكبرى، المصنف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: محمود الطناحي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ.
- ١٣٩- طبقات الشافعيين، المصنف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: ١٤١٣هـ.
- ١٤٠- الطبقات الكبرى، المؤلف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشَّعْرَانِي، أبو محمد، الناشر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، مصر، عام النشر: ١٣١٥ هـ.
- ١٤١- الطبقات الكبرى، المصنف: أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
- ١٤٢- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، المصنف: صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى ١٤٤٣هـ.
- ١٤٣- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المصنف: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة، الرياض، ودار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.
- ١٤٤- العلل لابن أبي حاتم، المصنف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد بن عبد الله الحميد، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٤٥- عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية، المصنف: محمد عبد الحي بن محمد اللكنوي الهندي، المحقق: الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، الناشر: مركز العلماء العالمي للدراسات، الطبعة: الأولى.

١٤٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المصنف: أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤٧- عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه - ﷺ - ومعاشرته مع العباد، المؤلف: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط، الدِّينَوْرِيُّ، المعروف بـ «ابن السَّيِّ» المحقق: كوثر البرني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة / بيروت.

١٤٨- الغنية عن الكلام وأهله، المصنف: أبو سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطابي، الناشر: غير معروف.

١٤٩- الغنية لطالبي طريق الحق - ﷺ -، المصنف: عبد القادر بن موسى محيي الدين الجيلاني، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٥٠- فتاوى اللجنة الدائمة (المجموعة الأولى)، (المجموعة الثانية)، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض.

١٥١- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الناشر: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ.

١٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المصنف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٥٣- فتح القدير، المصنف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام، الناشر: دار الفكر.

١٥٤- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، المصنف: حامد بن محمد

بن حسين بن محسن، المحقق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار المؤيد، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

١٥٥- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ.

١٥٦- فتوح الغيب، المصنف: عبد القادر بن موسى الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، المحقق: عبد العليم الدرويش، الناشر: دار الهادي، الرياض. ١٥٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المصنف: عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي الأسفرايني أبو منصور، الناشر: دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

١٥٨- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المصنف: د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

١٥٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المصنف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. ١٦٠- فوات الوفيات، المصنف: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى.

١٦١- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، المصنف: ابن نظام الدين الأنصاري، الناشر: المكتبة الرشيدية، كوئته، باكستان.

١٦٢- الفوائد، المؤلف: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي الدمشقي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٦٣- فيض الباري على صحيح البخاري، المصنف: محمد أنور شاه الكشميري الهندي الديوبندي، المحقق: محمد بدر عالم الميرتهي، الناشر: دار الكتب

العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٦٤- القاديانية دراسات وتحليل، المصنف: إحسان الهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان القرآن والسنة، لاهور، باكستان.

١٦٥- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦٦- القاموس المحيط، المصنف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المحقق: مكتب المحقق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ.

١٦٧- قرة العينين برفع اليدين في الصلاة، المصنف: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، المحقق: أحمد الشريف، الناشر: دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٦٨- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، المصنف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن البخاري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٦٩- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ.

١٧٠- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، المصنف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ.

١٧١- القول المفيد على كتاب التوحيد، المصنف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية ١٤٢٤هـ.

١٧٢- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، المصنف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، المحقق: عبد الرحمن عبد الخالق، الناشر: دار القلم الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٧٣- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي، المحقق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٧٤- كتاب التوحيد، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: عبد العزيز بن عبد الرحمن، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

١٧٥- كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، المصنف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٧٦- كتاب العقيدة للإمام أحمد بن حنبل، المصنف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مدار، ١٤٢٨هـ.

١٧٧- كتاب الفتن، المصنف: أبو عبد الله نعيم بن حماد الخزاعي المروزي، تخريج وتحقيق وفهرسة: عبد الله السيسي، الناشر: دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ.

١٧٨- الكتاب المستطاب في جواب فصل الخطاب، المصنف: عبد الله الروبري، الناشر: الإدارة المحمدية، لاهور، الطبعة الثانية: ١٣٩٦هـ.

١٧٩- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ.

١٨٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المصنف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق، المحقق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٨١- الكلم الطيب، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، المحقق: محمد ناصر الدین الألبانی، الناشر: المكتب الإسلامي، بیروت، الطبعة: الثالثة ١٩٧٧م.

١٨٢- الكواكب الدراري فی شرح صحیح البخاری، المصنف: محمد بن یوسف شمس الدین الكرمانی، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بیروت، لبنان، الطبعة: الثانية: ١٤٠١هـ.

١٨٣- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المصنف: نجم الدین محمد بن محمد الغزي، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية بیروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٨٤- لآلئ المحار فی تخريج مصادر رد المحتار، المصنف: لُؤي بنُ عبد الرَّؤوف الخليلي الحنفي، الناشر: دار الفتح للدراسات والنشر بالأردن، ط ١ سنة ١٤٣١ هـ.

١٨٥- لسان العرب، المصنف: محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدین ابن منظور الأنصاري الإفريقي، الناشر: دار صادر بیروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

١٨٦- لسان الميزان، المصنف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعارف النظامية الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بیروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

١٨٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدین، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٢هـ.

١٨٨- متن القصيدة النونية، المصنف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدین ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تیمیة، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

١٨٩- المجتبى من السنن، المصنف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية،

حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٩٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المصنف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ.

١٩١- مجموع الفتاوى، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

١٩٢- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الناشر: دار القاسم، ١٤٢٠هـ.

١٩٣- مختار الصحاح، المصنف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

١٩٤- مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، المصنف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، المحقق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة الصحوة الإسلامية الكويت، سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

١٩٥- مختصر رياض المحبين في سيرة الشيخ ابن جبرين، المصنف: متعب بن سعد السلمي، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.

١٩٦- مختصر سنن أبي داود، المصنف: الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٣١هـ.

١٩٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المصنف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم

- بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ.
- ١٩٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المصنف: علي بن محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١٩٩- مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ.
- ٢٠٠- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه، المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج، هـ، المحقق: خالد بن محمود الرباط - وئام الحوشي - د. جمعة فتحي، الناشر: دار الهجرة، سنة النشر: ١٤٢٥ هـ، مكان النشر: الرياض / السعودية.
- ٢٠١- مسائل الجاهلية، المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة، عام النشر: ١٣٤٧ هـ.
- ٢٠٢- المستدرک على الصحيحين، المصنف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
- ٢٠٣- مسند أبي داود الطيالسي، المصنف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٢٠٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصنف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ٢٠٥- مسند الدارمي المعروف المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي، المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل، الناشر:

دار التأصيل، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

٢٠٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ -،

المصنف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٠٧- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن حسن بن

محمد بن عبد الوهاب، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ.

٢٠٨- المصنف في الأحاديث والآثار، المصنف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن

محمد، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠٩- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المصنف: حافظ بن

أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٢١٠- معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة، المصنف: محمد عبد

الهادي المصري، الناشر: دار الإعلام الدولي، القاهرة، الطبعة: الرابعة ١٩٩٢م.

٢١١- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المصنف: محيي السنة،

المصنف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢١٢- المعجم الأوسط، المصنف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق:

طارق بن عوض الله، الناشر: دار الحرمين، القاهرة.

٢١٣- المعجم الكبير، المصنف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق:

حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢١٤- المعجم الكبير، المصنف: سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: الثانية.

٢١٥- المعجم لابن المقرئ، المصنف: أبو بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، المحقق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢١٦- معجم مقاييس اللغة، المصنف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.

٢١٧- معرفة علوم الحديث، المصنف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.

٢١٨- المغني شرح مختصر الخرقي، المؤلف: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، رقم الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤٠٥هـ.

٢١٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، المصنف: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

٢٢٠- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المصنف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٢١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المصنف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، عني بتصحيحه: هلموت ريتز، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، ألمانيا، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٢٢٢- الملل والنحل، المصنف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٢٢٣- المنحول من تعليقات الأصول، المصنف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩ هـ.

٢٢٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المصنف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢٢٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المصنف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٢٢٦- منهج النقد في علوم الحديث، المصنف: الدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ.

٢٢٧- المواهب الربانية من الآيات القرآنية، المصنف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، الناشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٢٢٨- موطأ الإمام مالك، المصنف: مالك بن أنس الأصبحي المدني، المحقق وتخرج محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ.

٢٢٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المصنف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.

٢٣٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المصنف: يوسف بن تغري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي دار الكتب مصر.

٢٣١- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى بـ (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)، المؤلف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالب (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٢٣٢- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، المصنف: شهاب الدين أحمد بن محمد أبو العباس المقري، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر.

٢٣٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المحقق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

٢٣٤- نيل الأوطار، المصنف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، المحقق: عصام الدين الصبابطي، الناشر: دار الحديث مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٣٥- الهداية في شرح بداية المبتدي، المصنف: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، المحقق: طلال يوسف، الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.

٢٣٦- الوجيز في عقيدة السلف الصالح، المصنف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصنف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت.

ثانيا: الكتب الأردنية:

- ١- أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، لرفيع الدين الهاشمي وسليم منصور خالد، الناشر: دار المعارف الإسلامية، لاهور، ٢٠٠٦م.
- ٢- إحياء الدين وتجديده، أبو الأعلى المودودي، الناشر: إسلام الطباع، لاهور، باكستان، ١٩٩٩م.
- ٣- أرمغان الشيخ محمد إسحاق بهتي، لحمد الله خان عزيز، الناشر: دار أبي الطيب، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.
- ٤- إزالة الخطاء، المصنف: مرزا غلام أحمد القادياني، إدارة الأحمديّة للنشر والإشاعة، لاهور.
- ٥- أسلافنا، المصنف: محمد يوسف أنور، الناشر: دار أبي الطيب، جرجرنواله، باكستان.
- ٦- الإسلام والقاديانية، المصنف: الشيخ عبد الله الرّوبري، إدارة الإسلاميات، لاهور.
- ٧- أنوار الخلافة، لبشير الدين القادياني، الناشر: طباعة سوق اليوم، أمر تسر، الهند، ١٩١٦م.
- ٨- أوائل أهل الحديث في القارة آسيا، المصنف: إسحاق بهتي، الناشر: دار أبي الطيب، جرجر نواله، باكستان، ٢٠١٢م.
- ٩- آيات الشفاء، المصنف: عبد الله الرّوبري، الناشر: شركة بلال، لاهور.
- ١٠- البريلوية عقائد وتاريخ، لإحسان الهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٤٠٣هـ.
- ١١- البكرادي، المصنف: عبد الله الرّوبري، الناشر: إدارة الشيخ غلام يسين، ١٣٤٩هـ.
- ١٢- البلاغ المبين، المصنف: شاه ولي الله الدهلوي، الناشر: المكتبة السلفية، لاهور، باكستان.
- ١٣- تاريخ الأحمديّة (القاديانية) لأطفال الأحمديّة، المصنف: خورشيد القادياني،

الناشر: لجنة إماء الله، كراتشي، باكستان.

- ١٤- تاريخ الأحمديّة (القاديانيّة)، لدوست محمد شاهد القادياني، دار المصنفين.
- ١٥- تحقيق التراويح في جواب تنوير المصاييح، للشيخ عبد الله الروبري، الناشر: محدث روبري أكاديمي، لاهور.
- ١٦- تذكرة النبلاء في تراجم العلماء، لعبد الرشيد العراقي، الناشر: بيت الحكمة، لاهور، ٢٠١٤م.
- ١٧- ترجمة حافظ عبد الرؤف سندهو، خضر حيات.
- ١٨- ترجمة محدث الروبري، لعارف سلمان الروبري، مخطوطة.
- ١٩- تعريف أهل الحديث، المصنف: عبد الله الروبري، مخطوطة.
- ٢٠- تعريف أهل السنة، للشيخ عبد الله الروبري، دار الطباع إقبال، لاهور، باكستان، ١٣٤٥هـ.
- ٢١- التفسير المظهري باللغة الأردية، لثناء الله عثمانى، الناشر: دار الإشاعة، كراتشي، باكستان، ١٩٩٩م.
- ٢٢- تفسير ضياء القرآن، المصنف: بير كرم شاه، الناشر: ضياء القرآن، لاهور، ١٩٩٥م.
- ٢٣- تفهيم القرآن، المصنف: أبو الأعلى المودودي، إدارة ترجمان القرآن، لاهور، باكستان.
- ٢٤- التقليد وعلماء ديوبند، المصنف: عبد الله الروبري، محدث روبري أكاديمي لاهور باكستان.
- ٢٥- توحيد الرحمن في جواب الاستمداد من عباد الرحمن، المصنف: الشيخ عبد الله الروبري، محدث روبري أكاديمي لاهور باكستان، عام النشر ٢٠٠١م.
- ٢٦- التوسل والوسيلة، المصنف: الشيخ عبد الله الروبري، الناشر: محدث روبري أكاديمي، لاهور.
- ٢٧- الحج المسنون، المصنف: للشيخ عبد الله الروبري، الناشر: شركة بلال، لاهور.

- ٢٨- حركة أهل الحديث في مرآة التاريخ، للقاضي أسلم سيف، المكتبة القدوسية، ٢٠٠٥م.
- ٢٩- الحكم الشرعي للتقليد، المصنف: تقي عثمانى، مكتبة دار العلوم، كراتشي، باكستان.
- ٣٠- الحكومة والعلماء الربانيون، لعبد الله الروبري، محدث روبري أكاديمي لاهور باكستان، ٢٠٠٨م.
- ٣١- خدام أهل الحديث في قارة آسيا، لمحمد إسحاق بهتي، الناشر: المكتبة القدوسية، ٢٠٠٥م.
- ٣٢- خدمات مثالية لعلماء أهل الحديث في عقيدة ختم النبوة، المصنف: محمد رمضان السلفي، الناشر: دار الإبلان، لاهور ٢٠١٠م.
- ٣٣- دبستان حديث، المصنف: محمد إسحاق بهتي، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور، ٢٠٠٨م.
- ٣٤- الديوبندية تعريفها عقائدها، المصنف: طالب الرحمن الشاه، الناشر: دار الصمعي، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٣٥- الذي رأينا في الربوة والقاديان، لمحمد متين خالد، الناشر: إدارة تحفظ ختم النبوة العالمية، لاهور، باكستان.
- ٣٦- الرد على البدع، المصنف: عبد الله الروبري، إدارة تبليغ الإسلام، راجن فور، باكستان.
- ٣٧- رسائل ومسائل، المصنف: أبو الأعلى المودودي، الناشر: إسلام الطباع، لاهور، باكستان، ٢٠٠٢م.
- ٣٨- سماع الأموات، المصنف: عبد الله الروبري، الناشر: محدث روبري أكاديمي، لاهور، ٢٠٠١م.
- ٣٩- مظهر النكاة شرح المشكاة، المصنف: عبد الله الروبري، مخطوطة.
- ٤٠- الشيخ عطاء الله بهوجياني، المصنف: سفير اختر، الناشر: دار المعارف،

٢٠٠٤ م.

- ٤١- العلامة محمد يوسف الكتوي، المصنف: ملك بشير أحمد، الهدى أكدي، لاهور، باكستان، ٢٠٠٠ م.
- ٤٢- العلماء الرَوْبَرِيُون، لمحمد إسحاق بهتي، الناشر: محدث روبري أكدي، لاهور، باكستان، عام النشر ٢٠٠٠ م.
- ٤٣- فتاوى أهل الحديث، المصنف: عبد الله الرَّوْبَرِي، الناشر: إدارة إحياء السنة سرجودها باكستان، الطبعة: الثانية ١٤٠٤ هـ.
- ٤٤- قافلة الحديث، المصنف: محمد إسحاق بهتي، الناشر: المكتبة القدوسية، لاهور، ٢٠٠٣ م.
- ٤٥- كتاب البرية (الخزائن الروحانية)، المصنف: مرزا غلام أحمد القادياني، الناشر: سيد عبد الحي ناظر الإشاعة، ٢٠٠٨ م.
- ٤٦- لماذا خلق الإنسان، المصنف: عبد الله الرَّوْبَرِي، الناشر: محدث روبري أكدي، لاهور، ٢٠٠٢ م.
- ٤٧- مجموعة المعارف الإسلامية، للمجموعة من الدكاترة، الناشر: إدارة المعارف الإسلامية، لاهور، باكستان، ١٣٨٤ هـ.
- ٤٨- محمد تقي العثماني القاضي والداعية الرحالة، للقمان حكيم، دار القلم، دمشق.
- ٤٩- مسألة التخليق في الإسلام والهندوسية لعلامة قسيس جان قلندر، الناشر: مطبوعة الهدف بريس، إله آباد، الهند.
- ٥٠- مسألة التقليد في الدين، المصنف: زبير علي زئي، نعمان الطباع، ٢٠٠٦ م.
- ٥١- مسألة الحفل السنوي وبدعة الليلة الحادية عشرة، المصنف: عبد الله الرَّوْبَرِي، محدث روبري أكدي لاهور، باكستان.
- ٥٢- المسائل التي امتاز بها أهل الحديث، المصنف: عبد الله الرَّوْبَرِي، مكتبة دار الحديث، راجوال، باكستان، ١٣٩٢ هـ.
- ٥٣- مسألة زيارة قبر نبي -ﷺ-، المصنف: عبد الله الرَّوْبَرِي، الناشر: محدث روبري

أكيدمي، لاهور.

٥٤- مضحكات وابتسامات السيد أحمد، المصنف: سر خوش، الناشر: بابو نظام الدين، لاهور.

٥٥- مقدمة الانصاف في رفع الاختلاف، المصنف: عبد الجبار الكهنديلوي، الناشر: آيس عبد اللطيف وشركته، كراتشي، باكستان.

٥٦- مقدمة الفتاوى المدينة الثنائية، المصنف: ثناء الله المدني، الناشر: دار الإرشاد، لاهور.

٥٧- مقدمة حركة الانطلاق الفكري، وجهود الشاه ولي الله في التجديد، إسماعيل السلفي، التعريب: د. حسن مقتدى، الناشر: إدارة البحوث الإسلامية، بنارس، الهند، ١٤٠٩هـ.

٥٨- مقدمة فتاوى حصارية ومقالات علمية، لعبد القادر الحصارى، الناشر: مكتبة أصحاب الحديث، ٢٠١٢م.

٥٩- مقدمة معارف السنن شرح سنن الترمذي، المصنف: محمد يوسف البنوري، الناشر: شركة السعيد، كراتشي، باكستان، ١٤١٣هـ.

٦٠- المهند على المفند، المصنف: خليل أحمد السهانبوري، الناشر: نفيس منزل، لاهور.

٦١- المودودية والأحاديث النبوية، المصنف: عبد الله الروبيري، محدث روبري أكيدمي لاهور، باكستان، ٢٠٠٢م.

٦٢- الوسيلة، المصنف: عبد الله الروبيري، الناشر: محدث روبري أكيدمي، لاهور.

فهرس الموضوعات

- ٧ _____ الشكر والتقدير:
- ٩ _____ مستخلص الرسالة:
- ١١ _____ التقديم: فضيلة الشيخ المفسر والمحدث الحافظ عبد الوهاب الروبري:
- ١٥ _____ التقريظ: فضيلة الأستاذ والدكتور عبد القادر بن عطا صوفي حفظه الله:
- ١٦ _____ التقريظ: فضيلة الأستاذ والدكتور طارق بن سعيد القحطاني حفظه الله:
- ١٧ _____ المقدمة:
- ١٩ _____ وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم المعاصرين له، منهم:
- ٢١ _____ أهمية الموضوع:
- ٢١ _____ أسباب اختيار الموضوع:
- ٢٣ _____ ◆ خطة البحث:
- ٢٩ _____ ◆ التمهيد التعريف بالشيخ عبد الله الروبري وحياته الشخصية والعلمية:
- ٣٠ _____ ◆ المبحث الأول: حياة الشيخ الشخصية:
- ٣١ _____ المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه:
- ٣١ _____ المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته، وموطنه:
- ٣٣ _____ المطلب الثالث: صفاته الخلقية:
- ٣٣ _____ المطلب الرابع: حياته الاجتماعية:
- ٣٤ _____ المطلب الخامس: أعماله:
- ٣٥ _____ المطلب السادس: رحلته للحج:
- ٣٦ _____ المطلب السابع: وفاته:
- ٣٨ _____ ◆ المبحث الثاني: حياة الشيخ العلمية:

- المطلب الأول: طلبه العلم ورحلاته العلمية: ٣٩
- المطلب الثاني: شيوخه: ٤٠
- المطلب الثالث: تلاميذه: ٤٢
- المطلب الرابع: عقيدته: ٥٠
- المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه: ٥٠
- المطلب السادس: آثاره العلمية: ٥٣
- من مؤلفاته في العقيدة: ٥٣
- ومن مؤلفاته في الفقه: ٥٥
- ♦ الباب الأول: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير العقيدة السلفية: ٥٨
- التمهيد: تعريف العقيدة السلفية وأهل الحديث: ٥٩
- ♦ المبحث الأول: تعريف العقيدة السلفية: ٦٠
- أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً وشرعاً: ٦٠
- إطلاق مرتبط بالزمان: ٦١
- إطلاق مرتبط بالطريقة والمنهج: ٦١
- ♦ المبحث الثاني: تعريف أهل الحديث: ٦٢
- ♦ المطلب الأول: التعريف بمنهج أهل الحديث: ٦٣
- تعريف الحديث لغة واصطلاحاً: ٦٣
- تعريف المنهج لغة واصطلاحاً: ٦٣
- ♦ منهج أهل الحديث: ٦٤
- منهج أبي بكر - رضي الله عنه: ٦٧
- منهج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: ٦٨
- منهج ابن مسعود - رضي الله عنه: ٦٨
- منهج ابن عباس - رضي الله عنه: ٦٩
- ♦ منهج التابعين - رضي الله عنهم: ٦٩

- ٧٠ — ◆ منهج الأئمة الأربعة:
- ٧٢ — ————— غيرة عبد الله بن عمر - رضي الله عنه -:
- ٧٣ — ————— خلاصة الكلام عن منهج السلف:
- ٧٣ — ————— ولا فرق بين منهج السلف والدين الخالص وبين منهج أهل الحديث:-
- ٧٤ — ◆ المطلب الثاني: فضل أهل الحديث:
- ٧٤ — ————— شهادة الإمام علي بن المديني:
- ٧٦ — ————— شهادة الإمام أحمد بن حنبل:
- ٧٧ — ————— شهادة الإمام البخاري:
- ٨١ — ◆ تسميتهم بأهل الحديث:
- ٨٢ — ————— السلف والتسمية بأهل الحديث:
- ٨٥ — ◆ أكابر أهل الحديث:
- ٨٩ — ◆ المطلب الثالث: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الحديث:
- ٨٩ — ————— ١: حجية الكتاب والسنة:
- ٩١ — ————— ٢: حجية خبر الآحاد:
- ٩٢ — ————— ٣: حجية الإجماع:
- ٩٥ — ————— ٤: حجية القياس:
- ٩٥ — ————— ٥: حجية قول الصحابي - رضي الله عنه -:
- ٩٥ — ————— ١: إذا اشتهر قول الصحابي ولم يخالفه أحد من الصحابة:
- ٩٦ — ————— ٢: إذا لم يأخذ من الإسرائيليات، وليس فيه رأي:
- ٩٧ — ————— ٣: إذا لم يشتهر قول الصحابي وفيه مجال للرأي:
- ٩٧ — ————— ٤: ما يمكن فيها الرأي وخالفه فيها صحابي آخر:
- ٩٧ — ————— ٦: حجية العقل وحدوده:
- ٩٨ — ————— ٧: موقف الشيخ من التقليد الشخصي والتعصب:
- ٩٩ — ◆ أقسام التقليد:

- القسم الأول: التقليد المطلق: ٩٩
- القسم الثاني: التقليد المعين أو الشخصي: ٩٩
- ♦ التعصب المذهبي: ٩٩
- تقديم قول الإمام على الكتاب والسنة: ١٠٢
- الغلو في الإمام واستحقاق اللعن لمن يخالفه!: ١٠٣
- نتيجة التقليد المعين الافتراق والانتشار: ١٠٤
- لا تجوز مخالفة المذهب ولا التنقل من مذهب إلى مذهب آخر: ١٠٦
- وبعضهم غلا تعصبا إلى أنه جعل كتاب الهداية مثل القرآن الكريم حيث يقول: ١١٠
- ♦ المطلب الرابع: الفرق بين أهل الحديث وبين الديوبندية والبريلوية في شبه القارة الهندية: ١١٢
- ♦ أولا: الفرق في مصادر التلقي: ١١٢
- ♦ ثانيا: الفرق في العقائد: ١١٨
- ♦ عداوتهم مع علماء أصحاب العقيدة السلفية: ١٢١
- ♦ ثالثا: الفرق في باب الأسماء والصفات: ١٢٣
- رابعا: الفرق في الاتباع والتقليد الشخصي: ١٢٤
- اتفاق الديوبندية والبريلوية في قضية التقليد الشخصي: ١٢٦
- تعريف التقليد: ١٢٦
- أصحاب الحديث وأصحاب الرأي: ١٢٨
- ولم يكن للتقليد الشخصي وجود في القرون المفضلة، بل هو طارئ بعد القرون المفضلة: ١٢٩
- ♦ التقليد والأئمة الكرام: ١٣٠
- أهل التقليد يبغضون أهل الحديث ويؤولون النصوص: ١٣٣
- ولا يمكن الجمع بين التقليد الشخصي واتباع الدين الكامل: ١٣٤
- بعض أمثلة الاجتهاد من أعلام الدين التي خولف فيها الكتاب والسنة:- ١٣٤
- نهى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن إثارة النساء في صدقهن، فأنكر عليه امرأة:- ١٣٤

- ١٣٥ ————— حكم عثمان بن عفان - ﷺ - بالرجم، ومنعه عن ذلك علي - ﷺ -:
- ١٣٥ ————— ◆ مخالفة إجتهدية للنصوص من الإمام أبي حنيفة :
- ١٣٥ ————— ١: حديث ركعتين أثناء خطبة الجمعة:
- ١٣٦ ————— ٢: لم يبلغه حديث تحويل الرداء في صلاة الاستسقاء:
- ١٣٦ ————— ٣: حديث سجدة الشكر:
- ١٣٧ ————— ◆ مخالفة إجتهدية للنصوص من الإمام مالك بن أنس:
- ١٣٧ ————— ١: كانت صيام الشوال مكروهة عند الإمام مالك
- ١٣٧ ————— ٢: ولم يبلغه النهي عن صوم يوم الجمعة
- ١٣٧ ————— ٣: وحديث بجواز بيع الحنطة بالشعير مع التفاضل:
- ١٣٨ ————— ◆ حكم التقليد الشخصي:
- ١٤١ ————— ◆ الفصل الأول: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير أركان الايمان.
- ١٤٢ ————— ◆ المبحث الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالله.
- ١٤٣ ————— معنى الجهود في اللغة والاصطلاح:
- ١٤٤ ————— ◆ المطلب الأول: جهوده في تقرير توحيد الألوهية.
- ١٤٤ ————— معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح:
- ١٤٥ ————— ◆ أقسام التوحيد:
- ١٤٥ ————— التقسيم الأول: التوحيد العلمي والعملي:
- ١٤٥ ————— تعريف التوحيد العلمي:
- ١٤٥ ————— تعريف التوحيد العملي:
- ١٤٥ ————— التقسيم الثاني: وهو على ثلاثة أنواع؛
- ١٤٥ ————— ١. توحيد الألوهية.
- ١٤٥ ————— ٢. توحيد الربوبية.
- ١٤٥ ————— ٣. توحيد الأسماء، والصفات.
- ١٤٧ ————— ◆ تعريف الألوهية لغة واصطلاحاً:

- ١٤٨ ————— فصل توحيد الألوهية وغاية خلق الإنسان:
- ١٥٠ ————— ما هو الغرض من خلق الإنسان؟
- ١٥١ ————— نظرية الإسلام عن خلق الإنس:
- ١٥٤ — ◆ معنى كلمة الشهادة «لا إله إلا الله» وبيان أركانها وشروطها ونواقضها:-
- ١٥٤ ————— معنى الشهادة:
- ١٥٥ ————— أركان الشهادة:
- ١٥٦ — ◆ شروط الشهادة:
- ١٥٦ ————— ١: العلم:
- ١٥٦ ————— ٢-٣: القبول والانقياد:
- ١٥٧ ————— ٤: اليقين بالقلب:
- ١٥٧ ————— ٥: التصديق:
- ١٥٨ ————— ٦: المحبة لله - ﷻ - والبغض لله - ﷻ -:
- ١٥٨ ————— ٧: الإخلاص:
- ١٥٨ ————— ٨: الكفر بالطاغوت:
- ١٥٩ — ◆ نواقض الشهادة «لا إله إلا الله»:
- ١٦٠ ————— ١: الشرك في عبادة الله - ﷻ -:
- ١٦٠ ————— ٢: التوسل الممنوعة:
- ١٦١ ————— ٣: الغلو في الصالحين:
- ١٦١ ————— ٤: الاستمداد من غير الله - ﷻ -:
- ١٦٣ ————— ٥: الذبح لغير الله - ﷻ -:
- ١٦٣ ————— ٦: زعمهم الاستقلال بالشفاعة عند الله - ﷻ - دون إذن منه:
- ١٦٤ ————— ٧: الادعاء بأن الأنبياء والأولياء يعلمون علم الغيب:
- ١٦٤ — ◆ تعريف العبادة وشروطها وأنواعها وحكم صرفها لغير الله - ﷻ -:
- ١٦٤ ————— تعريف العبادة لغة واصطلاحاً:

- ١٦٥ — العبادة لله - ﷻ - وحده لا شريك له، كما أنه ليس له شريك في الربوبية: —
- ١٦٦ — ♦ شروط العبادة:
- ١٦٦ — ١: الإخلاص:
- ١٦٧ — ٢: المتابعة:
- ١٧٠ — ♦ أنواع العبادة:
- ١٧٢ — شعب الإيمان؛ أعمال القلب واللسان والبدن:
- ١٧٣ — أعمال اللسان:
- ١٧٣ — أعمال البدن:
- ١٧٤ — ومن أعمال البدن ما تتعلق بالعامّة:
- ١٧٥ — ♦ ١: الدعاء:
- ١٧٥ — فضل الدعاء:
- ١٧٦ — الحكمة في تأخر استجابة الدعاء:
- ١٧٧ — لا يُدعى إلا الله - ﷻ - وحده فقط:
- ١٧٧ — كراهية الدعاء لقضاء الحاجات عند القبور:
- ١٨٠ — الدعاء المستجاب:
- ١٨١ — الأكل الحرام من موانع استجابة الدعاء:
- ١٨٢ — ♦ ٢: الاستغاثة:
- ١٨٤ — ♦ ٣: الاستعانة:
- ١٨٧ — ♦ ٤: الحلف:
- ١٨٨ — ♦ ٥: الذبح والنذر:
- ١٩٠ — ♦ ٦: التوسل:
- ١٩٠ — تعريف الوسيلة:
- ١٩١ — معنى الوسيلة هو التقرب إلى الله - ﷻ - بالطاعات:
- ١٩٤ — ١: التوسل بأسماء الله الحسنى:

- التوسل بالأعمال الصالحة: ١٩٤
- ٣: التوسل بطلب الدعاء من رجل صالح: ١٩٦
- ♦ ٧: الولاء والبراء: ١٩٨
- ♦ الرد على من صرف شيئاً من العبادة لغير الله - ﷻ -: ٢٠٠
- أسباب الشرك في توحيد الألوهية وما يقدر في كماله من الاعتقاد والأعمال: ٢٠١
- ♦ أسباب الشرك: ٢٠٢
- ♦ ١: الغلو في الصالحين: ٢٠٢
- من مظاهر الغلو في الاعتقاد والأعمال والأقوال: ٢٠٣
- ♦ ١: الإفراط في شأن الأنبياء والصالحين: ٢٠٣
- النبي - ﷺ - في الحقيقة هو الإله عندهم: ٢٠٣
- التأويل الفاسد لسورة الفاتحة والغلو في ذات النبي - ﷺ -: ٢٠٥
- الأنبياء والصالحون يعلمون علم الغيب: ٢٠٨
- الغلو في شأن الصالحين: ٢٠٨
- الاستدلال بالأحاديث الموضوعية: ٢١٠
- الغلو والشرك حرام في كل أمة: ٢١١
- ♦ ٢: عبادة الله عند قبور الصالحين والأولياء: ٢١٢
- استقبال القبلة عند الدعاء، لا قبر النبي - ﷺ - وحتى عند السلام عليه: ٢١٤
- ٣: البناء على قبور الصالحين واتخاذها مساجد وعياد: ٢١٦
- ٤: زيارة القبور البدعية: ٢١٩
- ٥: الأحاديث الواردة في فضل زيارة قبر النبي - ﷺ -: ٢٢٣
- ♦ ٢: الرياء اليسير: ٢٣٢
- ♦ ٣: التبرك بالأشجار والأحجار والقبور وبآثار الصالحين: ٢٣٤
- ♦ ٤: التوسل إلى الله - ﷻ - بأوليائه: ٢٣٧
- ♦ ٥: الحلف بغير الله: ٢٣٩

- ◆ ٦: الرقى والتمايم الشريكة: ٢٤٠
- لا يجوز تعليق التمايم لأسباب منها: ٢٤٦
- ◆ ٧: التصاوير: ٢٤٦
- ◆ ٨: الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله - ﷻ -: ٢٤٧
- أنواع الاستغاثة: ٢٤٨
- ◆ ٩: الذبح والنذر لغير الله - ﷻ -: ٢٤٩
- ◆ المطلب الثاني: جهوده في تقرير توحيد الربوبية: ٢٥١
- ◆ تعريف الربوبية لغة: ٢٥١
- أدلة توحيد الربوبية: ٢٥٢
- ◆ اختلاف الناس في الرب: ٢٥٣
- عقيدة الدهرية في وجود الرب - ﷻ -: ٢٥٣
- عقيدة آرية في وجود الرب - ﷻ -: ٢٥٤
- عقيدة فلاسفة اليونان: ٢٥٥
- ◆ المطلب الثالث: جهوده في تقرير توحيد الأسماء والصفات: ٢٥٧
- تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة واصطلاحاً: ٢٥٧
- ◆ قواعد الأسماء والصفات: ٢٥٨
- القاعدة الأولى: تنزيه الله - ﷻ - عما يماثله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله من المخلوقات: ٢٥٨
- القاعدة الثانية: الإيمان والتسليم بما سمى الله - ﷻ - به نفسه، وبما سماه رسوله الكريم - ﷺ - وبما وصفه نفسه - ﷻ - وبما وصفه رسوله - ﷺ -: ٢٥٨
- القاعدة الثالثة: قطع الطمع عن إدراك حقيقة كيفية صفات الله - ﷻ -: ٢٥٩
- القاعدة الرابعة: أسماء الله - ﷻ - كلها حسنى وصفاته كلها صفات كمال: ٢٦٠
- القاعدة الخامسة: أسماء الله أعلام وأوصاف: ٢٦١
- القاعدة السادسة: الإيمان بأسماء الله - ﷻ - وبصفاته بدون تعطيل ولا

- ٢٦١ ————— تمثيل ولا تكيف ولا تأويل:
- ٢٦٢ ————— القاعدة السابعة: أسماء الله - ﷻ - وصفاته توقيفية:
- ٢٦٣ ————— القاعدة الثامنة: إجراء نصوص الأسماء والصفات على ظاهرها:
- ٢٦٣ ————— ♦ أسماء الله - ﷻ - وصفاته:
- ٢٦٣ ————— أسماء الله - ﷻ -:
- ٢٦٧ ————— صفات الله - ﷻ -:
- ٢٦٧ ————— ♦ أنواع صفات الله - ﷻ - التي ذكرها الشيخ المتعلقة بذات الله - ﷻ - وأفعاله:
- ٢٦٧ ————— ♦ أولا: الثبوتية:
- ٢٦٧ ————— ♦ ا: صفات ذاتية:
- ٢٦٨ ————— ١: اليد:
- ٢٦٨ ————— ٢: علم الغيب:
- ٢٦٩ ————— ٣: العلو:
- ٢٦٩ ————— ب: صفات فعلية:
- ٢٦٩ ————— ١: صفة الاستواء:
- ٢٧٠ ————— ٢: صفة النزول:
- ٢٧١ ————— ٣-٤: الرضا والسخط:
- ٢٧١ ————— ثانيا: المنفية:
- ٢٧٢ ————— المبحث الثاني: جهوده في تقرير بقية أركان الإيمان:
- ٢٧٣ ————— المطلب الأول: جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة:
- ٢٧٣ ————— تعريف الملائكة لغة واصطلاحا:
- ٢٧٤ ————— منزلة الإيمان بالملائكة:
- ٢٧٥ ————— ♦ أعمال الملائكة:
- ٢٧٥ ————— القسم الأول: الأعمال العامة:
- ٢٧٥ ————— القسم الثاني: الأعمال الخاصة:

- ١: الموكلون بحفظ الإنس في الدنيا: ٢٧٦
- ٢: الموكلون بقبض الأرواح: ٢٧٦
- ٣: الموكلون بزجر السحاب: ٢٧٦
- ٤: الموكلون بسؤال العبد في القبر: ٢٧٧
- ٥: الموكلون بإنزال الوحي: ٢٧٧
- ٦: الموكلون بنصر المؤمنين: ٢٧٧
- ٧: الموكلون بحملة العرش: ٢٧٧
- هاروت وماروت -عليهما السلام- كانا من الملائكة؟: ٢٧٨
- هل إبليس كان من الجن أو من الملائكة؟: ٢٧٨
- ♦ المطلب الثاني: جهوده في تقرير الإيمان بالكتب. ٢٧٩
- تعريف الكتب لغة واصطلاحاً: ٢٧٩
- منزلة الإيمان بالكتب السماوية: ٢٧٩
- ♦ الإيمان بالقرآن الكريم: ٢٨٠
- تعريف القرآن: ٢٨٠
- منزلة الإيمان بالقرآن الكريم: ٢٨٠
- التفاضل بين السور والآيات: ٢٨٢
- القرآن الكريم هل هو مخلوق أو صفة من صفات الله -تعالى-: ٢٨٣
- جمع القرآن وترتيب الآيات والسور: ٢٨٧
- تفسير القرآن الكريم: ٢٨٨
- هل القرآن الكريم يخالف العقل السليم؟: ٢٨٩
- الفرق بين أسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف: ٢٩٠
- المعالجة بالقرآن الكريم: ٢٩٠
- حكم التمايم التي من القرآن الكريم: ٢٩١
- ♦ المطلب الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالرسول: ٢٩٢

- ٢٩٢ تعريف الرسل لغة واصطلاحاً:
- ٢٩٢ الفرق بين الرسول والنبي:
- ٢٩٣ منزلة الإيمان بالرسل:
- ٢٩٣ عصمة الأنبياء:
- ٢٩٤ آدم - عليه السلام - كان في جنة السماء:
- ٢٩٤ نكاح يوسف - عليه السلام - مع زوجة عزيز مصر:
- ٢٩٥ حياة خضر - عليه السلام -:
- ٢٩٥ حياة عيسى - عليه السلام - ونزوله:
- ٢٩٦ التبرك بآثار الأنبياء:
- ٢٩٩ ♦ الإيمان بنبوّة محمد - ﷺ -:
- ٢٩٩ خصائص نبينا محمد - ﷺ -:
- ٢٩٩ بُعث إلى كافة الناس:
- ٣٠٠ خاتم النبيين:
- ٣٠١ أنه سيؤتى مقاماً محموداً:
- ٣٠١ الرعب على العدو مسيرة شهر:
- ٣٠١ تدفينه في المكان الذي قبض فيه روحه - ﷺ -:
- ٣٠٢ خلقة رسول - ﷺ - فهل هو نور أو بشر؟:
- ٣٠٣ هل سحر النبي - ﷺ -؟
- ٣٠٥ هل بول رسول - ﷺ - طاهر؟
- ٣٠٦ وفاته - ﷺ -:
- ٣٠٧ دفن الرسول - ﷺ -:
- ٣٠٧ جميع الأنبياء والرسل قد ماتوا إلا عيسى بن مريم - عليه السلام -:
- ٣٠٨ ♦ المطلب الرابع: جهوده في تقرير الإيمان باليوم الآخر، وفيه مسائل:
- ٣٠٨ المسألة الأولى: تعريف اليوم الآخر:

- المسألة الثانية: منزلة الإيمان باليوم الآخر: ٣٠٩
- المسألة الثالثة: أشراف الساعة: ٣١٠
- ١: أشراف الساعة الصغرى: ٣١٠
- ٢: أشراف الساعة الوسطى: ٣١٠
- ٣: أشراف الساعة الكبرى: ٣١١
- المسألة الرابعة: الحياة البرزخية: ٣١١
- المسألة الخامسة: البعث والنشور: ٣١٣
- المسألة السادسة: الحساب: ٣١٤
- المسألة السابعة: الحوض: ٢١٥
- المسألة الثامنة: الشفاعة: ٣١٥
- المسألة التاسعة: الجنة والنار: ٣١٦
- ♦ المطلب الخامس: جهوده في تقرير الإيمان بالقدر: ٣١٨
- تعريف القدر لغة واصطلاحاً: ٣١٨
- المسألة الأولى: منزلة الإيمان بالقدر: ٣١٨
- ♦ المسألة الثانية: مراتب القدر: ٣٢٠
- المرتبة الأولى: العلم: ٣٢٠
- المرتبة الثانية: الكتابة: ٣٢١
- المرتبة الثالثة: المشيئة: ٣٢١
- المرتبة الرابعة: الخلق: ٣٢١
- المسألة الثالثة: أفعال العباد: ٣٢٢
- المسألة الرابعة: عقيدة الجبرية والقدرية: ٣٢٢
- ♦ الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الله الروبري في تقرير بقية مسائل الاعتقاد: ٣٢٤
- ♦ المبحث الأول: جهوده في تقرير مسائل الإيمان: ٣٢٥
- جهوده في تقرير مسائل الإيمان: ٣٢٦

- المطلب الأول: تعريف الإيمان. ٣٢٦
- المطلب الثاني: دخول الأعمال في مسمى الإيمان: ٣٢٧
- المطلب الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه: ٣٢٩
- الإمام أبو حنيفة ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه: ٣٣٠
- المطلب الرابع: العلاقة بين الإسلام والإيمان: ٣٣٣
- المطلب الخامس: الاستثناء في الإيمان: ٣٣٣
- المطلب السادس: إيمان المقلّد: ٣٣٦
- المطلب السابع: هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق؟ ٣٣٦
- ♦ المبحث الثاني: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالصحابة - ﷺ -: ٣٣٨
- تعريف الصحابة: ٣٣٨
- ♦ أصول أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله - ﷺ -: ٣٣٩
- أولا: السكوت وعدم الخوض فيما شجر بينهم من المنازعات والحروب: ٣٣٩
- ثانيا: عدالة الصحابة - ﷺ -: ٣٣٩
- ثالثا: حكم سب الصحابة: - ﷺ -: ٣٤٠
- رابعا: فضل الصحابة - ﷺ -: ٣٤١
- خامسا: المفاضلة فيما بينهم: ٣٤٢
- سادسا: حجية قول الصحابي: ٣٤٣
- سابعا: الخلافة بعد الرسول - ﷺ -: ٣٤٤
- ثامنا: الخلاف الذي وقع بين علي ومعاوية - ﷺ - وحسن الظن بهم: ٣٤٥
- تاسعا: موقف أهل السنة والجماعة وأهل البدع، حول الصحابة - ﷺ -: ٣٤٦
- عاشرا: هل الصحابة - ﷺ - يُمنعون من الورد على الحوض؟: ٣٤٦
- الحادي عشر: الشهادة بالجنة لمن شهد له النبي - ﷺ -: ٣٤٧
- ♦ المبحث الثالث: جهوده في تقرير مسائل تتعلق بالإمامة: ٣٤٩
- تعريف الإمامة: ٣٤٩

٣٤٩	حكم الإمامة:
٣٥٠	مترادفات الخليفة:
٣٥٠	شروط الإمام الأعظم:
٣٥٢	الطرق التي تنعقد بها الإمامة والخلافة:
٣٥٣	ما يجب على الإمام نحو الرعية:
٣٥٣	ما يجب على الرعية نحو الإمام:
٣٥٣	السمع والطاعة:
٣٥٤	عدم الخروج عليهم:
٣٥٥	♦ المبحث الرابع: جهوده في تقرير مسائل متفرقة:
٣٥٦	♦ المطلب الأول: مسألة تفضيل المؤمنين من البشر على الملائكة:-
٣٥٧	♦ المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالمعجزات والكرامات:
٣٥٧	المسألة الأولى: تعريف المعجزات والكرامات:
٣٥٨	المسألة الثانية: حقيقتهما وحكم من ينكرهما:
٣٥٨	المسألة الثالثة: معجزات الأنبياء -عليهم السلام-:-
٣٥٨	معجزات نبينا محمد -ﷺ-:-
٣٥٨	١: القرآن الكريم:
٣٥٨	٢: الإسراء والمعراج:
٣٥٩	٣: انشقاق القمر:
	٤: ٦:٥:٥: تسليم الحجر والشجر عليه -ﷺ- ونبع الماء من بين أصابعه
	ومعجزاته -ﷺ- يوم بدر مثل نزول الملائكة ورأى في منامه قلة الكفار،
٣٥٩	ورمي التراب إلى أعينهم وما إلى غير ذلك:
٣٥٩	معجزة صالح -عليه السلام-:-
٣٦٠	معجزة داود -عليه السلام-:-
٣٦٠	معجزة إبراهيم -عليه السلام-:-

- معجزات موسى - ﷺ -: ٣٦٠
- معجزات عيسى - ﷺ -: إحياء الموتى، وشفاء الأبرص والأكمه ونفخ الروح في الطير الذي يصنعه من الطين: ٣٦١
- المسألة الرابعة: بعض كرامات الأولياء: ٣٦١
- كرامة مريم - ﷺ -: ٣٦٢
- كرامة عباس بن عبد المطلب - ﷺ -: ٣٦٣
- كرامة عمر بن الخطاب - ﷺ -: ٣٦٣
- كرامة هشام بن العاص الأموي - ﷺ -: ٣٦٣
- كرامة يزيد بن الأسود - ﷺ -: ٣٦٤
- كرامة سعيد بن المسيب: ٣٦٤
- ◆ المطلب الثالث: حكم قبول الأحاديث الضعيفة في باب الاعتقاد: ٣٦٥
- ◆ المطلب الرابع: حكم تسمية المولود - غلام الرسول و غلام النبي: ٣٦٦
- ◆ المطلب الخامس: مسألة معراج النبي - ﷺ - بالجسد والروح معا: ٢٦٧
- ◆ الباب الثاني: جهود الشيخ عبد الله الروبري في الرد على المخالفين: ٣٦٩
- ◆ التمهيد: البدع وأنواعها وما ورد في ذمها: ٣٧٠
- المطلب الأول: تعريف البدع لغة واصطلاحاً: ٣٧١
- ◆ المطلب الثاني: أنواع البدع، وفيه ستة مسائل: ٣٧٢
- المسألة الأولى: البدع المؤقتة وغير المؤقتة: ٣٧٢
- المسألة الثانية: البدع المكفرة وغير المكفرة: ٣٧٢
- المسألة الثالثة: تقسيم البدع إلى الحسنة والسيئة: ٣٧٢
- المسألة الرابعة: البدع المتعلقة بالعبادات: ٣٧٣
- المسألة الخامسة: البدع المتعلقة بالأموات والقبور: ٣٧٣
- المسألة السادسة: البدع المتفرقة: ٣٧٣
- ◆ المطلب الثالث: ما ورد في ذم البدع من خلال نصوص الكتاب

- ♦ والسنة وآثار السلف: ٣٧٤
- ♦ الفصل الأول: الرد على البريلوية: ٣٧٦
- التمهيد: التعريف بالبريلوية: ٣٧٧
- ♦ المبحث الأول: الرد على استمدادهم من غير الله - ﷻ -: ٣٧٧
- ♦ المبحث الثاني: الرد على قولهم بسماع الأموات: ٣٨٢
- ♦ المبحث الثالث: الرد على الوسائل البدعية، وفيه ستة مطالب: ٣٨٩
- المطلب الأول: التوسل بقبور الأنبياء والصالحين: ٣٨٩
- المطلب الثاني: التوسل بجاه الأنبياء والأولياء: ٣٨٩
- المطلب الثالث: التوسل بالأموات والغائبين: ٣٩٠
- المطلب الرابع: البناء على قبور الصالحين واتخاذها مساجد وعيادا: ٣٩٠
- المطلب الخامس: الاحتفال بأعياد غير مشروع للتقرب إلى الله - ﷻ -: ٣٩١
- المطلب السادس: التبرك والغلو في شأن الصالحين: ٣٩١
- ♦ المبحث الرابع: الرد على بدع الليلة الحادية عشرة: ٣٩١
- اختلاف الناس في يوم وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني: ٣٩٢
- ذكر بعض البدع المتعلقة بهذه الليلة: ٣٩٢
- بعض شبهاتهم: ٣٩٣
- ♦ المبحث الخامس: الرد على الأعياد البدعية على مزارات الأولياء ونحوها: ٣٩٤
- ♦ المبحث السادس: الرد على ادعاء علم الغيب لغير الله: ٣٩٧
- الرسول - ﷺ - وعلم الغيب: ٣٩٨
- نفى الله - ﷻ - علم الغيب عن جميع الأنبياء والرسل: ٣٩٩
- نوح - عليه السلام - وعلم الغيب: ٤٠٠
- سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وعلم الغيب: ٤٠٠
- سيدنا يعقوب - عليه السلام - ويوسف - عليه السلام - وعلم الغيب: ٤٠٠
- سيدنا موسى - عليه السلام - وخضر - عليه السلام - وعلم الغيب: ٤٠١

- ٤٠١ سيدنا داود - عليه السلام - وعلم الغيب:
- ٤٠١ سيدنا سليمان - عليه السلام - وعلم الغيب:
- ٤٠٣ ♦ الفصل الثاني: الرد على بقية الفرق الضالة:
- ٤٠٤ ♦ المبحث الأول: الرد على الرافضة:
- ٤٠٤ التمهيد:
- ٤٠٥ حكم الشيخ عليهم:
- ٤٠٥ ♦ عقائدهم الكفرية:
- ٤٠٥ الأول: الاستغاثة بأهل البيت والغلو في شأنهم:
- الثاني: قولهم بأحقية علي المرتضى - عليه السلام - بالخلافة والإمامة، وزعمهم بأن النبي - عليه السلام - أوصى له بالخلافة صراحة، وأن الصحابة خالفوا هذه الوصية النبوية حسب زعمهم:
- ٤٠٦ الثالث: تكفير الصحابة - عليهم السلام -:
- ٤٠٧ الخامس: عقيدتهم بتحريف القرآن الكريم وإنكارهم لحديث رسول الله - عليه السلام -:
- السادس: وعقيدتهم أن جبريل - عليه السلام - خان في الرسالة، هذا قول طائفة منهم يقال لهم: الغرابية:
- ٤٠٧ السابع: اعتقادهم في أئمتهم بأنهم معصومون:
- ٤٠٨ ♦ المبحث الثاني: الرد على القاديانية:
- ٤٠٨ تعريف القاديانية:
- ٤٠٨ مؤسسها:
- ٤١٠ حكم الشيخ عليهم:
- ٤١١ ♦ عقائدهم:
- ٤١١ المطلب الأول: إنكار ختم نبوة النبي - عليه السلام - واثبات نبوة مرزا غلام أحمد القادياني:
- ٤١٢ المطلب الثاني: تكفير المسلمين:
- ٤١٢ المطلب الثالث: يعتقد القاديانيون أنهم أصحاب دين مستقل وشريعة مستقلة:

- المطلب الرابع: عدم صحة الصلاة خلف المسلمين ولا تجوز صلاة الجنازة على أطفالهم ولا النكاح بنسائهم: ٤١٣
- المطلب الخامس: إنكار حياة المسيح - عليه السلام -: ٤١٤
- المطلب السادس: الحديث الصحيح يوافق وحي غلام أحمد القادياني: ٤١٤
- ذكر بعض شبهاتهم: ٤١٤
- معنى ختم النبوة: ٤١٥
- أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ومسألة ختم النبوة: ٤١٦
- ♦ المبحث الثالث: الرد على الديوبندية. ٤١٧
- التمهيد: التعريف بالديوبندية: ٤١٧
- ♦ عقائدهم: ٤١٨
- التوسل بالأولياء: ٤١٨
- مخالفة الديوبندية أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الصحيحة بالرأي والقياس
- ورد الشيخ عليهم: ٤١٩
- قراءة سورة الفاتحة خلف الإمام: ٤٢٠
- اتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ٤٢٣
- ♦ المبحث الرابع: الرد على المودودية: ٤٢٦
- تعريفها: ٤٢٦
- ♦ عقائدهم: ٤٢٧
- ١: أخبار الأحاد لا يجوز الاستدلال بها: ٤٢٧
- ٢: كل ما لم يوافق الذوق، والعقل من الأحاديث الصحيحة يجب رده: ٤٢٧
- ٣: الطعن في الرسول - صلى الله عليه وسلم -: ٤٢٧
- ٤: تحريف القرآن الكريم وإنكار السنة النبوية: ٤٢٨
- المنهج العقلاني: ٤٢٨
- فطر الإسلام: ٤٣٠

- ٥: العبادة الكبرى هي إقامة الدولة وأما أركان الإسلام هي دورة تدريبية
 ٤٣١ ————— وليست من العبادات الاصلية، بل هي من فروع العبادات:
 ٤٣١ ————— ٦: الامام المهدي لا يكون عالما ربانيا، بل رجل حدائي:
 ٤٣٢ ————— ٧: لم يولد حتى الآن المجدد الكامل:
 ٤٣٣ ————— ٨: الدراسات الدينية واتباع الشريعة لا يكفي لتجديد الدين:
 ٤٣٣ ————— ٩: إنكار رفع عيسى -عليه السلام-:
 ٤٣٤ ————— ١٠: إنكار المعجزات:
 ٤٣٥ ————— ♦ الخاتمة:
 ٤٣٧ ————— التوصيات:
 ٤٣٨ ————— ♦ فهرس المصادر والمراجع:
 ٤٧٠ ————— ♦ فهرس الموضوعات:











